كتاب

النفحات الأقدسية

في

شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية

لمحمد بهاء الدين البيطار
سنة ١٣١٤
الشامي الميداني

دار الجيل
بيروت

النفحات الأقدسية
دار الجيل – بيروت

فكرة تليق بالكتاب :
وضع معجم معاني الإشارات
خاص بالكتاب

كتاب

النفحات الاقدسية فى شرح الصلوات

الاحمدية الادريسية

أعطانا الله ما اعطاه بمنه وكرمه بجاه خير أنبياه
آمين

لمحمد بهاء الدين البيطار سنة ١٣١٤

الشامي الميداني

خادم الطريقة

الرشيدية

الاحمدية

دار الجيل

للنشر والتوزيع والطباعة

بيروت - لبنان

ص. ب. ٥٧٣٣٧

صلى
روح الله المنفوخ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يامن صلي على محمد بفيض ذاته فكان مجلى له في جميع تجلياته فهو روح الله المنفوخ في صورة آدم وطامة الحقائق الكبرى لسائر العالم فلا يصل واصل الا اليه ولايهتدي حائر الا به فيه عليه وأشهد أن لا اله الا الله ولا موجود في هذا الوجود الا اياه وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم انسان عين ذاته وسر امداداته أنزل عليه القرآن والفرقان فكان الجامع لما تفرق من الاعيان فهو نور السموات والارض بلا مين ومحور دوائر كاف هايا عين صلى الله عليه وسلم وعلى كل من انتمى بالاستمداد اليه ما انجلي في المشاهد لكل مشاهد وبدا في الوجود بلا تناهي وهو واحد أما بعد فقد أمرني من لا تسعني مخالفته ولا تمكنني منازعته وهو سيدي واستاذي وعمدتي وملاذي مرشد العباد الى الطريق ومنجد القصاد لحرم المشاهدة والتحقيق طبيب أمراض القلوب المداوي سيدي الشيخ محمد الدندراوي أن أشرح الصلوات الاحمدية الادريسية وأجلو الحجب عن أسرارها الاقدسية لغموض مداركها الخفية وشموخ معارجها الوفية ولما انها سارت مسير الشمس واستنارت من سناها الجن والانس بالانس فتعللت المرة بعد المرة مخافة مزج خمرتها بالجمرة ولعلمي أن الثرى لايجامع الثريا والميت لايصاحب بالسير حيا وهل يقاس السراب بالشراب أو الصاب بالرضاب ثم انني لامحالة رجوت الاقالة فما زادته رهبتي الا رغبة ولا كراهيتي الا محبة فلما لم يمكن رد أمر عزيز الجاه تلوت فاذا عزمت فتوكل على الله ثم ان الباعث له رضي الله عنه على

ذلك انه لم يكن لها شرح ولا سبق لبابها فتح سوى شرح من تحلى بالكمال الأقدسي سيدي الشيخ محمد خليل الهجرسي بيد ان شرحه رضي الله عنه اشتمل على بعض من مسائل الآلات وهي على غير ذوى الالمام من جملة الخفيات فأحب الاقتصار على فن الحقائق الرفيع ورام فتح بابها المنيع فأخذت بالشروع تابعا لهذا السيد البديع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع وسميته النفحات الاقدسية فى شرح الصلوات الاحمدية الادريسية واستعين الله علي الاتمام مستمدا من صاحب الحضرة عليه الصلاة والسلام وراجيا اسعافى بتوجهات من أمرني بهذا الشرح وقد وعد رضي الله عنه وبشر بالفتح فأقول ولا حول ولا قوة الا بالله قال رضي الله عنه وأرضاه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أنه ينبغي لكل شارع فى فن أن يتكلم على البسملة بما يناسب ذلك الفن وحيث ان المرام شرح الصلوات الاحمدية للغوث الكبير سيدى أحمد بن ادريس ذى الكمالات المحمدية وهى مشتملة علي اللطائف النورانية والمعارف الربانية بلسان علم الحقائق السامى متسلسلة بالمشرب العذب الهامي فلنتكلم عليها بما يناسب هذا المقام ونشير لانطباق أسمائها الوترية علي النور الذاتى عليه الصلاة والسلام ولا بد من تمهيد قبل ذلك لتسهيل سلوك تلك المسالك فاعلم أيدك الله وايانا بروح القدس وأراك آياته فى الآفاق وفى النفس ان لله أسماء وأسماء الاسماء فأما أسماء الاسماء فهي التى يعلمها عموم الناس من الاسماء الرقية أو اللفظة أو الذهنية فهى في الحقيقة أسماء للاسماء وليست عين الاسماء والاسماء الحقيقية هى أعيان العالم وصور حقائق المعانى اذ من المعلوم ان اسم الله المميت مثلا ليس

الوجه = الاسم
اسماء الله = اعيان العالم
مظاهر الاسماء = صور العالم
المظاهر = صور الظاهر
الظاهر = حقيقة واحدة (وهو وجود مطلق احدي العين)

المؤثر منه بالموت هذه الحروف التى هي الالف واللام والميمان والياء والتاء وانما المؤثر بالموت معني هـذه الحروف الذى هو الحقيقة العزرائيلية وليس المميت عزرائيل فقط بل عزرائيل مظهر من مظاهر الاسم المميت وصورة من صوره ومعـلوم ان صـوره لاتتناهى فكل ماأمات فهو صورة للاسم المميت فصورة الاسم تفنى وأما جوهر الاسم وعينه فلا يفنى لانهـا عين الوجه الباق وكل شيء هالك الا وجهه فاسماء الله علي الحقيقة أعيـان العالم وحقائقه ومظاهر الاسماء هي صور العالم فلكل اسم الهى من الصور مالا يتناهى فكل ماأمات مثلا من ثعبان أو سيف أو رصاص أو حجر أو عصا فهو صورة من صور الاسم المميت ومعنى المميت شأن من شؤون الذات الالهية وهو عين الذات ومن هنا يفهم قوله تعالى فلم تقتلوهم ولـكن الله قتلهم فتارة ينسب الله تعـالى الاماتة الى عزرائيل فيقول قل يتوفاكم ملك الموت وتارة الي الملائكة مطلقـا فيقول الذين تتوفاهم الملائكة وتارة الي البشر فيقول فاقتلو المشركين حيث وجـدتموهم وتارة يقول الله يتوفى الانفس فاذا فهمت ذلك وعلمت أن المظاهر صور الظاهر والظاهر حقيقة واحدة وهو وجود مطلق احـدي العين تجلي فى صور مختلفة فأنت بالخيار فان شئت فانسب الى الصورة الظاهرة مراعاة للاسباب وان شئت فانسب لحقيقة الصور كلها التى هي وجود الله تعالى اذ الصور كلها مـندرجة في وجود الله اندراج أمواج البحر فى البحر فالامواج هالـكة فى البحر وهى عينه فالمظاهر عين الظاهر فليس الا الله بلا مزج ولا حـلول ولا اتحاد بل القوم بريئون من جميـع ذلك والله على مانقول وكيل واذا فهمت ذلك تخذ جميع أسماء الله علي هـذا المنوال فالرزاق والحفيظ والسميع والبصـير انمـا هي المظاهر القائمة بهذه المعاني فهى الاسماء لا الـكلمات المؤلفة من بسائط حروف هذه الاسماء لان حروف الرزاق

لا ترزق ولا لفظ الرزاق وكذلك لفظ السميع ليس هو السميع وهكذا بل هذه الكلمات أسماء الاسماء لاعين الاسماء كما حققه سيدنا الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية سأل مريد أستاذه عن الاسم الاعظم فضربه بحصاة فكان هذا الضرب هو الجواب يشير له انك أنت الاسم الاعظم ان عرفت نفسك وأقمت الجدار عنك فيظهر لك كنزك وينكشف لك سر قوله صلي الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه اذا تحققت ذلك وتيقنته وسلمه قلبك بالايمان القطعي فلنرجع الي الكلام علي البسملة فنقول قال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب بلغة الغواص قال تعالى انه من سليمان وانه يعني سليمان بسم الله الرحمن الرحيم فجعل سليمان عليه السلام عين بسم الله الرحمن الرحيم واذا فهمت التفصيل المتقدم بين الاسماء وأسماء الاسماء سهل عليك فهم هذا فان الكامل في وقته مظهر هذه الاسماء الثلاثة التي هي الله والرحمن والرحيم بل مظهر أسماء الله علي الكمال القائم بحقيقة الجمال والجلال قيل لبعضهم كيف أصبحت فقال أصبحت أحيي وأميت وانا علي كل شيء قدير ولا شك ان سليمان عليه السلام ماتصرف بالملك الذي لاينبغي لاحد من بعده الا بكونه مجلي حقائق الاسماء بل مجلى حقيقة الاسم الاعظم فكان صورة الاسم الاعظم وقد علم ذلك وزيره آصف فكان تصرفه بسليمان الذى هو مجلي بسم الله الرحمن الرحيم فقول سليمان أيكم يأتيني بعرشها ليظهر مزية وزيره آصف الخصيصة به فكان تصرف آصف بسليمان عليه السلام وتصرف سليمان بنفسه لان الله تعالى قال فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ومعلوم ان الريح في نفسها مسخرة بالجري ولكن ما كل أحد تجري الريح بأمره كما قيل تجري الرياح بما لاتشتهي السفن فتصرف آصف بأمر سليمان لا بأمر نفسه وأما سليمان عليه السلام فالله أخبر ان الريح تجري بأمره فذلك

يشبه قول الله تعالي للشيء كن فيكون وأما قول الحلاج رضي الله عنه بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله فليس من هذا المعنى ولذا قال الشيخ الاكبر قال الحلاج وان لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله وأما النبي صلي الله عليه وسلم فقال كن زيدا ولم يبسمل فكان زيدا ولم يحوقل أي لم يقل صلي الله عليه وسلم لاحول ولا قوة الا بالله لان القائل فى محمد صلي الله عليه وسلم هو الله كما كان الرامى منه هو الله قال تعالي ولكن الله رمى فلو كان الحلاج من أهل الاحتجاج لكان عين بسم الله الرحمن الرحيم كسليمان عليه السلام فلا شك انه أعطي الولاية والنبوة والرسالة والملك والامر والحكم والخلافة ظاهرا وباطنا فلم يستعص عليه شيء ولو كان الحلاج رضي الله عنه عين بسم الله الرحمن الرحيم لما تسلط عليه بالقتل ولكان من أهل الاحتجاج ولذا قال الغوث الرباني السيد الجيلاني قدس سره عثر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لأغثته وقد أخبر الشيخ الاكبر قدس سره عنه فى كتاب التجليات انه اجتمع بالحلاج في تجلي خاص وقال له لم خربت بيتك ياحلاج مراده بالبيت جسمه العنصرى فأجابه بما هو دون مقام الشيخ فقال له الشيخ الاكبر عندي ماتكون به مدحوض الحجة وتمام القصة فى كتاب التجليات فقد توافق الاستاذان الجيلاني والحاتمي قدس سرهما فى شأن الحلاج ولعلك تقول قال الله تعالى ويقتلون النبيين فقد تسلط عليهم بالقتل وكانوا أكمل من الحلاج بلا شك فالجواب ان هذا من مقام العبودية وهو أرقي من التصرف ومنه قول لوط عليه السلام لو أن لي بكم قوة أو آوي الي ركن شديد وكان هذا مقام أبي السعود تلميذ الغوث الجيلانى فانه قيل له هل أعطاك الله التصرف في العالم فقال نعم منذ خمسة عشر سنة وتركته للحق تعالي تظرفا قال الشيخ الاكبر ونحن تركناه أدبا ومعرفة فتركناه تعالى

يتصرف لنا عن أمره بقوله لمحمد صلي الله عليه وسلم فاتخذه وكيلا وهو المقام الذى رجع اليه الغوث الجيلاني عند الموت وبيان ذلك ان المقام الاول هو نتيجة التقرب بالنوافل فيكون الحق سمع العبد وبصره كما في حديث لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل الحديث المشهور فيتصرف العبد بالحق وأما المقام الثاني فهو نتيجة التقرب بالفرائض ففي هذا المقام يكون تعالي هو الذي يسمع بالعبد ويبصر به فيتصرف الحق بالعبد ويشير له حديث جعت فلم تطعمنى ومرضت فلم تعدني وظمئت فلم تسقنى فيكون جوع العبد ومرضه وظمأه منسوبا للحق كما كان فى الاول يسمع العبد ويبصر ويبطش بالحق والمقام الثاني أكمل تنزلات الله تعالى فتكون ذلة العبد وافتقاره وضعفه منسوبة لسيده ومن هنا اتصف الحق بانه يؤذى وتسما تعالى باسمه الصبور قال الشيخ الاكبر وهذه منصة وقف أبو يزيد دونها فانه قال يارب بماذا أتقرب اليك فقال تعالى تقرب الي بما ليس لي قال وما الذي ليس لك قال الذلة والافتقار فقوله تعالى بما ليس لي يعنى من حيث أبي يزيد لا من حيث غيره من الكمل ولذا نهي نبينا صلي الله عليه وسلم عن التصرف وان كان لله فقال يامحمد ان الله ماأرسلك سبابا ولا لعانا ولكن أرسلك رحمة للعالمين فقال صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي وأخبر الشيخ الاكبر انه حاز بالارث من عبوذية محمد صلى الله عليه وسلم مقدار الشعرة ثم قال وهذا كثير لمن عرف

ولقد صدق رضي الله عنه فان عبودية المصطفي صلى الله عليه وسلم جامعة لعبودية سائر العالم فانه الواحد الجامع لما تفرق فى سائر العالم ولذا قال نحن الاولون الآخرون والظن بأبي يزيد رضي الله عنه انه رقى في تلك المنصة وكلام الشيخ الاكبر فى حقه انما هو بالنسبة لذاك الوقت كما ارتقي اليها الغوث الجيلاني عند الموت وقد فسروا هذه العبودية بأنها تجلي الهي يكون العبد به في كل نفس

تحت أمر الهى خاص قال البحر الراوي سيدى محمد الدندراوي باسناده لسيدى أحمد رضى الله عنه ومن هذا المشهد قال الحق تعالى في الصورة الهدهدية للحضرة السليمانية أحطت بما لم تحط به فهو لسان الذات الالهية فى مظهر الهدهد فكان لسليمان عليه السلام فى هذا المشهد الذاتي الهدهدى مايمنعه عن التصرف بالهدهد وقد اقره سليمان عليه السلام على قوله أحطت بمالم تحط به فكان لسليمان من الهدهد ما كان لموسى عليه السلام من الشجرة ومن هذا المقام قول الله لمحمد صلي الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء فشأن محمد صلى الله عليه وسلم فى جميع تصرفاته هو شأن الله تعالى فليس لمحمد صلى الله عليه وسلم من محمد شيء ولذلك كان نورا ذاتيا من عين ذات الله كما قال تعالي قد جاءكم من الله أي من هويته نور أي محمد صلي الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن ولما كان صلي الله عليه وسلم نور الله أنزل تعالى في حقه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فلم يطلق هذا الاسم بطريق الصراحة الا على محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل له قل ياعبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله وما قيل له قل ياعباد الله لأن القول قول الله بالاصالة وقال تعالى فى حق المستجير فأجره حتى يسمع كلام الله وما سمعه الا من محمد صلى الله عليه وسلم فالبسمله نزلت على سليمان عليه السلام من باطن محمد صلى الله عليه وسلم فكان سليمان عليه السلام ورسالته وخلافته وملكه الذى لا ينبغي لاحد من بعده مجلي من مجالي نور محمد صلى الله عليه وسلم وصورة من صوره فما في الوجود الا محمد صلى الله عليه وسلم ولله در من قال

كنتَ نورا وكان ثم عماء　　　ونبيا وليس طين وماء

فاذا كان من علاك العلاء　　　كيف ترقا رقيك الانبياء

ياسماء ماطاولتها سماء

وعلت سماء محمد فوق السما

دلالة على أولية نوره قبل الاشياء إذ هو سماء السماء

فهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وجامع علوم الاولين والآخرين
والرحمن الرحيم لسائر العالمين صلى الله عليه وسلم عليه وعلى مظاهر نوره المطلق
فى كل تعيين ولما تجلى هذا المشهد النفيس لبصيرة سيدى احمد بن ادريس رضي
الله عنه ابتداء الصلوات بقوله اللهم صل على طامه الحقائق الكبرى فقوله
اللهم معناه يا الله صل والصلاة من الله تفسر بمعان شتي من جملتها الثناء ومن جملتها
العطف ومن جملتها الرحمة وهو بعيد هنا لأن الله تعالى غاير بين الصلوات والرحمة
بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فلا بد أن يكون لصلاة الله معنى
خاص غير مطلق الرحمة والا يكون ذكرها سدى ومكانة القرآن العظيم تجل عن
ذلك والذي يظهر لهذا العبد ان الصلاة من الله تعالى كناية عن تجلي الهي من
حقيقة اسمه تعالى النور لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من
الظلمات الى النور وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه تعليما لنا واجعلنى نورا فيكون
هذا التجلي لنا بحسب مايليق بنا وللسراج المنير صلى الله عليه وسلم بحسب
مايليق به فانه وان كان صلى الله عليه وسلم نورا فلا ينافى ذلك قبول الزيادة
والتضاعف لأن تجلي الانوار الذاتية غير متناهي ولذلك سأل الله أن يجعله نورا مع انه
نور لأن النور المسؤول غير النور الحاصل فترقيه فى الله تعالى دائم فصلاة الله علينا
للاخراج الى النور وصلاته على النور صلى الله عليه وسلم نور على نور وأما صلاة
الملائكة عليه فهو تعظيم خاص واجلال يورثه مايتجلى لهم من سناء حقيقته وبهاء
طلعته ولذا قال جبريل منك واليك يارسول الله وروى صاحب التشريفات عن
أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال
له ياجبريل كم عمرت من السنين فقال له لا أدرى الا انى أعرف كوكبا يظهر
فى الحجاب الرابع كل اثنين وسبعين ألف سنة مرة فرأيته اثنين وسبعين

ألف مرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياجبريل وعزة ربي أنا كنت ذلك الكوكب فقام جبريل عليه السلام منه صلى الله عليه وسلم فى الحجاب الرابع والحجاب كناية عن مجلي الظهور من عظمةأو كبرياء أو عزة أو اجلال والا فلا حجاب اذ الحجاب عين المحجوب فلا يدري لحقيقته صلي الله عليه وسلم غاية ولا يعلم لها نهاية فهو من الغيب الذي نؤمن به قال تعالى الذين يؤمنون بالغيب ولله در من قال

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته ‏ ‏ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

وأما صلاتنا عليهصلي الله عليه وسلم عليه المأمور بها فى قوله تعالى يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فهي الدعاء والطلب له من الله تعالى مواصلة تجلياته الذاتية وفيوضاته النورانية ليعود ذلك علينا لأن الدعاء بظهر الغيب للأخ مستجاب وهو صلي الله عليه وسلم وان كان أبانا الروحي فهو في الايمان أخ لنا قال تعالى انما المؤمنون اخوة فاذا قلنا اللهم صل علي محمد يقول الملك القائل ولك بمثل ذلك وفى روايةولك بمثلي ذلك ودعاء الملك مستجاب لاسيما وقد وعد الله تعالى المصلى عليه صلى الله وسلم عليه بالصلاة عليه فأحب صلى الله عليه وسلم لنا بقوله قولو اللهم صل على محمد مايحبه لنفسه وكذلك يقال فى قوله صلى الله عليه وسلم سلو الله لي الوسيلة فهي وان كانت خاصة به فللداعي له بها مثلها لاعينها كما نبه عليه الشيخ الاكبر والله أعلم وقوله رضي الله عنه علي طامة الحقائق الكبرى يعنى على الحقيقة الجامعة لجميع الحقائق وهي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي قاب قوسين دائرة الوجود الحقي والخلقي والقاب هو الخط الفاصل بين قوسى الدائرة فهو برزخ الفصل بل الحقيقة المحمدية أدني بمعنى انها نقطة الدائرة فان النقطة هي مبتدا الدائرة ومنتهاها وعينها فلذا قال

تعالى ثم دني فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فما رأى صلى الله عليه وسلم فى دنوه الا حقيقته الجامعة لسائر الحقائق سواء كانت الحقائق الاولية التي هي الحروف العاليات المشار اليها بقول الشيخ الاكبر قدس سره

كنا حروفا عاليات لم نقل   متعلقات فى ذري أعلى القلل

أو الحقائق الخلقية المركبة الداخلة تحت حيطة قوله تعالى كن وأما الحروف العاليات فانها لم تقل أي لم تدخل تحت حيطة قول الله كن لانها عين معاني الاسماء الالهية فاندرج فى الحقيقة المحمدية حقيقة كل حق لأن الحق الشيء الثابت وحقيقته أصله قال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فالحقيقة أصل الشيء وماهيته التي كان بها هو فحقائق الاشياء أصولها والحقيقة المحمدية أصل الاصول كلها وهي عين الفروع كلها ولذا وصفها رضي الله عنه بالكبرى اذ لا أكبر منها لانها تجمع الحقائق الاولية القديمة والحقائق الحادثة ولذا قال بعضهم الجمع المحمدي أعم من الجمع الالهي لأن الجمع المحمدي يجمع الحادث والقديم والتحقيق انه هو هو قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلم يغادر بهويته صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وللقوم رضوان الله عليهم فى الحقيقة المحمدية أقاويل كثيرة من أحسنها قول العارف أفضل الدين تلميذ سيدي علي الخواص رضى الله عنهما الحقيقة المحمدية هي سر وجوب الوجود الذاتي الممدة لحقائق الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون الي عالم الظهور بالتدريج القابل لتفصيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الانسانية انتهى ولا يخفي ان الحقيقة المحمدية أول التنزلات من الطمس الذاتي الذي لا يعبر عنه بعبارة ولا يرتقي اليه باشارة ولا ينبأ عنه باسم ولا يهتدي اليه بوسم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر وقال صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه ان حجابه النور

والله أخبر عن نفسه انه نور السموات والارض فحجابه عينه الذى هو النور المحمدي وسيأتي في كلام صاحب الصلوات رضوان الله عليه اللهم اني أسألك بنور الانوار الذي هو عينك لا غيرك ولما كانت بشريته صلى الله عليه وسلم نورا محضا كانت فضلاته مقدسة طاهرة وعرقه طيبا حتى كان يهدي من عرقه للعرائس ولم يكن لجسمه الشريف ظل كالاجسام الكثيفة ولذلك قال اني أراكم من وراء ظهري وهذا النور المحمدي هو المعنى بروح الله المنفوخ فى آدم قال تعالى ونفخت فيه من روحي فروح الله نور محمد صلى الله عليه وسلم والى ذلك الاشارة يقول سيدي علي وفا قدس سره

لو أبصر الشيطان طلعة نوره ‏ ‏ فى وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود باهر حسنه ‏ ‏ عبد الجليل مع الخليل وما عند

وأما وصفه رضي الله عنه طامة الحقائق بالكبرى فاشارة الى قوله تعالى مازاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى يعني رأى حقيقته التي هى طامة الحقائق فهي آية ربه الكبرى اذ لم يكن اكبر منها ولا أشمل ولا أجمع فما زاغ بصره صلي الله عليه وسلم عن نفسه اذ ما ثم سواه حتي يزيغ اليه وما طغى أى ما ارتفع عن حقيقته اذ لم يكن أرفع منها فهو رفيع الدرجات ذو عرش الاستوى فعروجه منه اليه صلى الله وسلم عليه ولذلك قال رضى الله عنه سر الخلوة الالهية ليلة الاسراء المراد بالاسرا مايشمل الشهادى والغيبي فيصدق على المعراج اعلم رحمك الله ان الامام الهجرسي رضى الله عنه شرح هذه الحكمة ولم يكشف عنها اللثام بل بقيت مقصورة فى الخيام ولعله خاطب الناس على قدر عقولهم اذ لا بد لمن شرحها أن يوضح الخلوة الالهية ليلة الاسرا ماهي وان يوضح سرها ماهو فاعلم أيدك الله ان الخلوة الالهية ليلة الاسرا كشف محمد صلى الله عليه وسلم لحقيقة نفسه كما قال الله تعالى من اهتدي فانما يهتدي لنفسه لان التجلى الذاتي من الله

تعالى لايكون الا بصورة الاستعداد غير ذلك لايكون لقوله تعالي فمن أبصر فلنفسه وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ولا يخفي ان استعداد محمد صلي الله عليه وسلم جامع لجميع الاسماء الالهية والاسماء الكونية على الاستيفاء فهو الواجد لمواجيد العالمين باسرهم كما يشير اليه قوله ان الشوكة لتصيب أحدكم فاجد ألمها فهو يعلم كل معلوم من علمه بنفسه فالخلوة الالهية تجلى الاسماء الحسنى التي لايبلغها الاحصاء على هيكل محمد صلي الله عليه وسلم وجسمه العنصري ليحصل التطابق مابين الغيب والشهادة والحس والمعنى والروح والصورة فيكون مرآة الله أولا وآخراً وظهوراً وبطونا عاليما بكل شيء لان المؤمن مرآة أخيه ومن أسماء الله المؤمن والوجود الالهى من حيث الاطلاق طمس محض فلا تظهر الاسماء والصفات الا بظهر حكمى واستعداد عبدي ولا أكمل لظهور الله بأحكام ألوهيته وتمام أسمائه من محمد صلى الله عليه وسلم فتجلت ذات الله بحكم محمد فرأي الله نفسه برؤية محمد نفسه فالخلوة الالهية لاسر لها أي لاتقوم وتظهر الا بهذا السيد الجامع ولما كان قوله لنريه من آياتنا يقتضي الرائي والمرئي وذلك ينافي شأن الاحدية والخلوة الالهية صدر الله تعالى آية الاسرى بصيغة التنزيه بقوله سبحان الذى أسرى بعبده أي كشف لتجلي هويته المسمي بالعبد عن حقيقته نفسه ليلا أي غيبا فكان ذلك الغيب هو المسمي بالعبد لأن الباطن عين الظاهر فان الله تعالي لم يظهر عن بطون سابق لانه عمن يبطن وما ثم الا هو ولم يبطن عن ظهور سابق فلمن يظهر وما ثم سواه قال الشيخ الاكبر بلسان هذه الحضرة لو ظهرنا للشيء كان سوانا وسوانا ماثم اين الظهور فالخلوة الالهية ليلة الاسرى سقوط السوى بالكلية واندراج الحقائق كلها بحقيقة الاحدية فهي خلوة محمد صلى الله عليه وسلم بذاته لانه من حيث غيبه وشهادته سرهذه الخلوة فالاسراء والمعراج له بروحه وجسمه

والا لم يكن مجلي لقوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم واذا لم يكن مجلي هذه الحقائق لم يكن كاملا ولا شك انه الكامل علي الاطلاق
الذى يستمد كل كامل من كماله منذ أحب الله أن يعرف ولما كان سر هذه الخلوة
الالهية قال تعالي لنريه من آياتنا أي لنشهده حقائق أسمائنا متجلية من غيبه ظاهرة
بجسمه الشهادي الظاهر العنصري فما يري هذه الآيات الا فى نفسه ولذا قال
انه أي الرائي وهو محمد صلي الله عليه وسلم هو السميع من نفسه البصير لحقيقته
فقوله لنريه عين قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا فان الفتح عند القوم أن يكشف لك
عنك فترى فنك كل شيء فتعلم كل شيء من علمك بنفسك فتظهر نفسك بمرآة
علمك علي ماهي عليه فيعلمها العلم منها اذ المرأة لاتعطي الا ماهي عليه صورة المرئي
بها وهذا معنى تبعية العلم للمعلوم الذي يقول به الامام محيي الدين لان الله تعالي علم
نفسه فعلم العالم من علمه بنفسه اذ كل الصيد فى جوف الفرا فكان علمه تابعا لمعلومه
الذى هو نفسه بما هى عليه وتمام تحقيق هذه المسئلة فى رسالتنا فتح الرحمن
الرحيم بمقالة الشيخ الاكبر والغوث عبد الكريم والحاصل ان معنى كونه
صلي الله عليه وسلم سر الخلوة الالهية ليلة الاسراء اندراج كمالات الله تعالي بجميع
أسمائه العلية وشؤونه الذاتية بالتحقيق العيني الذاتي فى هيكل محمد صلى الله عليه وسلم
وجسمه البشرى العنصري وذلك عنوان جمعيته مابين الظهور والبطون والاولية
والآخرية والاطلاق والتقييد والربوبية والعبودية والى ذلك الاشارة بقوله أوتيت
جوامع الكلم فجمع مابين قوسي دائرة الحق والخلق بنقطة ذاته التى مبتداها عين
منتهاها وظهورها عين بطونها وجسمها الارضى عين روحها القدسى ولو لم يكن العروج
بجسمه الترابي الارضى العنصرى لم يكن مجلي لكمالات الله على الاستيفاء اذ من
جملة كمالات الله العين والوجه واليد والرجل والقدم كما ورد كنت يده التي يبطش

بها وما يبطش الا بيده الجسمية الترابية وكذا قوله كنت رجله التي يمشي بها فاحترز بقوله التي يمشي بها من التأويل الذي يخرج الكلام عن ظاهره لانه مايمشى الا برجله المعلومة وهذا الحديث قصم ظهر المنزهين الله بعقولهم الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب كالاستواء واليد والقدم والوجه ابتغاء الفتنة أى طلبا لما اختبر الله به عباده وكان من حقهم أن لا يخوضوا فى آياته بغير اعلام منه وابتغاء تأويله لاخراجه عن ظاهره فلا يؤمنون به الا من جهة تأويلهم فهم ممن يحرفون الكلم عن مواضعه بتأويلهم الفكري الذى يحكمون به علي الله ويقولون هو منزه عن كذا والله مانزه نفسه هذا التنزيه البارد ولا نزهه رسوله صلى الله عليه وسلم بل أخبر رسول الله ان الله يعجب ويفرح ويضحك ويكذب ويشتم ويؤذى ويصبر على الاذى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الاخلاق أي أخلاق الله فكذب وشتم وأوذى وجاع وظمي ومرض واستقرض وكل ذلك وارد في حق الله تعالي فانطبق اسم الله عليه علي الكمال والتمام فتبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ولما هبت هذه النفحة المحمدية وأشرقت شمس هذه الخلوة الالهية بسماء قلب الحضرة الجيلية قال مشيرا لتحققه بحكم الاحدية

لي الملك فى الدارين لم أر فيهما سواي فارجو فضله أو فاخشاه

ولما انجلت حجب الذات عن عين بصيرة صاحب هذه الصلوات ورسخ قدمه في هذه التجليات أنبأ عن سامى هذا المقام بصريح العبارة وجلي الاعلام فقال رضى الله عنه وتجلى لي يا الهى باسم الذات الاسم الله مرجع الصفات والاسماء الخفية توحيد اصرفا تجليا ينسف بصرصر عظمته وكبرياءه جبال الخيالات الخلقية فى نظري نسفا فيذرها قاعا صفصفا فتزول غشاوة عمش الاغيار عن بصري وبصيرتى بل وعن ذاتى كلها حتى تكون ذاتي كلها عينا ذاتية الهية من جميع الوج

وأ كون كلي وجها واحدا الهيا لا أعلم من جميع جهاتي ولا أشهد ولا أرى في اياي وفى كل شيء وفي لاشيء الا اياك انتهى ولما أشار رضي الله عنه للمشهد الجمعي بسر الخلوة الالهية أعقبه بالمنظر الفرقى فقال تاج المملكة الالهية يشير انه صلي الله عليه وسلم بعد أن انفرد بسر الخلوة الالهية انجلى بتاج المملكة الالهية ليعلم الطالب بما تفضل من ذاك المقام الاسمي من الحضرات والاسماء متنزلا من العين الاحدية الى المشارب الفرقانية المنوطة بالملوك والمالك والمتنوعة بفنون الطرق والمسالك فأقول فى البيان وعلى الله التكلان اعلم رحمك الله ان المملكة الالهية هي النسخة الانسانية لأن الله تعالي خلق العالم للانسان وخلق الانسان له كما ورد فى الخبر عبدي خلقتك من أجلي وخلقت الاشياء من أجلك فلا تضع ماخلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك والمراد انه صلى الله عليه وسلم رأس أهل العبودية وامامهم وسراجهم وعلامهم فان مراد الحق تعالي من هذه المملكة عبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتاج العابدين أي رأسهم هو السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم وله الاولية فى مقامات العبودية كما يشير له قوله تعالي قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وهذه الآية الكريمة تشهد لصحة حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فانه ماعبد الله في موطن الاولية الا عن نبوة أزلية لا عن تقليد لأنه صلي الله عليه وسلم منبع النبوة وهي له بالاصالة ولغيره بالنيابة عنه كما قيل

كل النبيين والرسل الكرام أتوا ... نيابة عنه فى تبليغ دعواه

فهو الرسول الى كل الخلائق في ... كل العصور ونابت عنه أفواه

ولما كان التاج زينة الملك فى مملكته كان السيد الأعظم زينة الله تعالي فى المملكة الالهية وزينة الله تعالى أسماؤه الحسني التى بيدها خزائن تلك المملكة

وهي المنفذة لاوامر تلك المملكة ولكل اسم الهي فى تلك المملكة مرتبة خاصة وبيده أمر خاص يتولي تنفيذ ذلك الامر في المملكة الالهية المتضمنة لاربع ولايات احاطية ولاية الاول وولاية الآخر وولاية الظاهر وولاية الباطن والتاج الالهى الذي هو الاسم الأعظم وهو الاسم الله فوق جميع مملكة الاسماء كلها التي هي زينة المملكة الالهية فهو صلي الله عليه وسلم مجلي الاسم الأعظم الذى هو الله وهو المعبر عنه بالتاج قال الغوث الجيلي رضي الله عنه في الكلام علي قوله تعالي قل هو الله أحد ان المخبر عنه بلفظة هو الله أحد الي آخر السورة هو الضمير المستتر بفعل الامر الذي هو قل المقدر ذلك الضمير بانت يعنى أنت هو الله أحد وهذه السورة نزلت لما قالوا انسب لنا ربك فاخبر ان نسبه هو النسب الكلي المندرج فيه جميع الانساب الجزئية قال تعالي ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فسلب عنه النسب الجزى ثم قال ولكن رسول الله والاضافة بيانية بقول الله بالصورة المحمدية اليوم أضع أنسابكم وأرفع نسبي فجميع الانساب مجتمعة فى بحر هذا النسب الأعظم وهو عين الجميع جسما وروحا وحقيقة كل ولد ووالد فلا يكافئه أحد لانه الواحد الذي انتشأت منه سائر مراتب العدد فلذا قال الغوث سيدى أحمد رضى الله عنه ينبوع الحقائق الوجودية أي أصلها ومستمدها واليه الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم فمنه تفرعت الحقائق علوا وسفلا وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد ومما يفيدك انه أصل الوجود وسنده ومبدأ العالم وممده ان مقامه الحبيب وورد ان الله جميل يحب الجمال فكان حبيب الله لجماله لانه تعالى يحب الجمال وقد أخبر عنه صلي الله عليه وسلم انه هو الجميل فصح انه المحب والمحبوب فما أحب تعالي الا نفسه وبالحب الالهى ظهر الوجود وفى الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا لاأعرف فأحببت أن أعرف

خلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني فقوله فبي اشاره الى محمد صلى الله عليه
وسلم لان عددهما بالجمل اثنان وتسعون واسم محمد صلي الله عليه وسلم كذلك فأفاد
الحديث القدسي باشارة فبي المكني بها عن محمد صلى الله عليه وسلم ان المعروف
من الله تعالي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وهي أول التعينات الذاتية وما وراء
ذلك من الحقيقة الكلية التي لاتتصف بأنها وجود ولا بأنها عدم ولا يطلق عليها
اسم من الاسماء اذ هي وراء الاسماء كلها حتي الاسم الله والاسم هو والاسم أحد
فلا قدم لاحد فى العلم به حتي محمد صلي الله عليه وسلم ولذلك قال صلي الله عليه
وسلم لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك وقال تعالى لاتدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وسئل صلي الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نوراني أراه
يعنى لاأري منه الا النور المتعين بحقيقتي لا النور المطلق الذي لايحكم عليه بوجود
أو عدم فهو وراء التجلي والروية ووراء الاسماء والتعينات والشؤون والاعتبارات
ولذلك ماأمرنا الله تعالى الا بتوحيد الاسماء كتوحيد الاله وتوحيد هو وتوحيد الله
وتوحيد انا وتوحيد أنت مما ورد في القرآن العظيم ومرجع ذلك كله حقيقة محمد
صلي الله عليه وسلم التي هي الوجه الوجودي من ذات الله تعالى فحقيقة محمد صلي الله
عليه وسلم هي وجود كل شيء فهو هوية الله المخبر عنها بقوله تعالى هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ولا يخفي أن حقائق الوجود بأسره تنحصر
فى هذه الامهات الاربع وحقائق هذه الاربع من حقيقة محمد صلي الله عليه وسلم
وذلك معنى قول سيدي أحمد قدس سره ينبوع الحقائق الوجودية نخص بالذكر
الحقائق الوجودية لاماهو وراء الوجود المنزه عن الاطلاق والتقييد بل عن الذكر
والعبادة والتوحيد ومن هذا الوجه كان خوف الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة
والسلام فمحمد صلي الله عليه وسلم يقول ما أدري مايفعل بي ولا بكم والخليل عليا

السلام يقول ولا أخاف ماتشركون به الا أن يشاء ربي شيئا ومن هذه الحضرة قيل لسيد المحبوبين لئن أشركت ليحبطن عملك فهي حضرة وراء العلم والمعلوم فهو وان كان أوتي علم الاولين والآخرين ويعلم انه لايشرك الا انه يخشى ماهو وراء العلم ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أعلمكم بالله وأخوفكم منه ومن هنا صحت له العبودية الكاملة التي لايتقدمه فيها أحد فكان أول العابدين بنص كلام الله تعالى فقد التقى بحقيقته قوس الربوبية وقوس العبودية فكان صلى الله عليه وسلم قاب القوسين أي الفاصل بينهما أو أدنى أي نقطة الدائرة الجامعة بين هذين القوسين فهو الجامع المفرق فلذا خص بالقرآن من حيث الجمع والفرقان من حيث الفرق فهو الوجود بتمامه اجمالا وتفصيلا وهو الحري بقول القائل

هـذا الوجود وان تعدد ظاهرا   وحياتكم مافيـه الا أنتم

واقسم بالله حين كتابتي هذه العبارة أحسست بتنزل مدده صلى الله عليه وسلم بذاتي فاقشعر جلدي واضطربت أعضاني وتحدرت دموعى وأخذني الدهش مما نزل بي وورد على قول الشيخ الاكبر قدس سره

الا بأبي من كان ملكا وسيدا   وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد   له في العلا مجد تليد وطارف
اتي بزمان السعد فى آخر المدى   وكان له فى كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه   فأثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام أمرا لايكون خلافه   وليس لذاك الأمر فى الكون صارف

ولما وصفه صاحب الصلوات قدس سره بأنه ينبوع الحقائق الوجودية بحقيقته النورية الاحدية أعقب ذلك بقوله بصر الوجود وسر بصيرة الشهود

أما قوله بصر الوجود فقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم شجرة هوية الوجود الجامعة

لاغصان الحقائق المتفرعة المكسوة بأوراق الصور وأبهار الارواح وثمرات المعاني على اختلاف طعوم أذواقها من جلال وجمال وبسط وقبض وأول وآخر وظاهر وباطن الى مالا يتناهى من الاسماء والصفات والشؤون والاعتبارات فحقيقته الجامعة هى عين كل عين وهو صلى الله عليه وسلم بجسمه الهيكلي الصوري انسان كل عين الماحي بنور هدايته المشرق نقطة الغين فهو بصر الوجود الذي به أبصرنا الهداية من الضلال والجمال من الجلال وعرفنا النقص من الكمال فهو بجسمه الصوري وهيكله البشري كله بصر فلذا قال تعالى مازاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فما رأى الا اطلاق حقيقته الجامعة متجلية بسائر أسماء كمالاتها في جسمه البشري وهيكله العنصري الترابي المعبر عنه بالبصر فالمصطفي صلى الله عليه وسلم كله بصر جسما وروحا اطلاقا وتقييدا فروحه بصر وجسمه بصر فلذا كان المعراج بجسمه وروحه صلى الله عليه وسلم فجسمه روح الحياة ولذا نبع الماء النمير من بين أصابعه وتفل فى بئر ملح فعذب ماؤها فما تغالى به العاشق فى محبوبته من قوله

ولو تفلت فى البحر والبحر مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

فهو صادق عليه بلا كذب ولا غلو بل لو تفل فى جهنم لانقلبت بجميع طبقاتها جنة النعيم ولعاد حميمها شرابا مزاجه من تسنيم وحين مايعطف على من سرادقها بهم أحاط يلج الجمل فى سم الخياط وذلك سر قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وكونه سيد ولد آدم يستلزم اغاثة كل فرد منهم على التعيين وكيف لا وقد أرسله الله رحمة للعالمين فأغناه الله برحمته التي وسعت كل شيء لانه عائل آدم الذي هو سيد عليهم لاشك عيلته قال تعالى ووجدك عائلا فأغني وهو القائل صلي الله عليه وسلم أحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله وهذا السيد البديع لاشك

انه أتقم الجميع فيستوي بالاسم الرحمن على عرش مملكة الانسان فيجير الكافرين باسم الرؤف الرحيم قال تعالى فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن وقال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم أي برحمته وعدهم عدا فلا يشذ منهم أحد وكلهم آتيه أي آتي الرحمن يوم القيامة فردا واذا لاذ الخلائق بالرحمن فلا يعاملهم الا بما يقتضيه اسمه من الفضل والاحسان والرحمة والرضوان ولهذا السر ورد الحديث المسلسل بالاولية وهو قوله صلي الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء ومن فى الارض يعم الشقى والسيد وما ذلك علي الله بعزيز ان ربك فعال لما يريد سبح بنا جواد القلم فى تيار هذا البحر الخضم فلنعد الى ساحل الاشارات ونجرى فى فسيح ميدان الصلوات فنقول لما كان صلي الله عليه وسلم بصر الوجود المنجلي بنور ظهوره حقيقة كل موجود أخبر غوث الامداد والجود انه صلى الله عليه وسلم سر بصيرة الشهود فصح ان الشاهد والمشهود والواحد المنجلي فى مراتب العدد والمعدود باشارة قوله تعالى فانك بأعيننا فهو العين المتفرقة بما تكاثر من العيون وبذلك أفصح سر قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فقرقان الاسماء والصفات متنزل على عبد هويته الذات فكان للعالمين الذين هم صور هذه الاسماء نذيرا لهم من أنفسهم بحسب استمداداتهم وبحسب مشاربهم من الاسماء الالهية يفيض عليهم الجود فهو نور بصائرهم التي بها يكون الادراك والشهود وسر البصيرة هو الادراك فبه صلي الله عليه وسلم يكون الادراك والشهود اذ هو نور الذات الساري فى جميع الاسماء والصفات فهو سر بصيرة الادراك والشهود اذ بنوره تحققا بالوجود فلا شيء الا وهو به

منوط وبدره الساري محوط ولذا أعقب ذلك رضى الله عنه بقوله حق الحقيقة العينية وهوية المشاهد الغيبية يقول رضي الله عنه ان الحقيقة العينية التي هي ذات الله تعالى المعبر عنها بالوجود المطلق هي من حيث اطلاقها طلسم محض ليس لها ظهور بل ولا بطون فلا يتحقق ظهورها وبطونها الا بحكم مظهري تتجلى فيه حسب استعداده فينسب لها الظهور والبطون بالنسبة لذلك المظهر ولذلك قال الشيخ الا كبر

وايس تنال الذات فى غير مظهر ولو هلك الانسان من شدة الحرص

ولا يخفي ان النور المحمدي أول التنزلات الذاتية من بطون العمائية الى ظهور مرتبة الاحدية وكانت الذات قبل ذلك كنزا مخفيا فلم تكن ثابتة بالمرتبة الشهادية الا بهذا التنزل النوراني المحمدي فبالتجلي والظهور حقت وثبتت فحق هذه الحقيقة العينية الذي حقت وثبتت هو فيضها وهو النور المسمي بالحقيقة المحمدية وقد أبان ذلك حديث كنت كنزا لم أعرف وسبق الكلام عليه وهذا التجلي هو المعبر عنه بالفتق فى كلام الله تعالى قال تعالى أو لم ير الذين كفروا أي ستروا وجود الحق تعالى بالخلق الصوري الشهادي والكثرة الفرقانية التي ألهتهم عن شهود الاحدية كما قال تعالى الهاكم التكاثر ان السموات الروحية والارض الجسمية كانتا رتقا أي عينا لا تتميز باسم من الاسماء ولا تعرف بحكم من الاحكام ففتقناهما من هذه العين بفيضان النور المحمدي القابل للتعينات الفرقية والتجلي بالصور السمائية والارضية وجعلنا من الماء الذى هو عين ذلك النور كل شيء حي لأن ذلك النور سر الحياة القيومية بحقيقة كل شيء. فلما انفك المعمي وظهرت الاسماء بنور السيد الاسمي حقت حقيقة عين الوجود وتميز العابد من المعبود فقول سيدنا صاحب الصلوات رضوان عليه يشير لقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فان ضلاله

بطونه في الكنز المخفي فهو التفاف ساق محمدى بساق الالهى فهو المكنوز في الكنز وهدايته بطون الحق فيه ليكون الظاهر لنفسه فبظهوره عرف الكنز المخفي والعجب ان ذلك بطون للحق فظهر ببطونه في الحقيقة المحمدية فكان بطونه ظهورا وهو التفاف ساق الهى بساق محمدي فأحب الحق أن يعرف ببطونه بظهور الحبيب مع ان ذلك له هو البطون بعينه وبهذا البطون ظهر كما انه به احتجب كما قيل

وما احتجبت الا برفع حجابها ومن عجب ان الظهور تستر

فالظهور عين البطون والكنز عين المكنوز فما كل مقام الوجود الا بالحقيقة العينية وفيوضاتها المحمدية. فالتف ساق البطون بساق الظهور وبذلك صح الغيب والحضور فاذا التف ساق الحق بساق الخلق بطن الحق وظهر الخلق واذا التف ساق الخلق بساق الحق بطن الخلق وظهر الخلاق وكان الى ربك يومئذ المساق فالالتفاف بطون أحد الحكمين بظهور الآخر مع ان الحق والخلق اسمان لعين واحدة اختلاف الحكم فاختلف الاسم كالثلج والماء فان الثلج صورة للماء وهو عينه فبالصورة حدث للماء اسم الثلج كما حدث للحق بالظهور اسم الخلق وبذلك أفصح الجيلي فقال

وما الخلق في التمثال الا كثلجة وأنت لها الماء الذي هو نابع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع

ولذلك قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو النور المحمدى الذي كان باطن الكنز الالهى وبطونه عين بطون كنزه ولذا قال مخفيا والمخفى هو المكنوز لا الكنز كما ان ظهور هذا المكنوز ظهور الكنز انا من أهوي ومن أهوي انا فصح انه صلي الله عليه وسلم حق الحقيقة العينية كما

قاله الغوث سيدى احمد صاحب الصلوات رضوان الله عليه وحيث تقرر وثبت انه صلي الله عليه وسلم حق الحقيقة العينية صح انه هوية المشاهد الغيبية يريد رضي الله عنه ان السيد الأعظم والبحر المطمطم والسر المطلسم صلى الله عليه وسلم ليس مقيدا بما ظهر من البشرية والصورة الجسمية اذ هو مع ذلك حق الحقيقة العينية وهوية المشاهد الغيبية فهو غيب في شهادة وحق فى خلق ونور في بشر ومعنى فى حسن واطلاق فى تقييد ومنزه فى تشبيه فهو المثل الاعلى والسر الاجلى بشريته غيبيه وكثرته أحديه وخلقيته حقيه والى ذلك أشار صلي الله عليه وسلم بقوله من رآني فقد رأى الحق فهو نور الله المتقلب فى الساجدين وعين أحديته المتكاثرة بصور العالمين ولذلك يكني عنه القوم بلبني وسلمي وهند واسما ويترنمون به نهارا وليلا ويدعونه بسعدي وليلي ويهيمون به في كل واد ويرمزون لعشقه بنعم وسعاد وليس الا هو المعنى والمراد لانجلائه لهم فى سائر العباد كما أفصح من قال وأوضح عن الحال

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

فالوجود كله وجوده والشهود بأسره شهوده والكرم والجود بتمامه وكماله كرمه وجوده فهو المثبت صور الناسوت بنقطة الغين والماحي لها بلاهوت سر العين فصلى الله وسلم عليك ياجامع الشمل والبين وياحقيقة الحقائق وياعين كل عين ناداك المحب المقسم بحياتك اذ كنته بحقائق أسمائك وصفاتك

أياروح روح الروح والراحة الكبرى ويا سلوة الاشجان للكبد الحرا
ويا منتهى الآمال ياغاية المنى حديثك ما أهناه عندي وما أمرا
ويا كعبة التحقيق ياقبلة الصفا وياعرفات الصب ياطلعة الغرا
ابنائك أخلفناك فى دار ملكنا تصرف لك الدنيا جميعا مع الاخرى

فلولاك ما كنا ولولاي لم تكن فكنت وكنا والحقيقة لاتدري
فاياك نعني بالمعزة والغنى واياك نعني بالفقير ولا فقرا

ولما كشف رضي الله عنه ان النور الاعظم صلى الله عليه وسلم هو بحر الوجود المنجلي لاهل المشاهد بصورة كل شاهد ومشهود زاد فى البيان والتوضيح لسر هذا المعنى بالتصريح فقال تفصيل الاجمال الكلي الآية الكبرى فى التجلى والتدلي

اعلم تولاك الله وايانا باسمه المبين وكشف لنا عن حقيقة الخاتم الامين صلى الله عليه وسلم وعلي آله وصحبه والتابعين فى كل وقت وحين ان هذه الصلوات المباركة منبئة بمعرفة قدر النبي صلي الله عليه وسلم وما انطوى عليه من الكمالات وما تفصل فيه من الحقائق الكليات وما ذاك الا ان صاحبها رضوان الله عليه قطب دائرة الكمال ومستوى حقائق الجمال والجلال فأفادنا رضي الله عنه أولا ان السيد الاعظم طامة الحقائق الكبرى يعني الحقيقة التي تجمع الحقائق كلها وانه سر الخلوة الالهية ليلة الاسرا يعني انه صلى الله عليه وسلم سر احدية هذه الحقيقة الطامة فالخلوة الالهية هي الاحدية وسرها غيبها وباطنها يعني انه هو الغيب الذي تنزلت منه الاحدية والغيب الذي تنزلت منه الاحدية المندرج بها جميع الاسماء هو ذات الله تعالى فما أبصر ليلة الاسر سواه ولا كشف الا اياه مازاغ البصر ينقلب اليك البصر ثم أبان رضى الله عنه انه تاج المملكة الالهية يعني انه مجلى الاسم الاعظم الذي هو كالتاج لمملكة الاسماء الالهية المشبهة بالسلطان وفوقه هو التاج فكما ان التاج يعلوه كذلك الاسم الاعظم يعلو جميع الاسماء فيستدعي ذلك انه ينبوع الحقائق الوجودية بأسرها اذ كل الحقائق مجتمعة بالله فتقول الشافى هو الله الحفيظ هو الله الرحيم هو الله الودود هو الله فيندرج فى معني الله معنى كل اسم من الاسماء فهو المعنى الذى يجمع

المعاني ولا يجمعه غيره ولما اجتمعت فيه هذه الحقائق وتنوعت منها المسالك والطرايق احتيج لتمييزها الى بصر يميزها ويفصل بعضا من بعض فأبان انه صلى الله عليه وسلم بصر الوجود وسر بصيرة الشهود فعلمنا انه هو البصر الذي يفصل من الينبوع جداول الحقائق وسلسبيلاتها المتنوعة المشارب والمختلفة المذاهب وهذه الانهار المتفجرة من الينبوع هي عين الينبوع فهو سر بصيرة الشهود يعني انه هو بصر الوجود الذي به يدرك وجود الاشياء وتفصيلها وهو أيضا المدرك المشهود بذلك البصر فصح انه الشاهد والمشهود والمانح المعطي الآخذ لما اعطاه من الجود وحيث كان كذلك فهو تفصيل الاجمال الكلي والآية الكبرى في التجلي والتدلي ولا بد أن نتكلم على الاجمال الكلي حسبما يهبه الله الفتاح وان علم مما تقدم فاعلم أولا علمك الرحمن الذي علم القرآن ان كل صورة في هذا الوجود لها من حيث نفسها اجمال وان تعينت بصورة خاصة كصورة الشمس مثلا أو القمر أو السماء أو الارض أو الانسان لقوله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالمراد مامن صورة في الوجود الا عند الله تعالى من حيث أسمائه المتنوعة الحقائق خزائنها ولهذا قال عندنا فأشار للكثرة الاسمائية والخزائن هي حقائق أسمائه وتعييناتها فكل صورة في الوجود مختزنة بحقائق أسماء الله تعالى على الاستيفاء والكمال فاذا أراد الله انزالها من تلك الخزائن فينزلها الى التعين الصوري من جميع خزائن أسمائه بقدر معلوم والقدر هو مرتبتها من التعين كالنارية أو الحجرية أو الانسانية أو ماشاء الله من أشخاص صور الاشياء ومن الوسع الالهي انها اذا نزلت من تلك الخزائن فتنفجر من عين صورتها جميع الاسماء الالهية بتمامها فتكون الاسماء اصلالها وفرعا والسر في ذلك هو الاحدية ولذلك قالوا كل شيء فيه كل شيء فلا تجزي ولا تعدد بل عين واحدة اجمالها

واحد وتفصيلها واحد ولهذا السر قال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا فالله تعالى
متجلي بكمال ذاته وكمال اسمائه وصفاته كل ذرة من ذرات الوجود فلا فرق في الكمال
الذاتي بين مثقال ذرة من خردل وبين غيرها ولذا قال تعالى ماترى في خلق الرحمن
من تفاوت وانما الفرق والتفاوت في كشف الكمال الاسمائي فلما كان صلى الله
عليه وسلم هو المؤتي بالكشف والمعاينة جوامع الكلم من حقيقة ذاته وعلم
علم الاولين والآخرين فكشف كل تنزيل وأدرك كل تفصيل وذلك من عينه
التي يشرب بها عباد الله وكل يفجرها من حقيقته تفجيرا حسب قوته واستعداده
بسلوك طريقته واتباع شريعته كان صلي الله عليه وسلم هو الحرى بأن ينسب
اليه حقيقة الحقائق الجامعة فيقال عنها الحقيقة المحمدية والا فالحقيقة المحمدية هى
عينك وعين كل شيء من حيث الذات بلا فرق أصلا اذ لاتعدد في تلك العين
ولا تجزي ولا تحل ولا تمتزج ولا تتحد بشيء لأنه ليس معها شيء فافهم هذا
الغزل الرقيق فكم أشكل على من لم يسلك مسالك التحقيق فقد بان لك ان
الاجمال الكلي الذي أخبر عنه سيدى احمد صاحب الصلوات قدس سره هو الذات
بلا ملاحظة تعين من التعينات وهي المعبر عنها بام الكتاب وقد منع رسول الله
صلي الله عليه وسلم التفكر في ذات الله من حيث اطلاقها عن المراتب لأن العلم
بذلك مستحيل وما قدرو الله حق قدره وقال صلي الله عليه وسلم لا احصى
ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فالذات هي البحر المحيط الذي لايسمع
لموجه غطيط قال الشيخ الاكبر في كتابه المسمي عنقاء مغرب بمعرفة ختم الاولياء
وشمس المغرب معرفة ذاته تعالى جلت عن الادراك الكوني والعلم الاحاطى
غطس الغاطس ليخرج ياقوتها الاحمر في صدفه الازهر نخرج الينا من قعر ذلك
البحر صفر اليدين مكسور الجناحين مكفوف العين اخرس لاينطق مبهوتا لايعقل

فسئل بعد مارجع اليه النفس وخرج من سدفة الناس فقيل له ما رأيك وما الذي أصابك فقال هيهات لما تطلبون وبعدا لما ترومون والله لا ناله أحد ولا تضمن معرفته روح ولا جسد وهو العزيز الذي لا يدرك والموجود الذي لا يملك ولا يملك اذا حارت العقول وطاشت الالباب في تلقي صفاته فكيف تدرك ذاته فهي مكتنفة بالنور الاضوى في عماء محتجبة بحجاب العزة الاحمى بالصفات والاسماء فغاية من غاب في الغيب الوصول الى أقرب ثوب ونهاية الطلاب الوقوف خلف ذلك الحجاب

عجبت من بحر بلا ساحل وساحل ليس له بحر
وضحوة ليس لها ظلمة وليلة ليس لها فجر
وعمد ليس له قبة ولا مكان خفي السر

فتقرر ان الذات من حيث انها طمس محض لا تعلم البتة فالتفكر فيها ممنوع فمن تفكر في ذات الله فقد عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها تعلم من حيث آلائها وهي الوجوه والاعتبارات والاسماء والصفات والشؤون والتجليات والمظاهر الغيبيات والشهاديات ولذلك قال الشيخ الاكبر في نصوص الحكم

وليس تنال الذات في غير مظهر ولو هلك الانسان من شدة الحرص

اذا تقرر ذلك فالآلاء المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله هي مراتب ذات الله تعالي ووجوهها واعتباراتها سواء كانت من المظاهر الحقية كالالوهية والاحدية والهوية والعماء والرحمانية وأمثال ذلك مما ورد به اسم الهي أو من المظاهر الخلقية كصور العناصر أو المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان أو صور الانسان الجامع لحقائق العالم بنسخته فالتفكر بجميعها جائز لا بالذات التي هي أم الكتاب المندرج بها

جميع ذلك اندراج النخلة في النواة فالنواة عين النخلة فهي بمنزلة حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم ولما كان هو العالم الذي لا فوقه في العلم بتفاصيل هذه الذات ووجوهها من عين ذاته وحقيقته نسبت تلك الحقيقة اليه فقيل الحقيقة المحمدية وعلمه بتفاصيل حقيقته علي الاستيفاء من اجمال ذاته الكلي أوجب له الشهادة بانه تفصيل الاجمال الكلي وذلك العلم الذوقي بالتحقق الوجداني والمكاشفة العيانية هو الآية الكبري علي انه متحقق بذلك في نفسه في التجلي والتدلى لانه الكامل المطلق في التحلي باسماء الله تعالى من حيث الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فكان أولا من حيث ماهو آخر وآخرا من حيث ماهو أول وظاهرا من حيث ماهو باطن وباطنا من حيث ماهو ظاهر فجسمه عين روحه وسره عين طبيعته وبشريته عين حقيقته فذاته عين الذات وأسمائه وصفاته عين الاسماء والصفات ولذا وصفه الله بانه نور وأخبر صلي الله عليه وسلم عن الله ان حجابه النور فهو حجاب نفسه عن نفسه فعلمه صلي الله عليه وسلم لايحيط بكنه ذاته مع انه بكل شيء عليم وذلك كمال في حقه لانه لو أحاط العلم بالذات لدخلت الذات تحت القيد والحصر فله صلي الله عليه وسلم القدرة والعجز والغنى والفقر وبذلك تم الكمال عند من يدرى ماهو الكمال والله الهادي لارب غيره والتجلى في كلام سيدي أحمد قدس سره معناه الظهور والتدلى هو القرب ولما كان صلي الله عليه وسلم كتاب مسطور طور الذات ورق منشور وجود الاسماء والصفات وبيت معمور الكمال الالهي الانساني وسقف مرفوع المعنى الروحي السبحاني وبحر مسجور دائرة الوجود الالهى والثبوت الكياني وصفه بانه صلي الله عليه وسلم نفس الانفاس الروحية

اعلم رحمك الله ان الانفاس علي قسمين روحية ورياحية فالانفاس الروحية ألطف من الانفاس الرياحية لأن الانفاس الروحية أقرب للنفس الرحماني فهي

حديثة عهد بربها قال صلي الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فظهر هذا النفس الذي هو من حقيقة اللطف الالهى ايمانا فى الانصار وحبا للنبي صلي الله عليه وسلم لان النفس الروحى ان مر بالخبيث طاب وان مر بالطيب زاده طيبا وأما النفس الريحى يتكيف بكيفية ماء به فان مر بالطيب جاء بالطيب وان مر بالخبيث جاء بالخبث ولذا لما استطاب بعض العاشقين ريح الصبا استغرب ذلك الطيب وحمله على طيب محبوبته فقال له سائلا

ناشدتك الله يا نسيم الصبا   من أين هذا النفس الطيب

هل أودعت بردك عند الضحى   مكان ألقت عقدها زينب

أو ناسمت رياك روض الحما   وذيلها من فوقها تسحب

فهات اتحفنى بأخبارها   فعهدك اليوم بها أقرب

فلذلك أخبر سيدى أحمد رضي الله عنه بانه صلي الله عليه وسلم نفس الانفاس الروحية لانه الطيب الذي لم يكتسب طيبه من شيء بل به طاب كل شيء ومن أسمائه صلي الله عليه وسلم الطيب فهو عين الطيب الذي به يطيب كل شيء لانه له الاولية فى العالم الاعلي الروحاني القدسى فمن مشكاته مصباح الاقتباس فكان المعنى الروحى نفس الانفاس فسائر الارواح تتعشق روحه العظمي التي هى أول ماخلق الله كما ورد أول ماخلق الله روحى فروحه موطن الارواح ومنشأها وحب الوطن من الايمان ولذلك اذا ورد السماع بالالحان المطربة علي الاشباح حنت لوطنها الاول الارواح فتستغرق فى ذلك المعني وتجول ولسان حالها يقول

بلاد بها نيطت علي تمائمى   وأول أرض مس جلدى ترابها

ولما كان افتتاح الوجود من الكنز المخفي بالحب لان الله تعالي أحب أن يعرف ومن أسمائه المحب قال صلي الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ولا

أجمل من الصورة الالهية فأحب تعالي أن يرى صورته الجامعة لمعاني أسمائه الكمالية وشؤون ذاته الاجمالية بمرآة عينيه وحقيقة نوريه اذ رؤية الرأي نفسه بنفسه ماهي مثل رؤيته نفسه فى مجلي مرائي تظهر له به نفسه فيكون بسبب ذلك المجلي يري نفسه من حيث الظهور كما كان يرى نفسه بنفسه من حيث البطون ومن المعلوم انه تعالى لا يفتقر الي الغير فهو بذاته غنى عن العالمين فتجلي تعالى بنفسه لنفسه من حقيقة اسمه المحب الذى أحب أن يعرف فاصطفي من ذاته لذاته من اسمه الجميل مجلي ومرآة يكون حبيبا فكان النور المحمدى عين ذلك المجلي فظهر به من اسمه الظاهر فسمي ذلك التجلى والظهور بنفس الرحمن فهو عين حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فهو نفس الانفاس الروحية لانه أول نفس بدا من نفس الحق من حقيقة اسمه الباطن ومرتبة الكنز به فكان الكنز المخفي أي الذات الباطنة ظاهرة من حيث اسمها الاحد بالحقيقة المحمدية وبها انجلت حقائق الاسماء والصفات من كنز بطون الذات وذلك مرجع قوله صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله روحي فالمراد بالخلق ذلك التجلي من نفس الرحمن فكان رحمة للعالمين فأول رحمة منه هي رحمة الاسماء الالهية وأول مرحوم هو الاسم المحب فاحبت الاسماء الالهية التي هي جمال الوجود من حكم الاسم الحنان والاسم الودود أن تشاهد جمالها من حكم الاسم الشهيد فلجأت للاسم الرحمن وقصت له الحديث لينجدها من حكم الاسم الباطن باسمه المغيث فقال ليجمعكم الاسم الجامع بحضرتى لامد جميع معانيكم برحمتي فانا الشفيع عند المقدم على فى الشأن قال تعالي (قل ادعوا الله أو ادعو الرحمن) فهو سلطاننا واليه ترجع أعياننا فاجتمعت الاسماء بحضرته اجتماعا ذاتيا وتريا احديا منزها عن العدد في غير مادة ولا أمد فلما أخذ كل اسم فى تلك الحضرة منزلته ولم تبعد مرتبته تنازعوا الحديث والمحاضرة وتذاكروا في الامر دون محاورة

وتفاخرت فى الحضرة الذاتية بحقائقها و بينت حكم مسالكها وطرائقها وقالوا ياليت شعرنا هل يتضمن هذا الوجود غيرنا فانتدب الاسم العليم وقال على الخبير سقطتم وبهداية نوره اهتديتم هو الموجود الجامع الذى تظهر به حقائقكم وتمتد اليه رقائقكم فهو الانسان الكامل الذى المرجع اليه صلى الله وسلم عليه فهو الذي يضاهيكم جميعا فى حضرتكم وعليه تظهر آثار نفحتكم ويشاركم فى أسمائكم ويعلم بحقائق أنبائكم فلا يكون فى هذه الحضرة شيء الا يكون فيه اذ هو جامع كل شيء ومستوفيه فتوجهوا جميعا الي الله أن يفيض من نور ذاته عظيم الجاه فكلم نفسه من حيث اسمه المتكلم فاجابه اسمه المجيب ان اسمه المريد أراد ظهور السيد الحبيب وذلك بموافقة الاسم العليم طبق مادبره اسمه المدبر الحكيم فابتدر الاسم الوهاب وأبرز منشور الخطاب من فيض الذات بحكم المنان أن يبرز من حضرة الجود والاحسان فقال المدبر على التدبير بمعونة الاسم الحكيم وقال المفصل وأنا بتفصيل آياته عليم فقال القادر وعلي الايجاد ولي من المريد الامداد فبرز القوى وقال أنا المعين ولكن لابد من حكم المبين فقال العليم كان ذلك في الكتاب مسطورا فاذا الندا من الحكم الاعظم وكان أمر الله قدرا مقدورا حكمت والحكم لله العلي الكبير فليظهر كل منكم بحقيقة من حقائق مجلي ذاتي المنير فاستمد كل اسم الهى حكمه من ذات الوهاب المنان وفاض بالتجلي الامدادي نفس الرحمن بتجلي الكريم الجواد لنفسه ليظهر نور محمد من حقيقة قدسه ولما توزعت الاسماء كلها هذه المملكة الانسانية وتوجهت بما اشتملت عليه من المعاني للحضرة المحمدية ليبدأها الاول بخلافة النسخة الآدمية ويختمها الآخر بالصورة المحمدية تعلقت ارادة القديم قبل الزمان طبق ماعلمه العليم من ذات المنان فظهرت بالاسم الوهاب الحقيقة المحمدية من أنوار الصمدية مرتدية رداء الاحدية متزرة بازار الهوية

متحلية بتاج الملكية مستوية على عرش الرحمانية قائمة براتب الألوهية ممدة للحقائق الوجودية بالقوة القيومية لظهور المظاهر الشهادية من الشؤون الذاتية الغيبية فكانت حقيقته صلى الله عليه وسلم نفس الانفاس الروحية كلية الاجسام الصورية يعني انه لما كان نفس الانفاس الروحية الذي هو العماء البرزخي الغيبي الذي ليس له محدودا بالنفس الشهادي القابل لان يكون فوقه أو تحته هواء كان كلية الاجسام السورية اذ بالعماء البرزخي بين الحق والخلق الذي كان قبل خلق الخلق مجلي الاسم الرب من حيث تلك البرزخية القابلة لفتح صور العالم فيه بمفاتيح الغيب التي هي الاسماء الالهية المشار اليها سابقا بدت الاجسام الصورية والتعينات الشهادية فأول ما انفتح فيه الانفاس الروحية فظهر من البرزخية النونية القلم ثم اللوح ثم الطبيعة ثم الهبا ثم انفتحت الحقائق الجسمية فظهر الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الفلك الأطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الاولى سماء زحل ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر أي آدم الاول لحديث خلق الله مائة ألف آدم فكانت النسخة الآدمية غاية نفس الانفاس الروحية وليس المقصود بثم كذا ثم كذا ان الامر على هذا الترتيب بل المقصود ذكر أسماء العالم فتوجه الاسم البديع على القلم والاسم الباعث على اللوح والاسم الباطن على الطبيعة والاسم الآخر على الهباء والاسم الظاهر على الجسم والاسم الحكيم علي الشكل والاسم المحيط على العرش والاسم الشكور علي الكرسي والاسم الغني على الفلك الأطلس والاسم المقدر علي فلك الكواكب الثابتة والاسم الرب علي السماء الاولي والاسم العليم عى السماء الثانية والاسم القاهر علي السماء الثالثة والاسم النور علي السماء الرابعة

والاسم المصور على السماء الخامسة والاسم المحصى علي السماء السادسة والاسم المتين على السماء السابعة وهي سماء القمر باعتبار ان الاولي سماء زحل والاسم القابض علي ركن النار والاسم الحي علي ركن الهواء والاسم المحيي على ركن الماء والاسم المميت على ركن التراب والاسم العزيز على المعدن والاسم الرزاق علي النبات والاسم المذل علي الحيوان والاسم القوي على الملائكة والاسم اللطيف على الجن والاسم الجامع علي الانسان والاسم الخليفة علي آدم والذات مع جميع الاسماء على محمد صلي الله عليه وسلم فهو نقطة الدائرة المحيطة بكل مركبة وبسيطة وكتاب الله المسطور في رق لوح الوجود المنشور قال تعالي (مافرطنا فى الكتاب من شيء) فلذا أخبر سيدي أحمد رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم عرش العروش الذاتية صورة الكمالات الرحمانية العرش فى لغة العرب السرير يقال فلان استوي علي عرشه أي جلس على سريره وأما العرش المذكور فى قوله تعالى (الرحمن علي العرش استوى) فقد قالوا هو جسم عظيم نوراني كري محيط بالكرسى المحيط بجميع السموات والارض فالسموات والارض ومن فيهن فى الكرسى كحلقة في فلاة من الارض والكرسي بما فيه في العرش كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض كما ورد فى الحديث والعرش بلسان الحقائق المجلي فعرش الاسم مجلاه الصوري وعرش الذات معنى الاسم الحكمي فاذا استوي أي تجلى الاسم علي المجلي غاب المجلى فى حقيقة الاسم كما قال ابن عطاء الله رضى الله عنه يامن استوي برحمانيته علي عرشه فكان العرش غيبا فى رحمانيته واذا تجلت الذات علي معنى الاسم بطن الاسم فى الذات فالاسم غيب الصورة والذات غيب الاسم فبالتجلى الالهى تهلك الصورة بالاسم والاسم يهلك بالذات فالعارف مايري من الصور الا الاسماء وما يري من الاسماء الا الذات والاساميں المسمي فالعروش الاسمائية عروش ذاتية والظاهر

بها هو الذات وعرشها واحد وهو عينها ولكنه مختلف الاعتبار فيتعدد من حيث الاعتبارات فيقال العرش المجيد والعرش الكريم والعرش العظيم بحسب المعنى المتجلي فيه من الذات اذ الذات لاتتجلى الا بالمعانى فان أدركت منها المعنى فالتجلى اسمي وان فنيت باطلاقها ولم تتقيد بمعنى دون معنى بل بهوية مطلقة ونور ذاتى احدى فالتجلى ذاتي ولما كان لكل اسم الهي عرش هو مجلى لمعنى ذلك الاسم تعددت العروش الاسمائيـة التي هى صور المعاني وكذلك المعاني باعتبار تنوعها تنوعت الاسماء الالهية فتعددت العروش الذاتية ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم هو الجامع المتحقق بسائر هذه التجليات أخبر عنه بأنه عرش العروش الذاتية لهلاك الصور بأسمائه والاسماء بذاته فذاته وجه الله الصادق عليها قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فهو صورة الكمالات الرحمانية من حيث معناه وصورته فهو من حيث صورته المقيدة بالبشرية جامع الكمالات الاحدية وبيان ذلك ان من كمالات الله العجب والضحك والفرح والجوع والظمأ والمرض والصبر على الاذى والاستقراض والاعطاء والاخذ والاضحاك والابكاء والصورة والعين والوجه والقدم واليد والرجل والحب والشوق والمعية والصحبة والخلافة والتبشبش والتقرب بالزراع والباع والهرولة والمصافحة كما في حديث ابن ماجه أول من يصافحه الحق عمر وكل هذه كمالات رحمانية أزلية قديمة تطلق علي الحق قبل خلق الخلق منسحب عليها قوله تعالى ليس كمثله شيء وأكمل صورة لهذه الكمالات الرحمانية محمد صلى الله عليه وسلم المنزل عليه وانك لعلي خلق عظيم فخلقه هو الله فكل مايندرج من الاسماء التي لاتتناهى قائم بالذات المحمدية بلا تعدد ولا اثنينية فذاته أم الكتاب والكتاب هو العلم الالهى المفصل لمعلومات تلك الام قال تعالى مافرطنا فى الكتاب من شيء وقال تعالى ولا رطب ولا يابس

الا فى كتاب مبين والام هي الذات المكني عنها باللوح المحفوظ بحجاب العزة الجامع لما تفرع من تلك العلوم فلذا قال تعالى وعنده أم الكتاب فمنها استمداد محمد صلي الله عليه وسلم لانها أصله وحقيقته فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ولذا قال الابوصيري قدس سره

لك ذات العلوم من عالم الغيـ ب ومنها لآدم الاسماء

والى ذلك اشار سيدنا صاحب الصلوات سيدي احمد بن ادريس قدس الله سره حيث قال لوح محفوظ علمك المخزون وسر كتابك المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون

اعلم رحمك الله ان اللوح المحفوظ بلسان العموم هو محل التسطير والرقم فهو الكتاب المرقوم وقد ورد انه من درة بيضاء ودفتاه من ياقوتة حمراء وقد ورد أيضا ان الله تعالى أوحى للقلم أن يرقم فيه علمه فى خلقه وفسر بعضهم قوله تعالى ن بهذا اللوح لأنه تعالى قرنه بالقلم وما يسطرون وقد قالوا ان هذا اللوح لوح علم الله من حيث الخلق لا من حيث علم الحق وما يستحقه لنفسه ولذلك كانت ن نصف دائرة وتمام الدائرة بالحق والخلق فلم يقم اللوح المحفوظ بعلوم الله علي الكمال وان كان محفوظا من التغيير والتبديل والمناسب لكلام الاستاذ سيدي احمد قدس سره ومايقتضيه رفعة مقام السيد الاعظم أن يراد بقوله لوح محفوظ علمك المخزون أم الكتاب التي أخبر عنها بقوله وعنده أم الكتاب وهي ذاته تعالى لأن علمه تعالى مخزون في لوح ذاته وهذا اللوح محفوظيته ذاتية لأن كل حكم من أحكام الاسماء لا يتطرق اليه ولا يحكم عليه فالاحكام كلها تحت حكمه اذ به تندرج الاشياء اندراج أمواج البحر فى البحر فالامواج لا تنفك عن البحر والبحر بذاته غني عنها وجدت أم لم توجد ان الله لغني عن العالمين وقال المحقق المجرسي

رضوان الله عليه لما كان الانسان الكامل بذاته وعلمه مرآة للحق تعالى وعلمه ومرآة للقلم واللوح سماه الاستاذ بلوح العلم المحفوظ من التغيير والتبديل وبالكتاب المكنون انتهى وهو فى الحقيقة راجع لما قلناه لأن ذات الانسان الكامل مجلى الذات الالهية والقدرة الالهية لايؤثر فى حقائق الذات بما هي عليه وانما لها التأثير باختلاف الحقائق على العين الذاتية فاذا اقتضت الذات بطون صورة لحقيقة من حقايقها وظهور صورة أخرى كبطون الحس من صورة بسبب انفصال الروح الحساس عنها كان ذلك البطون عين ظهور الروح بصورة برزخية فيسمى ذلك قدرة وفي الحقيقة هذه القدرة من اقتضاء الذات فتصرف الذات بنفسها يسمى قدرة وكشفها وعلمها باقتضاءآتها يسمى علما فلا معلوم فى الحقيقة الا ذات الله المتجلية بحقائق الاسماء والذات مختلفة الشؤون ومتقابلة الاحكام من أولية وآخرية وظاهرية وباطنية فليس الاول أولى بالذات من الآخر ولا الباطن أحق بها من الظاهر ومن هنا كان علمه تعالى تابعا للمعلومات لأن علمه لا يأخذ المعلومات الا من جهة الاطلاق الذاتي لا من جهة التقييد الزماني فلا يعلم تعالى الاشياء من حيث انها أشياء ظاهرة وانما يعلمها من حيث انه تعالى هو الظاهر وظهوره تعالى ليس متأخرا عن البطون بل ظهوره عين البطون فهو تعالى يعلم الاشياء من حيث نفسه لان ذاته دائرة الاول والآخر والظاهر والباطن فعلم الله بنفسه مستلزم لعلمه بالعالم فالعلم تابع للمعلوم من حيث ان ذات الله هي المعلوم وحيث ان الله تعالى عالم بذاته فهو عالم بكل معلوم اذ لم يكن أولا وآخرا وظاهرا وباطنا الا ذاته كان الله ولا شيء معه فالتقدم والتأخر عندنا لا عنده فلذا قال تعالى وعنده أم الكتاب فنظر العلم الالهى لام الكتاب فعلم الله تعالى وان كان متقدما على ظهور الاشياء فهو تابع للاشياء بما هي عليه وان كانت

متأخرة فى الظهور فتقدم العلم على ظهورها لا يقتضى انه هو الذى أظهرها وانما المقتضى لظهورها أم الكتاب التي اجمالها عين التفصيل وبطونها عين الظهور وآخريتها عين الاولية ألا ترى ان علمك بنفسك مستلزم للعلم بشؤون حقائق نفسك وان كانت حقائق نفسك بالنسبة لبعضها مع البعض تقتضى التقدم والتأخر والافضل وغيره ولكن هذا بالنظر لبعضها مع البعض لا بالنظر لحقيقة نفسك فعلمك مثلا برجلك وما تقتضيه تابع لها من حيث انها عين نفسك وان كانت في الرتبة دون الرأس والقلب فليس علمك بها هو الذي أوجدها على ماهي عليه بل ماهي عليه اقتضاء ذاتى لم يؤثر العلم به وجودا بل تبعه على ماهو عليه وذلك سر قوله تعالى مايبدل القول لدي ومن فهم ما أشرنا عليه فهم قول الشيخ الاكبر فى كتابه شجون المسجون وفنون المفتون مثال اعلم انه كما تقدم علم الرائي فى منامه ماسيقع قبل وقوعه ولم يجز ان يقال ان العلم أوجب وقوع الواقع فهو تابع للعلم فكذلك فافهم بهذا المثال ان الموجب لوقوع الواقع من الانسان ليس هو العلم القديم بل العلم القديم تابع للمعلوم وان تقدم كما ان علم الرؤيا تابع للمعلوم وقد تقدم علي المعلوم انتهي كلامه وتوضيح هذا الكلام ان علم الله تعالي يكشف المفصل من المجمل فبرؤية الحق تعالي ذاته يرى ماهو كامن وباطن بذاته ظاهرا ولنضرب لك مثالا كما ضرب سيدنا الشيخ الاكبر قدس سره مثالا وهو أن علمك بالنواة مثلا مستلزم للعلم بالنخلة التي تظهر منها فمتى شاهدت النواة ببصرك شاهدت ما انطوى فيها بعلمك فاذا برزت منها النخلة ماتبرز الا على ماعلمتها عليه فقد علمت لتأخر بمجرد علم المتقدم ولا يخفي ان النخلة عين النواة لاغيرها فقد شاهدت النواة نخلة ولكن بالقوة العلمية لا بالرؤية الشهادية هذا في البصر المقيد وأما البصر المطلق فليس تحت حكم التقدم والتأخر فالظاهر عنده عين الباطن

والاول عين الآخر وقد قال الغوث الجيلي فى باب أم الكتاب من كتابه الانسان الكامل ان الشهود يعطيك الامر المجمل مفصلا على انه فى نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا امر ذوقى شهودي كشفي لايدركه العقل من حيث نظره لكنه اذاوصل الي ذلك المحل وتجلت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هى عليه انتهى وهذا عين قول الشيخ الاكبر ان الله علم نفسه فعلم العالم فعلمه بنفسه مستلزم لعلمه بالعالم لان علمه بالعالم من علمه بذاته فلذلك أطلق سيدي أحمد على العلم الالهى بانه اللوح المحفوظ المخزون لان معلومه الذي هو أم الكتاب لا يبدل فالعلم لا يبدل فقول الشيخ الاكبر ان العلم تابع للمعلوم بالنظر لرتبة العلم من الذات لان ثبوت الذات قبل ثبوت العلم حكما كما هو ظاهر وقال الغوث الجيلي ان المعلوم تابع للعلم أي بالنظر لرتبة الاشياء من العلم الالهى وعلم الله تعالى عين ذاته وحيث ان الاشياء مندرجة فى ذاته تعالى وذاته عين علمه فالمعلومات مندرجة في العلم فلولا العلم ماعلمت المعلومات فالعلم أظهرها فله الرتبة عليها من حيث الاظهار وهو كلام نفيس وكلام الشيخ الاكبر أنفس لمطابقته لقوله تعالى (فلله الحجة البالغة) ولما ورد فى الحديث القدسى ياعبادى انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وهذا الحديث القدسي موضح لقوله تعالى (وما ربك بظلام للعبيد) وقول سيدي أحمد قدس سره وسر كتابك المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون معناه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم عين حقيقة العلم الالهى الذي لايكشفه الا المطهرون من دنس رؤية الاغيار اذ شهودها مع الله تعالي شرك خفي عند المحققين بكشف الاسرار وقد قال تعالي (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) فافهم ان كنت من أهل الاشارات والا فسلم ودع المعارضات وهذه الحكمة التي هي قول سيدي

أحمد قدس سره لوح محفوظ علمك المخزون وسر كتابك المكنون الذى لايمسه الا المطهرون قد أوضحها سيدى أحمد قدس سره بنفسه حيث قال وتجلي لى يالهي بالاسم العليم حتي آخذ العلم الالهى اللدني الاختصاصى من حضرتك الذاتية بلا واسطة فينادي ترجمان حقايقي بلسان التضرع والابتهال فى حضرة الكمال بين يدي الكبير المتعال (سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم) فينتشر العلم الالهى فى جميع ذاتى كلها حتي لايخفي على سر من أسرارك الالهية كلها فى كل معلوم معلوم من جميع صور الموجودات ومعانيها ومما ليس بصورة ولا معنى مما هو من مخبآت العلم الالهى المخزون المصون المكنون الذي لايمسه الا المطهرون من هواجس الخواطر السوائية بطهر قدس تجليات ذاتك المانع من دخول الغيرية فى ذرة من ذرات وجودهم الاقدس الكمالى فقوله رضي الله عنه حتي أخذ العلم الالهى اللدني الاختصاصى من حضرتك الذاتية بلا واسطة يشير ان مراده بلوح محفوظ علمك المخزون حضرة الذات المختزن بها علم الله فذاته خزانة علمه وهي اللوح المحفوظ بحفظ نفسه من وجود السوي وأطلق على محمد صلي الله عليه وسلم انه هو هذا اللوح المحفوظ لعلم الله المخزون وقوله حتى لايخفي على سر من أسرارك الالهية كلها فى كل معلوم معلوم من جميع صور الموجودات ومعانيها ومما ليس بصورة ولا معنى من مخبآت العلم الالهى المخزون الى آخره يشير لما قلناه من أنه ليس المراد باللوح المحفوظ المرقوم فيه علم الله فى خلقه فقط بشاهد قوله ومما ليس بصورة ولا معنى فعلى هذا مراده بقوله ان محمدا صلى الله عليه وسلم لوح محفوظ العلم الالهى المخزون انه صلى الله عليه وسلم عين أم الكتاب المختزن بها العلم الالهى بصور الموجودات وبما هو وراء الصور والمعانى وقد تقدم ان أم الكتاب تندرج بها الحقائق اندراج النخلة فى النواة ولا

يخفي ان من شهد الآخر من الاول يري النواة عين النخلة فأم الكتاب التى هي باطن هوية الذات ظاهر محمد صلي الله عليه وسلم بعينه فاختص الشيخ المحمدى باسم محمد صلى الله عليه وسلم وأما عينه وجوهره وحقيقته فهي الوجود المتقدم والمتأخر ولذا قال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون وقال لى وقت لايسعني فيه غير ربى فقلب المؤمن وسع الحق ومحمد ماوسعه الا ربه واذا بدا الوقت الذي أخبر عنه صلى الله عليه وسلم ظهرت تفاصيل حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم بمرآة ربه فلم يشهد فى مرآة ربه سواه وبما قلناه ينكشف لك ماورد من صلى الله عليه وسلم أول من يحرك حلقة باب الجنة وانها محرمة على جميع النبيين والمرسلين حتي يدخلها وهو لايدخلها الا بعد دخول أمته صلى الله عليه وسلم مع ماورد من أن الانبياء في الجنان وان كثيرا من الصحابة أدخلوا الجنة وتزوجوا من الحور ومن قوله لبلال بم سبقتنى الى الجنة ومن قوله طلحة ممن قضى نحبه ومن ان الشهداء يرزقون من ثمر الجنة فتيقظ وتنبه للوقت الذي لايسعه فيه غير ربه ولما تجلي السيد الاعظم صلي الله عليه وسلم لبصيرة سيدى أحمد بمظاهر الكيان وشاهده فى كل شيء بالتحقيق والعيان خاطبه خطاب الحاضر لانه فى كل منظور اليه ناظر فقال يافاتحة الموجودات اعلم رحمك الله برحمة الاختصاص وأخرجك من قيد الاقفاص ان الله تعالى قال (هل أتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) قال الغوث الجيلى رضوان الله عليه اتفقت العلماء على ان هل فى هذا الموضع بمعني قد يعنى قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجلي من تجلياته لم يكن شيئا مذكورا فلا وجود له فى ذلك التجلى لامن حيث الوجود العينى ولا من حيث الوجود العلمى لانه لم يكن شيئا مذكورا فلم يكن معلوما انتهي فعلى هذا قول سيدى أحمد رضي الله عنه يافاتحة الموجودات

ان أراد الموجودات العينية فقط يكون السيد الاعظم أول تعينات الوجود وان أزاد مطلق الموجودات سواء كانت علمية أو عينية فيكون أول شيء مذكور فيلزم انه أول معلوم رتبته لان العلم به عين العـلم بالله والعلم بالله له الرتبة الاولى وعلى كل حال فهو أول التعينات وفاتحة الموجودات (تنبيه) ليس المراد الغوث الجيلي بقوله لانه لم يكن مذكورا فلم يكن معلوما انه كان مجهولا قبل ذلك وانما مراده ان أزلية الحق تعالي التي يستحقها لنفسه لايوجد فيها الخلق لاعينا ولا علما فكما ان الخلق لايساوق الحق في وجوده لنفسه من حيث الغني المطلق عن العالمين فكذلك لايساوقه فى علمه بنفسه بحكم وجوده في نفسه عينا وعلما سابق الرتبة على وجود خلقه عينا وعلما وانلم يكن في الحضرة العلمية ترتيب زماني لان علمه تعالى واحد سواء كان بنفسه أو بمخلوقاته ولـكن حكم القبلية لله تعالى المشار اليها بقوله (لله الامر من قبل ومن بعد) يلزمنا أن نحكم بانعدام الخلق بالنسـبة لتلك القبلية عينا وعلما وهذا الشأن هو المعبر عنه بالحين الذى هو التجلي من حقيقة دهرية الحق لنفسه بالحكم الحقي السابق علي الحكم الخلقي فلا يكون للخلق حكم بالنسبة لذلك الحين الدهري الذي هو ذلك التجلى لابمعنى ان الانسان لم يكن فى العلم ثم كان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا نشر فاح وسر لاح اعـلم ان الآية الكريمة أنبأت ان الحين من الدهر الذى فسره الغوث الجيلى بالتجلى أتي علي الانسان فالانسان علي هذا ثابت لقبول الاتيان وانلم يكن شيئا مذكورا فعدمه من الوجودين العلمى والعينى لايقتضي عدم ثبوته لنفسه اذ ثبوت الحق فى ذلك الشأن عين ثبوت الانسان ولا يلزم من علم الثبوت وجوده فى العلم لان العـلم الالهى يعلم الشيء لاعن تصور وحصول وجودى فهو يعلم كل شيء علي حسب مرتبته فمعنى لله الامر من قبل ومن بعد من حيث الوجود الظهورى لامن حيث

الثبوت البطوني اذ الاعيان مستندة لله تعالى فى الوجود لافى الثبوت لان شأن الثبوت شأن عدمي والمعدوم معدوم لذاته فاستعداده العدمى غير مجعول وانما الجعل لقابلية الوجود لالقابلية العدم اذ العدم عدم لنفسه لابجعل جاعل فعلى هذا الانسان فى ذلك التجلي ليس شيئا مذكورا بالوجود فقط لابالثبوت ويؤيد ذلك حديث كنت كنزا مخفيا فالكنز يستلزم المكنوز والمكنوز ثابت فى الكنز فعلي هذا الملحظ هل فى قوله تعالى هل أتى بمعنى مالا بمعني قد أى ماأتي علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لانه ان لم يكن مذكورا بالوجود فهو مذكور بالثبوت لاسيما وقد سماه الله في ذلك الحين أي التجلي انسانا فهو انسان ثبوتي لاوجودى فذكر الله لنفسه فى هذه الحضرة عين ذكره الانسان الثابت وينبغى أن يراد بالانسان الانسان الكامل الذى هو فاتحة الموجودات فافهم وهذا المعنى يؤيد كلام الشيخ الاكبر فى أن العلم الالهى تابع المعلوم اذ المعلوم فى ذلك الشأن مكنوز الكنز المخفي فهو باطن العلم وغيبه فيظهر في العلم ظهور المعنى من اللفظ الأترى انه لايقال المعنى حال فى اللفظ ولامتصل ولا منفصل واللفظ لم يثبت المعنى لان لفظ فلان مثلا لم يثبت فلانا فالعلم لم يثبت شيئا ولكنه يظهر فما أظهر من كل شيء الا ثبوته بما هو عليه فصح قوله تعالى ولا يظلم ربك أحدا فليس للشقي حجة فى قوله لم سبق علمك بشقائي فلو قال ذلك يقول الحق تعالي له ماعلمتك الا بما أنت عليه فلله الحجة البالغة اذ حجة الله تعالي انه ماأظهر فى الوجود الا ما كان فى الثبوت وقد أنبأ الحديث القدسى عن هذا المعني وهو قوله تعالى ياعبادى انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه يعني هكذا ثبتت نفسه حال عدمها قبل ان أظهرها بوجودى فاني ماجزيت الانسان الا بوصفه الثبوتى قال تعالى (سيجزيهم وصفهم) وقال

تعالى (اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم حسيبا) يعنى كشفك لكتاب ذاتك الثبوتى يغنى عن مطالبتك بالاعتراف أو اقامة الحجة عليك ومن هنا يقول الشيخ الاكبر ليس لله علي حجة ان الحجج انما تقام على المنكرين لاعلي المعترفين ومن شهد هذا المشهد أتي الله بقلب سليم من الاعتراض لانه ان وجد خيرا يحمد الله وان وجد غير ذلك فلا يلوم الا نفسه على ان من شهد هذا المشهد لايلوم نفسه لان اللوم انما يكون في مرتبة الايمان قبل العيان وأما أهل العيان فنفوسهم مطمئنة لايرون من الله الا الاحسان قال تعالي (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك) فترجع من ثبوتها لثبوت الحق فى نفسه (راضية مرضية فادخلى فى عبادى) وهم معاني أسمائه (وادخلي جنتى) أي الجنة الذاتيـة التى هي حقيقة تلك الاسماء اذ الاسماء عين المسمى والله أعلم

ولما أبان سيدى احمد رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم حقيقة اسم الله الاول الذى هو البحر الازلى أبان انه صلى الله عليه وسلم عين اسم الله الآخر الذي هو البحر الابدي فهو عين الحياة وانسان عين الذات فلذلك قال يامجمع بحري الحقائق الازليات والابديات اعلم أن الله تعالى قال (تبارك الذي نزل الفرقان علي عبده) يعنى ان كل ماتفرق من الحقائق وتميز بحكم خاص من الاحكام فهو منزل علي العين المحمدية التي هي مجمع البحرين من حقائق الاسماء المتقابلة فالتنزيه بحر والتشبيه بحر والربوبية بحر والعبودية بحر والغيب بحر والشهادة بحر فهو صلي الله عليه وسلم المنبع والمجمع لانه مستقر شمس الحقيقة وهى لاتجري بافلاك أسمائها لظهور الآثار الكيانية الا لمستقرها الذي هو الانسان الكامل بصورته ومعناه صلي الله عليه وسلم لان الدائرة لاتنتهى الا للنقطة الاولى فأولها منتهاها فالازل عين الابد والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (كل فى فلك) فانها تقرأ طردا

وعكسا فهي دائرة وجودية بلا كثرة ولا تعدد ولذلك قال تعالى هل أتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أي قد أتى فان الانسان فى ذلك التجلى لم يكن مذكورا بل كان الله ولا شيء معه والله تعالى لا يوصف بأنه شيء لأن التجلي الدهري الذي أتى على الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم أهلك خلفيته بحقيقته فلا حكم في هذا التجلي الا لله تعالى وحده فلم يكن الانسان الكامل بهذا التجلي شيئا مذكورا لانه ماتم سواه حتى يذكره فهو الذاكر نفسه بلا ذكر بل ذكره وعلمه وسائر أسمائه هالكة فى الدهر الذي هو الله فلا ذكر ولا ذاكر ولا مذكور ولا علم ولا عالم ولا معلوم بل عين لا تتعين باسم من الاسماء وغيب استأثر الله به بلا تعين باسم الغيب أيضا لأن الغيب يستدعى الشهادة وهذا التجلى تندرج فيه جميع التجليات فلا حكم لها معه لانها من أحكام الاسماء المتنوعة الانوار والمعاني ونجوم الاسماء مطموسة فى شمس هذا التجلى ولذا قال الغوث الجيلى لم يكن شيئا مذكورا فلا وجود له فى ذلك التجلى لا من حيث الوجود العيني ولا من حيث الوجود العلمى لانه لم يكن مذكورا فلم يكن معلوما وقد أنطق الله الكفرة بهذه الحكمة العلية فقالوا ومايهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم فقال منبع العلوم صلي الله عليه وسلم ان الدهر هو الله فهذه الحكمة وهي قوله تعالى ومايهلكنا الا الدهر لسان الاسماء الالهية بفنائها واستهلاكها فى الذات العلية قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فلله الامر من قبل ومن بعد والى هذا المعنى اشارة الله تعالي بقوله ماودعك ربك اذ الوداع فرقة وهو صلى الله عليه وسلم السيد الجامع والنور الذاتي الساطع وقد هبت علينا النفحات الجيلية وأنار لنا مصباح المشكاة الاحمدية ولله الحمد ولما سكر سلطان العاشقين بمدامة هذا الكاس باح بما تطيب به الانفاس فقال

فاني وان كنت ابن آدم صورة ‏ فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

ثم قال رضي الله عنه ياعين جمال الاختراعات والانفعالات أراد رضي الله عنه بالاختراعات والانفعالات الصور الشهادية والاشكال الصورية المنفعلة من الحقيقة الغيبية وكلها جميلة لقوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وهو صلى الله عليه وسلم عين جمالها لانها عين نوره المنفهق من النور الذاتي فكان سيدي احمد رضي الله عنه يشهده في الصور كلها اذ جميعها عند الكشف والتحقيق صورة لأن الصور مظاهر الاسماء والاسماء كلها تدور عليه فالعارف وان بطنت عنه صورته الخاصة الكاملة من جهة التعين الخاص فهي ظاهرة له من جهة الاطلاق العام كما قيل

يقولون ليلي بأرض نجد ‏ كل نجد للعامرية دار

وقال ابن الفارض

تراه ان غاب عني كل جارحة ‏ في كل معنى لطيف رائق بهج

قال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وفي الاشارة غنية للبيب وكفاية للاريب قال الشبلي لمريده أتشهد اني محمد رسول الله قال نعم فهذا المريد ممن صبر والله أعلم

ثم قال رضي الله عنه يانقطة مركز جميع التجليات إشار لقوله صلى الله عليه وسلم أنا نقطة الوجود المستمدمني كل موجود والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ألم يجدك يتيما أي لامثل لك يقال درة يتيمة أي لامثل لها فهو الدرة البيضاء والياقوتة الحمراء ولا يخفي ان وجدان الله تعالى أزلي لا أول له فلذلك كان يتيما لامثل له ثم قال تعالى فآوى لم يقل فآواك اذ فآوى صفة الواجد والواجد تعالى

لم يجد غيره فآوى أي أحب أن يعرف بمجلي هو عينه سماه محمدا فما آوى الا لنفسه ووجدك ضالا أى باطنا فى الكنز المخفي فهدى ولم يقل فهداك لأن المراد هدى اليك ووجدك عائلا بقيامك بمقتضيات الاسماء الالهية فأغنى لم يقل فأغناك لأن المراد أغنى عيلتك الذين هم الاسماء الفرقانية بك أي بذاتك القرآنية ثم قال فأما اليتيم أى من هو مرآتك فى اليتم فلا تقهر لاني أنا مرآتك والمؤمن مرآة أخيه فلا تقهر اذا تنزلت لك بصورة من يقهر فقهرك لصورة من صورى قهرى كما ان مرض عبدى وجوعه وظمأه منسوب لي الى آخر السورة والحاصل انه صلي الله عليه وسلم نقطة مركز جميع التجليات أي تجليات الله تعالي وظهوراته لاهل الكشف مرجعها محمد صلي الله عليه وسلم قال له أبو سعيد الخراز لما رآه في الواقعة يارسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال له يامبارك محبة الله عين محبتي ولما كان صلي الله عليه وسلم نقطة مركز جميع التجليات خاطبه بقوله <u>ياعين حياة الحسن الذي طارت منه رشاشات فاقتسمتها بحكم المشيئة الالهية جميع المبدعات</u>

اعلم رحمك الله تعالي ان الحسن المقصود انما هو الحسن الالهى المخبر عنه بقوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى) فالحسن المقصود حسن الاسماء الالهية الذي هو جمال الله تعالي وكل حسن فى الحقيقة راجع لذلك قال بعض الصحابة لرسول الله صل الله عليه وسلم اني أحب أن يكون نعلى حسنا وثوبي حسنا فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال يعني ان الجمال فى كل شيء حتي فى النعل والثوب جمال الله والمحب للجمال هو الله فقد طوي صلى الله عليه وسلم بهذا الجواب الاحكام الكونية بوجود الله حيث أشار له انه ليس هو المحب بل الله المحب وليس جمال النعل والثوب غير جمال الله فأن التجلي بالمحب كما انه المتجلي بالمحبوب فما ثم ثاني وما أظن الرجل المخاطب الا أدرك علم وحدة الوجود بقوة

نور النبوة والنفس المحمدى يقوم له مقام السلوك المعلوم عند طائفة الصوفية ولله
در الامام الرباني النقشبندي حيث قال قد تيسر لوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه
بنظرة نظرها لرسول الله صلي الله عليه وسلم مالم يتيسر لاويس القرني فى نهايته
وقد فتح الله تعالى بسر ذلك ولله الحمد وحيث تقرر لديك ان المراد بالحسن حسن
الاسماء الالهية الظاهرة بصور الوجود فلتفهم ان السيد الاعظم عين حياة ذلك
الحسن يعني ان ذلك الحسن ماتحقق الا بعين حياته التي هى ذات المصطفي صلى الله
عليه وسلم وحقيقته فهو ذات الذوات لان ذات صور الوجود معاني الاسماء
الالهية فهى حياتها وحياة الاسماء المعبر عنها فى كلام سيدي أحمد بالحسن العين
المحمدية ثم قال الذى طارت منه رشاشات فاقتسمتها بحكم المشيئة الالهية جميع
المبدعات فقوله منه يعود على الحسن لاعلي عين الحياة التي هي غيب الحسن وسره
وباطنه لان الرشاشات كناية عن ظهور الاسماء بصور أعيان الممكنات وهي
المبدعات التي اقتسمتها حسب استعداداتها فاستعداداتها هي الحاكمة فى القسمة
الاسمائية وذلك هو المراد بقوله بحكم المشيئة الالهية فالاسماء الالهية هي المعبر عنها
بالحسن وطيران الرشاشات تعينها والمتعين بالصور انما هو الذات من حيث الاسماء
لا الذات المعبر عنها بعين الحياة من حيث اطلاقها اذ هى من حيث اطلاقها لاتوصف
لا بالظهور ولا بالبطون فعين الحياة الذى هو السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم
هو ذلك الاطلاق الطمسي الذي لا يوصل اليه الا من حيث الاسماء وهو الذي يسر
لوحشي رضي الله عنه بتلك النظرة المحمدية بالصورة الكاملة لختم النبوة فتلك الصورة
لاصورة بل هي اطلاق محض فصورته الظاهرة القائمة بالمعاني الباطنة أكمل صورة
للاسم الاعظم الذى هو الله وتظهر الثمرة لوحشى في الدار الآخرة فانه عند كشف
الساق يقطع من المنازل مالم يقطعه غيره لرؤيته بشرية محمد صلى الله عليه وسلم التي

استقصت أعظم مايكون من ظهور كمال الله من حيث جميع الحيثيات فانه صلي الله عليه وسلم ظهر من حيث روحه في أحسن تقويم أي اعتدال فى قيامه بكمالات الله ومن حيث جسمه ظهر فى أسفل سافلين من تنزلات كمالات الله تعالي لاسفل مراتب العبودية فاجتمع قوسا دائرة الربوبية والعبودية بنقطة ذاته فاندرجت كمالات الله اطلاقا وربوبية فى كمالاته تقييدا وعبودية وقام هذا الاندراج بصورة محمد صلي الله عليه وسلم ولذلك ظهرت عبوديته وبطنت ربوبيته والى ذلك الاشارة بقوله تعالي (وللآخرة خير لك من الأولى) فالأولى ظهوره من حيث الروح والآخرة ظهوره من حيث الجسم فكانت الآخرة خيرا من الأولى لاندراج الأولى في الآخرة اذ الدائرة لاتكمل بالنقطة الاولى مالم تمتد الى الغاية فتكون هي الغاية فالاولى روح محمد صلي الله عليه وسلم والغاية جسمه وهو عين النقطة الأولى ألا ترى ان الارواح تنفجر من الاجسام قال تعالى (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء) فالاجسام تلد الارواح ولذا قال الشيخ الاكبر قدس الله سره الانور

وما الفخر الا بالجسوم لانها ... مولدة الارواح ناهيك من فخر

وبالجملة فاني أقول

وفى النفس شيء لاأبوح بذكره ... ولو قطعت مني المفاصل والكلى

فان فهمت ماتقرر لديك فهمت ماتيسر لوحشى قاتل حمزة رضى الله عنه بتلك النظرة وما أظن الامام الربانى رضوان الله عليه الا أشار لما قلناه بل اني أحقر وأذل من أن أغوص فى البحر المحمدى غوص هذا السيد الفاروقي وهذه الحكمة الاحمدية الادريسية فيها اشارة لحديث ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره والكلام على هذا الحديث يحتاج لبسط لاتحتمله هذه العجالة

سيما ومثلي من أهل البضاعة المزجاة لايقوى لتلك الجلالة الا أن يشاء الله (وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا) ولما كان صلى الله عليه وسلم بصورته ومعناه لوحا محفوظا لما ترقه الاسماء الالهية من المعاني القدسية والمجالى الصورية خاطبه بقوله يامعني كتاب الحسن المطلق الذي اعتكفت فى حضرته جميع المحاسن لتقرأ حروف حسنه المقيدات اعلم رحمك الله ان كتاب كل انسان عند أهل الحقائق ذاته قال الشيخ الا كبر

وليس كتابي غير ذاتي فافهموا فما مثله الأيّ فافشوا واكتموا

وهذا الكتاب هو الذي يلقاه منشورا يوم تقوم قيامته فاذا كشف له عن ذاته التي هي أصله كشف جميع مايتفصل من أحكامها فما يجزي الا وصفه وهذا الكتاب هو المخبر عنه بقوله صلي الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب فاذا كشف له عنه قيل له اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم حسيبا ولما تبين للخليل عليه السلام من كتاب أبيه الذاتي انه عدو لله تبرأ منه وهذا الكتاب الذاتي مرجع دائرة الاختيار الالهي كما قال الشيخ الا كبر لانه مرجع الاسماء الفعلية ومرجعها الي الي الصفات كالقدرة والقدرة تحت الارادة والارادة تحت العلم والعلم يتبع الكتاب الذاتي لانه يكشف ماهي عليه الحقائق وهو سبق الكتاب المشار له فى الحديث وقد أمر الله محمدا صلي الله عليه وسلم أن يقول كل يعمل على شاكلته يعنى يعمل بحكم الاسم الذي هو وجهه من ذات الله تعالى وليس له الا ماحكم قال الله تعالي (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي لانهم الحاكمون بالشأن القائم بهم من الذات فما وجدوا الا حكمهم فلذا قال الله تعالي (ان لكم لما تحكمون) (ولا يظلم ربك أحدا) (فلله الحجة البالغة) فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال تعالى (اما شاكرا واما كفورا) فالشاكر شاكلته

الشكر والكافر شاكلته الكفر فمن وجد الشكر فليحمد الله بشهوده فى نفسه فيعود الحمد عليه والكافر يلوم نفسه لانه لم يشهد الحق فى نفسه فلم يعرف سواها ولو عرف الحق لكان لومه لنفسه لوما للحق والمعرفة تأبي ذلك فمن عرف الله انكشف له الحسن المطلق فيري حسن كل شيء قال الغوث الجيلي رضى الله عنه

فكل قبيح ان نظرت لحسنه أتتك معاني الحسن فيه تسارع

فالسعادة مظهر جماله والشقاء مظهر جلاله وظاهر كل باطن الآخر وباطن كل ظاهر الآخر فان كان الجلال ظهر بحكم الأولي كما فى كتاب السعيد بدا الجمال فى أخراه وان بدا الجمال فى الأولي كما في كتاب الشقي بدا الجلال فى أخراه لان الله أقام وزن حقائق أسمائه بالقسط فلا يخسر الميزان ولما كان كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم جامع الكتب كلها لانه القائم بحقائق الاسماء التي هي حقائق الحسن المطلق ومعني هذا الحسن المطلق الاسمائي هو الذات خاطب سيدي أحمد رضي الله عنه الحضرة المحمدية المطلقة بقوله يامعنى كتاب الحسن المطلق والكتاب فى اللغة الضم وهذا المعنى هو الذي انضمت له حقائق الاسماء الحسني على الكمال فاعتكفت فى حضرته المطلقة الجامعة لكل حقيقة جميع المحاسن التي هى الحقائق الاسمائية لتقرأ حروف حسنه المطلق الذاتي المدلول عليه بالاسم الاعظم الجامع المقيدات أي الاسماء المقيدات بمعاني خاصة كاللطيف والودود وأمثال ذلك من الاسماء وانما تكون هذه القراءة بمشاهدة صورها فى وجوده المطلق فتعرفه من نفسها فلا ترى فى مرآة معني الحسن المطلق الذى هو الذات سواها فينمحى المقيد فى المطلق فناء فيظهر المطلق بقاء فيكلم حقائق نفسه (لمن الملك اليوم) فيجيب نفسه من حقائق نفسه بالشأن الاحدى لله الواحد القهار وفى هذا التجلي قال الغوث الجيلي قدس الله سره

لي الملك فى الدارين لم أر فيهما سواي فارجو فضله أو فأخشاه

ولما كانت حقائق المحاسن لم تتميز بمعاني أنفسها الا بمعنى هذا الحسن المطلق الجامع الذي تفرقت منه بلا تفرقه خاطب معنى الحسن المطلق صلي الله عليه وسلم بقوله يامن أرخت حقائق الكمال كلها برفع الحجاب دون الخلق وأجمعت أن لاتنظر لغيره الا به من جميع المكونات يريد رضي الله عنه ان حقائق الكمال الذاتي التي هي الشؤون الاولية الذاتية أرسلت برفع حجابها الاسمي المانع من التطاول للحمى الذاتى الاحدى دون الخلق وأجمعت ان تجلياتها من حيث اطلاق الذات لاتكون لهم الا من مصباح مشكاته الذاتي فيكون لورثته التجلي الذاتي بواسطة ذات الحبيب وللأرض من كأس الكرام نصيب ثم قال رضي الله عنه يامصب ينابيع ثجاج الانوار السبحانيات الشعشعانيات يامن تعشقت بكماله جميع المحاسن الالهيات لما اخبر رضى الله عنه سابقا ان رشاشات الانوار الاسمائية طارت من عين حياة حسنه الذاتيـة فاقتسمها بقبول انجلائها بها جميع المبدعات الكونية بحكم المشيئة الالهية أبان فى هـذه الحكمة أن ماتفرق منه بلا تفرق عايد عليه اذ هو المجمع والمصب لينابيع هـذه الانوار السبحانيات الثجاجة وتلك الينابيع هي الاسماء المتنوعات المشارب والمختلفة المذاهب التى هى متشعشعة اي مضيئة من وجه الله تعالى الذي هو عين حياة الحسن الخاصة به الانوار السبحانيات الثجاجة الشعشعنيات الوهاجة والسبحات هي الانوار الذاتية لوجه الله فلا يطيق تجليها الا البصر المحمدي فهو مصبها والبصر متقلب اليه ولذا قال الشيخ الاكبر أطلب رؤية الله فى مرآة محمد صلي الله عليه وسلم ولـكن ببصر محمد صلي الله عليه وسلم لايبصرك ولذا أشار القائل

أعارته طرفا رآها به فكان البصير لها طرفها

وحيث كان كذلك فجميع المحاسن الالهيات متمشقة بكماله متضوعة بالطيب من مسك نقطة خاله فمن عين حياة حسنه طارت رشاشات الجمال وهى مصب سبحات أنوار الجلال كل الكمال عبارة عن خردل متفرق من حسنه المجموع فالكل منه واليه صلى الله عليه وسلم ولذلك ناداه غوث الاغواث الرئيس سيدي احمد بن ادريس بقوله ياياقوتة الازل يامغناطيس الكمالات اعلم رحمك الله ان الازل يقابل الابد فالازل انفراد الحق بوجوده بلا ابتدا والابد انفراد الحق تعالى بوجوده بلا انتهاء قال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد ولا قبل ولا بعد في حقه تعالي اذ لا سواه حتى يكون قبله أو بعده فازله أبده كان الله ولا شيء معه والآن علي ماعليه كان فياقوتة الازل كناية عن احدية الوجه الالهي الذي له السبحات المحرقه لما ادركه بصر الله من خلقه ولما كانت السبحات الشعشعانيات التي هى الانوار الذاتية الثجاجه أي الدائمة الفيض مصب ينابيعها ذات السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم كان عين وجه الله الذي فيه كل شيء هالك فباعتبار ما لهذا الوجه من السبحات التي هي الانوار الذاتيه سمي ياقوته الازل وقد توصف هذه الياقوته بالحمراء وقد يقال الدراة البيضاء وقد يقال الزمردة الخضراء وكل ذلك وارد باعتبارات لاتخفى واما كونه صلي الله عليه وسلم مغناطيس الكمالات فهو عبارة عن كونه عين الذات التي وصفها سيدى احمد رضى الله عنه فيما تقدم بمعنى كتاب الحسن المطلق الذي اعتكفت فى حضرته جميع المحاسن لتقرأ حروف حسنه المقيدات فالمغناطيس هو المعنى والكمالات هي كتاب الحسن المطلق ولكل انسان كتاب خاص به هو لكتاب الحسن المطلق كالحروف المقيدات وكتاب كل انسان نفسه فاذا انكشف له كتابه يظهر له ما هو عليه ازلا وابدا وذلك الكشف

من مرات كتاب الحسن المطلق الجامع وهذا الكشف هو المعبر عنه بالقراءة وقد أشار الله تعالى لهذا الكشف بقوله علمت نفس ما احضرت فنفس كل انسان كتابه وهو وجهه من ذات الله تعالى المعبر عنه بالشأن وكتاب الحسن المطلق نفس الانفس كلها وكتاب الكتب وشان الشؤون ومعني جميع ذلك هو الذات التي هي مغناطيس تلك الكمالات فلا تنجذب الكمالات الا لذلك المغناطيس ومن هنا يعلم قوله تعالي النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أى أنفسهم أولى بالنسبة اليه من ان تنسب لانفسها اذ ليس لها من نفسها وجود تتميز به وتنفرد عنه لان الانفس كلها لم يكن لها وجود الا بنفسه المطلقة فيها كانت أعين أنفس المومنين فالمؤمنون اسماء عينه فدلالتهم عليه احق من دلالتهم على انفسهم لاندراج أمواج انفسهم في بحر نفسه المحيط فتنمحي بذاته ولا يسمع لها غطيط فان فهمت ماأشرنا اليه فهمت مامعني ازواجه ومامعنى كونها امهات المومنين وفهمت معني المومنين من هم وبالجمله ما أشار له سيدي أحمد رضي الله عنه يشهد له انه سراج أهل الدوائر الكمالية ونقطة مركز الوراثة المحمدية وهوسر الياقوت الاحمر ويتيم الدر والجوهر المستخرج بالكشف والعرفان والتحقق والواجد ان من كنز هذه الآية الكريمة لمن أوتي مفتاح هذا الكنز فاستخرج منه جواهره ولو لم يكن السيد الاعظم صلي الله عليه وسلم مغناطيس الكمالات أي هو معنى الاسم الله لم يكن قوله تعالي انه لقول رسول كريم صدقا لان القرآن كلام الله لا كلام المخلوق فلو لم يكن هو هو ما أخبر عنه انه قوله ولذلك وصفه بالكرم والقوة عندذي العرش والعندية ليست للمكان اي منجلي فى حقيقة ذي العرش مكين مطاع ثم أي في مجلي ذي العرش أمين فى ذاك المجلي على آداء الامانات واعطاء كل ذي حق حقه ونستغفر الله من افشاء أسرار أخذ العهد بكتمانها الا ان عزم سيدى احمد الذي هو من عزم رسول

الله صلى الله عليه وسلم أخذنا هذا المأخذ فمن لم يصل ادراكه لشمس تلك المعاني ولم يهتد اليها من نفسه فعماه عايد على نفسه كما قال الله تعالى من ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها غير ان من القى السمع وهو شهيد بنور الايمان هو مع من احب من اهل الاذواق والعرفان وان لم يكن له قلب لشهود العيان فبالايمان والتسليم له حظ من الاحسان

واذا لم تر الهلال فسلم لاناس راوه بالابصار

ولما كان البحر المحمدي المحيط لا يعلم له بداية ولا يدرك له غاية بل لايحاط بوصف من أوصافه ولا تحصى دقيقة من دقائق ألطافه أشار رضى الله عنه لذلك بقوله قدأيست العقول والفهوم والالسن وجميع الادراكات ان تقرأ رقوم مسطور كنهياتك المحمديات او تصل الى حقيقة مكنونات علومك اللدنيات ولقد صدق رضى الله عنه فان جميع العقول والفهوم والالسن لوحاولت حل طلسم قوله تعالى ماودعك ربك لعجزت عن تلك الحال وكل ادراك ابصارها لشمس ذاك الكمال ولذلك كان صلي الله عليه وسلم يقول لى وقت لايسعني فيه غير ربي فلا تسعه الا الربوبية المطلقة والله واسع عليم وسع ربنا كل شيء رحمة وعلما وقد اشار صلي الله عليه وسلم لذلك بقوله انا احمد فان اسمه احمد متضمن لاسم الله احد والميم التي هي دائرة مراتب الوجود وهي أربعون مرتبة كما ان عدد الميم بحساب الجمل أربعون وقد فصل هذه المراتب الغوث الجيلي رضى الله عنه فى كتابه مراتب الوجود وذكر أنهما أربعون مرتبة فأشار صلى الله عليه وسلم ان أحديته العظمى تندرج بهما جميع مراتب الوجود واذا لم يكن قوله أنا أحمد اشارة لهذه الاسرار فما ثمرة هذه الاخبار اذ معلوم انه هو احمد لايحتاج ذلك

الي بيان ولا ينبغي أن يكون قوله ذلك تبجحا وفخرا لأن ذلك غير لايق بمقام من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ونظير ذلك قوله أنا عربي ليس المراد منه الاعلام انه من العرب وليس من العجم لأن ذلك معلوم بل ان عربي اشتملت على لفظة ربي وزادت العين يعني بطريق الاشارة انا عين ربي والاسم الرب يستلزم المربوب بل يجمع المربوب كما قال تعالى اشارة لاتفسيرا ربنا انك جامع الناس فهو مجمع البحرين كما سبق من كلام سيدي احمد رضى الله عنه يامجمع بحري الحقائق الازليات والابديات وحيث كان كذلك اتضح قوله قد أيست العقول والفهوم والألسن وجميع الادراكات أن تقرأ رقوم مسطور كنهياتك المحمديات أو تصل الي حقيقة مكنونات علومك اللدنيات ثم قال رضى الله عنه مؤيدا لذلك بواضح البرهان مشيرا لتحققه بسر الرحمن علم القرآن فقال وكيف لا يارسول الله

ومن لوح محفوظ كنهك قرأ المقربون كلهم حقيقة التجليات صلى الله وسلم عليك

يازين البرايا يامن لولا هو لم تظهر للعالم عين من الخفيات أشار رضى الله عنه بقوله وكيف لا يارسول الله ومن لوح محفوظ كنهك قرأ المقربون كلهم حقيقة التجليات الي آخره ان العين المخبر عنها فى قوله تعالي عينا يشرب بها المقربون وهم الذين لم ينادوه من وراء الحجرات الصورية بل صبروا بالاستقامة على اتباع الاوامر واجتناب المنهيات حتي خرج اليهم بالتجلي من كنز مخفي الذات وظهر لهم فى مراتب الكون الشهاديات فقرؤا تجليات حقيقته في كل صورة حتي رأوه فى كل صورة فسكروا بشراب مدامة العين الذاتية من كأس الاحدية فلم يخصوه بتثليث الوترية بل أدرجوا الاول والآخر والظاهر والباطن فى بحر الهوية فجمعوا بين اللاهوت والناسوت فكان شفاهم فى الظما وغذاهم في القوت وهؤلاء هم

أهل شراب خمرة الاحدية لا أهل شراب الخمرة الوترية المكني عنهم بأهل الدير الذين هم أهل المقام العيسوي المشار لهم بقول البحر الفايض سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه حيث يقول

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها　　وما شربوا منها ولكنهم هموا

فأهل الدير لهم شراب وترية التثليث لا شراب أحدية التحقيق فلم يسقوا من الرحيق المختوم بختام مسك الذات الذي أمسك بمغناطيس وجوده حقائق الاسما والصفات نختامه عينه اذ هو الماسك بذاته حقيقة كل شيء أن تزول ان الله يمسك السموات والارض أي بذاته فما لشمس ذاته من أفول فما زالت السموات والارض بهذا الختام الذي هو عين محمد عليه الصلاة والسلام ولذلك خاطبه بقوله صلي الله عليه وسلم عليك يازين البرايا يامن لولاهو لم تظهر للعالم عين من الخفيات أي لانه به كان التنزل من الكنز المخفي من حكم البطون المطلق الى تعينات الشهادات بمقتضى شأن الذات وقد انختمت الصلاة الاولى من الاربعة عشر الاحمدية فلنشرع بشرح الثانية مستفيضين من حضرته الامدادية قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن المؤلف رضوان الله عليه كرر البسملة في كل صلاة من الاربعة عشر وتقدم الكلام عليها في الصلاة الاولى اللهم صل تقدم أيضا الكلام عليها على مظهر العظمة الذاتية اعلم رحمك ان المظهر محل الظهور للمعنى الثبوتي والحقيقة الحكمية ولا يخفي ان معاني الاسماء الالهية انما هي حقائق حكمية ونسب اعتبارية لا يظهر حكمها الا في مادة صورية سواء كانت المادة من العالم المشهود كالموجودات الظاهرة أو من عالم الغيب كالملائكة والجن التي هي الموجودات الباطنة فصور الموجودات الباطنة والظاهرة مظاهر الاسماء الالهية فاذا قامت مادة صورية

بمعنى الكرم مثلا قيل عنها مظهر الاسم الكريم واذا قامت مادة صورية بالوقاية قيل عنها مظهر الاسم الواق واذا قامت مادة صورية بالاماتة قيل عنها مظهر الاسم المميت أو الاحياء فمظهر الاسم المحيي فمعاني الأسماء الالهية شؤون ذاتية ثبوتية لاتتحقق الا بمظهر يقوم بها كما قال الشيخ الأكبر

وليس تنال الذات فى غير مظهر ولوهلك الانسان من شدة الحرص

واذا تقرر ان صور الوجود مظاهر لظهور معانى الاسماء الالهية علم ان الاسماء الالهية أرواح والموجودات التي مظاهرها صورها فلكل اسم الهى روح وصورة فالاسم المقيت مثلا الروح منه هو المعنى الذى هو الاقاتة والصورة منه هي الخبز مثلا والاسم الحفيظ روحه معناه وهو الحفظ وصورته ماقام به ذلك المعنى من ثوب أو دار أو صندوق أو غير ذلك فلكل اسم الهى من الصور مالا يتناهي فمعني الاسم حكم البطون وصورة الاسم حكم الظهور والظاهر والباطن هو فالمظاهر عين الظاهر لانه تعالى اذا تجلي فى صورة كانت تلك الصورة مظهرا له والظهور لم يكن الا للصورة فالصورة بعينها هى الظاهرة فاذا لاظهور ولا بطون لان الظهور والبطون انما هو حكم اعتبارى معقول والموجود هو الذات اذ ماثم غيرها حتى تظهر به أو تبطن عنه ولذا قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه

لوظهرنا للشيء كان سوانا وسوانا ماثم اين الظهور

اذا تبين ذلك علمت معنى قول غوث الاغواث الرئيس سيدي أحمد بن ادريس اللهم صل على مظهر العظمة الذاتية ايضاح شافى وافصاح وافي اعلم فتح الله اقفال قلبك وتجلي بنور اسمه المبين علي روحك وسرك ولبك ان الله تعالي اذا تجلي بمعنى اسم من اسمائه على ولى من اوليائه قام ذلك الولى بحكم معنى ذلك الاسم حسب قوته واستعداده فينسب ذلك الولى بلسان اهل الله لذلك الاسم فمن تجلى

الله عليه باسمه القدير مثلا قام باحكام القدرة وانخرقت له العدايد فيقال له بلسان اهل الله فلان عبد القدير ومن تجلى عليه باسمه الحكيم قيل عنه فلان عبد الحكيم ويعطى علم حكمة كل شيء فى الوجود ولا يظهر منه شيء الا عن تحقق الله بسره وحكمته ولو خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار واذا تجلي الله عليه باسمه العفو لا ينتقم لنفسه قط ومنه قوله تعالى خذ العفو فيقال له بالنسبة لذلك التجلي عبد العفو فكل ولي تجلى عليه بمعني اسم من هذه الاسماء تكون لطيفته من معني ذلك الاسم فهى لطيفته اسمية واذا تجلي الله عليه باسمه الله يدعى عنه اهل الله عبد الله فيقوم بمعني الالوهية الجامعه لجميع الاسماء الالهية وتكون اللطيفة الالهية فيه ذاتية ويكون بصورته الاسم الاعظم الذي هو الله وبذاته معنى الاسم الاعظم فيكون مظهر العظمة الذاتية فعظمته منسوبة للذات لا لاسم من الاسماء وذلك لا يكون الا للانسان الكامل وهو واحد فى الوجود وهو محمد صلي الله عليه وسلم فمنه منبع الكمال الذي يستمد من كل كامل من الاولين والآخرين وهذا التجلى له بالاصالة ولغيره بالتبعية فمن باطنه يسري هذا التجلى لكل قطب جامع فى الوجود من كمل ورثته فتكون اللطيفة الالهية فيهم ذاتية لانهم مظاهره في الكمال ولما كانت اللطيفة الالهية فى عيسى عليه السلام ذاتية وكان يعلم من نفسه وهو فى المهد أنه وارث محمدى ينزل حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدعو الى الاسلام ويحكم بشرع محمد عليه الصلاة والسلام اخبر عن نفسه انه عبد الله فظهر بصفات الألوهية من ابراء الاكمه والابراص واحياء الموتي باذن الله وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم واما صاحب الاصالة صلى الله عليه وسلم فهو اولي بالمومنين من انفسهم ومنهم عيسى عليه السلام فبضاعته ردت اليه فلهذا لما كان نزوله بعد البعثة المحمديه لم يكن الا تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا مستقلا

بنفسه فظهر من السر ما كان مبهما وهذا السر هو الموجب لقوله صلي الله عليه وسلم لليهود نحن احق بموسى منكم بل قال آدم فمن دونه تحت لوأئي يوم القيمة وهو يوم انكشاف الحقائق فتعلم كل نفس ما احضرت فاندرج فى لوائه المحيط الانبيا والمرسلون والاوليا الصالحون والشهداء والمقربون وأدم وبنوه اجمعون ولوائه بلسان الحقيقة الاسم الاعظم الذي تندرج به جميع الاسماء كلها فلذا قال الابوصيري قدس سره

فان من جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم

فافهم وهذه العظمة الذاتية التي محمد صلي الله عليه وسلم مظهرها هي التي طلب تجليها سيدي احمد رضي الله عنه بالارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال وتجلى لى يالهى بالعظمة الجامعة لمعانى الاسماء الالهية التي هي مجمع بحور حقائق الاسماء كلها الى آخر التجلى وكذا قوله وتجلي لى يالهى بعظمة الذات التي لاتبقي ولاتذر الى آخره ولما كان مظهر العظمة الذاتية صلي الله عليه وسلم جامع العظمات الاسمائية لتحققه بمعني الاسم الاعظم الجامع للاحكام الوجودية والمراتب الحقية والخلقية وصفه بقوله جمعية عيون الحقائق الرحموتية اشار رضى الله عنه انه

صلى الله عليه وسلم مظهر الرحمة الذاتيه الجامعة لعيون الحقائق الرحموتية فهو بهذه الرحمة مظهر الاسم الرحمن الذى استوي علي العرش فكان العرش هيكل محمد صلى الله عليه وسلم فذاته عين الرحمة فلذا قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل راحما لانه لما استوى الاسم الرحمن بالتجلي على حقيقته الجامعة لعيون الحقائق الرحموتية التي هي عرش هذا الاسم ومجلاه كانت ذاته منبعا لعيون حقائق الرحمة الواسعه لكل شيء حتي جهنم ومن يسكنها بل جميع طبقات النار ومن يسكنها فيحكم هذا الاسم نزل عليه قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فالاسم

الرحمن يحكم فى كل حكم الهي فله الهينمة على جميع الاسماء الالهية فله الحكم فى غضب الله وانتقامه بالغلبة فيؤل امر اهل النار الى استلذاذ العذاب حتى لو عرفت عليهم الجنة لابوه فينجذبون الي النار كما ينجذب الحديد للمغناطيس وذلك سر قوله تعالى رحمتي سبقت غضبي سأل سيدي عبد الوهاب الشعرانى استاذه سيدى على الخواص رضى الله عنه عن الحاكم الاعظم فى المملكة من الاسماء الالهية فقال حاكمها كلها الاسم الرحمن المستوي على العرش فالرحمة سارية فى احكام الالوهية كلها ولذا قال تعالى قل ادعوا الله اودعو الرحمن ولما كان صلى الله عليه وسلم عرش الرحمة الالهية الذاتية نزل عليه خذ العفو فلا يضيق عفوه عن شيء ونزل عليه فاصفح الصفح الجميل ونزل عليه فاصفح عنهم وقل سلام فقال اللهم اهد قومي فانهم لايعلمون فلابد أن يهتدو اليه صلى الله وسلم عليه فيعاملهم بما يقتضيه الصفح الجميل من الاكرام ويقول اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام ثم قال رضى الله عنه سر ملكوت الاسماء المعبر عنه بالعماء قبل خلق ارض وسماء

يشير رضى الله عنه أن الحقيقة المحمديه هي السر القائم بالاحديه فهى المثل بلاريب المسلوخ من ليل الغيب وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون بطمس العدم ببطن النهار فى ليل غيب القدم وهو المعبر عنه بالعماء قبل خلق ارض وسماء فالعماء باطن الاحدية وجوهر الكنزيه فملكوت الاسماغيبها وهو الاحدية وسر ملوكتها الذي هو غيب الغيب المرتبة العمائيه وهى التي كان فيها ربنا قبل أن يخلق الخلق كما فى حديث ابي رزين العقيلي قال قلت يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء مافوقه هواء وماتحته هواء احترازا من العماء الذي هو السحاب الرقيق فانه فوقه هواء وتحته هواء والعماء فى الحديث حكم البرزخيه فلا خالقية ولامخلوقية فكانه صلى الله عليه وسلم يقول كان الاسم الرب

في الحكم البرزخي الذي ليس متعينا باسم الرب اذ لايثبت اسم الرب الا بتعقل ثبوت اسم المربوب فكل من المرتبتين أثبت الأخرى واذا زال تعقل ثبوت الواحدة زال تعقل ثبوت الاخرى والي ذلك أشار الشيخ الاكبر رضى الله عنه بقوله

فلولا الرب ما كنا عبيدا ولولا العبد لم تك أنت أنت

فأثبتني لنثبتكم الها ولا يفني أنا فيزول أنت

ومن هنا يظهر ان الاسماء الالهية حقائق حكمية ومعاني اعتبارية مرتبط ثبوت بعضها بثبوت الآخر فلا أول ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن

فما ترى عين ذي عين سوى عدم فصح ان الوجود الملك لله

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ولما كان صلي الله عليه وسلم سر وجوب الوجود الذاتي المعبر عنه عند سيدي احمد قدس سره بياقوتة الازل وعند الحكماء بعلة العلل والقديم الذي لم يزل كان الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية الممتدة من نقطة دائرة كماله سائر الشؤون الاسمائية بتعيناتها المعنوية اللاهوتية وصورها الناسوتية من اطلاق حقيقته المعينة المقدسة بحكم أحديتها عن الثنوية فى عين التنزل لقوابل العالم الثبوتية والمراتب الامكانية والمظاهر الكونية الفياضة على جميع المراتب المعنوية والصورية ببرزخية الربوبية والعبودية بظهورها بمظهره الجامع للحقائق الملكية والبشرية والمنفرد بكمال النسخة الانسانية المنطوى بها أحكام الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وصفه قطب الاقطاب الشامل والجوهر الفرد الكامل سيدي احمد قدس سره بقوله ساذج الذات الاحاطية

الوجود نقطة دائرة الكمال الالهي فى الغيب والشهود السذاجه الصرافة يعني انه صلى الله عليه وسلم من كل وجه احدى الذات مع اختلاف أحكام الاسماء والصفات فهو عين الذات العينية وخالص حقيقة الاحدية فهو الاحد فى غيبه الذي هو عين

الشهود وفى شهوده الذي هو عين الغيب فانسانيته المقيدة بالبشرية اجمال تفصيل الكمالات الوجوبية وهوية الاعيان الكلية والجزئية قال تعالى (قل) أي أنت بظهورك بالهوية المطلقة المقيدة هو الله أحد بالهوية المطلقة اذ مابثم هويتان ولا حقيقتان وليس مع هو الله الاحدفيوجودها شريك أو ثان أإله مع الله تعالى الله عما يشركون وهذا المعنى أمر وراء التجلى فلا دنو ولا تدلى ولا وصل ولافصل ولا وجد ولافقد وما أمرنا الا واحدة

يحرق بالنار من يمس بها ومن هو النار كيف يحترق

ولذا وصفه سيدى أحمد قدس سره بقوله نفخ روح النفس الرحمانى فى كليات الوجود العيانى قال الامام الهجرسى رضى الله عنه النفخ ارسال النفس وعدل عن النافخ الي النفخ على حد زيد عدل انتهى يعنى بذلك ان النفخ معنى ثبوتي والمقصود هو النافخ وهو روح الارواح الذي هو السيد الاعظم وقوله هذا بحسب عرف أهل الظاهر فانهم لايشهدون المواد الصورية عين المعاني القدسية والحقائق الحكمية وكلام سيدى أحمد قدس سره أعلى وأغلى وأحلى وأجلى لان مراده صلى الله عليه وسلم عين التوجه الحبي المعبرعنه بالنفخ من روح النفس الرحماني الذي هو الحقيقة العمائية التى قبلت ظهور المواد الشهادية والاعيان الصورية من فيض روح هذا النفس الرحماني وذلك هو روح طلسم الاحدية ومن سكر بخمرة المعاني وجمع بالشرب مابين الراح والاوانى شهد صور التمثيل والتشبيه هالكة فى وجه التنزيه الاترى ان الله يقول للشيء كن فيسمع الخطاب مع انه معدوم من الوجود فيكون ويبرز للعيان والشهود فالعارف يرى المواد الصورية عين المعاني والكثرة أحدا بلا ثاني والي هذا المعنى اللطيف أشار التلمسانى العفيف فقال

معنى به لطف الكثيف فأصبحت   صم الجبال هي الغصون الميس

وبيان ذلك ان هذه المواد الصورية والاشكال التمثيلية حضرتها الخيال المنفصل وهذه الحضرة يتجلى بها من ليس كمثله شيء فى صورة شاب أمرد ويظهر العلم بها بصورة لبن والسنين بصورة البقر فلا ينكر المتجلى له انه شرب لبنا ولا ينكر ان هذه اللبن معنى من المعاني وهو العلم ففي هده الحضرة المعنى الثبوتي الحكمى عين المادة الصورية التي يظهر بها ولذلك خاطب الله تعالى الاعيان الثابتة بقوله كن فهي وان كانت معدومة من الوجود متجلية لبصر الله تعالى بالشهود فتمتثل أمر الله وتكون ولذلك قال الشيخ الاكبر فى خطبة الفتوحات المكية الحمد لله الذي أوجد الاشياء عن عدم وعدمه ومن هذه الحضرة تكون الاعمال وهي معاني صور قائمة تسبح الله تعالى وتستغفر لعاملها كما ورد ان غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد قال تعالى فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت ولا يخفي أن الموت معنى من المعاني فلولا أن له صورة فى حضرة الخيال المنفصل لما تأثير بالمتوفى مانسب الله التوفى لهذا المعني الذى هو الموت وقد سمعت من البحر الراوي سيد محمد الدندراوى يروي حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحسد شيطان فللحسد فى هذه الحضرة صورة شيطانية فسائر المعانى لها صور فى هذه الحضرة والعالم بأسره فى نظر العارفين أهل الشهود ثابت فى هذه المرتبة وفى هذه الحضرة التي هي الخيال المنفصل فهو برزخ بين الثبوت والوجود لايتخلص الى أحد الطرفين فيقبل العدم حال قبوله الوجود فوجوده عين العدم ولذلك قالوا

انما الكون خيال   وهو حق فى الحقيقه

والذي يفهم هذا   حاز أسرار الطريقه

ومجمع البحرين انما هو العين فالوجود عين العدم والحدوث عين القدم فسبحان جامع الاضداد الظاهر بالكثرة مع الوحدة والانفراد اذا تقرر ذلك فكليات الوجود العياني عين نفخ روح النفس الرحماني فينفس المحب الذي أحب أن يعرف من كنز العماء المخفي البرزخي ظهر العالم فكان برزخا بين الثبوت الحكمي العدمي والوجود الشهادي فظهوره بطون ووجوده عدم فالحضرة المحمدية عين هذا النفخ الذي هو التوجهات الحبية فالحقائق العيانية من رقائق الانفاس الرحمانية وقد سبق للمؤلف وصفه صلي الله عليه وسلم بأنه نفس الانفاس الروحية فلزم من ذلك انه كلية الاجسام الصورية واذا كانت الانفاس من الاجسام الصورية تظهر فى حضرة الخيال المنفصل صورا قائمة شهادية يراها أصحاب الكشف فما بالك بالانفاس الروحية الرحمانية فالحس عين المعنى والشهادة عين الغيب والظهور عين البطون ومحمد صلى الله عليه وسلم بصورته الناسوتية عين الحقيقة اللاهوتية ولذا قال سيدى أحمد رضى الله عنه غيب هو وهو الله الظاهر فى هو محمد هو أي أحد بلا تعدد كما فى قوله تعالى هو الله الذي لااله الا هو فهو الأول من قوله هو الله وهو الآخر من قوله الا هو هوية واحدة بيان ذلك ان الهوية الالهية لاتعدد فيها من حيث العين والحقيقة الوجودية وانما الكثرة والتعدد من حيث النسب المعقولة فقوله غيب هو يعني انه صلى الله عليه وسلم معنى هذا الاسم الدال على الغيب المستغرق ذلك الغيب للشهادة فان الهوية تجمع الضدين كالاولية والآخرية والظاهرية والباطنية قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو التي للاول عين هو التي للآخر فيقال هو هو وكذا هو التي للظاهر عين هو التي للباطن فيقال هو هو فالهوية معنى واحد ولو ظهرت في المتضادين فهى حقيقة واحدة ولذلك قال غيب هو أى هذا الاسم الاعظم الشامل أي هو صلي الله عليه وسلم معناه قد ظهر فى

هويتين الاول والآخر والظاهر والباطن فكل من الحكمين هو هو فهوية الله تعالى هوية الانسان الكامل حقيقة وعينا واختلافهما حكمي اعتبارى لاعيني ذاتي تعالى الله فى ذاته عن الكثرة والتعدد كل شيء هالك الا وجهه أي ذاته فاشار رضي الله عنه ان اسم هو الواقع على حكمين متضادين أحد في عين الذات الالهية كالاول والآخر والظاهر والباطن والمعطي والآخذ كما قال تعالى ويأخذ الصدقات والغنى والمستقرض والجليل والجميل وكل من الحكمين هو هو أي هوية الباطن لأن اسم هو واقع علي الهويتين وهما حقيقة واحدة فالمصطفي صلي الله عليه وسلم غيب هذا الاسم هو أي معناه وسره فى هو هويتى فى كل حكمين متضادين يقال عنهما فى الحضرة الذاتية هو هو لأن كل حكمين متضادين ظهور أحدهما بطون الآخر ولا يظهر أحدهما الا فى ضده ولا يبطن الا فى ضده فان كان الحكم المحمدى مثلا ظاهرا فالحكم الالهي باطنه فيكون الحكم الالهى مظهرا للحكم المحمدى وان كان الحكم الالهى ظاهرا فالحكم المحمدى باطنه فيكون الحكم المحمدى مظهرا والحكم الالهي هو الظاهر فظهور الحكم المحمدى يسمى بالعبد فالرب باطنه وظهور الحكم الالهى يسمى بالرب فالعبد باطنه وهذا الاختلاف اسمي حكمى ثبوتي لاعيني ذاتي والا فهو هو فالعين واحدة بالكثرة الاسمية الحكمية تسمى أعينا ولذا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فانك باعيننا أي حقيقتك فى هذه الأعين الاسمائية الحكمية المتكاثرة بالنسبة والاعتبار هي عين واحدة ظاهرة بهذه الاعين كلها والمظهر عين الظاهر فما ثم في الحقيقة ظاهر ومظهر تعالى الله عما يشركون

لو ظهرنا للشيء كان سوانا   وسوانا ماثم اين الظهور

لو بطنا فى الشيء كان سوانا   وسوانا ماثم اين البطون

فالعين واحدة وان اختلفت الاحكام ولذلك قال الشيخ الأكبر رضى الله

عنه فى الفص الادريسي ان الحق المنزه عين الخلق المشبه يعني ان الاختلاف باسم الحق وباسم الخلق وباسم التنزيه وباسم التشبيه أمر اعتباري حكمى ثبوتي لاعينى ذاتى فالحق عين الخلق بالعين والحق غير الخلق بالحكم وكذا يقال بالتنزيه والتشبيه والرب والعبد فالفرق حكم والجمع عين فافهم فالاسم هو من حيث العين هوية واحدة ومن حيث الاسماء هويات كثيرة فكل اسم الهى يقال عنه هو فالحق خلق من حيث العين ومن حيث الحكم الفرقي الحق غير الخلق قال الشيخ الأكبر

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا   وليس خلقا بذاك الوجه فادكروا
من يدر ماقلت لم تخذل بصيرته   وليس يدريه الا من له بصر
جمع وفرق فان العين واحدة   وهي الكثيرة لاتبقي ولا تذر

فعين الله هى العيون الكثيرة ألهاكم التكاثر وقد أخبر الله عن محمد صلى الله عليه وسلم انه بأعينه فانية محمد صلى الله عليه وسلم المقول عنها فانك هى عين الله قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كما ان ختم الدائرة هى النقطة الأولي بعينها ثم أخبر رضى الله عنه ان هذا الغيب من هو هو أى من باطن محمد صلي الله عليه وسلم الظاهر بالهيكل البشرى وذلك الظاهر بالهيكل البشرى الشهادي هو الباطن فى الكنز المخفى فالآخر عين الاول فاعتبر ماشئت فباطن هو أى الله من ظاهر هو أى محمد وظاهر هو أي محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك الباطن المسمي بهو أي الله تعالى وان شئت فاجعل الامر بعكس ذلك فتقول باطن هو أى محمد هو ظاهر هو أى الله وظاهر هو أى الله باطن هو أي محمد صلى الله عليه وسلم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (كل فى فلك) فانها تقرأ طردا وعكسا وسئل الجنيد قدس سره عن التوحيد فأنشد

وغنى لى منها قلبي   وغنيت كما غنا   وكنا حيثما كانوا   وكانوا حيثما كنا

ثم قال رضي الله عنه فصل اللهم عليه بهو اى بحقيقة ذاته المطلقة التي يقال عنها هو اى يقال عنها هو الله فيكون هو المصلى على نفسه بغيب الغيب المتنزل فى جميع المراتب الشهادية قال تعالى (سبح اسم ربك الاعلى) وهو صلي الله عليه وسلم اسم ربه الاعلى ومثله الاعلى الظاهر من حيث كنهه وحقيقته في السموات وهو كل ماسما من حقائق الاسماء الالهية والمعانى القدسية والارض وهو كل ماسفل من مراتب التنزلات الروحية والصورية والخيالية والحسية فكأنه يقول سبح نفسك فى هذا الوجود عن الحدود والقيود ومن هذا المشهد قول أبي يزيد البسطامي سبحاني ماأعظم شاني والى ذلك أشار غوث اغواث دوائر الكمال وينبوع فيوضات أسرار حقائق الجمال والجلال سيدى أحمد بن ادريس المنفرد بالمقام النفيس بقوله رضى الله عنه الهى ذوقني ياذا الجلال والاكرام لذة جميع أسمائك وصفاتك ومشاهدة ذاتك فى تجلياتك بعظمتك وكبريائك كما ذوقت ذلك نبيك سيدنا ومولانا محمدا صلي الله عليه وسلم في حضرة قدسك الاعلى بك منك فيك لك ذوقا الهيا جماليا كماليا احاطيا اجماليا تفصيليا بذاتك المنزهة الى آخر ماقاله في هذا الذوق العجيب الوارث له من كمال منبع الكمالات كلها الفاتح الخاتم الحبيب صلي الله عليه وسلم وذلك عين قوله رضى الله عنه فى هو المستغرق لهوية كل شيء كما قال تعالي هو الاول والآخر والظاهر والباطن فكان رضي الله عنه يقول صل عليه في هوية مظاهر الاسم الاول ومظاهر الاسم الآخر ومظاهر الاسم الظاهر ومظاهر الاسم الباطن التي هي تجليات غيبية ذاتية استأثر الله بها فى تجليه بنفسه لنفسه ولذلك أخبر ان ذلك كله هو أي محمد صلى الله عليه وسلم فانه بصورته ومعناه جامع هذه الحقائق كلها ولذلك قال الله تعالى (طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى) أي ماتجلينا عليك بالجمع الذاتي الظاهر بفرقان تعينات الوجود الاسمائي

والصفاتي لتشقي فى عين من أعيان وجودك أومرتبة من مراتب فيضك وجودك فيعود الشقاء عليك لانه منك الكل وبك الكل وفيك الكل واليك الكل وأنت جامع الكل (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أي وأنت القا‌ئم فيهم أولا وآخرا وظاهرا وباطنا فلو وقع عليهم الشقاء أو العذاب لكان عائدا عليك قل) يامحمد لسان اطلاق الألوهية القائم بعينك التي هي الذات المطلقة والهوية المستغرقة (ياعبادى) فانهم من حيث اطلاقك الكنهي الذاتي عبادك حقيقة فأضفهم لنفسك اضافة حقيقة لا مجاز (الذين أسرفوا على أنفسهم) التي هي نفس الجامعة (لا تقتطوا من رحمة الله) الذي أضافكم اليه بقوله ياعبادى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) من أنواع الاسراف كله سواء كان اسراف العصيان أو اسراف الكفر والشرك والطغيان انه أي الله الجامع للتجليات المتوجهة على العباد بما هم عليه هو الغفور الساتر للقبح العرضى النسبي الحكمي بجماله المطلق الذاتي الاصلي لانه جميل يحب الجمال فيسرى جماله في حقائق الشؤون كلها وشؤونه عينه فما أحب الا جماله الرحيم لنفسه في كل مرحوم (كتب ربكم علي نفسه الرحمة) ان رحمتى غلبت غضبي وحيث انتفي الشقاء عن طه صلي الله عليه وسلم غلبت آية منه الرحمانية الجمالية آية (فمنهم شقي وسعيد) الانتقامية الجلالية فولج الجمل من جمال الذات فى سم خياط الاسماء والصفات وذلك سر قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فأقر الله عينه بهو هو وذلك اشارة سيدي أحمد قدس سره بقوله فصلي اللهم عليه بهو هو من هو أي من هوية كل شيء المقول عنها انها هو أى هوية محمد صلي الله عليه وسلم اذ كل شيء عين من عيون الله والله تعالى قال له (فانك بأعيننا) يامن هو الباطن المطلق في ألوهيته أنت هو الظاهر بمحمد صلى الله عليه وسلم فى عين عبوديته عند كشف الغمامة تنجلي شمس الامامة من سماء أنا سيد الناس يوم القيامة

وتظهر خزائن (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) ويتجلي الرحمن بحكم (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ويفتح باب السور فتندرج النار في النور (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) فقد فاض من سر نطه غيث الرحمة والجود وتجلي لنا بحمد الله سر المقام المحمود فرضي الله عن سيدى أحمد فلقد فض ختام الرحيق المختوم وجلى البراقع عن محيا ابكار العلوم ولما صلى على النبى السيدالمقدم أتبعها بقوله وعلى آله أي خاصته وصحبه وهم سائر العالم اذ مازال مصاحبا لكل شيء لايغيب بذاته عن شيء وسلم حقيقة محمد من وجود السوي فما ضل عن نفسه في الحقائق التفصيلية وما غوي أي ماارتفع عن حقيقة نفسه وسرها الاسماء اذ ليس وراء الله مرمي وقد ختمنا الكلام علي الصلاة الثانية ونستعين الله تعالي على شرح الثالثة فانه لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الصلاة الثالثة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم اني أسئلك بجلال وجهك اعلم رحمك الله تعالي ان وجه الله تعالي ذاته الماحية لكل شيء والمثبتة لكل شيء فان الله تعالى قال كل شيء هالك الا وجهه فأحدية وجهه تمحو كل كثرة حتي لايشاركه تعالي في أحديته شيء فان الأحدية حكم الذات ولا يشرك في حكمه أحد او كما ان هذا الوجه يمحو كل شيء بأحدية ذاته فهو يثبت كل شيء بذاته اذ لولا نوره المتجلي المنبسط علي ظلمات الكثرة الامكانية الثابتة الحكم لما ظهرت أعيانها فوجهه تعالى هو المتنوع بتلك الكثرة وان كان وجهه واحدا من حيث الذات ولكنه يتنوع باعتبار الاسماء فيقال عن كل شيء انه وجه الله ولذا قال تعالي (فأينما تولوا فثم وجه الله) فوجه الله لايزال يمحو ويثبت ولا محو ولا ثبوت الا باعتبار التجلي والتجلي واحد الا أنه يتنوع

باعتبار القوابل فباعتبار القوابل بنسب لوجهه تعالى المحو والاثبات والجلال والجمال فجلاله ماحى وجماله مثبت وجلاله مهلك وجماله مبقي فالجلال لا يفارقه الجمال البتة والا لهلك العالم بسبحات الوجه الالهى ولم يبق له أثر مع انه هالك ولكن حكم الجمال يثبته ولذا قال تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فالجلال لايفارقه الاكرام كما قال أيضا (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) فالجلال والاكرام للرب تعالى على قراءة الجر وقرأ ابن عامر ذو الجلال بالرفع فيفيد انهما لاسم الرب المتبارك لا لحقيقة الرب اذ الحقيقة من حيث الاطلاق لا جلال ولا جمال فالجلال المطلق والجمال المطلق هو الكنه الذي استأثر الله تعالي به وهو الذات بلا اعتبار ومن قرأ ذي الجلال بالجر فباعتبار ان النسب للاسم عين النسبة للذات اذ لاغيرها واعلم رحمك الله تعالي ان أحدية الله تعالي اقتضت ان كل مايظهر من الجلال مبطون فيه الجمال وكل مايظهر من الجمال مبطون فيه الجلال فلا يخلص الامر لاحدهما بدون الآخر ولذا قال البحر الفائض سيدي عمر بن الفارض

بجمال حجبته بجلال　　هام واستعذب العذاب هناكا

فمن حكم الجمال قال صلي الله عليه وسلم (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر) وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب ومن حكم الجلال قوله تعالى (لاتدركه الابصار) فاذا تجلي اندرجت الابصار في وجهه الذي هو البصر المطلق فلا يري الا نفسه بنفسه ولذلك لما قيل له صلي الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نوراني أراه أي لاندراج الانوار كلها فى حقيقة ذلك النور الاعظم فلا راء ولا مرئى قال تعالي لموسي عليه السلام لن تراني فلما تجلي لجبلية موسي اندك موسي فى حقيقة موسى وغاب في نفسه فلما أفاق قال سبحانك فسبح مقام حديثه (تبت اليك وأنا أول المؤمنين) أي لاسواي فافهم قال الامام الرباني رضوان الله

عليه سر (مازاغ البصر) هنا ينبغي أن يطلب أشار رضى الله عنه الى مرتبة الكمال الحاكمة علي الجلال والجمال المشار لها بقوله تعالى (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) فلهم الكمال المتعلق بالذات والجمال والجلال مندرجان فى الذات فلهم الاشراف من المقام الذاتي علي مظاهر الجمال وهم أهل الجنة وعلي مظاهر الجلال وهم أهل النار فأهل الكمال يعرفون كلا بسيماهم وهم فى أنفسهم لاسيما لهم تميزهم بمرتبة خاصة من جمال أو جلال فليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار وهم أهل الله أهل الرفيق الاعلى الذي هو رفيق الكل ومع الكل وعين الكل وبذلك اللسان الوجداني أفصح السيد الجيلاني رضي الله عنه فقال

مافى المناهل منهل مستعذب　　　الا ولى فيه الالذ الاطيب
أو فى الوصال مكانة مخصوصة　　　الا ومنزلتي أعز وأقرب

واعلم رحمك الله ان الجلال يستلزم الهيبة والجمال يستلزم الانس وقد قال أهل الاذواق ان الجمال يبسطهم والجلال يقبضهم فحجب جماله بجلاله في حضرة المشاهدة كما قال سيدى عمر قدس سره بجمال حجبته بجلال ليقابل جماله الانس بما يليق بالشان القدسى من الهيبة وحسن الادب كما قالوا اقعد علي البساط واياك والانبساط فاذا أطلقك فى الربوبية فتقيد في العبودية وكذلك اذا تجلى بجلاله حجبه بالجمال ليكون المشاهد بما تجلي له من جمال الجلال علي حد الاعتدال لئلا تذهله الهيبة عن ان يعقل مارآه ولولا ذلك لهلك المتجلى له اذ هيبة الحق تعالى لايقوي لسلطانها شيء (تنبيه) سور الاعراف المشار له بآية وعلي الاعراف رجال الفارق مابين الجلال والجمال جامع للرب والعبد معا وهو الحقيقة الانسانية الكلية الذاتية فهي السور المضروب بين حقائق الجمال والجلال اذ هي برزخ الكمال وباب هذا السور هو أنت لاغيرك باطنه رحمة الحقية وظاهره من قبله عذاب الكثرة الخلقية الحجابيه فاذا أنفسك

الحجاب وفتح الباب ظهرت الرحمة من عين العذاب وكان الى ربك المنتهى والاياب وحينئذ يلج الجمل فى سم الخياط ويؤل الضيق الى الانبساط فهو ظهور الاطلاق من صورة التقييد وانجلاء المشهود من ذات الشهيد فيتضح حكم ان ربك فعال لما يريد وذلك شأن الذات من وراء الوعد والوعيد فتكون من الحجة البالغة اذ من حصل فى المشهد الذاتي له الحجة البالغة فلا يسئل عما يفعل ولا يكون ذلك الا بقيام قيامتك الكبري فالارض جميعا قبضتك يوم القيامة والسموات مطويات بيمينك وينجلي من ذاتك سر قول الله تعالي سبحانه وتعالى عما يشركون ولما دارت هذه الخمرة الذاتية علي مذاق الحضرة الجيلية سكر بها وعربد وترنح طربا وأنشد

قسما بقائم بانة أحديه ماست على كثبان جمع صفاته
مافى الديار سواى لابس مغفر وانا الحمى والحي مع فلواته

ثم قال صاحب الصلوات رضى الله عنه وعظمة ذاتك اعلم أن عظمة الذات استوائها على ملك الاسماء والصفات فكل عظيم مندرج فى تلك العظمة فهو كالموج في بحرها والعقد في نحرها ثم قال وكمال علمك كمال علم الله احاطته بالمعلومات واحصائه للمعدودات قال تعالى احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا ثم قال رضي الله عنه وجمال اسمائك وصفاتك اعلم أن جمال الاسماء والصفات انما هو بمعانيها التي هي شؤون الذات الغيبية التي شهادتها هي المظاهر الامكانية فما تتجلى هذه الشؤون الا بالمظاهر ولا وجود للمظاهر الا بالوجود الظاهر فهو تعالى زينة كل شيء وجماله فهو الجميل الذي شهد جماله فى كل شيء فأحبه فكان المحب المحبوب اذ الغيرة الالهية تأبي أن يحب سواه لجماله تعالى عين وجوده فهو زينة الله التي أخرج لعباده من كنزه المخفي لما انه أحب ان يعرف فشهد وجوده فى

المظاهر الامكانية من اسمه الشهيد فكان فى كل شيء جميلا فأحب كل شيء وما أحب الا وجوده الذي هو عين الجمال وهذا الحب لايدخله العذول ولا الرقيب ولا الواشي ولا يطرقه السلو ولا التغير ولا الجفا ومن هذه الحيثية وسعت رحمته كل شيء لان كل شيء محبوب وكل محبوب مرحوم فمآل الجميع الى الرحمة لأنها من أصل الحب العام الذي به أحب أن يعرف وأما حب الله تعالى الخاص كحبه المتقين وحبه للتوابين وحبه لمن تقرب بالفرايض وبالنوافل فهذا الحب يطرأ عليه المنازع والمدد والمحارب فلذا ورد الحديث القدسى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب فيعادي الاسم المضل الاسم الهادى ويعزله فى محبوبه الذى هو المتقى أو التواب فيتصف الحق بأن له أعداء فقال لاتتخذوا عدوى وعدكم أولياء وماثم أحد غيره يماديه ولكن من حيث ظهوره باسماء التضاد ظهر من وجوده العدو والحبيب والعذول والواشى والرقيب فهو من حيث ظهوره باسمه المضل عذول نفسه من حيث اسمه الهادي فى محبة اسمه التواب ولقد أحسن القائل

لوكان لي كالعاشقين عواذل ... لسعيت فى تشتيتهم وتوصلي

لكن محبوبي تعشق نفسه ... وغدا العذول فما يكون تحيلي

ومن حكم هذا القضاء الاسمائي ظهر النزاع فى الوجود وكان لله الجنود وحارب من عادى الاولياء واستنصر الاحباب علي الاعداء فقال ان تنصروا الله ينصركم ومن هنا صبره على أذاه كما ورد لا أحد أصبر على أذى من الله ومن هذا المعني يعلم ماورد فى حق الله من العجب والفرح والضحك والنزول والاستواء والتقرب والمصافحة والمسابقة والتردد والكراهة وقوله كان علي ربك حتما مقضيا فكل ذلك مرجع الاسماء فى اختلافها الحكمي وتقابلها الثبوتي فى عين الوجود الاحدي المنزه المقدس عن السوي كما تشهد صورتك فى المرائى المختلفة متنوعة

بحسبها مع انك قاطع بانك واحد (ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم)
ثم قال رضي الله عنه ان تصلي علي النور الذاتي والمنظر الصفاتي مجلي الحقائق القرآنيه صورة مادة التجليات الفرقانيه أما قوله رضي الله عنه ان تصلي على النور الذاتي فيكفي فى الكلام عليه قوله رضى الله عنه وتجلي لى يا الهي بالاسم النور الالهى الرافع للظلمات الكونية حتي أكون من أصحاب الوجه الالهى ومن المشرق والمغرب (فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) وأما قوله والمنظر الصفاتي المنظر محل النظر يعنى انه هو مرآة الكمالات الالهيـة التي بها نظر الله نفسه من حيث أسمائه الحقية وتنزلاته الخلقية لانه عين الحضرة البرزخية العمائية المندرج بها الفوقية والتحتية وقد سبق فى الصلاة الثانية قول هذا السيد المقدم في وصفه صلي الله عليه وسلم سر ملكوت الأسما المعبر عنه بالعماء قبل خلق أرض وسماء وقد أخبر صلي الله عليه وسلم ان العماء مافوقه هواء وما تحته هواء فالفوق للمرتبة الحقية والتحت للمرتبة الخلقية فاندرجت الفوقية والتحتية في المرتبة العمائية بيان ذلك ان هذه الحضرة برزخية تقبل المعاني الحقية والمراتب الخلقية فهى برزخ لوجود الحكمين وظهور المرتبتين فلا توصف بانها حق ولا خلق فالعماء مافوقه هواء اذ هو عين الفوق قال تعالي وهو القاهر فوق عباده وما تحته هواء اذ هو عين التحت من الحكم الخلقي وقد قال صلي الله عليه وسلم لودليتم بحبل لهبطتم على الله فالعماء عين الحق والخلق والفوق والتحت فليس الفوق اولى بالله من التحت لانه كما ان العروج اليه فالهبوط عليه وهو الله فى السموات وفى الارض فالعروج فى عين الهبوط أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد وقال تعالى من وجه الاشارة لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم غاصت رجل جمل بعض الاولياء في الارض وهو ابن عطاء فقال ابن عطاء جل الله فاجابه الجمل جل الله قال الشيخ

الا كبر سر قول الجمل جل الله من اجلال ابن عطاء فان ابن عطاء أجل الله عن مرتبة التحت فلم يعرفه الا فى التنزيه فكان الجمل أعرف بالله منه فنزهه عن تنزيه راكبه لقوله صلي الله عليه وسلم لودليتم بحبل لهبطتم على الله فالفوق والتحت بالنسبة اليه سواء فالحق تعالى قبل خلق الخلق فى عماء وبعد خلق الخلق فى عماء وهو فى الارض كما هو فى السماء وقد ذكر الشيخ الاكبر ان العماء برزخ التنزل الرباني للوصف العبداني فمنه يتصف الحق بصفات العبد من ضحك وبشاشه ومكر وكيد واستهزاء وعجب ونسيان وشك وفرح وتقرب وهرولة وأمثال ذلك وهو برزخ للعروج العبداني للوصف الرباني فيتصف العبد بصفة الحق من الحياة والعلم والسمع والبصر والكلام والارادة والقدرة والاحياء والاماتة وأمثال ذلك فلذلك أخبر صلى الله عليه وسلم ان العماء مافوقه هواء وما تحته هواء لتعين المراتب الفوقيه والتحتية منه فبه يندرج الفوق والتحت ومن شجرته المباركة تتفرع الحقائق وتمتد الرقائق فهي زيتونة الامداد التي لاتوصف بالشرقية ولا الغربية أى لا بالظهور ولا بالبطون اذ هي عين كل ظاهر وباطن يكاد زيتها الوجودى يضيء بالامداد ولولم تمسسه تتوجه اليه نار الايقاد بالايجاد فالثبوت في هذه الحضرة وجود والغيبة شهود وحيث كان كذلك فهذا النور العمائي صلى الله عليه وسلم هو الجامع لحقائق الاسماء والصفات من الكمالات القدسية والتنزلات الانسية لانه المحلي الاعظم لكمال الذات فهو النور الذاتي والمنظر الصفاتي مجلي الحقائق القرآنية اي التجليات الذاتية التى لاتتعين بحكم اسم من الاسماء ولا باسم العماء صورة مادة التجليات الفرقانية أي ان الذات التي هي مادة التجليات الاسماء صورة شؤنها الذاتية ومعانيها الغيبية وكمالاتها الحقية والخلقية محمد صلي الله عليه وسلم فهو صورة ذاتية لا كالصور غيبية قدسية ليس كمثلها شئ وان بدت

فى شكل البشر ولذلك وصفه بقوله الروح القدوسى يعني انه صلي الله عليه وسلم الروح المقدس عن الدخول تحت حيطة كن فان الحق تعالى لما أحب أن يعرف سأل ذاته بذاته ظهور أسمائه وصفاته فتلقي سؤاله من نفسه بالقبول وكان السائل عين المسئول فظهرت الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية لاعن بطون سابق ولا ظهور لاحق بل تجلى احدى ومعنى ازلى ثم انبجست منه صلي الله عليه وسلم عيون الا رواح وامتدت من لطيفته العظمي رقائق الاشباح فكان الجنس العالى لجميع الاجناس والاب الا كبر لجميع الناس وان تأخرت طينته فقد عرفت قيمته فعندما تقوم قيامته تكون على نفسه بصيرته الى ربك يؤمئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر فسماه الله باسميه المقدم والمؤخر وكل أمر فيه مستقرانا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر هل اتي على الانسان حين من الدهر نعم انه حامل الامانة والسر لم يكن شيئا مذكورا بل الشأن وراء الشيئية والذكر ومن سر الانسان بدا اسم الدهر ياأيها الانسان الجامع لحقائق الكمال والنقصان المحجوب عن نفسك بنفسك الظلوم الجهول بمرتبة قدسك بحسك ماغرك بربك الكريم واليك مادل التأخير والتقديم الذى خلقك بظهوره منك فيك لك فسواك بك مرآة الكمالات فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك فانت الظاهر بكل صورة والمتحقق بكل منزلة وسورة فكنت نفس الانفاس الروحية بكلية الاجسام الصورية وذلك معنى قوله والسر السبوحي يعني انه حقيقة الذات والوجه المحرق بالسبحات فكان حرياً بقوله برزخ العظمة الذاتية سر المعاني الغيبية والاوانى الصورية فلايدرك من عينه الا الحكم ومن اناء رحيق ذاته الا الختم

ولو نظر الندمان ختم انائها لاسكرهم من دونها ذلك الختم

لانه لما لاح سناها فى الاناء ختمت بها عليه باشارة ان هو انا وقد أشار لهذا السر الختمي والمعنى الوجودي الحكمي بقوله الحاجز بين خلقك وسبحات وجهك فبثبوت ذاته لا تنمحى ولا تحترق الكثرة الخلقية بسبحات الوجه الحقية وقد أشار للحديث الشريف ان لله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه ولعمري لقد كشفها عن بصائر العارفين فأدركوا احتراق ما أدركه بصره من خلقه بيقين حتى احترقت الحجب بهويته فوقع عليها أسماء الحجب وأسماء خليقته على ان الاحتراق بسبحات وجهه واقع عليه اذ مرجع الحجب والخليقة اليه فالمحترق عين المحرق والفنا عين البقا والعدم عين الوجود والمدرك بالبصر عين المدرك المشهود

أودع فؤادي حرقا أودع ذاتك تؤذى أنت في أضلعي
وأرسل سهام اللحظ أو كفها أنت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وأنت الذى مسكنه في ذلك الموضع

فسبحان من حجبنا به عنه غيرة أن يعرف له كنه وبدا ظهورا فاندرج النور فى النور نورا فاستتر عن الابصار بنوره وظهر فاحتجب عن البصائر بظهوره فاندرج النور فى النور وبطن الظهور فى الظهور فلا يقع بصر الا عليه ولا يخرج خارج الا منه ولا ينتهى قاصد الا اليه فياولى الالباب أين الغيبة والحجاب

ومن عجب اني أحن اليهم وأسئل شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم فى سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعى

ومن كانت غيبته حجابا عليه فلا حجاب ولا محجوب ومن كانت هباته لا تتعدى يده فلا واهب ولا موهوب ينقل العالم من يد الى يد وما للواحد من الواحد بد ثم قال رضى الله عنه كل الكل أي محيط الذات فى سر تجل كل الكل

أى تجل الاسم الاعظم هو الله المنطبق على ذاته فذاته سر كل الكل أى سر الاسم الاعظم الذي هو كل الكل أى كل جميع كل الاسماء والصفات فان الاسم الاعظم يجمعها فهو كلها وسره ذات المصطفى صلي الله عليه وسلم حيث الكل أي كل الاسماء والصفات الجامع لها الاسم الاعظم وهو الله للكل الذى هو ذات المصطفي صلى الله عليه وسلم والحاصل انه معنا كليتان كلية الاسماء وهو الله فانه كل الاسماء وكلية الذات التي هى أم الكتاب الاسمائي والصفاتي وهما راجعان اليه صلى الله وسلم عليه اذ هو الطلسم المعمي وسر الاسم والمسمي ثم وصف السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم بقوله فيوض الجمال والجلال والكمال اعلم أن فيوض الجمال هى المعاني التي ترجع الينا من الله وفيوض الجلال هى المعانى التي ترجع من الله الى الله وفيوض الكمال هى المعانى الجامعة للامرين ومرجع جميع ذلك الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه من حيث لاحيث الى حيث لاحيث فى حيث لاحيث فصلي اللهم عليه وسلم من حيث لاحيث الى حيث لاحيث فى حيث لاحيث كما أنت حيث لاحيث اعلم علمك الله من لدنه علما وأتاك من فيضه فقها وفهما انهذه الحيثيات الاربعة عشر حيثيات الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم المنزل عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وهى على عدد اسمه طه صلى الله عليه وسلم فسبعة منها للسلب وهى المنفية بلا وسبعة للاثبات وهما مرجع طرفى الذات فان الذات جامعة للوجود والعدم قال سيدى محمد وفا رضى الله عنه اللهم انى أسألك بذات وجودك وأسألك بذات عدمك ولما كان التوحيد الذاتى مقتضيا لأن يكون الوجود عين العدم كانت كلمة التوحيد متضمنة للسلب والايجاب وهى لا اله الا الله فمن وحد الله تعالى بهذا التوحيد كان توحيده لذات الله على الكمال لاستغراقه السبع الصفات الوجودية التى هى أمهات الاسماء الوجودية

والسبع الصفات الثبوتية التى هى أمهات الصفات الثبوتية وهى واحدة باعتبار العين ومختلفة بالحكم لمتقابلين ولكل حيثية من هذه الحيثيات الايجابية والسلبية تجليات لاتحصى واعتبارات لاتستقصى وقد اندرجت كلها أفضل القول وأحسن العمل وذلك لا اله الا الله لأنها متضمنة للسلب والايجاب فلو ان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن في كفة الميزان ولا اله الا الله فى الكفة الاخرى لرجحت بهن لا اله الا الله فلا يقوم بمعنى هذا التوحيد الا الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم الجامع للحيثيات السبع الايجابية والحيثيات السبع السلبية وتمام ذلك أربعة عشر موافقة لاسمه طه صلى الله عليه وسلم المندرج به آدم الفعل وحوى الانفعال لانك اذا ضربت الطاء في الهاء خرج آدم وان ضربت جزرها فى الهاء خرجت حواء فصح ان الانسان فى الوجود واحد وهو طه صلى الله عليه وسلم والانسان الكامل هو الجامع لجهتى الوجود والعدم والحدوث والقدم والسلب والايجاب والحق والخلق والرب والعبد والتنزيه والتشبيه والاول والآخر والظاهر والباطن والدنيا والآخرة فذاته جمع الجوامع وبرزخ البرازخ وحقيقة الحقائق سر قوله تعالى فى أى صورة ماشاء ركبك هنا ينبغى أن يطلب فالانسان الكامل هو السبع المثانى والقرآن العظيم فهو ميزان الوجود وكفتاه كل اسمين متقابلين وهذا التقابل هو المعبر عنه بحيث لاحيث من حقيقة يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وهو البرزخ المطلق المعبر عنه بجوامع الكلم فهو أم الكتاب المقسط بين حقائق الوجوب والسلب فينظر كل كفة بعينين لسر توجه اليدين فلا يخسر الميزان فوجود الانسان الكامل عدم وعدمه وجود وأوله آخره وآخره أول وظاهره باطن وباطنه ظاهر وحقه خلق وخلقه حق له القوة والضعف والقدرة والعجز والعلم والجهل والهدى والضلال والجمال والجلال وبذلك

الى مالا نهاية له من الاسماء المتقابلة تم له الكمال فاستوى وهو بالافق على حقائق الجمال والجلال ثم دنى بتجلى ذاته لذاته فكان قاب قوسين أو أدنى لانه نقطة المنى فبعث منه اليه بالبعث الذاتي كما قال وأنزلنا اليكم أي من تجلى كنه الذات نورا مبينا ليبين ويكشف ويوضح فيتمم مكارم الاخلاق أى أخلاق الله وكلها بالنسبة للانسان الكامل صلي الله عليه وسلم علي أبدع ما يكون من الكمال والاتقان وليس فى الامكان أبدع مما كان أي ليس أبدع من الله لقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه فانطبقت كلمة التوحيد عليه وعادت الحيثيات سلبا وايجابا اليه وهذا مافتح لنا من هذه الحيثيات المباركات بعدد صاحب الصلوات وعلم سيدي احمد أعزز وفهمه أجل وأكبر ومالا يدرك كله لايترك كله وهذه الحيثيات حيثيات تجليات لاحيثيات أمكنة وجهات فانها كمالات الهية من مشاهدات محمدية ممتدة من ينبوع الهوية وحوض الاحدية ومن شرب من حوضه صلى الله عليه وسلم لايظمأ بعدها أبدا وكيف لا وهو فاتحة كتاب الوجود وسبع مثانى الشهود وشفاء الكل من داءات القيود ولما ورث فتحه المبين الشيخ الاكبر محيي الدين زمزم بذاك الروض الازهر لما انتشق طيبه الابهر وترنم من شراب الكوثر وأنشد حين حياه الحبيب وأسفر ووافاه من سر ذاته الاظهر

أنا القرآن والسبع المثانى   وروح الروح لاروح الاوانى

يعنى أنا روح الروح الكلية لاروح الاوانى الجزئية بل أرواح المواد الصورية من معنى قدس حقيقتى الذاتية والحاصل ان هذه الحيثيات السلبيات والايجابيات اعتبارات وتجليات من ينابيع محيط بحر لااله الا الله فلا يقوم بتجلياتها الاعظم الجاه ولا ينكشف قيامه بها الا يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة ويوم قيامة كل انسان انكشاف الحقائق اليه وهى مكشوفة لو

زال الغطاء عن عينيه كما قال تعالى (ان الساعة آتيـة أكاد أخفيها) ولا يقبل الخفاء الا الظاهر فاذا قامت قيامتك الكبرى وانطوت فى حقيقة ذ تك الدنيا والاخرى وعلمت نفسك ماأحضرت وشاهدت ماقدمت وأخرت تجلت لك الوسـيلة من عظيم الجاه ومقامه المحمود بجميع الالسـنة والافواه فوجدته سـيد الناس يوم القيامة بلا اشتباه وقد كان أسدل الغطاء على علاه بقوله لاتقولوا سيدا انما السيد الله فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل فديت من يفهم ثم قال رضى الله عنه عدد الاعداد المتناهية كلها من حيث انهاؤها في علمك ذكر العدد اتباعا للسـنة قال صلى الله عليه وسـلم سبحان الله وبحمده عدد خلقه وقوله من جميع الحيثيات أي حيثيات العدد المنوطة بكل فرد من أفراده فلكل فرد من أفراد العددحيثيات لاتتناهى الا فى علم الله فان حيثية الواحد مثلا في الرتبة الاولى غير حيثيته بعـد العشرة أو بعد العشرين أو الثلاثين أو الاربعين الى المائة وحيثيته بعد الالف غير حيثيته بعد الالفين وهكذا كل مرتبة من مراتب العدد فلهاوجوه كثيرة لاتتناهي الا من حيث علم الله ثم قال رضي الله عنه ومن حيث لااعداد أى بل من الوحدة المطلقة التى لاتقبـل العدد ولا الحيثيات ولا الوجوه ولا الاعتبارات فلذلك قال من وجوه عدم الحيثيات كلها أى لان الحيثيات كلها تنعدم بجميع وجوهها فى الوحـدة المطلقة وقوله في مكنون علمك يعني به ان الحيثيات كلها والوجوه والاعتبارات كلها معدومة في مكنون العلم الاحدى الذاتى اذ الاسماء كلهاوالصفات معدومة فى جنب الذات والله تعالى علم كل شيء من علمه بذاته وذاته لاشيء معها فلا عدد ولا معدود فان الاعداد والمعدودات بالنسبة لذاته متناهية والمرام عدم التناهي فلذلك قال من غير انتهاء انك على كل شيء قدير فأحب رضى الله عنه أن

يصلى الله على محمد صلاة الذات كما أحب أن يصلي عليه صلاة الاسماء والصفات فيكمل المرام وينختم المقام والحمد لله رب العالمين

الصلاة الرابعة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم صل على مولانا أى سيدنا وناصرنا محمد نورك اللامع ومظهر سرك الهامع

اعلم أن هذا الاسم الكريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم معناه مرجع المحامد التي هى معاني الكمال ومعانى الكمال هي الاسماء الحسني سواء كانت من أسماء التنزيه كالاحد أو من أسماء التشبيه كالضاحك فكلها منطبقة على عين واحدة لايجوز عليها التعدد العيني ويجوز عليها التعدد النسبي الحكمى المعقول ولا يخفى انه اعتبارى وما ثم الا العين فلا فرق بين اسم الله تعالى واسم محمد صلي الله عليه وسلم فى المعنى العيني بل الفرق حكمى فان الله شرعاً لايسمى بالعبد صراحة ومحمد صلى الله عليه وسلم عبد كما قال انما أنا عبد وانما قلت بان معانى الكمال التى هي الاسماء الحسني تعود على محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى سماه بأسمائه فى القرآن العظيم فسماه رؤفاً رحيماً شهيداً كريماً حتى قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فسماه بما سما به نفسه كما قيل أنا من أهوى ومن أهوى أنا ثم انه تعالى تارة جمع مابين الاسمين فى القرآن العظيم ولم يفرق فقال تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ولم يقل أن يرضوهما وقال أيضا (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم) ولم يقل دعواكم فقد أشار الحق تعالي بان مرجع اسم الله ومرجع اسم الرسول معني واحد وحقيقة واحدة ولا سيما والله تعالى أمره أن يضيف العباد اليه فقال (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) ولم يقل له قل ياعباد الله فقد صرح القرآن العظيم بوحدة الوجود كما هو الامر في

الواقع والمشهور وتارة فرق تعالى ما بين الاسمين باسم الهى اقتضاه حكم المشاهدة وفى الحقيقة لافرق من حيث العين ولكن من حيث الحكم كما قلناه آنفا فقال تعالى (وكفي بالله شهيدا محمد رسول الله) ففصل بين الله وبين محمد بالاسم الشهيد لما تقتضيه المشاهدة المرآتية فكان الاسم الشهيد برزخا بين الله وبين محمد صلى الله عليه وسلم فله وجه الى الله تعالى ووجه الى محمد صلى الله عليه وسلم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه سر هذا الحديث انه لما كانت الذات مرآة جميع الاسماء المتقابلة فهى مرآة المرائي كلها وكل اسم الهى مرآة لمقابله كالاول والآخر والظاهر والباطن والرب والعبد والسيد والخادم فيشهد الاول نفسه فى مرآة الآخر والآخر يشهد نفسه في مرآة الاول والرب فى مرآة العبد والعبد فى مرآة الرب وهكذا دائما لايمكن أن تشهد كل حقيقة نفسها الا فى مقابلها فكل اسم الهى مؤمن بانه ماشهد الا نفسه فى مرآة مقابله فاذا كل من المتقابلين عين الآخر فى الوجود وخلافه فى الحكم فالاسماء الالهية كلها شهدا والله الجامع شهيد بهذه الشهادات كلها ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم الجامع كما انه من أسماء الله الجامع ومن أسماء الله الشهيد ومن أسماء محمد صلى الله عليه وسلم الشهيد ومن أسماء الله المؤمن ومن أسماء محمد صلى الله عليه وسلم المؤمن فان كان الله الجامع المؤمن مرآة فالاسم محمد الذى هو أخوه في الايمان هو الشهيد فيشهد سائر ماله من جمعية الاسماء التنزيهية والتشبيهية فى مرآة ذات الله تعالى فلا يري من أسمائه كلها الا ذات الله وذلك بظون محمدى بظهور الهى فان دعوت محمدا أجابك الله لبيك وان كان محمد صلى الله عليه وسلم مرآة من حيث انه الجامع للفرقان الاسمائي فالله هو الشهيد نفسه فى المرآة الجامعة فتكون المرآة عين المظهر المحمدي القائم من جمعية الاسماء كلها فتشهد الذات نفسها من حيث

أسمائها الغير المتناهية بمظهر جامع وذلك بطون الهي بظهور محمدى فلا يشهد تعالى من أسماعه ذاته الا الصورة المحمدية فاذا قلت يا الله أجابك محمد صلي الله عليه وسلم لبيك فان رأى الله نفسه فيكون محمد صلى الله عليه وسلم بصره الذى يبصر به وان رأى محمد نفسه فيكون الله بصره الذى يبصر به كما قيل

كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعينى

وما ثم بصران ولا نفسان ولا مرأتان ولا ذاتان بل عين واحدة وحقيقة واحدة ظهرت بحكمين مختلفين واسمين متقابلين فبهذا الاعتبار كان المؤمن مرآة أخيه فان ظهر الحق فالخلق باطنه وان بدا الخلق فالحق باطنه ولولا هذا الاختلاف الحكمي لانطمس اسم الحق واسم الخلق فى عين الذات فلاجل هذه الحكمة لايشهد فى مرآة الذات الا الاسماء ولا يشهد في مرآة الاسماء الا الذات فنحن الاسماء وهو الذات قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فلولاه ولولانا لما كان الذى كانا

واليه أي هويته وذاته يرجع الامر كله أى مطلق الامر من جميع الاسماء فاعبده أى اعبد هويته الجامعة وتوكل عليه من حيث الهوية (وما ربك بغافل عما تعملون) فان هويته هى العاملة ولولا استعداداتكم المختلفة العمل لم ينسب لهويته عمل (ان لكم لما تحكمون) فأنتم غذاء الهوية فى ثبوت الاحكام العاملة لها مع استهلاك الاحكام فى الهوية والهوية غذاء الاحكام العاملة بالوجود فالحكم منا والوجود منه وفى الحقيقة (كل شيء هالك الا وجهه له الحكم) فنحن به وله وهويته بنا ولنا كما قال (فانك بأعيننا) فنحن أعينه وأنية محمد صلى الله عليه وسلم ظاهرة بهذه الاعين فهي عين هوية الله وهوية الله نور قال تعالي الله نور السموات والارض فمحمد صلي الله عليه وسلم نور الله ولذلك قال سيدى أحمد قدس سره

اللهم صل علي مولانا محمد نورك اللامع ومظهر سرك الهامع فسر الله ذاته ومحمد مظهر الذات والهامع معناه الممد الفياض المعطي لكل حقيقة من عين جمعيته العظمى حتها فظهر بانيته بأعين الحقائق الاسمائيه بحسب استعداداتها فهو مرجع كريمة أعطى أي بوجوده كل شيء خلقه أي ماهو عليه فى الثبوت الاستعدادي الغير لمجعول ثم هدي بنوره الذاتي الوجودى العينى كل شيء لهويته ولهذا ورد ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى فهى هداية وجودية من ظلمة ثبوتية والله أعلم ثم قال رضي الله عنه الذى طرزت بجماله الاكوان وزينت ببهجة جلاله الاوان

اعلم رحمك الله ان جمال كل شيء بمرتبته لابصورته وما من شيء فى الوجود الاوله مرتبة ترجع لاسم من أسماء الله تعالى وبذلك يظهر جماله ويثبت كماله قال تعالى (قد جعل الله لكل شيء قدرا) وهذا القدر هو الجمال النفسى الذى انطوى عليه كل شيء لا الجمال الصورى ولا يعرف هذا الجمال الا أهل المشهد الاسمى الذى عرفوا المظاهر بالاسما وهم أهل الذكر الذين أشار لهم السيد البكرى فى قوله

الهي باهل الذكر والمشهد الاسمى ... بمن عرفوا فيك المظاهر بالاسما

يعني انهم عرفوا المظاهر بسبب مايظهر منها من حقائق معاني الاسماء الالهية انها عين الحق الظاهر فقد أشار الي سر غامض وهو ان الحق تعالى من حيث هو وجود محض لا يقيده معني ولا شأن ولا حكم ولا اعتبار بل كل ذلك مندرج في وجوده بلا فرق ولا تمييز فهو وجود محض أحد بلا كثرة حتي ان اسم الاحد ماتميز الا باعتبار غيره وللاحتراز من ذلك قالوا ان الله واحد لامن طريق العدد أى لان الواحد العددى يقبل الثانى واحدية الله تعالي لاتقبل الثاني البتة ولما كانت المظاهر التى هي جميع الاشياء ثابتة فى العلم الالهي بدون أن تتصف في نفسها بالوجود بل هى اعتبارات حكمية ونسب عدمية يعلمها الحق تعالي بما هى

عليه من العدم بدون أن تحل فى علمه أو يتخيلها أو يتصورها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كانت بعينها خزائن الاسماء الالهية فالاسماء الالهية جواهر تلك الخزائن فهى مختزنة بها كما أشار لذلك قوله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه) فالشيء معنى اسمى من أسماء الله وكمال من كمالاته وخزائنه هى الصور التى يتجلى بها ويظهر فلولا تلك الخزائن مانزل منها الى مرتبة الظهور اليها من أوج الوجود الاحدى فلذلك قال (وما ننزله الا بقدر معلوم) فالقدر صور الاشياء وأرواحها الاسماء فالاشباح هى التى ولدت الارواح عند التحقيق فالمربوب أصل في ثبوت الاسم الرب كما قاله الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية فمن حجارة الاشباح تفجرت أنهار الارواح

وما الفخر الا بالجسوم لانها   مولدة الارواح ناهيك من فخر

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو الصورة الجامعة لتلك الخزائن كلها لان الانسان الكامل المنطوى بصورته الكلية جميع الصور الجزئية قبل ظهور الوجود بسائر ماتحويه جميع الخزائن فمن نسخته الكاملة تفجرت ينابيع الحقائق الوجودية بسبب التوجه الذاتي والنفس الرحمانى المعبر عنه بقوله فأحببت أن أعرف فكما انه الشبح الاعظم الكلى لسائر الارواح هو الروح الكلى فمن مصباح مشكاته اتقدت مصابيح الارواح كلها فتنزلت من أوج غيب المعاني والارواح الى شهادة صور الاشباح فشهد نفسه من كل شاهد مشهودا فى كل مشهود فهو الشاهد المشهود المقسم به في قول الله تعالى (وشاهد ومشهود) والسراج المنير الذى أنار من حقيقته العظمى سائر الحقائق كما قال (ياأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيراً وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيراً) فهو السراج الاول لسائر السرج بل هو عين جميع السرج قال السيد البكرى قدس سره

وادخل للحان خليلي ومل نحو الخمار أبي السرج

وحيث انه السراج المنير الكاشف لحقائق الاسماء المستمدة فى روح أوليتها من جسم آخريته كان هو الذى طرز بروحه الاعظم الذى هو جمال هيكله الكنز المطلسم الاكوان فظهر بها جماله وأشرق كماله فزين ببهجة جلال قدره الاوان واستوى على عرش ذاته وحقيقته الاسم الرحمن فظهر الرحمن بحقيقة اذ كان كل انسان ولله در السيد البكرى حيث قال

ومل نحو الخمار ولم يقل نحو الخمرة أشار ان الخمرة عين ساقيها والسكر لامنها بل من مدير أوانيها

قد أسكر القوم دور كأس وكان سكرى من المدير

فما الكنز والمكنوز سواه ولا الوجود بأسره الا اياه فهو عين حياة الحسن الذى طارت منه رشاشات فاقتسمتها بحكم المشيئة جميع المبدعات وما أحسن اشارة الحديث القدسى بقوله كنت كنزا مخفيا اذ المخفى بظاهر الامر هو المكنوز لا الكنز فأشار ان المخفى هو المعبر بكنت كنزا فكنت كنزا لسان المكنوز أنا المحب والحبيب ما ثم ثانى ولله در السيد البكرى حيث قال

واشرب واطرب لاتخش سوى اياك تمل عن ذى النهج

ولما كان صلى الله عليه وسلم لوفق الوجود مفتاحا ومغلاقا بل عين سائر مراتبه قيدا واطلاقا أبان عن ذلك سيدنا صاحب الصلوات قدس الله سره بقوله الذي فتحت ظهور العالم من نور حقيقته وختمت كماله بأسرار نبوته اعلم ان حقيقة هذا الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم هى النسخة الجامعة لحقائق الاسماء الالهية التي هى عين معانيها ولتنزلاتها بالصور الشهادية الخلقية فمعانى الاسماء هى الامر

وصورها هي الخلق قال تعالى (ألا له الخلق والامر) فهما وجهان لذات الله تعالى حكما ووجه واحد عينا ولما كانت المعرفة تستلزم الكثرة الحكمية من العارف والمعروف وكانت العين الذاتية لاتقبل الاحكام لاندراج الاحكام بها ولا بد من انجلاء كمال الذات لها توجه الحق تعالى لذاته من باطن اسمه المحب توجها ذاتيا فأحب المحب ظهور جمال ذاته بمظهر جامع يكون هذا المظهر الجامع جامعا لكمالات ذاته ليشاهد اسم ذاته المحب جمال ذاته من حيث اسمها الجميل فظهرت الحقيقة الانسانية المحمدية نورا ظاهرا من حقيقة الغيب البطونى العمائى في أحسن تقويم لان النسخة الانسانية قابلة لجميع الكمالات الالهية وهى أمانة أبت عنها السموات والارض والجبال وحملها الانسان فهو الظلوم لنفسه بهذا الحمل لقيامه بحقائق الجمال والجلال فهو بهذا الحمل النافع الضار المعطي المانع فهو الظلوم المظلوم لان الاسماء كلها أسماءه وهو الجهول بحقيقة نفسه حيث كانت الامانة عنده ولم يعلم انها له والله قال (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) فحجب عن نفسه بنفسه فلم يعلم من هو أهل الامانة حتى يردها اليه مع انه هو أهلها قال تعالي (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) فالمتقى عين الغافر والمتقي لايعلم ذلك ولا يعلم انه يتقي أسماء نفسه بأسماء نفسه فهو كما يقال فى المثل ولدي على كتفي وأنا أفتش عليه ثم ان هذا المحب الذى أحب أن يعرف تنفس صبح ذاته بسبب الحب الذاتي من ليل غيبه العمائى وقد كان عسعس بالمرتبة العمائية فظهر لنفسه في أحسن تقويم نورا انسانيا جامعا وحقيقة محمدية فانبلجت حقائق الذات لنفسها بهذا المظهر الذاتى الجامع فظهرت من الحقيقة العمائيـة بفيض اسمه النور المبين حقائق الوجود وكانت حقيقة الحق عين الشاهد والمشهود وقد أشار سيدى مصطفى البكرى قدس سره لهذا المعني بقوله

بمحمد من جا بالبلج ... بعماء كنت به أزلا

وذلك معني فتح ظهور العالم من نور حقيقته الذى أشارله سيدى أحمدقدس سره قال تعالى (والليل اذا يغشى) وهو مرتبة بطون محمد صلى الله عليه وسلم (والنهار اذا تجلى) وهو مرتبة الظهور فمرتبة البطون تغشى الحقائق أى تغطيها ومرتبة الظهور تجليها وتكشفها والامر واحد بالعين ولكن اختلف بالحكم يولج الليل فى النهارحكم البطون فى الظهور ويولج النهار فى الليل حكم الظهور فى البطون وهو عليم بذات الصدور التى صدرت منها حقائق الظهور والبطون وجميع المعانى والاحكام والمراتب والشؤون والاعتبارات والنسب (وما أمرنا الا واحدة) (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) وأما الحكمة الثانية وهى قوله وختمت كماله بأسرار نبوته فقد أشار بها الى أنه كما هو الفاتح كذلك هو الخاتم قال صلي الله عليه وسلم وجعلني فاتحا خاتما فالفتح أحسن تقويم والختم أسفل سافلين وهو الصورة الانسانية فكما انه هو الاول ظهورا وبطونا كذلك هو الآخر بطونا وظهورا فرده أسفل سافلين ليتمم مكارم الاخلاق فيرق سافلها لعاليها لانها كمالاته من حيث الجمعية لكمالات الاولية والآخرية وقد قال صلي الله عليه وسلم الجمعة لمن سبق فالسابق هو الجامع والجامع هو المتمم لمكارم الاخلاق لان الاخلاق كلها أخلاق الله وكلها فى الحقيقة كاملة فهي الماء الطهور لاينجسه شيء مالم يتغير من حكم القابل فأبان صلى الله عليه وسلم عن تطهير الاخلاق كما قال لاحسد الا في اثنين زادك الله حرصاً ولا تعد لاتعطوا الحكمة غير أهلها وأمثال ذلك فصار الحسد محمودا والحرص محمودا والبخل محمودا ومن تتبع الشريعة بانت له المصاريف الحميدة وعرف كيفية رد النقص الي الكمال فدل ذلك ان رسالته صلى الله عليه وسلم تشمل عالم المعاني كما تشمل عالم المواد الصورية حتى انها تشمل عالم الحضرة الالهية بشاهد قوله تعالي (وقل رب

احكم بالحق) أي بالحق الذى أنزلته على ومن جملة حكمك بالحق أن تفعل ماأمرتني به بقولك (خـذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فقد أمرتني بالعفو وأنت العفو وعفوك على قدرك فلا يضيق عفوك الواسع عن اساءة المسيئين فيدفع بهـذا الخطاب انتقام الله بالتى هى أحسن وذلك هو الشفاعة عن أمر الله بذلك وهذه الحضرة حضرة نصرة الاسماء الالهية المشار اليها بقوله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) فتنصره تعالي من كونه مؤمنا ونحن المؤمنون والمؤمنون اخوة كما أنه ينصر المؤمن بقوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فصفة الايمـان منصورة ولا بد قال تعالى (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) وقد قال تعالى للعباد (ألست بربكم قالوا بلى) فيقوم محمد صلى الله عليه وسلم بنصرة المؤمن من كونه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم لاسيما وفى القيامة تنجلى سيادته وتم شفاعته ومن هذا المشهد قال الغوث الجيلاني قدس سره دافعت أقدار الحق بالحق للحق ومن هذا المشهد المحمدى قال الشيخ الاكبر قدس سره بصحة ايمان فرعون فما نزل ايمـانه على محمد صلي الله عليه وسلم الا ليقوم بنصرة صفة الايمـان فانها صفة الهية منصورة بالرحيم الرحمن الرؤف الحنان على صفة الانتقام فاذا أراد الاسم الحكم أن يمضي حكم (ان ربك فعال لمـا يريد) يقوم محمد صلي الله عليه وسـلم بالاسم الحق ويدفع عن فرعون بالتى هي أحسن بمعونة الاسم العفو الـكريم الذى أوحي اليه ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا بل أرسلك رحمة للعالمين فيـدفع الاسم االلاعن الذى أشركه مع قومه في قوله (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) نصرة لصفة لايمـان التي قامت به ويعلم الله تعالي ان محمدا صلى الله عليه وسـلم مانصر الا صفته فما تعدى قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقد ملكه الله تعالى صفة العفو بقوله خذ العفو فمحمد صلي الله عليه وسـلم سيد متصرف مأذون بالعفو ولا سيما

ومقامه انه الحبيب وكل مايفعل المحبوب محبوب فمن مقام محبوبيته يقول فى مقام شفاعته أنت يامولاى نهيتني من أن أكون سبابا أو لعانا وما نهيت عنه فلا ترضاه لنفسك من حيث انك الحكم العدل وأنت القائل (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وحاشا حضرة عدلك واحسانك يامولاى أن تعيب خلقا من الاخلاق وتتحلى به وحضرة الربوبية أولى بالصفح الجميل الذى أمرت به بكريمة فاصفح الصفح الجميل وهى أقدر عليه من العبد سيما ولها الغنى والكرم وللعبد الفقر والبخل والغنى الكريم هو الأحق بصفات الكمال ولا سيما وحضرة الربوبية رحمتها سابقة على الغضب ومن هنا لما تلا أبو يزيد (ان بطش ربك لشديد) قال بطشى أشد يريد ان العبد يغلبه الغضب وأرحم الراحمين رحمته غالبة على غضبه قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لما خسف الارض بقارون واستجار بموسى فلم يجره ياموسى استجار بك قارون فلم تجره وعزتي وجلالى لو استجار بى لاجيرنه ولا شك ان هذا العزم عزم محمد صلى الله عليه وسلم ومن مشربه العذب الصافي في الرحمة العامة شرب الشيخ الاكبر محي الدين قدس سره فقال ان فرعون نطق بالايمان والتوحيد والاسلام فى موطن لايتهم فيه بالنفاق أو الرياء أو المداهنة فذلك منه مقبول وروى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات وهو يعلم أنه لااله الا الله دخل الجنة وقد مات فرعون وهو جامع بين العلم الجنانى والاقرار اللسانى فدخل في دائرة الايمان فيحكم فيه الرحيم الرحمن وينجو بشفاعة من أذن له الرحمن وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالي (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) فالمأذون من الرحمن من أنزل عليه القرآن فلا يضيق جاهه العظيم عن شفاعته لانسان سرقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضي) هنا ينبغى أن يطلب لايقال ان فرعون

لا ينفعه الايمان مطلقا لقوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) لان المراد ان الايمان عند حلول بأس الدنيا لا ينفع بكشف بأس الدنيا لا أن ينفع فى الآخرة لقوله تعالي (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) فلولم ينفع هذا التضرع عند الله فى الآخرة لكان لوم الحق لهم عبثا وكيف يكون ذلك والله تعالى يخوف بآياته عبده ليذل العبد ويتضرع ويخشع كما قال تعالي (وما نرسل بالآيات الا تخويفا) والحاصل ان المرء يحشر على ما مات عليه والله أعلم ولما كان صلي الله عليه وسلم بنوره الاول مفتاح الظهور وبجسمه الآخر مغلاق الكمال الالهى الذى عليه يدور وصفه بقوله فظهرت صور الحسن من فيضه في أحسن تقويم ولولا هو ماظهرت لصورة عين من العدم الرميم يقول رضى الله عنه ان الصور المضافة للحسن الذى هو الجمال الذاتى الحقى الظاهر فى صور هذا الوجود الشهادى في أحسن تقويم لانه عين الحقيقة الانسانية التى تكاثرت واحديتها في المراتب المختلفة بالصور المتنوعة انما هى من فيضه فهو أرض القرار الذاتى المتفجر منها ينابيع الحقائق الوجودية ولولا هذه العين الاحدية ماظهر لصورة عين لانها منبع الحياة بلامين (أمن جعل الارض) وهي الذات (قرارا) للاسماء والصفات (وجعل خلالها أنهارا) ليفيض الارواح , وجعل لها رواسى) الاشباح (وجعل بين البحرين) بحري الوجود الشهادى والثبوت الحكمى (حاجزا) برزخيا ونورا عمائيا هو مجمع البحرين ومنه تسلسل العينين فهو عين واحدة فى الامرين (ألم نجعل له عينين) بل في كل شيء له عين (فانك بأعيننا) فكل عين اسم من أسماء تلك العين لان المصدر واحد والصادر واحد والواحد المضروب في نفسه لا يصدر منه سوى نفسه (قل كل يعمل على شاكلته) فلا يظهر من الواحد الا آحاد نفسه فالمراتب آحاد متكاثرة (ألهاكم التكاثر) عن أحدية عينه وقدسه ولما كان صلى الله عليه وسلم

عين تلك العين التى هى مجمع البحرين وأسري به ليلا فى معارج نفسه ليرى آياته المتمدة من لطائف أنسه وتجلي له المعني (فكان قاب قوسين أو أدنى) عاد ولم يظهر عليه أثر يوجب صحة الخبر ولذلك سلم على نفسه فى تلك الحضرة فما زاغ بصره عما هو عليه من الفطرة فلم يتبرقع كموسى من سنا الانوار التى تخطف بشعاعها الابصار لانه صلي الله عليه وسلم ماورد عليه أمر لم يكن فى فطرته الذاتية ولا ورد على أمر خارج عن عينه النفسية فكانت ذاته فى العبودية حجابا عما انطوى فيه من أنوار الربوبية فتطلسم الكنز وانعجم وتغيهب السر وانكتم وانختم رحيق شراب القرب بمسك الذات فكذبوه حيث لم يشاهدوا منه الآيات

فطرت على هواك فصنت وجدي كأني قد فطرت على جفاكا

ولله در من قال

فأنت رسول الله أعظم كائن وأنت لكل الخلق بالحق مرسل

عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه وأنت منار الحق تعلو وتعدل

فؤادك بيت الله دار علومه وباب عليه منه للحق يدخل

ينابيع علم الله منه تفجرت ففي كل حي منه من ومنهل

منحت بفيض الفضل كل مفضل فكل له فضل به منك يفضل

نظمت نثار الانبياء فتاجهم لديك بأنواع الكمال مكلل

فيامدة الامداد نقطة خطه ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل

محال يحول القلب عنك وانني وحقك لا أسلو ولا أتحول

عليك صلاة الله منى تواصلت صلاة اتصال عنك لا تتنصل

فهذه الابيات تتضمن انه عين وجود الله عينا وأسمائه تفصيلا وحكما فهو نقطة اجمال الذات وتفصيلها بالاسماء والصفات فالامر كله يدور عليه صلى الله

عليه وسلم منه به عليه ثم قال رضى الله عنه الذى ما استغاثك به جائع الاشبع
الجائع هو الذى لم يتحقق بالتجلى الذاتى فانه لا يتشبع العارفين بالله تعالى سواه
سئل سهل بن عبد الله ما القوت قال الله فقيل له انما نسئلك عن قوت الاشباح
لاعن قوت الارواح فقال دع الدار لبانيها انشاء عمرها وان شاء خربها ثم قال
ولا ظمآن الا روى الظماء تعطش القلب لمشاهدة الجمال والتحلى بسماع الخطاب
من حضرة الكمال فتدور على المحب خمرة الذات بكاسات الاسماء والصفات فنهم
من يشربها على ذكر الحبيب كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

ومنهم من يشربها من الحبيب كما قال أيضا

من فيه والالحاظ سكرى بل أرى فى كل جارحة به نباذا

ومنهم من يشربها من عين ذاته فتكون الخمرة عين أسمائه وصفاته
كما قال أيضا

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم

أشار لحديث كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفي رواية كنت
فكان الساقي عين الشارب فالدنان سمعك وبصرك ولسانك وقواك بل كلك
دنان وأحشائها بواطنها التي هي العين المسالئة لهذه الدنان وبها كانت دنانا فلما
تجلت بك كنتها فعلمت انك المطلوب والمحب المحبوب فتصاعدت الخمرة منك
اليك ودارت بك عليك ولم يبق منها الا الاسم وأنت معناه القديم والخمر والخمار
والكاس والنديم فعند ذلك يشدو بلبل أيراحك بتجلى أنس راحك

بدالك سر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه

وعند مافض الختم علمت انك المسمى والاسم

تصرف فى الزمان كما تريد　　فمولى أنت نحن لك العبيد
وسل السيف فى عنق الاعادي　　فسيفك في الورى ذكر حديد
فهب ماشئت وامنع لا لبخل　　ولكن كي تجود بما تريد

ومن هنا قال سليمان عليه السلام وهب لي ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فاستوهب ملك الذات الذى تدور عليه الاسماء والصفات ولذا قال لا ينبغى لاحد من بعدى اذ صاحب هذا المشهد لا يرى أحدا سواه سواء كان قبله أو بعده أو معه بل هو الوجود السابق واللاحق فالازل والابد بالنسبة اليه سواء فكان حريا بمنى (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) اذ من جملة الملك الاسم المعطى والاسم المانع فلا يسئل عما يفعل ومن جملة ملكه جريان الريح بأمره فهو يصرفها كيف يشاء ومن جملة ملكه طوافه على مائة امرأة وليس ذلك في طوق البشر وذلك ثابت في الحديث الصحيح ومن جملة ملكه آصف وعلمه وتصرفه وحكمه كل ذلك مندرج في هذا الملك السليمانى لأن التجلى الذاتى ملكه والاسماء مندرجة به وكل الصيد فى جوف الفرا ثم قال رضي الله عنه ولا خائف الا آمن ولا لهفان الا أغيث لاشك ولا ريب ان حضرة السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم حضرة الامان المطلق والاغاثة المطلقة لانه سور الاعراف الذاتي الجامع بسر ذاته لحقائق الجمال والجلال المستوفي بماله من الجمع والاطلاق سائر الكمالات له باب الاسماء والصفات باطنه أى باطن الباب الاسمائى والصفاتى فيه الرحمة المطلقة لانه حضرة استوى الكمالات بالاحدية المنزهة عن القيود والحدود والانحصار بحقيقة خاصة أو شريعة خاصة بل سره جامع ونظره لامع وبدره طالع وغيثه لامع فهو الاول والاخر والظاهر والباطن ولما كان ظاهر بابه الاسمائي من قبله العذاب لاشتمال

الاسماء على معنى الجلال فتح الله لنا باب هذا السور بدخول منزل برزخيته العظمى الذاتيـة التي هى الامان المطلق فقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولا يظهر فتح هذا الباب الا لمن قامت قيامته الكبرى بظهور يوم معارجه لتلك الحضرة الذاتية فى يوم تعرج الملائكة والروح اليه لانه باطن باب السور الذاتى وابتداء هذا اليوم المحمدى خمسون ألف سنة ولا يعلم نهايته الا الله لان تجليات الاسماء لانهاية لها أبدا لآ باد مع ان تجليه كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير وحقيقة هذا اليوم عين محمد صلي الله عليه وسلم لأ نه الحقيقة الكلية التي انفتحت فى برزخيته صـور العوالم الالهية والكونية الفا ق بتجلى ذاته النورية المطلقة رتقها من العدم الطمسى بانجلاء الاسماء والصفات بتلك المرآة الذاتية التى هى البرزخ المطلق الكلي الجامع لحقائق الجمال والجلال بعـين ذات الكمال فاندرجت فيـه برازخ الاسماء المقيدة التى صورها الدنيا والقيامة والجنة والنار فهي متعددة حكما لاحقيقة اذ برزخيته هى الحقيقة العمائيـة التى نفتحت بها صور الاسماء من أول وآخر وظاهر وباطن فمن كشف له عن حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وانفكت عنه قيود الاسماء وجد الدنيا والبرزخ والقيامة والجنة والنار حقيقة واحدة بلا تقدم ولا تأخر بل الانسان على نفسه بصيرة فمن أبصر كل شيء فلنفسه أبصر وهـذا الكشف عين القيامة الكبرى والتحقق بالبرزخية العظمي فمن ملكه فهو مع جميع الحضرات عين البصيرة التى لاتحجبها المحسوسات عن المعقولات فالساعة ظاهرة له من عين ذاته ولذا قال تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها ولكن الحجب صيرت حاجزا بين المحسوسات والمعقولات فالخوف كله من هـذه الحجب فمن دخل حضرة الامان حضرة محمد صلى الله عليه وسلم انفكت عنـه القيود والحجب فحكم على دنياه وآخرته وبعثه وحسابه وفوض له أمر الجنة والنار وظهر بأي صورة

شاء من المعانى الغيبية والصور الشهادية فهو المالك المتصرف الذي يؤول اليه العفو الجزيل والصفح الجميل وقيله يارب انهؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام فادرج الكل فى السلام وقال في آية أخرى فاصفح الصفح الجميل والصفح الجميل هو المشتمل على الاحسان فالامر راجع اليه صلى الله عليه وسلم ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما بوجودهم لك فانك منبع هـذه الاسماء ومستقر جميع الانباء فيـه الامان من النيران ومن مكر الرحمن وهو ملجأ اللهفان المغيث لـكل انسان بالكشف والعيان بل بالتحقق في نفسه والوجدان فتنشق سماء نفسه وردة وردت بالتجلى والبيان تصبغ الحقائق كالدهان فتظهر أشكال الصور بجميع الالوان فيومئذ لايسأل عن ذنبـه انس ولا جان لتجلي حقيقة الرحمن في ذات كل انسان فيرى العينين منه تجريان ولمن خاف مقام ربه جنتان فكان صاحب المقام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ولما غاص رضي الله عنه فى بحر محيط الاطلاق الذاتى الجامع للشؤون المتضادة وأمواج الاسماء والصفات المتلاطمة أدركته الحيرة من انطماس تلك الظلال بنور ذات الكمال فلم يجد لشيء معها من أثر ولا وقف لها من نفسه على خبر أخبر عن نفسه بما وجد من تجلى شأن الذات الاحد لما ضل وحار وانقطعت هناك الاخبار وانمحت الآثار وهلك الحي بمن فى الدار فقال وانى لهفان اي حائر من ورود التجليات التي غادرتني حيا فى ممات وميتا فى حياة باقيا في فنا فانيا في بقا ضالا فى هداية مهديا فى ضلاله وجودا فى عدم عدما فى وجود وهذا المشهد هو المسمى بأوحال التوحيد وعبر عنه سلطان العاشقين بضال المنحنا لانحنا الوجود الالهي على ضاله الذى هو شجر العالم

الكياني فهو ضال هالك بوجه السبحاني كما قال

مابين ضال المنحني وضلاله ضل المتيم واهتدى بضلاله

أى فى ظلال ضال المنحني فالمنحني هو الوجود وضاله كناية عن الصور التي ظهر بها الوجود فى كل ظاهر ومشهود وظلال هذا الضال أسماء الجمال والجلال ألم تر الى ربك كيف مد الظل أي منك لانك النور المطلق فالاسماء ظلالك وقال تعالى وظلالهم بالغدو والآصال مايبدو منهم من أسماء الجمال والجلال مع انهم بالتحقيق ظلالها ومظاهر صور قد تجلي فى مرآتها جمالها وجلالها قال صلى الله عليه وسلم حسين منى وأنا منه بجعل الاصل فرعا لفرعه وذلك يوجب الحيرة واللهف ويضاعف الشوق والشغف اذ يرى الهجر من عين الوصال والوصال من عين الهجران والمنع من عين العطا والجود من عين الحرمان فلذا قال مستغيثك أي من تلك الصدمات الباهرة والسطوات القاهرة استمطر رحمتك الواسعة من خزائن جودك أى بانزالي من سماء الهوية لارض العبودية الذاتية ياعبادى ان أرضى واسعة فاحصل فى فضاء التفريد المنزه عن الاطلاق والتقييد فالعبودية غاية الكمال وجعلت قرة عيني في الصلاة لأن الحقائق كلها اتصلت بذاته على السواء فالرب حكمه والعبد حكمه ونقطة الذات واحدة هي البداية وهي الغاية خادم القوم سيدهم ومن هنا قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه

ظهرت فى برزخ غريب فالرب ربي والعبد عبدى

وذلك قرة العين باضمحلال البين ثم قال فأغنني يارحمن بعلم القرآن فيسقط السوى عن ذات الانسان فتجعل قرة عيني فى الصلاة وذلك ارنى عن عظيم الجاه وهو مقام الفقر فخرى وبه افتخر ولذا قال بعضهم اذا تم الفقر فهو الله اذ غاية

امتـداد الدائرة هو النقطة الأولى فالموصوف بالغنى عن العالمين هو السائل الذى قيل فى حقه وأما السائل فلا تنهر فلسان الاول غني عن العالمين ولسان الآخر جعت فلا تطعمني فالاول عين الآخر والظاهر عين الباطن ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله مع انه يضع الحجر على بطنه من الجوع ويكذب ويشتم ويؤذى وهو مقام فناء النسب بالذات فلا يجد قوة التصرف اذ ماتم الاعين واحدة قال لوط عليه السـلام لو ان لى بكم قوة فتجلى الحق فيـه بالاسم الداعي القائل فاليستجيبوا لى ومنه تعالى يقول ان تنصروا الله ينصركم ومنه قال صلى الله عليه وسلم من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربي أى لا أجد في عيني ناصرا ولا منصورا لفناء الاسماء فى المسمى فالمنصور عين المنصور عليه فعلى من انتصر ولا سوى ولما سلب الله عن عين ذاته صلى الله عليه وسلم شهود الاسماء والصفات بتجلى وحدة الذات أنزل عليه ليس لك من الامر شيء اذ فى تلك الحضرة كان الله ولا شيء معـه فليس له من الامر شيء وله كل شيء بل ذاته عين كل شيء فهو نعمة الله التي لاتحصيها والاضافة بيانيه فلا نعمة الا هو وأما بنعمة ربك فحدث ولما استشعر رضى الله عنه ان كل ماظهر له من تلك التجليات والوجوه والاعتبارات والاحوال والمقامات انما هو كالذنوب في جنب العبودة المحضـة التي لايقوم بها الا السيد المطلق قال رضى الله عنه يامن اذا نظر بعين حلمه وعفوه لم يظهر في جنب كبرياء حلمه وعظمة عفوه ذنب اغفر لي وتب على وتجاوز عني يا كريم فما طلب الا غفر الاسماء والصفات بانفراد الذات فهذا المقام أعلي من التوحيد اذ التوحيد مرجعه الاسماء وهذا المقام من وراء الاسماء محيط فالتوحيد شرك بالنسبة اليه ولذا قال الشيخ الاكبر

ماوحد الواحد من واحد　　اذ كل من وحده جاحد
توحيده اياه توحيــده　　ونعت من ينعته لاحـد

وقال أيضا

بذكر الله تزداد الذنوب　　وتنطمس البصائر والقلوب
فترك الذكر أفضل كل شيء　　اذا ظهرت لذاتكم العيوب

الصلاة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صـل على الذات الـكنه المصلي فى هذا المقام عين المصلى عليه وتلك الصلاة هى قرة عينه صلى الله وسـلم عليه من قر اذا ثبت فهي ثبوت عينه على الانفراد واليها الاشارة في حديث المعراج بقوله تعالى قف اذربك يصلي فوقوفه نظره لنفسه بالمنظر الاحدي الذى تندرج به سائر الشئون والوجوه والاعتبارات والاسما والصفات فالصلاة وصـلة الحقائق بحقيقة تلك العين واندراج أحكامها بوجودها اندراج الموج فى البحر المحيط الذى لايسمع لموجه الثجاج عجيج ولا غطيط فالوقوف فى الحديث معناه انتهاء العروج اذ ليس وراء الله مرمي ويجوز ان يكون معناه الخبرة والاطلاع فهى خبرة ذاتيـة بتجلي ذاتى عيني كما تقول رأيت نفسي كـذا وخاطبت نفسى بكذا وتفسـك عينك وهذا المعني هو المناسب لقوله على الذات الـكنه والذات الـكنه باطن الاسما والصفات فصلاة الله عليه في هـذا المقام تجلي الذات للذات بالذات وراء الاسما والصفات فلذلك قال رضي الله عنه قبلة وجوه تجليات الـكنه لان أسماء التجليات ووجوه الصفات فى هذا المقام تتوجه اليه فهو بذاته لذاته عين المصـلى والمصـلي عليـه فلذلك قال

عين الكنه فى الكنه أي عين الذات فى تجليها لنفسها بتجلى هو عينها بل الامر من وراء اسم التجلي اذ ذاك لا يعبر عنه بعبارة ولا يهتدي اليه باشارة يا أهل يثرب لا مقام لكم فسبحان الواحد الواجد المشهود الشاهد ثم قال الجامع لحقائق كمال كنه الكنه أي غيب الغيب أي الغيب الذي ليس مقيدا باسم الغيب لان الغيب يقابله الشهادة في هذه المقابلة نزل الى مرتبة العلم فالمقصود انه غيب لا يهتدى اليه ولا باسم الغيب فهو صلى الله عليه وسلم من وراء اسم الغيب والي ذلك الاشارة بقوله قلب القرآن يس لان القرآن حقيقة الجمع وياسين صلى الله عليه وسلم قلب هذا الجمع أي كنهه وباطنه وأصله وغايته فهو جمع الجمع ومعنى المعنى وذات الذوات من وراء الاسماء والصفات طلسم الكنز المخفي وهوية العماء اللطفي وسر الاحدية المحيطة بكل مركبة وبسيطة فلذلك قال قدس الله سره القائم بالكنه في الكنه للكنه أى القائم بنفسه فى نفسه لنفسه كان الله ولا شيء معه ثم قال صلاة لا غاية لكنهها دون الكنه أى لانها من تجلي ذاته لذاته فى عين ذاته بتجلى هو عين ذاته فمنه المبدا واليه الغاية بل لا مبتدا ولا غاية بل صلاته من عين ذاته بوجوده لذاته بصلاة هي عين ذاته من وراء أسمائه وصفاته ومن وراء البداية والغاية فلا أول ولا نهاية ثم قال وعلي آله وصحبه وسلم طلب أن يكون لآله وصحبه فى هذه الصلاة الذاتية بالوراثة المحمدية مشرب ونصيب وللارض من كاس الكرام نصيب وقوله وسلم بسلامه على نفسه في نفسه لنفسه كما قال السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين وعباد الله الصالحون هم الذين صلحوا للتجلى الذاتى فهم عينه لا غيره والله أعلم ثم قال رضي الله عنه كما ينبغى من الكنه للكنه والذى ينبغي انما هو سقوط السوي بالكلية واحتراق الستور الحجبية ولا يخفي ما فى كلام المهجرس فى هذا المقام حيث قال كما ينبغى من الكنه الالهى لكنه

المحمدى وهل ثم فى حضرة الكنه المطلق كنهان أو ما مثله من التيجانى وصنعة التيجان قال الله تعالى وما أمرنا الا واحدة أى الا الذات ولو لم يعتبر الذات لقال الا واحد فما الامر الا الذات وهناك لا أنا ولا أنت ولا هو ولا اشارات ولا اعتبارات

حى لهند ممنع الاعتاب　　عالي المكانة شامخ الابواب
من دونه ضرب الرقاب وكلما　　لا يستطيع الخلق من اعراب
لوان نشرا هب من أرجائه　　سلب العقول وطاش بالالباب

ثم قال رضى الله عنه اللهم انى أسئلك بنور الانوار الذي هو عينك لاغيرك مراده رضي الله عنه بنور الانوار الذي هو عينه لاغيره ما أخبر عنه بقوله تعالى الله نور السموات والارض وهذا النور هو قلب القرآن الذي هو ياسين صلى الله عليه وسلم فهو انسان عين الذات وجامع الاسماء والصفات وهذا النور عين الوجود القائم به كل غيب ومشهود فهو نور أزلى قديم وقوله رضى الله عنه الذي هو عينك لاغيرك صريح بان النور المحمدي عين نور الله تعالي القديم كما جاء فى حديث جابر الذي رواه عبد الرزاق ياجابر ان الله خلق نور نبيك من نوره الى آخر الحديث وهو معلوم ومشهور ولما كان شأنه صلى الله عليه وسلم من وراء علمنا كما قال لايعلم حقيقتي غير ربى قال رضى الله عنه ان تريني وجه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم كما هو عندك آمين فقوله كما هو عندك اشارة لحديث لايعلم حقيقتي غير ربي ووجه محمد صلي الله عليه وسلم هو عينه فكله صلى الله عليه وسلم وجه قال تعالى قد جاءكم من الله نور فقد أفاض الله نور محمد صلي الله عليه وسلم من نوره كما مر فى الحديث المتقدم والآية تشهد له من طريق الاشارة لان قوله

قد جاءكم من الله نور أي من عين ذاته اذ لا زائد على ذات الله تعالى لان الله قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن فقد أحصت هوية الله كل شيء وهويته تعالى ذاته فانطبق على وجه محمد صلى الله عليه وسلم قول سلطان العاشقين

لواسمعوا يعقوب ذكر ملاحة　　　فى وجهه نسى، الجمال اليوسفى

يعنى لو شاهد يعنى عليه السلام الذات الالهية من وجه محمد صلى الله عليه وسلم نسى الجمال اليوسفى والمراد بالنسيان الغيبة والاستغراق أي لكان يحصل له ما حصل لموسى عليه السلام من تجلى الربوبية المطلقة التي غاب بها موسي وخر صعقا فما أراد ابن الفارض تفضيل رؤيته الجمال على رؤية يعقوب الجمال اليوسفي حاشاه من ذلك اذ من المعلوم ان نهاية الولى بداية النبي واين ابن الفارض فى مقام الرؤية من مقام يعقوب عليه السلام كما ان موسى عليه السلام لما سأل ربه الرؤية ليس فاقدا لرؤية الصديق رضى الله عنه التي أخبر بها فى قوله مارأيت شيئا الا رأيت الله قبله حاشا وكلا بل الرؤية التي سألها موسى عليه السلام غير تلك الرؤية الحاصلة للصديق رضي الله عنه وكذلك ابن الفارض انما أراد ان رؤية الله تعالي فى المرآة المحمدية أعظم من رؤيته في المرآة اليوسفية ولا يقتضي ذلك فى هذا المعنى كان غير حاصل ليعقوب عليه السلام وان كان كلامه يوهم ذلك حيث قال لوأسمعو يعقوب فهو معذور بحالة العشق الغالبة له وكلام العشاق يطوى ولا ينتقد وكذلك ليس مقصوده التمييز عن موسي عليه السلام بقوله

واذا سألتك ان أراك حقيقة　　　فاسمح ولا تجعل جوابي لن تري

لان ابن الفارض يعلم ان رؤية الي الله تعالى على قدره لا على قدر النبي فهو يسأل رؤية تليق به وتمكن لامثاله لا الرؤية التي طلبها موسي عليه السلام فان تلك لا تكون الا بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم لن يرى ربه حتي يموت وقد

سأل الشيخ الاكبر رضي الله عنه موسى عليه السلام عن طلبه رؤية ربه مع ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ان ذلك لا يكون الا بعد الموت فقال له وكذلك كان فاني لما خررت صعقا مت فرأيته فى تلك الموتة فلما أفاق قال سبحانك فسبح وجود الذات من أحكام الاسماء والصفات فقال تبت اليك وأنا أول المؤمنين اشارة لحديث كان الله ولا شيء معه والله أعلم والمرجو ان الله تعالى أجاب دعاء سيدي أحمد قدس سره فرأى وجه محمد صلى الله عليه وسلم كما هو عند الله ونحن نسأل الله تعالي بنور الانوار الذي هو عين وجه الله الكريم ان يرينا وجه محمد صلى الله عليه وسلم كما هو عنده آمين

الصلاة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل علي أم الكتاب كمالات كنه الذات عين الوجود المطلق الجامع لسائر التقييدات اعلم رحمك الله ان الكتاب هو العلم الالهي وام الكتاب هي الذات التي هي معلوم العلم الالهي فالسيد الاعظم معلوم العلم الالهى لانه عين حقيقة كنه الذات التى هى غيب الاسماء والصفات ولذلك قال الابوصيري قدس سره

لك ذات العلوم من عالم الغيـ ـب ومنها لآدم الاسماء

فهو روح الحقيقة الآدمية معلوم علومها الاسمائية سر الخلة الابراهيمية منظر الرؤية الموسوية مجيب الدعوة السليمانية لاهوت الحقيقة العيسوية ناسوت الصور الكلية والجزئية نقطة الاولية مركز الآخرية غيب الباطنية مشهود الظاهرية النافخ بروح الجبرلة المانح بسر الميكلة السانح بقهر العزرلة الجانح بجمع السرفلة الف الذات لام الاسماء والصفات ميم الدواير الكونيات

اوج معارج سيادة الربوبية حضيض طينة أرض الذلة والعبودية المسمى بجميع الاسماء الجامع لكل كمال أسمي فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه وأين الثريا من يد المتناول وحيث كان كذلك فهو الحري بقوله صورة ناسوت الخلق معاني لاهوت الحق الناسوت الصورة واللاهوت الروح فلذا زاد ايضاحا بقوله الغيب الذات والشهادة الاسما والصفات اشارة انه مرجع قوله تعالي ولله المشرق والمغرب فاينما تولو أفثم وجه الله فالمشرق الشهادة والمغرب الغيب ووجه الله هو الناظر بالكل فى الكل من الكل للكليات والجزئيات لانه وجه احدي نظره بنفسه فى نفسه من نفسه للكليات والجزئيات التي هي مظاهر نفسه فهو مظهر نفسه بظهوره لنفسه فالناظر عين المنظور من وجد فى رحله فهو جزاءه فما وجد فى رحله سواه فهو جزاء نفسه وان ليس للانسان الا ماسعى فالانسان فى الوجود واحد الحقيقه كثير بالصور والكثرة وهمية قال تعالى انا أعطيناك الكوثر اشارة الى انه هو المتكاثر بحقيقته فى جميع هذه الصور التي بها ظهر وما استتر

هذه الاكوان طلعته   كل من قد هام فيه تدرقا

وقال الاخر

عباراتنا شتي وصنعك واحد   وكل الي ذاك الجمال يشير

واذا تبين لك انه صلي الله عليه وسلم عين حقيقة الوجود باسره فهو كوثر الشفا الوجودى من داء ظلمة العدم فشربت الاعيان الثبوتيه وهي بمكانتها العدميه من ينبوع الحقائق الوجودية عين الحياة الروحية بالاكواب الاسمائية فلذا قال قدس سره كوثر سلسبيل منهل حوض مشارب جميع التجليات يعنى انه صلى الله عليه وسلم منبع عين الحياة الذاتية المعبر عنها بالكوثر لان تلك العين تجمع

الكثرة كلها اذ منها تتفجر سلسبيلات الاسماء ومناهل الشؤن والانباء وحياض مشارب المعاني القدسية بجميع تجلياتها فى المظاهر الانسية فى المرائى النفسية لكل نباء مستقر والحاصل انه صلي الله عليه وسلم كعبة المشاهد الالهية فكما ان الناس لا يستقبلون بعبادتهم الا الكعبة ولا يتوجهون من كل وجهة الا اليها فكذلك قلوب العارفين بالله لا تتوجه فى المشاهد الالهية والتجليات الربانية الا للكعبة المحمدية الذاتية فلا يشاهدون من تجليات الاسماء سواها ولا ينشقون من شذا النفحات العرفانية الا رياها ولولا امداد هذه الحضرة بالنفحات ما أدركوا معاني تلك التجليات من خمرة الذات باقداح الاسماء والصفات كما قال البحر الفايض سيدي عمر بن الفارض قدس سره

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصورها الوهم

فبشذاها اهتدي لحان مشهد محياها فشرب خمرة معناها فلما أشرق له سناها انجلت له في صور مجلاها فانجلا ظلام الوهم الحجابي بمرآها فلم ير فى الوجود الا اياها فتصورها بكل وهم وعلمها بكل علم وحكم لها بكل حكم فاندرج كل نور بهذا النور لما انكشف الحجاب المستور فبدا البطون من عين الظهور وكورت شمس الذات فهى عليها تدور فبرق البصر الشمسي وخسف القمر النفسى وجمع الشمس والقمر بمشهد الذات الأنسي وقامت قيامة الاسماء والصفات بانشقاق سما الذات فكانت وردة الورود بجميع التجليات سارية كالدهان الصابغ بوجوده الاعيان الصوريات والهيا كل الكليات والجزئيات يقول الانسان يومئذ أين المفر قد جرت الشمس وانا المستقر كلا لا وزر الي ربك يومئذ المستقر فمن أبصر فلنفسه أبصر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان مستوى على عرش نفسه بصيرة مازاغ بصره عنه ولا ألهاه التكاثر عن وحدة قدسه ولو القي منه معاذير التجليات

بحقائق أحكام الاسما والصفات اذ أتي الله فى ظلل الاسماء من غيب غمام ذاته فرأى من نفسه جميع تجلياته لا تحرك به لسانك وان طويت عليه جنانك لتعجل به فينكره. أهل البعد فاستره بانما أنا بشر انما أنا عبد ان علينا جمعه وقرآنه من بعد فاذا قرآناه بتجلي الاحد الفرد فاتبع قرآنه ثم ان علينا منك بيانه فلذتك أيها الانسان الكامل بذاتك والكل تحت لوائك الذاتي مظاهر أسمائك وصفاتك فلذا قال رضي الله عنه الملتذ بصورة نفسه فى جنة فردوس ذاته

بنظره به منه اليه فيه يقول رضى الله عنه ان السيد الاعظم صلي الله عليه وسلم هو المشهود لنفسه والشاهد لنفسه فلا يقع بصره المطلق في جنة فردوس ذاته التي هي المرآة الذاتية التي تنجلي بها وتظهر صور الاسماء الالهية الاعلي صورته الكاملة المتضمنة لكل صورة فى الوجود فان كل صورة من حيث انها عين الذات تجمع كلم الاسماء والصفات الا انها لاتنفتح لها خزائن صورتها الا بعد انشقاق الفجر المحمدى لها منها فتكون روح السيد الاعظم حياة روحها فترى كل شيء فى نفسها ولذا قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم فصورة نفسه صلي الله عليه وسلم هي الكتاب المطلق المنزل من حضرة الغيب لفتح الباب المغلق المفصل لما اندرج فى جنة فردوس ذاته المطلقة فيكشف منها جوامع الكلم أي صور الوجود التي كل صورة منها تجمع الكلم من حيث الاجمال فهو صلى الله عليه وسلم من صورة نفسه التي هي حضرة التفصيل يفصل من كل صورة كل شيء فى الوجود كلم الاسماء والصفات فيعلم من كل شيء من حيث انه فيه كل شيء قال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا فقد تفصلت له الآيات من صورة نفسه التي هي جوامع الكلم والكتاب المطلق المنزل لعالم الشهادة من حضرة جنة فردوس ذاته والجنة كناية عن الغيب البطوني فتفصل له بهذا الانزال صورة نفسه التي هي الكتاب المطلق

المسطور المفصل الذى فيه ذكرنا فهو أولى بنا منا لانه يعلم منا مالا نعلمه من أنفسنا فالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولذا قال لو اتخذت خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر فان أبا بكر منه وفيه تخليله الرب الجامع الذى يشهده نفسه فيرى اجمال حقيقة نفسه بصورة نفسه التي هى الكتاب المطلق المفصل لكل شيء تفصيلا ومن ذلك أبو بكر وغيره فان أبا بكر كالعضو من أعضائه فهو فيه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر) وقال (لا يبلغ عني الا على أو أنا) فعلي لسانه الناطق ولذلك قال (أنا مدينة العلم وعلى بابها) فكان لسان علمه الظاهر والباطن اذ كان يقول سلونى عما فوق الفوق وتحت التحت وكان يقول أنا كتاب الله الناطق فهو لسان محمد صلي الله عليه وسلم وقال صلي الله عليه وسلم هذه يد عثمان فاذا تجلى لنا الكتاب المحمدي كان فيه ذكرنا لاذكر سوانا لأن الله تعالى قال فمن أبصر فلنفسه لأن النفس واحدة فالمبصر ليس غير المبصر تعالى الله عما يشركون (قل هو الله أحد) الذي بوجوده انفرد (الله الصمد) بذاته التى كل شيء اليها استند (لم يلد) من بطون أسمائه ظاهرا مع الظهور اذ ظهوره عين البطون (ولم يولد) لم يظهر عن بطون سابق فلمن يظهر ولا غيرله حتى يظهر له فيكون كفوا لرؤيته فهو الاول لنفسه والآخر لنفسه والظاهر لنفسه والباطن لنفسه فلا وجود لسواه (ولم يكن له كفؤا أحد) فلم يسبق بطونه الظهور ولا ظهوره البطون لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر بل تدرك نفسها في القمر وتدرك القمر في نفسها فتشهد ذاتها فى مجموع أسمائها الذي هو القمر الجامع وذلك صورة الانسان الكامل فهو فرقها الجمعى وتشهد فرقها الجمعي الذى مجموع الاسماء التفصيلية في جمعها الذاتي الذي هو الحقيقة الكلية فالشاهد ظهورا وبطونا اجمالا وتفصيلا عين المشهود فمن أبصر فلنفسه وبصره عين نفسه ينقلب اليك البصر فما أبصرت

سواك فالشمس عين القمر فلا ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل البطونى سابق النهار الظهوري فنحن مع الظهور فى العماء الذي كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فأين الخلق وهو الظاهر فانها لاتعمى الابصار فان الابصار ناظرة اليه ولكن تعمي القلوب عن رؤية نفسها لحجابها بنفسها عن نفسها فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها أي علي نفسه اذ العمى ماعاد الا على نفسه فعماها عنها بها فنفسه حجابه علي نفسه ولله در القائل

بدالك سر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه

فانت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه

مع أن ختامه مسك اذ ختامه عينه فلو انتشق مسك ختام نفسه لشرب رحيق ذاته لان مسكه هو الماسك له فهو وجود نفسه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ولقد أحسن ابن الفارض قدس سره حيث قال

ولوعبقت في الشرق انفاس طيبها وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم

يعنى لوظهرت وأشرقت انوار ظهورها المعبر عنها بانفاس طيبها الذى طاب به الوجود وفى الغرب الذي هو الثبوت العدمي مزكوم محجوب عن انتشاق طيب الوجود الالهي لعاد له الشم وهو عائد الا أنه ينكشف له وجوده فيطلب به فيعلم أن انفاس طيب هذه الخمرة الذاتية ماعبقت انفاسها التى هي أسماؤها وصفاتها الطيبة الحسنى الا من حقيقة نفسه التى كان مزكوما بها عنها فعاد له الشم فعرف أنه عين تلك الخمرة والكاس والنديم والجلاس فانتشق من طيب نفسه تلك الانفاس ولذا قال سيدى أحمد رضى الله عنه فما سبق الملتذ بصورة نفسه في جنة فردوس ذاته بنظرة به منه اليه فيه فصورة نفسه صور الأسماء الآدمية المعروضة على الملائكة التي قال الله تعالى لما كشفها لهم انبئونى باسماء هولاء فقالوا لاعلم لنا

الا ما علمتنا وقد علمها آدم من نفسه فانبئهم باسمائهم لانه صورة تلك الصور كلها فكان محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم الذى علم منه الأسما فشهد الحقيقة المحمدية فى نفسه ففصل كل شىء من نفسه تفصيلا اذ تجلى له غيبه وهو الكتاب المنزل الذى فيه ذكره فذكر نفسه بتلك الأسماء لما تجلت له ذاته فكان آدم مجلى من مجالى محمد صلى الله عليه وسلم وصورة من صور نفسه . مع أن آدم نسخة الحق وخليفته وجامع من جوامع الكلم ولكن محمد صلى الله عليه وسلم أوتى للجوامع كلها فكل نبى جامع وكل وارث لنبى جامع ومحمد صلى الله عليه وسلم جامع الجوامع كلها فهو الملتذ بنفسه فى كل ملتذ بنفسه بصورة نفسه فى كل صورة نفس من الانفس كلها اذ هو أولى بالمؤمنين من انفسهم ومنهم آدم وجميع الأنبيا فكلهم مؤمنون فالكل مندرجون فى جنة فردوس ذاته التى هى الكتاب المطلق الذى فيه ذكرهم فيكون ناظر النفس فيهم به منه اليه فيه فالجميع عينه لانه الشاهد البصر والمشهود المبصر فهو بصر الوجود وسر بصيرة الشهود ما كذب الفؤاد ما رأى اذ مارأى الانفس فمازاغ عنها البصر وماطغى فمارآى من أيات ربه الا الكبرى وقد اخبر عنه سيدى أحمد بقوله كل الكل وقد انجلى المعنى والحمد لله وكذلك اتضح قوله بحر قاموس الجمع المطمطم وطراز رداء الكبرياء المطلسم لان بحر قاموس الجمع المطمطم هو الذات وطراز رداء الكبريا عبارة عن صورة نفسه التى هى مجموع الأسماء الالهية وجوامع فهو كل الكلم الكل الذات والاسماء كما تقدم ثم قال وراء الوراء اشارة لقوله تعالى والله من ورائهم محيط فالله وراء الوراء ليس وراء الله مرمى قال السيد البكرى قدس الله سره

بنور بدا فى غيهب الوهم فانجلى ظلام وذاك النور ما خلفه مرمي

ثم قال بلاوراء لان النور الذاتى عين الوراء والامام فهو المحيط والمحاط به اذ لا غيره

فلاحدود له بالوراء والامام والخلف والقدام ولذلك قال ودون الدون بلا دون أى حجاب

الحجب بلا حجاب لانه عين الحجب على نفسه ولذا ورد فى الحديث القدسى العظمة ازاري والكبرياء ردايء فازاره عينه ورداءه عينه فالمظهر عين الظاهر والاسم عين المسمي فهو المحيط بذاته باحاطة هى عين ذاته فكل ماتحيط به ذاته هو عين ذاته فكل شي، له الكمال الذاتى المشارله بقوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام مامن دابة الا هو آخذ بنا صيتها ان ربى علي صراط مستقيم فصراطه ذاته فهو الآخذ بناصية كل شيء بذاته لذاته والماخوذ عين ذاته فهو عن الصراط المستقيم الاحدى وهو الذي عليه فما علي هذا الصراط الاهو وكل شيء عليه فهو ذات كل شيء وحقيقة النور والظل والفيء وان الى ربك المنتهى فالاول عين الآخر والظاهر عين الباطن فالوجود واحد كان الله ولاشيء معه فهو تعالى كأن لايزول واسمائه لاتزول كل يوم هو في شأن فالشمس تجري لمستقرلها ولا مستقرلها سواها وهاهنا كنزمطاسم وبحر مطمطم قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو فيفتح بها اقفال غيبه فى المراتب الظاهرة وهذه المراتب عين الغيب فانت ايها الأنسان الجامع عين الغيب فليس عنده الا حقيقتك وهى عين الهوية ولذا خاطبك بقوله فى أى صورة ماشأ ركبك فانت الكنز المطلسم والبحر المطمطم فان عرفت نفسك فلله درك اذ من عرف نفسه عرف ربه والله أعلم ثم قال رضى الله عنه الذي لا أحد يساويه ولافيه

يدانيه وكيف يساويه أحد وقد اخبر عنه أنه أم كتاب كمالات كنه الذات عين الوجود المطلق الجامع لسائر التقييدات فليس معه احد حتى يساويه ولافيه أي فى ذاته الجامعة يدانيه أى يقاربه فليس في الوجود غيره يقاربه لانه السر الجامع لكل الأسرار والنور الواسع لجميع الانوار وتقدم أنه صلي الله عليه وسلم عرش العروش لذاتية ووصفه هنا بقوله كرسى الصفات والاسماء اعلم رحمك الله أن الأنسان

الـكامل صلى الله عليه وسلم كما أنه أم الـكتاب الجامع لعروش المعـانى الذاتية فـكذلك هو نسخة جامعة لمظاهر حقائقها الصورية فهو الـكرسى لتفصيل ذلك الاجمال والفرقان اقرآن ذلك الـكمال فالتنزل الالهي من حقيقته القرآنية لصورته الفرقانية فبه تعينت الذات بمعاني الأسماء والصفات لانه هو القابل لتلك المعاني فمن صورته الـكاملة بدت الاسماء والصفات لانه مرآة وجودها فلا تري انفسها الا فيـه فهو حامل الأمانة فالامانة كمال الالوهية لانه مجموع الاسماء الالهية بحقيقته الخفية ونسخة صورها العلوية والسفليه بصورته الخلقيةفهو البرزخ الرابط للحقيقتين الجامع بلاهوته وناسوته للرقيقتين كما قيل

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

فلذلك كان حاملا لامانة عرش الذات لان كمال الذات بكمال أسمائهـا والاسماء ما كملت الا بالانسان الكامل فهو الكرسى للاسماء والصفات فما تستوي الاسماء والصفات الا على هذا الكرسي الكامل وقد ورد ان الله تعالى استـوى على العرش وقدماه متـدليات الى الكرسى فعرش ذاته حقيقة الانسان الـكامل الجامعة القابلة لكمال الألوهية علي الاطلاق وكرسي قدميه صورة الانـسـان الكامل الجامع للتضاد الاسمائى فهو مستقر القدمين ومظهر التقابل الانبائى فالقدمان كل اسمين متقابلين من أسماء الذات كالاول والآخر والظاهر والباطن والمعطى والمانع والضار والنافع فلا يكون كرسيا ومجلى لهـاتين القدمين الا الانسان الكامل الذى تظهر منه تلك الاسماء المتقابلة القائم به الوجود بأسره ولذا قال تعالى (وسع كرسيه السموات والارض) فالسموات والارض في الـكرسى كحلقة ملقاة فى فلاة لان السموات والارض دائرة من دوائر الكرسىوهو صورة الـكامل دائرة من دوائر الكرسى والكرسى وهو صورة الـكامل دائرة من دوائر حقيقته حكما

التي هى العرش الذاتي وانما قلنا حكما لان العين واحدة بلا تعدد فصورة الكامل وخلقيته عين روحه وحقيقته ولذلك صحت له الخلافة وسجدت له الملائكة (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) فان قلت قد فسرت الامانة بكمال الألوهية وقد حملها الانسان الكامل فكيف يكون ظلوما جهولا أقول نسبت الظلم اليه بحسب المظاهر التى لم تنكشف لها حقيقة نفسها مع انها عينه فقد ظلم نفسه بالنسبة لظهوره بها اذ لم تقدرقدر نفسهافهو الظلوم مع انه عين المظلوم وكذلك نسبت الجهل اليه فهو الجاهل المجهول وهذا الظلم والجهل نسبي بالنسبة لبعض المراتب والا فهو كمال من جهة أخري كما هو معلوم عند أهل الحقائق ولما كانت شمس ذاته تجرى بحقائق الاسماء التي هى أفلاكها (لمستقر لها) ولا مستقر لها سواها وذلك بتقدير العزيز العليم الذي علم كل شيء من علمه بنفسه (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) أشار الحق لذلك بقوله تعالى (طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقي) وقال تعالي (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) فالحق تعالي خاطب الانسان الكامل بجميع عوالمه وشؤونه ومظاهره الجمالية والجلالية وصوره العلوية والسفلية فافهم والله الموفق لارب غيره

(وصل)

ولما كان الحامل للامانةهو الانسان الكامل وقلنا ان الامانه كمال الالوهيةاطلاقا وتقييداوتنزيهاوتشبيهاربوبيةوعبوديةقبل الانسان الكامل جميع الاسماء الالهيةوكانت فى حقه كلها كمالات فقبل النسيان والتردد والشك والعجب والضحك والفرح والجوع والظمأ والمرض والمكر والاستهزاء والكيد والاملاءوالامداد والاضلال والاستدراج والعلم والجهل وان كان الجهل لم يرد صراحة بل ورد (أتنبؤن الله

بما لايعلم) فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم وهو الصادق فكل
ذلك كمالات الهية اتصف الحق بها فى كلامه القديم قبل وجود الخلق قال الله تعالى
(نسوا الله فنسيهم) وقال (وأرسلناه الى مئة ألف أو يزيدون) فظهر تعالى بصورة
الشك ولذا قال صلى الله عليه وسلم نحن أولي بالشك من ابراهيم يشير صلى الله
عليه وسلم ان قابليته فى التنزلات الالهية لكمالات الاسمائية أوسع من قابلية
ابراهيم عليه السلام فكما ان عروجه صلى الله عليه وسلم أم الكتاب التي هي أعلى
مراتب الربوبية كذلك نزوله في الكمالات الكونية أعظم نزول لان ذلك عبارة
عن تنزلات الحق الى مراتب العبودية ومن هنا افتخر بالفقر وطلب النصرة من
قومه فقال من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي فهو مجلى (ان تنصروا الله ينصركم)
وأوذى فصبر والله هو الصبور فدائرته بالتنزلات أوسع من دوائر المرسلين أجمع
فقال نحن أولى بالشك من ابراهيم فهو شك الهى لاشك كوني ولذا كان يقول
انما أنا بشر أنسى كما ينسي البشر فهو نسيان الهى في مقابلة قول يوسف عليه
السلام (انى حفيظ عليم) فقول يوسف عليه السلام كمال فى العروج وقول نبينا
صلى الله عليه وسلم كمال فى النزول ولذلك بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم
الاخلاق فالاخلاق كلها أخلاق الله وكلها مكارم فتممها صلى الله عليه وسلم ببشريته
الكاملة فظهر بهذه المعاني البشرية فى أعلى طبقات الكمال لانه ظهر بها من حقيقة
اسم الله القدوس فكان التشبيه فى حقه عين التنزيه ولذلك قال سيدى على الخواص
رضى الله عنه قدس بشريتك فان سرك مقدس فمن هذا التقديس الذي هو التوحيد
الحقيقي نزل قوله تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله) فرقانا صلي الله عليه
وسلم الى مشاهدة الله فى كل ماتفتقر اليه فمادت أسماء جميع ماتفتقر اليه أسماء الله
تعالى فغير الاسماء الحسنى في المشهد المحمدى حسنى فجمع صلى الله عليه وسلم مابين

العروج والنزول والتنزيه والتشبيه لان دائرة الكمالات الالهية استدارت بوجوده أولا وآخرا وظاهرا وباطنا فكماله كمال الله تعالي فتمت به مكارم أخلاق الله تعالى فعبوديته كلها كمالات الهية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يعطى الحقائق من نفسه حقها فيقوم وينام ويصوم ويفطر ويمزح ويقول العبوا والهوا فانى أكره أن أرى فى دينكم غلظه ويضع أهله علي عاتقه لتنظر الحبشة وهم يلعبون بالحراب فى المسجد واذا أقبل الحسين وهو على المنبر نزل لاجله واعتنقه وقبله ماذاك الا عن مشهد عظيم فى الحسين عليه السلام ومن كمال مشهده فى عائشة قوله ماأبالى بالموت بعد ان علمت انك زوجتي فى الجنة ومن كمال عبوديته وشهود فقره الى الله فى كل شيء انه كان اذا خطب امرأة يقول لرسوله اذكر لها جفنة سعد بن عبادة فوالله الذي لا اله الا هو لا يشهد سعدا الا الله وكيف لا وهو القائل اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله أي اسأل الله في كل مسؤول واستعنه في كل مستعان فكماله مع سعد وغيره كمال الله تعالي فى قوله (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) فكمال الله بكمال صفة الفقر الذى افتخر به رسول الله صلي الله عليه وسلم ولذلك قالوا اذا تم الفقر فهو الله ومن كمال عبوديته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) فلشهوده صلى الله عليه وسلم كمال الله تعالي فى عائشة وحفصة بجميع المراتب يكون شهوده التظاهر من جهة الاطلاق اجمالا وتفصيلا فكان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير من جهة الاطلاق اجمالا وتفصيلا فهو مشهده في قوله وأعوذ بك منك بعد قوله أعوذ برضاك من سخطك وعمافاتك من عقوبتك فلم يكتف حتي قال وأعوذ بك منك ثم ان صاحب الصلوات فاضت عليه التجليات فامحي من نظره كرسى الاسماء والصفات بثبوت

تجلي عرش الذات فقال جبل طور تجليات المسمى أشار رضى الله عنه ان الاسماء والصفات هالكة بنوره الذاتي كما ان الصورة الجبلية اندكت من تجلى العين فجلية الاسم تنمحي بثبوت ذات المسمى فلا يبقى الا المسمى وهذا التجلي له دائمي أزلى أبدي فهو عين العين بذاته الممتد من نورها ظلال أسمائه وصفاته ولذلك ماورد انه خر صعقا لانه مازاغ بصره عنه ففطرته ذاتية (فطرة الله التي فطر الناس عليها) فهو فطرة الله والناس على فطرته فالتجلى منه اليه فظاهره باطنه وأوله آخره فلم تظهر عليه الآثار بل اندرجت بنوره الاعظم سائر الانوار

يحرق بالنار من يمس بها ومن هو النار كيف يحترق

وحيث كان الامر كذلك وصفه رضى الله عنه بقوله روح ذات الوجود مجمع حقائق اللاهوت المشهود يعنى انه صلي الله عليه وسلم أصل حقيقة الوجود التي فاض منها النور علي الاعيان الثابتة فانكشفت لانفسها فيه وهذا الاصل المعبر عنه بالروح فى كلامه هو عين أم الكتاب المتقدم ذكرها فان أم الكتاب لها وجهان الوجودى والشهودى والعدم البطونى والذات الالهية نسبة الوجود والعدم اليها على السواء قال سيدى محمد وفا قدس سره اللهم اني أسئلك بذات وجودك وأسئلك بذات عدمك وأسئلك بالذات الفاعلة وأسئلك بالذات المنفعلة واكتفى سيدى أحمد قدس سره بذكر الوجود عن العدم لان العدم بالنسبة الى الله عين الوجود وقوله مجمع حقائق اللاهوت المشهود يشير رضى الله عنه ان لكل حق حقيقة فكل صورة فى الوجود حق وحقيقتها معني اسم الهى من أسماء الله تعالى فالصور أمر حكمى والحقائق أمر عيني ولذلك أضافها الى اللاهوت المشهود أى النور الالهي المشهود لان الله نور السموات والارض فلا يظهر من السموات والارض الا ذلك النور المشهود لانه لوحجبه شيء سواه لكان هذا النور محصورا

دون هذا الحجاب فتعالى الله أيحجبه شيء وحيث ورد في الشرع الحجاب فحجابه عينه ولذا أخبر صلى الله عليه وسلم ان حجابه النور مع انه أخبر عن نفسه انه نور السموات والارض فصح ان حجابه عينه فكيف يحجبه شيء ومنه ظهر كل شيء وكيف يحجبه شيء وهو الظاهر بحقيقة كل شيء واول كل شيء وآخر كل شيء وباطن كل شيء فهو عين كل شيء فحقائق الوجود هي اللاهوت المشهود فاللاهوت كل معني قدس من أسماء الله تعالي ظاهر بناسوت صورة كيانية وهو المشهود منها ومجمع حقائق اللاهوت المشهود هو الذات التى تنطوى فيها هـذه الحقائق انطواء النخلة بالنواة بلا انطوى وقد أخبر سيدى أحمد قدس سره بأن الحقيقة الانسانية الكاملة التي هى كاملة بالسيد الأعظم صلى الله عليه وسلم هي مجمع حقائق اللاهوت المشهود فلا يشهد مشاهد الا اياها ولا يعرف عارف سواها ولا ينتشق مكاشف الا طيب رياها ولا يذوق شارب الا حمياها مع ان من يشربها عين معناها يقول قائلهم

أنا الخمر والخمار والقدح التي تكون لاهل الشرب فيه الودائع

فهذه الخمرة ليل الكنز المخفى اذا يغشى الاعيان ويمحوها بما لاحدية ذاته من الحكم والسلطان وهي نهار الحقيقة المحمدية اذا تجلى بانكشاف الحقائق فبانت منه المسالك والطرائق فأفاد تعالى ان النهار متجلى من الليل فهذا الليل هو نور الانوار (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) باحكام الاستتار مع مع وجود النهار فلم ينسلخ النور من الليل بل النهار هو المسلوخ وهو حكم من أحكام الليل فان الليل عين النور وعين البطون والظهور فهو حجاب نفسه كما قال حجابه النور ولذا كان الحجاب مستورا لاساترا كما قال تعالي (حجابا مستورا) فلو علم المحجوب ماهو الحجاب لعلم المحجوب من هو فالفرق بين الحجاب والمحجوب انما هو اعتبارى لان مرجعه الغشيان والتجلي كما ان الفرق بين كنه الذات

وحقيقة الانسان التي هي الحقيقة المحمدية انما هو أمر حكمى اعتبارى لاجل تفصيل المراتب لا انه أمر عيني اذ مانم الا عين واحدة قال تعالى (وما أمرنا الا واحدة) ولذا أخبر سيدى أحمد ان السيد الاعظم مجمع حقائق اللاهوت المشهود فانطوت فى شهوده الصور والاحكام والاعتبارات والشؤون والمراتب والاسماء والصفات فلم يبق الا عين الذات فهو المجمع الذى هو الكنز المخفى وهو عين المكنوز فى الكنز المطلسم صلى الله عليه وسلم ولولم ينجل هذا المجمع الذى هو عين الفرع والاصل والنهار والليل بل عين حياة الكل والمنبع فى سر سيدي أحمد بحقيقة الجمية والكمال لم يخبر عنه بهذه الاوصاف والاحوال ولكنه غدا بذاته له مجلى الكمال الجامع لحقائق الجمال والجلال لانه متى انجلت هذه العين انمحت نقطة الغين وزال التقدم والتأخر والأين فلا ظهور ولا بطون ولا وصل ولا فصل ولا بين الله يجمع بيننا واليه المصير ولله در سيدي البحر الفائض عمر بن الفارض بقوله

هى البدر أوصافا وذاتي سماؤها   سمت بى اليها همتي حين همت

فأوصاف الاسماء والصفات عين سماء لذات وبدر الحقيقة المحمدية هو النور وبه انجلت أوصاف الاولية والآخرية والبطون والظهور وقد قال صاحب المشهد القدسي سيدي أبى العباس المرسى قدس سره لى أربعون سنة ماحجبت عن الله ولو احتجب عني رسول الله صلي الله عليه وسلم طرفة عين . أعددت نفسى من المسلمين فلا مستقر للكمل دون انجلاء هذا النور المبين رضى عنهم أجمعين (فلمثل هذا فليعمل العاملون) (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المحال ثم قال رضى الله عنه كنز المعارف الذاتية وقرآن الحقائق الالهية يعنى ان جواهر المعارف الذاتية ودرر اللطائف العينية لاتظهر الا

من كنز الحقيقة المحمدية اذ هو بذاته قرآن الحقائق الاسمائيـة الالهية فهو الحرى بما وصفه به من قوله قوة الحوقلة وكفاية الحسبلة ورحمة البسملة الحوقلة لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحسبلة حسبنا الله ونعم الوكيل والبسملة بسم الله الرحمن الرحيم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كنز القوة الالهية والكفاية الالهية والرحمة الالهية اذ من عين ذاته الجامعة الكلية التي هى مستقر جميع الانباء تفجرت ينابيع هذه الاسماء فعنده خزائن الايتاء فيؤتى وينزع ويعز ويذل من يشاء فالخير كله بيديه والشر ليس اليه (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) ثم قال رضي الله عنه عين العين الحافظ بقائم صورته كل اين حرف الغين المعجم ونقطة الحق المبهم

لله در سيدى أحمد الذي هو كما قال غوث لا كالاغواث وفرد لا كالافراد وجرس لا كالاجراس وهو الكل وعين الكل ومن الكل كما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ووصفه بهذا الوصف الجامع فلقد كشف رضى الله عنه عن علم الحقيقة السر المصون وأظهر دره المكنون وجلى سائر الستور عن كنز المعنى المستور حيث أشار انه صلى الله عليه وسلم عين العين ونقطة الغين اذ ما تميزت العين من الغين الا بنقطة الذات والنقطة عين العين وهى بعينها نقطة الغين فالعين عين الغين فلو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر مداده من بعده سبعة أبحر ما نفدت أسرار هذه الكلمات ولا أحيط بما فى طي كنزها من جواهر المعانى والاشارات فدل ان صاحبها رضوان الله عليه غوث الاغواث الجامع وفرد الافراد الساطع اللامع مسك ختام رحيق الكمال ويتيم در عقد جواهر الجمال والجلال فلقد ترك وراءه كل بحر زاخر فكان حريا بما قيل كم ترك الاول للآخر فلسان حاله يقول وفى ميدان السباق يجول

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أين توجهنا

واعلم رحمك الله انه بنقطة الغين قامت صورة كل اين فالنقطة عين تلك الصورة فلها فى كل معنى سورة فوجوب تلك الصفات نقطة عين الذات وتعدادها فى الاعيان والذوات لايوجب تعداد نقطة عين الذات فاتحد المسمى وتعددت الاسماء

مافي التكثر في الاوصاف من عجب بل كونه عينها مع ماترى عجب

ولذلك اذا انمحت بالتجلى الذاتى بينونة البين انمحى اعجام نقطة الغين بانجلاء أحدية العين فالنقطة هى الحق المبهم في عين الخلق المعجم فللنقطة توحيد جمع الذات كما ان لهـا خرق الاسماء والصفات فاذا انحلت الرابطة لم يك غير النقطة ولذلك اذا بدا للعارف حكم التجريد صرح بمـا انطوي عليه من حقيقة التوحيد وقد صرح بهذه النصوص مولانا صاحب النصوص بقوله ان الحق المنزه عين الخلق المشبه حيث خلص من تلك الورطة بحقيقة تلك النقطة فكانت نقطة عين الغيب الحقى هى بعينها نقطة غين الحضور الخلقي فاستوي بنقطة ذلك النور حكم البطون وحكم الظهور فبدا نور من ليس كمثله شيء واندرج فيه الظل والفيء وبذلك الشراب الذاتي سكر الحلاج وهام طربا وهاج وترنح من وجده وزمزم وأنشد مشيرا لمابه ترنم

حبيبي غير منسوب الي شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسا ت دعي بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراحا ت مع التنين فى الصيف

وقد سأله الشيخ الاكبر فى الواقعة عن مراده بقوله سقانى مثل مايشرب فقال له ليس كمثله شيء فافهم ذلك والله أعلم ولمـا كان صلى الله عليه وسلم نقطة الوجود المستمد منه كل موجود وصفه بقوله الذى لايتلي قرآنه الا من حيث الحق

لعجمة أحدية ذاته عن لغة الخلق أي لانه صلي الله عليه وسلم نقطة أحدية الذات التى تنزه وجهها بكل وجه عن البداية والنهاية وتمنع كنهها بعز العظمة وكبرياء الحماية فلا يتلى قرآنها الا بلسانها ولا يجلى معجمها الا بلغتها وبيانها ولا يشهد جمالها الا ببصرها الاحدى المطلق ولا يدرك كمالها الا لمن بمعناها تحقق وفي هذا المعنى قيل لمستهدى هداك السبيل

ومخطوبة الحسن محجوبة فلا تألفن سوى الفها
اذا ماتجلت على عاشق وأهدت اليه شذا عرفها
تغيب الصفات وتفنى الذوات بما أبرز الحسن من لطفها
فان رام عاشقها نظرة ولم يستطع اذ علا وصفها
أعارته طرفا رآها به فكان البصير لها طرفها

ومن هذا المعنى يقول الشيخ الاكبر قدس الله سره اطلب رؤية الله تعالى فى مرآة محمد صلي الله عليه وسلم ولكن ببصر محمد صلي الله عليه وسلم لا ببصرك فتكون الرؤية على قدره لاعلى قدرك وهذه أعظم رؤية لله تكون وقد نصحتك وما أبقيت لك من النصيحة شيئا فجزاه الله على نصيحته خيرا والله أعلم ثم قال رضى الله عنه عين العظمة وهاء الهوية وصفه قدس سره بالحروف العاليات التي هى شؤون الذات فكما انه عين نقطة الاسرار هو عين ما امتد منها من رقائق حروف الانوار وهذه الانوار عين حقائق الاسماء الظاهرة بكلمات أرواح الصور المتجلية بآيات الاشباح والسور وهو الجامع لها بكتابة المسطور فى رق وجوده المنشور ثم قال رضي الله عنه نون الناسوت لام اللاهوت فتح طلسم الكنز وشرح معمى اللغزان الناسوت مرجع الظهور واللاهوت مرجع البطون ونون الناسوت عبارة عن روحه وأصله الذي هو الاسم الظاهر ولام اللاهوت اشارة

للاسم الباطن ومن حقيقتهما ظهر الناسوت واللاهوت وتجلت عين الحياة لمن نسى الحوت فماش بالحى الذي لايموت ولا يكون ذلك الا لمن تجرد من ثياب الاين وغاب فى مجمع البحرين فتوضأ بماء غيب السر وصلى صلاة الفجر فى أول العصر ونضج البر بالبحر وشاهد المستور فى عين الستر ولولا نور الظهور ما كان الحجاب المستور واذا تجلت فى حقيقة الانسان أحدية اللاهوت محت منها ثنوية الناسوت وقام به عنه الحي القيوم لما فنيت منه الرسوم وناب عنه الحبيب بالوظائف وحمل عنه اعباء العنا بما غمره من اللطائف فيتوكل فى أموره كلها عليه ويشهد سائرها منه واليه والى ذلك السر الابهر أشار الشيخ الاكبر قدس الله سره

يا قبلتى خاطبيني فى السجود لقد ... رأيت شخصا بشخصى في قدسجدا
لاهوته حل ناسوتى فقدسه ... اني عجبت لمثلى كيفما عبدا

أزاد بالحال تجلى أحدية الحقيقة اللاهوتيه الماحية للآثار الصور الناسوتية فيكون الحق عند صاحب هذا التجلى عيانيا والخلق ايمانيا فينظر الى أمواج الصور الكونية فيراها انمحت في بحر أحدية العينية وهذا هو الفناء عند العارفين واليه أشار سلطان العاشقين رضى الله عنه حيث قال

خفيت ضنا حتى لقدضل عائدى ... وكيف ترى العواد من لاله ظل
وما عثرت عينى على أثرى ولم ... تدع لي رسما فى الهوى الاعين النجل

النكتة الغريبة فى الدائرة العجيبة نون الناسوت أشار بها لقوله تعالى (ن) التي ظاهرها نصف دائرة وروحها وباطنها دائرة كاملة لانك متى نطقت بها ظهرت نون أخرى على صورتها فظهر منها ماشاكلها فكان المظهر عين الظاهر (قل كل يعمل على شاكلته) وبدا بين النونين واو برزخية لها وجه الى الجهتين فالنون الظاهرة الشهادية التي قلنا عنها نصف الدائرة نون الناسوت الخلقي والنون الباطنة

التى هي روح تلك النون الناسوتيـة لان اللاهوت الحقى واليها الاشارة بالنقطة التى فوق النون والواو بينهما برزخ العماء وهى موجودة في الناسوت واللاهوت ولولا هـذه الواو لم تظهر النونان بمرتبتى الحقية والخلقية والاوليـة والآخرية والظاهرية والباطنية فالواو العمائيـة البرزخية هى الحافظة لوجود المرتبتين وسر ذلك ان امتدادها من هاء هوية الذات فدائرة الهاء هى الذات والواو برزخ العماء بين اللاهوت الحقى والناسوت الخلقى والنونان هما الوجهان لذات الله تعالى وفى الحقيقة ليس الا وجه واحـد لانك كيفما نطقت بنون فهى واحـدة فيجوز أن تعتبر الآخر أولا والاول آخرا وقد كان الاول أولا والآخر آخرا فان ظهر الاول فالآخر باطنه وان ظهر الآخر فالاول باطنه والباطن عين الظاهر فالاول عين الآخر فالناسوت عين اللاهوت ولذلك اندرجت نون الناسوت فى لام اللاهوت لان قائمة اللام ألف وتعريقتها نون فتنزل الالف الي نون الناسوت فتكون لاما وتمرج النون فتظهر الالف فاللام ألف ونون وهي الانية الشهادية التى غيبها هاء الهوية والالف أصل الحروف وأولها ومنها تألفت فلها مرتبة الاولية وحقيقة الاحدية واطلاق الجمعية وهى الحضرة المحمدية وامتدادها من نور نقطة الذات فلذا قال صلى الله عليه وسلم أنا نقطة الوجود المستمد منى كل موجود فنون ناسوت محمد صلى الله عليه وسلم ممتدة من نون اسم الله النور التى هى نون لام اللاهوت وحقيقتهما ألف الاحدية وحقيقتهما نقطة غيب هوية الذات المندرج بتلك النقطة الذاتيـة سـائر الاسماء والصفات فلذلك قال رضى الله عنـه مبـدأ الـكل ومرجع الكل وهو الـكل في الـكل بلا بعض ولا كل وقد ظهر معنى هذه الـكليات ممـا تقرر من انه صلى الله عليه وسلم نقطة غيب هوية الذات فلا حاجة الي الاطالة ثم قال قدس سره ياطه ياعين الحق المبين ياقلب قرآن الحقائق

ياياسين أما قوله رضى الله عنه ياطه فمن جملة ماقيل في معني طه طاهر هادى أما
طهارته فلان ذاته صلى الله عليه وسلم نور محض ونقل صاحب الابريز عن الغوث
الشريف سيدى عبد العزيز الدباغ قدس الله سره أنه قال ان ذات المصطفى صلى الله
عليه وسلم مسقية بجميع أنوار الاسماء الحسني وممتدة بأسرارها فيكون فى ذاته
صلي الله عليه وسلم نور البصر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة
ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تأتى
على جميع الاسماء الحسني فتكون أنوارها في الذات الشريفة على الكمال انتهي
وأما هدايته صلي الله عليه وسلم فلان ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بنور الاسماء
الحسنى على الكمال وممدودة بأسرارها كما أفاده سيدى عبد العزيز الدباغ قدس الله
سره ومن جملة الاسماء الحسني اسمه تعالى الهادى قال تعالى (يهدى به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه) وقال تعالى
(وانك لتهدى الي صراط مستقيم) وقوله رضى الله عنه ياعين الحق المبين أشار به
ان السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم من أسمائه الحق لقوله تعالى (وآمنوا بما نزل
على محمد) وهو أى محمد صلى الله عليه وسلم (الحق من ربهم) أى من حقيقتهم
وحقيقة كل شيء التي هى الحقيقة المطلقة فهو الحق الظاهر المبين بنوره صور أعيان
الكثرة الامكانية والكاشف عنها ظلمة العدم الثبوتية فمن حقيقته استنارت سائر
الحقائق ومن نور هدايته استبانت المسالك والطرائق وقوله ياقلب قران الحقائق
ياياسين أي ياباطن الحقيقة الجامعة للحقائق كلها وأشار بذلك انه عين اسم الله الباطن
كما انه من كونه المبين بذاته الكاشف بأحكام أسمائه وصفاته عين الاسم الظاهر
يلزم هذين الاسمين الاسم الاول والاسم الآخر وأما ياسين فمعناه ياسيد هكذا
ل الشيخ الاكبر وقال الغوث الجيلى معناه يا انسان عين الذات وقال الغوث

سيدى عبدالعزيز الدباغ قدس سره الياء المفتوحة للنداء والسين المكسورة معناها لباب الذات وسرها فيكون المعني علي هذا ياباطن الذات وسرها وأشار سيدي احمد قدس سره الى قوله صلى الله عليه وسلم قلب القرآن ياسين وقد ورد عن عائشة رضى الله عنها أن خلق السيد الاعظم هو القرآن واذا كان القرآن عبارة عن أخلاقه فيكون قلبه ذاته صلي الله عليه وسلم لان قلب الاخلاق هو الذات التى ترجع اليها تلك الاخلاق فعلى هذا يكون مراد سيدي احمد صاحب الصلوات قدس سره بقوله ياياسين ياقلب القرآن وبذلك أقول لقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن ياسين ويس هو السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم فهو قلب قرآن حقائق أسماء الله تعالى وجامع معانيها المتفرقة المعبر عنها بالفرقان كما قال تعالي (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) فيكون القرآن عبارة عن أحدية ذات تلك المعانى الفرقانية وكونه قلب القرآن عبارة عن كونه سر تلك الاحدية القرآنية فهو الذات من وراء اسم الاحدية وهذا المعني هو المعبر عنه بأم الكتاب ولذلك ابتدأ سيدى احمد رضي الله عنه هذه الصلاة السادسة بقوله اللهم صل على أم كتاب كمالات كنه الذات فأم الكتاب كنه الذات وكمالاتها الاسماء والصفات فهو الجامع المطلق ولسر هذه الجمعية أشار تعالى بقوله (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) فاتضحت المناسبة ما بين قوله ياطه ياعين الحق المبين وبين قوله ياقلب قرآن الحقائق ياياسين وكل هذه المعانى فى الحقيقة تؤول لمعنى واحد وهى مندرجة في قوله تعالى (ألم) فالالف للذات واللام للاسماء والصفات والميم دائرة الصور الكونية التى هى غاية التنزلات ذلك الكتاب، وهو الانسان الكامل محمد صلى الله عليه وسلم (لاريب فيه هدى للمتقين) وهم من جعلوا أسماء الله تعالى وقاية لهم منها كما قال صلي الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك

من عقوبتك ثم اتقى بالذات من الذات فقال وأعوذ بك منك لجمع لانه الكتاب المطلق والغيب المشهود المحقق فهو الغيب الذى نؤمن به مع انه ظاهر لنا فى كل مشهود فهو غيب فى حضور وباطن في ظهور ونور على نور (يهدى الله لنوره من يشاء) ولقد أحسن سيدى عبد الغنى النابلسي قدس الله سره حيث قال فى تفسير قوله تعالى (لقد جاءكم رسول) أى جاءكم من حضرة الغيب المطلق لفتح الباب المغلق (من أنفسكم) أى من أنانيتكم فمراده بالانانيـة انه هو الحقيقة الكلية الانسانية فالكل كما قال جبريل عليه السلام منه واليه صلى الله وسلم عليه وقد سمعت من البحر الراوى سيدى محمد الدندراوى قدس الله سره بالاسناد الي الشيخ الصوفى الشهير بمحمد السمان قدس سره انه ذكر ان جبريل عليه السلام أتي محمدا صلي الله عليه وسلم فقال له السلام عليك ياأول السلام عليك ياآخر السلام عليك ياظاهر السلام عليك ياباطن والشيخ محمد السمان موثوق به لانه من أجلاء أهل العرفان سر لمع وبرق سطع وسلام قرع من رب رحيم جمع قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم ياسين فروح هذا الخطاب النبوي المحمدى وسره ان المخاطب بقوله اقرؤاهم الشيوخ المرشدون العارفون بالله تعالى والقراءة من القرء وهو الجمع والاموات هم الارواح الانسانية الذين ألهاهم التكاثر للمعانى الفرقانية حتي زاروا المقابر الصورية محجبو بنظرهم لها وتقيدهم بها عن الحضرة الياسينية التى هي قلب قرآن الاحدية فكانه صلي الله عليه وسلم يقول اجمعوهم بالحضرة الغنية الجامعة لمقابر هذه الصور الشهادية واعلموهم بانها عين الحقيقة الباطنة الروحية التي هى رسول من حضرة الغيب المطلق لفتح الباب المغلق فاذا انفتح بتوجه الكمل العارفين للارواح الموتى باب السور دخلوا في باطن رحمة

ياسين النور وكان النور الاول الياسين بتجلية فى النور الثاني وهو جميع الارواح الموتى بلهوها بتكاثر الصور والاشباح نور على نور فاذا انجذبت تلك الارواح الموتى لنور ياسين السلام المطلق الرؤف الرحيم يناديها الوسول من أنفسها بتجليه بحقائق أنفسها سلام قولا من رب رحيم فهو سر قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام فهو الداعى الى الله علي بصيرة والله يدعو الي دار السلام وقد قال لسانه الجامع الاعظم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام فهو حقيقة السلام من حضرة الغيب المطلق لفتح هذا الباب المغلق الحرى بقوله تعالى طاءها أى طاء الحقائق التي هى المعاني الاسمائية بتجلى ذاتك الجامعة الغيبية وانزل ياسلام الوجود باسم الرب الرحيم من عرش الهوية الى السماء الدنيا الروحية وأدن بالتدلي لصور المظاهر الشهادية فتحي أموات المقابر الصورية بحياة عينك الروحية الياسينية وذلك اشارة قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى واشارته صلى الله عليه وسلم بقوله قلب القرآن ياسين وقال صلى الله عليه وسلم يس لما قرىء له فهى للوجود بأسره فأفهم والله أعلم ثم قال رضى الله عنه كلت الألسن عن تفسير جمال صفاتك وتحيرت العقول وتاهت فى مهامه حقائق كنه ذاتك بيان ذلك انه صلي الله عليه وسلم يترق ويدرك في الزمن الفرد من الكمالات الالهية والتجليات القدسية مالا يعلم لسواه ولا يصفه واصف الا اياه فلا تحصي مشاهده ولا تحصر أزواقه ومواجده لاتنتهى فيه النهي لنهاية من شاء يطنب فيه أولا يطنب ثم قال رضي الله عنه صلي الله العظيم عليك وسلم يامحمد انما ناجاه باسمه تلذذا بذكره من باب ادر ذكر من أهوي وقال ابن الفارض قدس سره

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وهذا الدعا في هذا المقام من سيدى احمد قدس سره دعا تعظيم كما يقول الانسان في دعائه يا كريم يارحيم وليس من الدعاء المنهى عنه في قوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لنزول الآية في حق الداعين له من وراء الحجرات لقضاء حوائجهم فأراد هذا الغوث الكامل قدس سره أن يلتذ لسماعه بذكر اسمه كما التذ بصره بمشاهدته وذلك في مقام الحب محمود وفي أحوال العاشقين موجود كما قال البحر الفايض سيدي عمر بن الفارض

فلي ذكرها يحلو على كل حالة — وان مزجوه عذلي بخصام

وقال بعض العشاق ممن أدرك وذاق

غن لي باسم من أهوى وخلي — كل من في الوجود يرمي بسهمه
لا أبالي وان اصاب فؤادى — انه لايضر شيء مع اسمه

ولا يزال العشاق يذكرون حبيبهم باسمه الخاص الى أن يذكروه بجميع الاذكار ويخيلون جماله للبصائر والافكار ولا يزال بهم الشوق والحنين بالعشي والابكار وفي حندس الليل والاسحار الى أن يخلعوا العذار فتنهتك الأستار وتشتهر الاسرار فعند ذلك يهيمون بجماله ويحارون في معنى لطفه وكماله فيسمونه بجميع الاسما ويدعونه بهند وأسما فعند ذلك يطيب لهم السماع فتطرب منهم الاسماع ويفهمون المعانى من ألحان المعانى ويسمعون المثاني تقدسة عن الثاني فاذا تجلي لهم معنى الجمال وشاهدوا لطفه والكمال شربوا وغابوا وسكروا وطابوا ودندرن حاديهم بنجد والحجاز وماس من طرب واهتزاز كما قيل

اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا — تراقصت الاشباح ياجاهل المعنى

ثم قال رضي الله عنه بكمال أحدية ذاته وصفاته يقول رضى الله عنه صلى الله العظيم عليك وسلم يامحمد بكمال أحدية ذاته وصفاته فتكون الصلاة والسلام عليك

فى مقام الاطلاق فتشملك الصلاة والسلام من جميع اسماء الله وصفاته ومن سائر شؤنه وتجلياته فيندرج بذلك جميع الانواع التعظيم وسائر مقامات الاجلال والتكريم وبذلك تصح سيادتك فى الوجود ويكون لك المقام المحمود ثم قال رضى الله عنه على كمال جمعية احدية ذاتك وصفاتك اعلم كشف الله عنك الستور واشهدك

حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي عين النور أن سيدى أحمد قدس سره طلب من الله تعالى أن يصلى بكمال ذاته وصفاته على محمد من حيث جمعية ذاته وصفاته الا أنه رضى الله عنه خاطبه مخاطبة الحاضر فيقتضى ذلك أن كمال جمعية ذات المصطفي صلي الله عليه وسلم وكمال جمعية صفاته مشهودة له حاضرة مكشوفة لعين بصيرته ومقامه السامى رضي الله عنه شاهد له بذلك واعلم أن نسبة الذات والصفات الي الله تعالى ونسبتها الي محمد صلى الله عليه وسلم ربما يوهم أن الله تعالى ذاتا على حدتها وصفات على حدتها ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذاتا على حدتها وصفات على حدتها ومن توهم ذلك فهو اجهل الجاهلين واعظم الخاسرين لانه محروم من توحيد ذات الله تعالى وصفاته وافعاله فان دندنة القوم كلها على معرفة التوحيد مطابقا لكتاب الله ولا حاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بظاهر لفظ القرآن العظيم وبظاهر لفظ حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم بدون تاويل يخرج اللفظ عن ظاهره وذلك عندهم لا يقتضى تسبيها أو تجسما أوحصرا أو تقييدا أوحالا او محلا أومتحدا أوممتزاجا أوسريانا تعالى الله عن جميع ذلك علوا كبيرا وتعالي الله تعالى أن يكون فى الوجود أولا وأخرا وظهورا وبطونا غير ذاته تعالي وصفاته وأفعاله ان الله لغني عن العالمين بذاته وصفاته وأفعاله فلا يشاركه باسم الذات ولا باسماء الصفات ولا باسماء الافعال مشارك ولا يقابله مقابل ولا يماثله مماثل بل هذا الوجود كله لا ذات له الا ذات الله تعالى ولا احكام له الا احكامه كل شيء هالك

لا وجود له الا وجهة فهو وجه كل شئ وحيث كان كل شئ هالكا فى وجوده فلا حكم له بل الحكم لوجوده ولذا قال تعالى له الحكم واليه ترجعون ونحن راجعون اليه فى الحال ولكن باعتبار من لم يكشف له الامر كان الخطاب بالاستقبال اذا تقرر ذلك فليس فى الوجود ذاتان ولا احديتان بل ذات واحدة وحقيقة واحدة ثبتت لها الاسماء والصفات باحكامها المختلفة كما قال تعالى له الحكم اى ليس لغيره ألبتة وهذا المعنى يفيده قول الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فاين أنت يا أيها الانسان فبالله عليك ان كنت ممن يؤمن بالقرآن أن تترك التعصب والمكابرة والجدال وتجنح الى الانصاف والاعتراف والتسليم بالقلب وبالمقال فان كنت أنت او كل شئ يفرض اولا فالأول هو واخرا فالآخر هو اوظاهرا فالظاهر هو او باطنا فالباطن هو فخبرنى عنك هل أنت أو كل شيء خارج عن هذه المراتب الاربعة الجامعة التى استغرقها هو تعالي أولست بخارج عنها فان كنت خارجا فمن أنت وما أنت وماذا أنت وان لم تكن خارجا فهل تقر بانك هو اوتعاندوتكابر وتعرف الحق وتجيد عنه فتدخل فى قول الله تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فحينئذ اين أيمانك بالقرآن العظيم وبحديث نبيه الكريم القائل من عرف نفسه عرف ربه فاتق الله يا أخى وسلم لله تعالي فيما أخبر به عن نفسه وفيما أخبر عنه نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم على ظاهره كما اخبر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واياك أن تظن انك تصل الى توحيد الله من جهة الادلة العقلية والنتائج الفكرية هيهات هيهات خفافيش الافكار لاتقوى لادراك الانوار قل اللهم ايمانا كايمان العجائز ولا تضع عمرك سدى وتزعم مع ذلك انك تنزه الله تعالى وتوحده وتقول هو منزه عن كذا ويستحيل عليه كذا أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ألست تدري انك كلك شرك خفي ولا يبين لك

توحيدك الا اذا أخرجت عنك ألا ترى اشارة الله في قوله (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) فهل أخبر تعالى الا عن المؤمنين من أمثالك الذين يثبتون لانفسهم وجودا مع الله تعالى فأين توحيدك يا أيها المشرك تفسك معه بالوجود أو الصفات أو بالافعال الست تعتبر بقوله تعالى ولا يشرك في حكمه أحدا غاية الامر أن حكم الاولية غير حكم الآخرية وحكم الظاهرية غير حكم الباطنية وحكم اسم العبد غير حكم اسم الرب وهكذا مع ان الهوية واحدة ولكن أحكامها مختلفة فانا نعلم قطعا ان حكم المعطى غير حكم المانع ولكن الذات المسماه بالمعطى والمانع واحدة فالمعطى غير المانع بالحكم وهو عينه بالحقيقة والذات وقد أخبر تعالى انه لايشرك في حكمه أحدا فالذات ذاته والاحكام أحكامه فكل حكم راجع اليه وكل اسم فهو عايد عليه كما قال صاحب المشهد القدسي سيدى عبد الغني النابلسي قدس الله سره

يامسمى بالاسامي كلها وهو المنزه

والتنزيه عند أهل الحقيقة أن لا تشرك معه في حكم سواه بل التنزيه أن لاترى الا اياه بل التنزيه أن لاتحكم بأنك تراه فصح أن وجود الله تعالى حقيقة كلية جامعة واقع عليها سائر الاسماء والصفات والشؤون والاعتبارات فلا فرق بيننا وبين محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال الذاتى لأن ذات الله تعالى لاتتجزى فلا تكون في شيء أكمل منها في شيء بل ليس معها شيء لانها هالك بها كل شيء فهو البحر الثجاج تندرج به سائر الامواج وانما الفرق بالكمال الاسمائى فيما نحقق محمد صلى الله عليه وسلم بكمال الاسماء على الاطلاق نسبت تلك الحقيقة الكلية اليه وانطبق اسمها الاعظم اجمالا وتفصيلا من كل وجه عليه فهو السر المصون لم يدركه منا سابق في وجوده ولا يلنه لاحق على سوابق

شهوده فهو سر الاحدية المطلقة فمن غيبه على شهادته تتنزل تجلياته ومن نفسه على نفسه بأسماء نفسه وشؤون تكون صلاته فهو الاحد المصلي من غيبه المطلق بكمال ذاته وصفاته على نفسه باعتبار شهوده لنفسه بجمعية كمال ذاته وصفاته فمن له البدء والختام عليه منه الصلاة والسلام

الصلاة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على عين بحر الحقائق الوجودية المطلقة اللاهوتية ومنبع الرقائق اللطيفة المقيدة الناسوتية اعلم وفقك الله ان المراد بالحقائق الوجودية المطلقة اللاهوتية

هي حقائق معاني الاسماء الالهية ومجموعها بحر الاحدية ومنبع هـذا البحر عين محمد صلى الله عليه وسلم اى ذاته التي هي بحر الاحدية ومجموع ذلك البحر تلك الحقائق الوجودية أي المنسوبة الى الله تعالي فمى ذلك البحر تجرى سفن الاسماء ومراكب الصفات والراكب بتلك السفن الاسمائية والمراكب الصفاتية هى الصور الكونية والمراتب الخلقية فمن أغرقه جميع ذلك البحر فهو المتوضى بماء الغيب ومن القته السفن على ساحل بر الغرق فهو المتيمم بالصعيد وبالصخر والحاصل ان عينه صلي الله عليه وسلم مظهر الحقيقة المطلقة الذاتية ووجود الحقائق اللاهوتية الاسمائية الظاهرة بأشباح الصور الكونية والآثار الخلقية فهو عين الحياة ومجمع البحرين فمن شرب من تلك العين لايموت ولا يفنى لانه روح المعنى فافهم وقوله ومنبع الرقائق أى المستمدة من تلك الحقائق التى هى المعانى القدسية وقوله اللطيفة لانها من حقيقة نوره الوجودى الاحدى المطلق وقوله المقيدة أى فيما يبدد وقوله الناسوتية أى المنسوبة للناسوت وهو الصورة ولا يخفي ان التقييد للصورة أمر حكمي لاعيني قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وذلك

لانها ممحوة بحقيقة الاحدية عينا ثابتة حكما يمحو الله مايشاء ويثبت فالعالم أبدا ممحو ثابت فهو لا ينفك عن هذه البرزخية فمن جهة الاحدية المطلقة الوجودية اللاهوتية هو ممحو ومن جهة التفرقة الحكمية الاسمائية الظاهرة بالصور المقيدة بالاحكام الناسوتية هو ثابت بثبوت معانى الاسماء وتفرقها وتميز بعضها عن بعض فكما انه صلي الله عليه وسلم هو قرآن مادة تلك الحقائق فهو فرقان لطائف تلك الرقائق فهو الوجود جمعا وتفرقة فأحديته كثرة وكثرته أحدية فأحدية الكثرة تسمى أحدية المجموع وكثرة الاحدية تسمى مجموع الاحدية والفرق بينهما اعتبارى فان شهدت بأن مثلا حقائق انسانيتك من السمع والبصر والحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام الى مالا يتناهي من أوصاف عين حقيقة أحديتك الانسانية سمي ذلك أحدية الكثرة وأحدية المجموع وان شهدت أحديتك الانسانية سمعا وبصرا وكلاما الي مالا يتناهى سمي ذلك كثرة الاحدية ومجموع الاحدية وعلى كل حال أنت أنت وما تفرق من هذه الاحكام هو عين ذاتك الجامعة فالجمع جمعك والفرق فرقك والوجه وجهك والحكم حكمك وحكمك ثابت لنفسك هالك في وجهك الذاتي اذ لا زائد علي ذاتك فهى مجموع أسمائك وصفاتك فلك الهلاك والفنا حكما والثبوت والبقا عينا فوجودك عين العدم الحكمي وعدمك الحكمى عين وجودك العيني فأنت عدم وجود ووجود عدم فوجودك حق وحكمك خلق وكل منهما حق فياليت شعري هل تنسب أحكامك الي الوجود أو الي العدم أو الي وجود هو عين العدم أو الي عدم هو عين الوجود وما هو الرب منك وما هو العبد ومن هو المكلف ومن هو المكلف فالامر حيرة قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه

الرب حق والعبد حق . ياليت شعرى من المكلف

ان قلت عبد فذاك ميت　　أو قلت رب اني يكلف

حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده وحيث انه لاشيء فكيف رآه وجاءه فما الذى رآه وهو لاشيء وكيف يوصف لاشيء بأنه يرى والعدم لايرى وكيف يوجد الله عند العدم فما الذى قد كان رآه هل هو عين الوجود وهو لايدريه فحجابه عنه هو السراب ولو علمه لكان سرابه شرابا أو هو العدم الذى لم يجده شيئا مع أنه وجد الله عنده فهو وجود عدم سراب شراب كل شيء هالك الا وجهه فأينما تولوا وما نولى الا الى الاشياء وهي هالكة فثم وجه الله فجعل كل هالك عين وجهه فواحيرتاه قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا فمن هنا قال ابن الفارض

زدني بفرط الحب فيك تحيرا　　وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

سر العين ويجمع البحرين اعلم رحمك الله ان موجب الحيرة عند أهل الله تعالى جمع الضدين من عين واحدة بل ظهور كل شيء من كل شيء فتنفجر عين بحر الحقائق الوجودية المطلقة اللاهوتية من الرقائق للطيفة المقيدة الناسوتية وذلك بسر الاحدية فان أحدية الاطلاق هى بعينها أحدية التقييد سر ذلك قوله تعالى قل ادعوا الله أوادعو الرحمن أياما تدعو فله الاسماء الحسنى يعني أى اسم تدعوه فهو المسمى بجميع الاسماء الحسنى سر ذلك أحدية المسمى فالاطلاق فى بحر هذه الاحدية عين التقييد فان نظرت لفرق التقييد قلت هذا أول وهذا آخر وهذا ظاهر وهذا باطن وهذا معطى وهذا مانع وهذا ضار وهذا نافع وهذه المعانى مختلفة قطعا متباينة عقلا وان نظرت لجمع الاطلاق فكل معنى من هذه المعانى يقبل المعاني كلها لان كل اسم له الاسماء كلها لاحدية الاطلاق ولذا قال ابليس لسهل بن عبدالله التقييد صفتك لاصفته فيظهر من حقيقة الاطلاق كل اسم الهي بمعنى كل اسم الهى فى الوجود

فيكون التشبيه عين التنزيه والتقييد عين الاطلاق والناسوت عين اللاهوت والاول عين الآخر والظاهر عين الباطن والمانع عين المعطى والمنتقم عين الرحمن واذا صح ذلك فيصح الظهور في كل صورة فى الوجود من كل صورة فى الوجود وذلك سر العين ومجمع البحرين ففى هـذا المجمع يكون النور عين الظلمة والجلال عين الجمال والمنع عين العطا والاول عين الآخر والظاهر عين الباطن ولكن لابد أن يفتح لك باب السور ويلج في سم خياط ظلمة التقييد أحدية جمل جمال النور فيضع قدم أحديته جبار الذات فتفني جهنم تقييدك وتنجر اليك جميع الاسماء والصفات فتحكم على الجلال والجمال بحكم وعلى الاعراف رجال ألا ترى سر قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه فخزائن الاسماء الالهية والصفات الربانية هي لكل شيء وذلك لاقتضاء الاحدية وان أنزل الحق تعالى من غيب الاطلاق كل شيء بقدر معلوم وهو الصورة التي ظهر بها وتعين ولكن روح تلك الصورة يقبل الظهور بسائر الصور ألا ترى ان المعنى القائم بعصى موسى عليه السلام قبل الصورة الثعبانية وقبل السعي والحركة مع ان العصى جماد ولو أراد موسى اظهار غير الصورة الثعبانية لقبلت عصاه ذلك فتقبل عصى موسى الظهور بصورة النار أو الماء مثلا أو بصورة حيوان أو كيف شاء كل ذلك لاقتضاء أحدية العين التى هي مجمع البحرين من كل اسمين متقابلين فعين الحياة واحدة وانظر قوله تعالى (فى أى صورة ماشاء ركبك) ومن هذا السر الذى أوتيه موسي عليه السلام وهو سر الاحالة أحال فرعون من صورة العز الى صورة الذل بأمر البحر بالقوة الالهية التى عنده من تجلى اسم الله القوي أن ينطبق على فرعون فكان ذلك دواءه فانه عليه الصلاة والسلام بعث ليكون طبيب القلوب وهو يعلم ان فرعون سبق له الايمان عندالله ولكن لاتظهر عاقبة الايمان الا بصورة تخويف الاغراق

فلما أخرجه من حكم العز لحكم الذل ومن حكم الربوبية لحكم العبودية بايات التخويف التي يخوف الله بها عباده ليؤمنوا ويتوبوا ولو فى آخر نفس نطق بالايمان والتوحيد فظهر على ظاهره وان كان يعلمه من قبل ويكتمه استكبارا فصرح بقوله وأنا من المسلمين ولكن جرت سنة الله ان يأس الدنيا لا يرتفع بعد التحتم الا قوم يونس وان كان الايمان مقبولا في الآخرة ألا ترى ان ماعزا رضى الله عنه أخبر عنه صلي الله عليه وسلم انه تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لو سعتهم مع انه صلى الله عليه وسلم لما تحتم عليه الحد شرعا لم يرفعه عنه فمن لم يقبل على الله بلطايف الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان فمن حكمة موسى عليه السلام التى هي طب أمراض القلوب أحال عز فرعون لصورة الذل ليحيل داء جحوده واستكباره لصورة الشفاء والايمان وكان موسى يعلم ذلك من قبل أن يشاهد قوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم الا أن الله أمره باللطف والقول اللين من قبل ليجيء الوقت بالتذكر والخشية التى كان يعلمها الله من فرعون ولولا علمه بها ما أمره بالقول اللين فلما جاء الوقت ظهر الامر والانبياء لا يسارعون لشيء بدون اذن المهو كما قال تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي اليك وحيه) ولما شفى فرعون بالايمان خاف جبريل عليه السلام أن يستغيث بالله فينجيه من الغرق فيعود لما كان عليه من الجحود والتكبر فكان يأخذ من حال البحر فيضعه فى فم فرعون لئلا ينطق بما تدركه به رحمة النجاة من الغرق فأحب جبريل له أن يموت على الايمان كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعمه قلها ولو فى اذنى وقد قالها فرعون فأحب جبريل له أن يموت عليها والانبياء والملائكة حريصون على الخير وكيف جبريل يحب الكفر لفرعون وقد أخبر الله تعالى ان الملائكة يستغفرون لمن في الارض ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولكن الله طمس

علي قلب من قاس الانبياء والملائكة المطهرين بنفسه القاسية وأمراضه الغالبة ونيته السوء لعباد الله نعوذ بالله من ذلك والله الموفق لارب غيره ففعل جبريل عليه السلام لتكون كلمة التوحيد آخر كلام فرعون من الدنيا لا يزال الدليل علي ان فرعون مات كافرا كون زوجته آسية عليها السلام هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة كما أخبر بذلك عنها وعن مريم عليها السلام وعن كلثم أخت موسى عليه السلام لانا نقول ليس العلة فى ذلك الاختصاص كفر فرعون وانما العلة الكمال الالهي الذي حازه بتلك النسوة وقد شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لآسية ومريم كما صرح به الحديث الشريف على الخصوص فى آسية ومريم فكانت نسبة الكمال الظاهرة بهن من باطن محمد صلى الله عليه وسلم هي المقتضية لتلك الزوجية كما اختص محمد صلى الله عليه وسلم بالوسيلة التي لاتكون بعينها الاله ولامته أمثالها لاعينها لان كل مؤمن مأمور أن يسئل له الوسيلة والملك يقول ولك بمثل ذلك فمثل الوسيلة ليس محجرا على الامة وكذلك مايماثل صورة آسية ليس محجرا علي فرعون ولا سيما والجنة حالها حال الاطلاق فيظهر من فيها بمنازل شتى لايعلمها الا الله ولذلك يكون الانسان مع كل واحدة من أزواجه من بنات الدنيا ومن الحور العين فى آن واحد مع اختلاف منازلهن ومساكنهن ونشأة الجنة تقتضى ذلك فلا حصر فيها ولا تقييد ولذلك يقول أحدهم للشيء كن فيكون وقد قال الغوث سيدى عبد العزيز الدباغ قدس الله سره ان غالب أهل الديوان من أهل الله تعالى، اذا ماتو فانهم يغسلون أنفسهم فيرى صاحب الكشف ميتا على النعش ومغسلا وهما شيء واحد واذا كان هذا يظهر فى موطن الدنيا فما بالك بظهورات الآخرة ولو كان اختصاصه صلي الله عليه وسلم بآسية لكفر فرعون لكان الاحق بها موسى عليه السلام لانه نبيها الذي آمنت علي يده ولم يكن ابنها

من الرضاع حتي تكون محرمة عليه لأن الله حرم عليه المراضع فلم يقبل الا ثدي امه ولم يكن بين موسي عليه السلام وبين آسية من النسب مايوجب التحريم وبعد ذلك فلا نحتم علي الله قبول ايمان فرعون بهذا النطق الذى مات عليه بل القبول وعدمه مفوض الى الله تعالى فان الله تعالى قضى بالجنة والنار لاهلها قبل خلق الخلق وقبل اعمالهم وقبل تلبسهم بالاعمال فياليت شعرى ماذنب أهل النار فى تلك الحضرة قبل أن يصدر منهم مايوجب دخول النار فان قلت علم الله انهم يعملون بعمل أهل النار فنقول لك من كتب عليهم هذا العمل وقدره قبل أن يوجدوا ويعملوا فالامر فى ذلك الى الله تعالى الا انه لما كانت رحمة الله سابقة وغالبة لغضبه وبذلك كانت ملائكة الرحمة منصورة على ملائكة العذاب وبذلك السبق نهى الله محمد صلى الله عليه وسلم عن لعن المشركين وان كان بأمر الله في قوله والعنهم لعنا كبيرا فقال ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا ولكن أرسلك رحمة فقال صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اللهم اهدي قومى فانهم لايعلمون وكان يقول اللهم كل من سببته أو لعنته أو دعوت عليه فاجعل ذلك عليه رحمة لذلك كله رجحنا قبول الايمان والتوبة والتوحيد عند الله تعالى في الآخرة علي عدم القبول ولا سيما وقد أخبر الله عن نفسه انه لايرضى لعباده الكفر وان كان بقضاه فمن هذا المقام المحمدي والوراثة المحمدية رجح استاذ العلماء بالله الشيخ الاكبر والنور الازهر والسر الاظهر والكبريت الاحمر قبول ايمان فرعون اعتمادا على سعة رحمة لله وعلي ان الرحمة سابقة علي الغضب كما أخبر الله بذلك عن نفسه ولذلك أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فالشيخ الاكبر وارث محمدي بتلك الرحمة للسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم ونرجو من الله تعالى أن تكون لنا كمال الوراثة المحمدية من السيد الاعظم الحبيب وللارض من كأس الكرام نصيب

وقد تتبعنا الآيات الواردة في القرآن العظيم فى حق فرعون فلم نجد اطلاق اسم الكفر أو الشرك عليه أصلا وقد قال تعالى (الآن وقد عصيت قبل) فسماه عاصيا لا كافرا فاطلاق الكفر أو الشرك عليه من الابتداع لامن الاتباع سيما وقد أنطقه الله بالايمان والتوحيد والاسلام فلا مانع له من حسن الختام وفرض أنه كان كافرا فالاسلام يجب ماقبله (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) (أهم يقسمون رحمة ربك) (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته) فالقنوط لايمنع رحمة الله فما بالك بالرجاء وقد جرت بنا سفينة القلم فى بحر الجود والكرم فلنرجع لما كنا بصدده من شرح الصلوات الاحمدية مغترفين من حوض الكمالات المحمدية والله أعلم ثم قال رضي الله عنه صورة الجمال ومطلع الجلال اعلم رحمك الله ان سيدى احمد قدس الله سره أضاف الصورة الي الجمال والمطلع الى الجلال لان الجمال هو الحسن المطلق الظاهر فى المجالي الالهية والمواد الصورية وبظهوره تعالي بتلك المجالى ظهرنا لان ظهوره عين ظهورنا فالجمال هو المعنى الذى يرجع من الله الينا لان ظهوره تعالي سبب لثبوتنا على مانحن عليه من اختلاف الصور المتنوعة والجلال هو اقتضاء عزته ان لا يظهر لسواه فهو بطون متفرقات أسمائه وصفاته بحقيقة أحدية ذاته فهو المعنى الذى يرجع من الله الى الله فالجمال جاذب والجلال حاجب كما قيل

اشتاقه فاذا بدا أطرقت من اجلاله ... لاخيفة بل هيبة وصيانة لجماله

ولما كان الجمال داعي المشاهدة والوصال والجلال داعي الفنا والاضمحلال وهما مرتبتان متلازمتان للكمال كان التجلى الالهى موجبا للحيرة والدهش فيكون المتجلى له ثابتا في عين المحو ممحوا في عين الثبات ميتا فى صباه حيا فى ممات ولذلك قال البحر الفايض سيدى عمر بن الفارض قدس سره

فدهشت بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عنى مخبرا

والحاصل ان المراد انه صلي الله عليه وسلم عين الصورة الشهادية والحقيقة القائمة بسر الأحدية والى ذلك أشار أيضا بقوله مجلى الالوهية لان الالوهية لاتثبت الا بالمألوه فبين الالوهية والمألوهية المعنى الدورى يعنى ثبوت اسم الاله لايكون الا بثبوت اسم المألوه وبعكس ذلك فكل اسم أثبت الاخر فلا يعلم السابق من اللاحق وكذلك القول فى اسم العالم واسم المعلوم واسم الرب واسم العبد فرتبة الالوهية التي مجلاها السيد الاعظم الجامع لمعاني جميع أسمائها على الاستيفاء والكمال ماظهرت الا بوجود محمد صلي الله عليه وسلم لان صورة جمال الله المطلق المتجلي بما ظهر من شؤن الصور وأشار سيدى أحمد قدس سره بقوله مجلي الالوهية ان السيد الاعظم بصورته الكامله هو حقيقة اسم الالوهية الاعظم الذي هو الاسم الحقيقي فهو مدلول الاسم الحرفي الذي هو الالف واللامان والهاء فباطن محمد صلي الله عليه وسلم هو المسمى ولذلك قال وسر اطلاق الاحدية اي هو معنى ليس كمثله شيء لانه طابع الذات الخاتم الذي انتقشت من صورة آدم فادم هو والمثل المنزه ومعناه محمد صلى الله عليه وسلم فمحمد روح آدم وادم صورته فكان محمد صلي الله عليه وسلم أب الارواح وآدم عليه السلام أب الاشباح ولذلك خاطبه والد الاشباح بقوله أنت أب روحانيتي وابن جثمانيتي فهو صلي الله عليه وسلم من حيث الروح عين الخاتم ومن حيث الجسم خاتم الخاتم ولما تجلي هذا المعنى المبين في سر سلطان العاشقين أنبأ عن حقيقة قدسه بما شاهده فى حقيقة نفسه فقال

واني وان كنت ابن آدم صورة   فلي فيه معني شاهد بابوتى

فمن العزم المحمدى أعطى هذه القوة ومن قديم راحه هام بتلك النشوة فانمحت

عنه نقطه الغين من تجلي سر العين فاندرجت الخمرة بالكرم وجمعت شمس المسمي بقمر الاسم فالمشهود عين الشاهد فليس الا الواحد لذلك قال واوضح الحال

وقد وقع التفريق والكل واحد　　فارواحنا خمر وأشباحنا كرم

وانظر الى هذه النكتة العجيبة والاشارة الغريبة حيث جعل الخمر للارواح والكرم للاشباح يقول رضى الله عنه كما ظهرت الخمرة من الكرم فالروح ما بدت الا من الجسم فالمسمي من عين الاسم وهذا أمر وراء العلم يجنح الى السر المكتوم المرموز اليه فى قول الشيخ الاكبر وما الفخر الا بالجسوم وذلك ملمح الحديث القدسي ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب القرآن ياسين فهو السر الجامع المبين ولذلك قال سيدي أحمد قدس الله سره وأعلى فى بحبوحه الجنان مقره عرش استواء الذات وجه محاسن الصفات اعلم ان المراد

بالعرش فى هذا المقام مطلق الوجود عينيا كان أوحكميا وله ظاهر وباطن فظاهره الاحكام الصورية وباطنه المعانى القدسيه وجميع ذلك استوي الذات أي مجلي ظهورها فاذا تجلت اندرجت بها الاحكام الصورية والمعاني القدسية اذ ليس مع الذات شيء تستوي عليه فعرشها ليس سواها فالذات عرش الذات بالوجوه والاعتبارات ولذلك يوصف العرش بما تسمي به الذات فيقال العرش المجيد والعرش الكريم والعرش العظيم وهذه الاسماء أسماء الله تعالى فعرشه عينه تعالي الله عن الحالية والمحلية وان يفتقر الى مستوي يستقر عليه فاستواءه علي العرش قبوله التجلى ذاته بذاته بقبول هو عين ذاته فعرش استواء الذات عين الذات كما ان مثله المفروض فى قوله تعالى ليس كمثله شيء هو عينه ولذلك انتفت المماثلة عن هذا المثل فنفي المماثلة عن مثله نفي المماثلة عنه اذ ماثم الاذات واحدة وعين واحدة ليس مع وجودها شيء فضلا عن كون ذلك الشيء يماثل أولا يماثل فهو تعالى عين المثل المفروض

اذ لا يفرض معه شيء يغايره بل هو حقيقة وجود الموجود والمقدر والمفروض وعين الوجود المتخيل والموهوم وعين وجود المحسوس والمعقول فقوله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته الاضافة فيه للبيان أى على صورة تلك الصورة هو اذ ما ثم صورتان لان الله هو الظاهر والصورة عين الظاهر فما فى الوجود ظاهران فصورته تعالى عينه وعرشه عينه اذ صورته عين الاسماء التي قام بها آدم عليه السلام وأسماءه عينه وروح تلك الصورة الآدمية هو الذات المتعينة بتلك الصورة الآدمية الجامعة لمعاني الاسماء الالهية بتمامها وكما ان آدم عرش استوا صورة الذات بالاسم الظاهر ومحمد صلى الله عليه وسلم عرش استوا الذات بالاسم الباطن فمن عين محمد صلى الله عليه وسلم ظهر آدم فكان آدم صورة من صور ذات محمد صلي الله عليه وسلم بل كل صورة فى الوجود صورة من صور ذات محمد صلي الله عليه وسلم فهو بالاسم الباطن سر الذات وبالاسم الظاهر صور الاسماء والصفات فالوجود كله محمد صلى الله عليه وسلم فكما انه عرش استوا الذات هو وجه محاسن الصفات فكانت نسبة الصورة الآدمية من الحقيقة المحمدية نسبة الظاهر من الباطن والجسم من الروح فعرش محمد صلى الله عليه وسلم آدم للنسبة الرابطة مابين الباطن والظاهر والى ذلك الاشارة بقوله تعالى حم فالحاء رمز محمد صلي الله عليه وسلم والميم رمز آدم والحاء من حروف الحلق فهى اشارة البطون والميم مخرجها الشفتان فهي اشارة الظهور فهي دائرة العالم الكوني وحم هي عين الباطن والظاهر اللذين لهما الاول والآخر وهي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فاندرجت الحاء والميم باسم محمد صلي الله عليه وسلم فالحاء من اسم محمد اشارة لحياته التي هي الوجود المطلق والميمان والدال عبارة عن انه بفيض حياة نوره الاقدس والقابل لذلك الفيض المقدس عين الوجود فهو المستمد الشاهد المشهود اذ

اذ هو الصورة والمعني والكنز المخفي والمكنوز فهو السيد العبد فله اللاهوت والناسوت والتنزيه والتشبيه والاولية والآخرية والظاهرية والباطنية ففي سماء ذاته رزق أسمائه وصفاته وما توعد تلك الاسماء من امداد ذاته بتنزلاتها من خزائن الغيب القدسى بمفاتيح لطائف الحب الأنسى بالقدر المعلوم الذى هو صور شهاداته وشؤن أحكام خلقياته فهو صلي الله عليه وسلم ذات الصدور ومستقر الانباء فى البطون والظهور فشمس الحقيقة عليه تدور وأنس الطريقة من سناه الظهور ثم قال رضى الله عنه مزيل برقع حجاب ظلمات اللبس بطلعة شمس حقائق كنه ذاته الأنفس عن وجه تجليات الكمال الالهى الأقدس اشار رضى الله عنه لحديث كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فالكنز المخفي هو برقع الحجاب الناشيء بسببه ظلمات لبس العدم وغياهب طمس نجوم المعرفة الاسمائية بشمس القدم فكان مزيلا لهذا البرقع بدر قابلية أسمائه وصفاته واشراق التوجهات الحبية من نور شمس أحدية ذاته فبنور كنه ذاته الأنفس أنار وجه تجليات الكمال الالهى الأقدس والعجب كل العجب ان طلعة شمس حقائق كنه ذاته الأنفس التي أزالت برقع حجاب ظلمات اللبس هي بعينها برقع حجاب ظلمات اللبس لان تلك الطلعة أحدية شمس الذات التي انطمست بها نجوم الاسماء والصفات فلم تتميز لانفسها بذلك الانطماس وبهذا السبب حصل الالتباس وبهذه الطلعة أيضا ثبتت حقائق المعاني فامتازت الثوالث من الثواني فلكل شيء فى نفسه أحدية لا يماثله بتلك الاحدية شيء اذ أحدية الاسم الضار لايشاركه بها النافع وأحدية المعطى لا يشاركه بها المانع ثم اذا نزلت الي المراتب الخلقية تقول أحدية النبات لايشاركه بها الحيوان كما ان أحدية الانسان لايشاركه بها غيره ولكل فرد من أفراد الانسان بل من افراد كل حقيقة كلية في نفسه أحدية تخصه ومامن ذرة من ذرات الوجود الا ولها

أحدية تخصها ولذا قال الغوث الجيلي فى خطبة الانسان الكامل فى وصف الحق تعالى الظاهر بكمال ذاته في كل ذرة ومن هنا لمع هذا السر للقائل

وفى كل شيء له آية تدل على انه واحد

فالآيه فى كل شيء هى أحدية كل شيء فكل شيء ليس كمثله شيء ولذلك اذا ضربت الواحد فى الواحد لم يخرج لك الا الواحد نفسه فالجمع عين الفرق والكثرة عين الفرد فبأحديته تعالى انمحي كل شيء وبها ثبت كل شيء (يمحو الله مايشاء ويثبت) فاحدية كل شيء عين أحدية كل شيء مع امتياز أحدية كل شيء عن أحدية كل شيء فالاسم الله الاحد بكماله ظاهر فى كل شيء ولذلك قال تعالى (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) يشير تعالى من طرف خفي ان المشرك ما أشرك مع الاحد الا الاحد فبه أشرك من أشرك قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فبالاحد أشرك الاحد مع الاحد والمشرك عين الاحد فاخبر الله تعالي عما هو فى الواقع ونفس الامر بقوله (والهكم اله واحد لا اله الا هو) فاخبر الله ان هو تيه عين كل اله معبود فما عبد فى الوجود سواه (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) فما عبد الا الاحد فى كل من عبد فالاحدية المقيدة حكم من أحكام الاحدية المطلقة فالاحدية المطلقة مثالها ضرب الواحد في نفسه فلا يكون الا الواحد والاحدية المقيدة مثالها ضرب الواحد فى مراتب الواحد من الاثنين الى مالا نهاية له فاذا ضربت الواحد فى كل مرتبة من مراتبه لم يخرج الا تلك المرتبة فالواحد باثنين اثنان والواحد بعشرة عشرة والواحد بماية ماية وهكذا فالواحد هو أثبت بنفسه تلك المراتب وهو الذى محاها باسمه الواحد اذ جميع المراتب العددية ليست حقيقتها غير الواحد فالواحد هو الماحي المثبت فالكثرة أحكام فى عين واحدة ولذا قال تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) ووجه الله أحد لاشريك له فى الاحدية ولذلك أخبر الله تعالى انه لا يغفر ان يشرك به أي لا يستر

ان الشرك ماظهر من المشرك الا به فلم يجعل أحد معه شريكا الا عينه وهو عين الجاعل سر ذلك اسجدوا لآدم وهو عين الساجد وعين الامر وعين آدم فباطن الآية وعد وظاهرها وعيد كسور الاعراف باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وبابه عين الاحدية فاذا فتح الباب بتجلي الاحدية المطلقة ضل عنهم ما كانوا يفترون وزال حجاب السور بتجلى أحدية النور فولج الجمل وهو المعنى الاحدي الذي جمل تلك الكثرة من سم خياط وهمهم السرابي فلما جاؤه لم يجدوه شيئا دون الله ووجدوا الله عنده فعلموا انهم أشركوه مع نفسه اذ غيرة الالوهية قضت أن لايعبد سواها ولاسيما وقدقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فلو عبد فى الوجود غيره لما حصل مراده بخلقه الجن والانس فما أخذ المشرك الا بوهمه كما انه ماحصل الشفا لمن قصد السراب الا بوهمه فاذا كشف الحجاب زال وهم السراب بوجود الشراب لان الله قال ووجد الله عنده فوفاه حسابه فانه لم يعبد الا ما هو عين وجوده وقد أخبر انه خلقه لعبادته وقضى ان لا يعبد عابد سواه والقضا حكم وحكم الله لايرد فما عبد عابد سواه والى ذلك أشار السيد الاعظم بقوله (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) أشار لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاثبت السيد المطلق الرفيع عبادة الجميع وشهد لهم بانهم ميسرون لما خلقوا له من عبادته فيندرج سائر من خلقه الله فى شفاعته وكيف لا وكل شيء من نوره وهو عين بطونه وظهوره ونوره عين اسم الله النور فلا بد من فتح باب السور فتندرج النار في النور سر ذلك قوله تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) يقول تعالي ياعين الوجود ويا حقيقة كل عابد ومعبود ما أنزلنا على صورتك الكاملة التى هي مجموع فرقان الاسما قرآن أحدية معناها المسمي لتشقى بهذا الانزال بل ليكون لك الكمال بظهورك بصور الجمال والجلال فتشاهد

ذاتك باحدية الكمال فانت فرقان الجميع تبارك الذي نزل الفرقان المندرج بها الصور الكونية على عبده وانت قرآن ذلك الفرقان الجامع لما تفرق من الاعيان فخاطبته جميع أسماء الحقائق الالهية بقولها ما أنزلنا على صورتك الكامله قرآن عين أحديتنا لتشقي فانك باعيننا ونور حقايقنا فلا شقاء على ذلك النور اذ اليه ترجع الامور فهو الحرى بما خاطبه به صاحب المقام النفيس صاحب الصلوات سيدى احمد بن ادريس من قوله السابق ياطه ياعين الحق المبين ياقلب قرآن الحقائق ياياسين ومن كونه المبين بنوره الذي هو عين نور القدس يزيل برفع ظلمات اللبس بانجلاء ذلك النور في حقيقة النفس فتشرق طلعة أحدية النور تلك الشمس فتجلوعن حقائق كنه ذاته الأنفس ظلمات كثرة الحدس ويلج جمل جمال الاحدية فى سم خياط تركيب الكثرة الوهمية فيظهر وجه تجليات الكمال الالهي الاقدس وتجلي باعينها المتفجرة من أحدية عينه مسك ختام ذاته المقدس وبذلك يكون فتح باب السور باندراج أمواج تلك الانوار فى محيط بحر ذلك النور فيدخلون جنة تلك الذات ويرون منها امتداد الاسماء والصفات فسبقت رحمة طه الفرد الجامع الوحيد وغلب حكم آية رحمته حكم فنهم شقى وسعيد وذلك سر رحمتي غلبت غضبي وسر قوله تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضى وسر قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط فاطلاق الشقا محمول علي هذا التقييد فسلم فان ربك فعال لما يريد فما أعظم فضله علينا بهذه الرحمة المحمدية فهو رحمة الله التي وسعت كل شيء من المظاهر الحقية والخلقية فهو صلي الله عليه وسلم فضل الله ورحمته الذى به تفرح وصدر صدور الاعيان الذي لم يزل الله له يشرح فيحق لنا ان نطرب بشراب حبه طرب الازل والابد وان نهيم في كل واد بذلك الفرد الاحد وان نترنم بجماله عندسماع الالحان ورنات المثالث والمثان فوشوقاه الي لقائه وحبذا

الموت فناء بنور سنائه فالموت فيه حياتي وفى حياتي قتلى ولله در من قال

وعند اجتماعى بالحبيب أبثه   أحاديث لاتطوى عليها الصحائف

ثم قال رضى الله عنه كتاب مسطور جمع أحدية الذات الحق فى رق منشور تجليات الشؤن الالهية المسمي كثرة صورها بالخلق اعلم انه صلى الله عليه وسلم كتاب مسطور الاسرار ومرآة مشاهد وجوه الانوار كما قيل

أنت الكتاب الذي أسرار أحرفه   قام الكيان بها يسعى الى المهيج

وأشار الي قوله تعالي والطور وكتاب مسطور فالطور حقيقة الانسانية المعبر عنها بجمع أحدية الذات الحق لانها حقيقة الانسان الكامل الجامع والكتاب المسطور فى طور الحقيقة الانسانية معانى الاسماء الالهية المعبر عن مظاهرها بالحروف العاليات فمظاهرها الارواح المقدسة الذات وهى الحقائق اللاهوتية وهذا الكتاب المسطور لايقرأ الا في رق منشور الصور الناسوتية فهي كلمات تلك الحروف العاليات المعبر عنها بالشؤن الالهية فكانت الصور مجموع أرواح كما ان الكلمات مجموع حروف ولذلك قيل فى عيسى عليه السلام روح الله وكلمته فهو روح من حيث لاهوته وكلمه من حيث ناسوته فصور العالم كلمات الله تعالى الظاهرة من تجليات شؤنه التي هى معانى أسمائه الحسنى فتتجلى تلك المعانى بالحروف العاليات ومنها تظهر صور الكلمات فالعالم كلمات الله التي لاتنفد وكله مسطور في الكتاب الذي مافرط الله فيه من شيء وهو الانسان الكامل قال تعالي (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) فوجوده هو الرق المنشور فنه تقرأ سور الكتاب المسطور فالكلمة هي الصورة ومنزلتها من أسماء الله تعالي هي السورة والسورة تتفصل منها الآيات فمنها محكمات ومنها متشابهات فالآيات كالمنازل فى المنازل وقلب القرآن في كل سورة هو النازل وله فى كل منزل صورة

فلكل صورة فى الوجود سورة والقرآن جامع السور وهو الكتاب المبين الذي قلبه ياسين وهو الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم فالصور كلها صوره والارواح كلها روحه فهو لام اللاهوت الحق ونون الناسوت الخلق فلاهوته أحدية الذات الحق وشؤون هويته هي المسماة كثرة صورها بالخلق فالانسان الكامل مجموع الحق والخلق فهو الحقيقة المطلقة الكلية الظاهرة بصور الخلقية فحقيقته هي الطور وأسماءه الكتاب المسطور ومعانيه الارواح وكلماته الاشباح ووجوده الرق المنشور وقلبه البيت المعمور ومنزلته السقف المرفوع وعلمه البحر المسجور استحق الاسماء الالهية بذاته والصفات الربانية بصفاته والهوية بهويته والانية بانيته والاولية بأزليته والآخريه بأبديته والغيب بباطنه والظاهرية بصور شهادته والالوهية بحقه والعبودية بخلقه والذات بسره والعرش بقلبه والكرسى بعينه والأولى والآخرة بيديه والجنة والنار بقدميه والسماء بروحه والارض بجسمه والشمس بعقله والقمر بنفسه والطبائع بحياته وعلمه وقدرته وارادته والعناصر باخلاطه الاربعة والمعادن بأنيابه وأسنانه والنباتات بشعره وأظفاره والحيوانات بشهواته والملائكة بخواطره والشياطين بوساوسه وما فى الجنة بجماله وما فى النار بجلاله والبرزخ بنومه وبالجملة فهو مختصر العالم ونسخة الحق وحامل الامانة وسر الخلافة ومجمع الحقائق ومستمد الرقائق قال تعالي (وكل شيء أحصيناه فى امام مبين) فهو واحد الوجود والكثير المشهود والمتقلب بحقيقة كل شاهد ومشهود فالمبدأ منه والمعاد اليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم ثم قال رضى الله عنه جانب طور الحقائق الروحية الايمن المكلم منه موسى النفس بانا الله لا اله الا أنا في حضرة القدس اعلم رحمك الله ان طور الحقائق الروحية هو سر القيومية الالهية وهو النفس المعبر عنها بالصورة الالهية القابلة للتخلق بالاسماء الالهية فالمراد بهذا

الطور النفس الكلية المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومن هذه النفس الالهية الكلية تعينت الارواح والانفس الجزئية فهي سر الالوهية ومدلول اسمه تعالى الله وله جانب أيمن وجانب يمين وليس لها جانب أيسر اذ الجانب الايسر للشر والنفس باعتبار نسبتها الى الله لاتوصف بالشر قال صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك والشر ليس اليك فالجانب الايمن من الصورة الالهية المعاني المقدسة الدالة عليها الاسماء الحسنى التي أمرنا بالدعاء بها وجانب اليمين مظاهر تلك الاسماء فالايمن كنه غيب تلك الاسماء الذى لايعلم مفاتحه على التفصيل الا الله تعالى واليمين كناية عن ظهوره بالمراتب الوجودية والاحكام الامكانية والصور الشهادية فكل ذلك يمين لان الله وسع كل شيء رحمة وعلما فسرت رحمته بجميع المعلومات وهذا المعنى هو الذى جعل الشقاء مغلوبا والسعادة غالبة فوسعت رحمة الله انتقامه فدخل فى دائرتها (ان الله واسع عليم) وقوله المكلم منه موسى النفس أراد به حقيقة النفس المطلقة سواء كانت نفس موسي عليه السلام أو غيره فان النفس حقيقة واحدة لاتتعدد باعتبار اضافتها الي الله تعالى ولا يشكل قوله تعالى حكاية عن عيسي عليه السلام (تعلم مافى نفسي ولا أعلم مافى نفسك) لان المعنى تعلم مافى نفسي التي هي عين نفسك من حيث التعين بالمعنى العيسوى المقيد بتجليات الاسماء الظاهرة بحقيقة نفسى فان علمك بها من حيث اطلاق نفسك فتعلم اطلاق نفسى من حيثك لامن حيثي (ولا أعلم مافى نفسك) أي لاأعلم مافى نفسى باعتبار اضافتها اليك لانها باطن كنه تلك الاسماء وغيبها ومفاتيح الغيب لايعلمها الا هو فان تجليت لى باطلاق الهوية فينسب العلم اليك فتكون العالم والمعلوم وقوله بانا الله لااله الا أنا فى حضرة القدس تلميح لقصة موسى عليه السلام فانه نودى من جانب طور أيمن نفسه فى حضرة قدسه

من شجرة هوية أسماء صورته الكاملة وأحكامها المتقابلة التي هى مرفوع سقف الالوهية المتجلية فى معمور بيت الحضرة القلبية بالحقائق العلية وبحر التجليات المسجورية بسر جمعية (اني أنا الله لااله الا أنا فاعبدني) أى بي فاكون عابدا من حيث الظهور معبودا من حيث البطون فالامر من الباطن للظاهر ومن الغيب للشهادة ومن الاطلاق للتقييد وقد ينقلب الامر فيظهر المقيد مطلقا والمطلق مقيدا كما قيل للسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم ماترى ربك الا يسارع فى هواك وفى رواية ماري ربك الا يطيعك ومن هنا قول سلطان العارفين فى كتابه الفصوص فيعبدنى وأعبده وقول المؤلف رضى الله عنه في حضرة القدس يشير به أن جانب طور الحقائق الروحية الايمن صلى الله عليه وسلم هو سر توحيد الذات المطلسم وقد طلب رضي الله عنه انجلاء هذه الحضرة بقوله وتجلي لي ياالهي بسر توحيد الذات المطلسم فى آية الانانية الموساوية (أنا الله لااله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى) حتي يكون ذلك السر روحا لذاتي من جميع الوجوه ويناديني منادى التحقيق من حضرة القدس الاعلى بلسان التصديق فاعلم أنه لااله الا الله ثم ان سيدنا الاستاذ والقطب الجامع الملاذ تجلت له كعبة الذات المحمدية بظاهر أسمائها الشهادية فناجاها بقوله ياكامل الذات ياجميل الصفات يامنتهى الغايات يانور

الحق ياسراج العوالم لما خلا بهذا الحبيب وانمحت من احراق سبحات سناه المذيب عيون الواشي والرقيب وعاين ذاك الجمال العجيب والجلال الغريب وتملي بمعاني ماله من الكمال في مشهد الانس والوصال باح لديه بالاسرار لما واجهه بتلك الانوار ولاسيما بتلك الجلوة مقتضبة لسر الخلوة فيمتد بساط الانس والمسامرة فى حضرة القدس والمناظرة كما قيل

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر أرق من النسيم اذا سرى

واعلم رحمك الله ان مناجاة السيد الاعظم انما تكون عند أهل الطريق اما بالمراقبة أو بالمشاهدة فالمراقبة للمريدين والمشاهدة للعارفين فالعارف المحقق كسيدى أحمد رضي الله عنه اذا قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يشهده حاضرا لديه صلى الله وسلم عليه حسا أو معنى فالحس حضوره بصورته الكريمة والمعنى حضوره بحضور كل شيء والى ذلك أشار أبو العباس المرسى رضى الله عنه بقوله لو احتجب عنى رسول الله صلي الله عليه وسلم طرفة عين ماأعددت نفسى من المسلمين وأما المريد فالواجب عليه تشخيص حضوره صلى الله الله عليه وسلم اما بصورته الكريمة التي حكاها أهل الحديث واما بمعناه من انه نور كل شيء وحقيقته فيخيل انه ينظر اليه فى كل منظور ولا يزال هذا الخيال يقوى الى أن تحصل له علامة المشاهدة فتكون تلك العلامة بشارة له برؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة ويراه حاضرا بالحس والمعني ان سبقت له العناية وكان مرادا للولاية وقد أوضح هذه العلامة الغوث الكبير والعارف الشهير سيدي عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه فقد روى تلميذه صاحب الابريز عنه أنه قال لكل شيء علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الكريم اشتغالا دائما بحيث لايغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل ويشرب وينام ويتحدث مع الناس ويحترف وفكره مشتغل بالنبي صلي الله عليه وسلم وخاطره معه بدون أن يتخلل ذلك غفلة حتى لو كلف نفسه رفع ذلك ما استطاع وهذه العلامة موهبة من الله تعالى انتهي قلت والى هذه المعنى أشار البحر الفايض سيدي عمر بن الفارض بقوله

ولو خطرت لى فى سواك ارادة   علي خاطري سهوا قضيت بردتي

ولما تجلت لسره رضوان الله عليه حقيقة فاتحة الموجودات وتبين مجمع بحرى الحقائق الازليات والابديات المتفجر من عين جمالها كوثر كثرة صور الاختراعات والانفعالات وشاهد تلك الحقيقة نقطة مركز جميع التجليات وعين حياة الحسن الذى طارت منه رشاشات فاقتسمتها بحكم المشيئة الالهية جميع المبدعات ناجي تلك الحضرة المقدسة بقوله يا كامل الذات ثم اتبع ذلك بقوله ياجميل الصفات وكيف لاوهو حقيقة النور الالهي الرافع للظلمات الكونية وجوهر معني الجمال المطلق الظاهر بلطائف المحاسن الكلية والجزئيـة مغناطيس الحسن الذاتي الذي ينجذب حديد كل قلب اليه والفرد الوحيد المعشوق لكافة الاسماء الحسنى الدائرة عليه

ان قلت عندى فيك كل صبابة　　　قال الملاحة لى وكل الحسن في

وحيث انه صلي الله عليه وسلم عين النقطة التي استدارت بالدائرة الوجودية كانت نقطة ذاته التي هي فاتحـة الموجودات منتهي غاية الختمية فلذا ناجاه بقوله يامنتهي الغايات فمن كشف له عن حقيقة نفسه التى هي الحقيقة الانسانية والنقطة الذاتية والحضرة النورية المحمدية لم يدرك من نفسه سواه فهو صلي الله عليه وسلم من حيث الاوليه مبتداه ومن حيث الآخرية منتهاه فلا يصـل واصل الا الى حضرته المانعة ولا يهتـدي حائر الا بانواره اللامعة ومن كشف له عن حقيقـة هذا الانسان الكامل الجامع الموصـل الواصـل رآى من ذلك الاصل تفرع الحقائق وامتـداد الرقائق وعاين انه السراج المنـير الظاهر بمتنوعات الصور ومختلفات التقدير فلا حيطة تحوطه فى الـكائنات اذلا يحصيه وصف ولا تحصره ذات فهو أنية فانك باعيننا والجوهر الفرد لحقائق أنفسنا والاولى بنامنا والمنطبق عليه ضمائر نحن وأنت وهو وأنا فلا فرع ولا أصل ولا فصل ولا وصل ولا أول ولا أخر ولا باطن ولا ظاهر اندرج الوالد والولد فى عين ذات الاحد ومن هنا

قال نبي الله ادريس للشيخ الاكبر قدس الله سره الموجود كله واحد

مازلت أسمع حاديكم يشوقني   حتي التقينا فلا شوق ولاحادى

وهذا المنى مرجع لقوله رضى الله عنه يا نور الحق ياسراج العوالم فهو صلى الله عليه وسلم نور الذات الذى مثل نوره كمشاة الجسم فيها مصباح الاسم المعبر عنه بالسراج المنير الوهاج اذ من نور هذا الاسم الاعظم وهو الله تعالى استنارت أنوار جميع الاسماء الحسنى فهو لجميعها سراج الروح والمعنى فكان ظاهرا فى زجاجة نفس آدم عليه السلام التى هي كانها الكوكب الدرى الجامع لحقائق العالم وهذا الكوكب الدري الذى هو مجموع الاسماء الالهيـة المعبر عنه بمرتبة الالوهيـة يوقد بالتجلي الالهى من الشجرة المباركة زيتونة الهوية فهي الكنز المخفي الذي لايوصف بشرقية الظهور ولا بغربية البطون يكاد زيتها الذي هو مطلق الوجود يضيء انبساطا على صور الاعيان الثابتة فتظهر باسماء الاحكام ومراتب القيود ولو لم تمسسه نار التجلي الحبي المتوجه من أنفاس الرحمة المعبر عنها بقوله تعالى فأحببت أن أعرف ولكن حكمة الله تعالى اقتضت ان الوجود ماقام الا من نور صبح الاسم الظاهر الذي تنفس بظهور الصور الآدمية من نور ليل الاسم الباطن الذي عسعس بالظلمة الحكمية فالوجود نور ليلي احدى قرآني على نور حكمى فرقاني يهدى الله لنوره الذاتي العين المحمدي الذى هو سراج عوالم الاسماء المنير المتفصل منه آيات الصور الآدمية والمراتب الكونية بسر أمر التدبير من يشاء من عباده العارفين ويضرب الله الامثال للناس أجمعين والله بكل شيء عليم ويهدي من يشاء الي صراط الاحدية المستقيم فما أعجب آية النور التي قام بها كتاب الاسماء المسطور في رق الوجود المنشور المتجلي بالقلب الانسانى الذي وسع ذلك النور فكان بيته المعمور حيث ان الله جعل نوره المنزه مشكاة الجسم المشبه الظاهر به مصباح

الاحدية بزجاجة النفس الآدمية فهو الكوكب الدرى بسر الجمعية الاسمائية المعنون عنها بمرتبة الالوهية القائمة من شجرة الهوية المباركة الزيتونية الممتدة فروعها وأغصانها الاسمائية وزيتها الحقيقة الوجودية فلذلك أورقت بالمعانى الروحية وأزهرت بالصورة الكونية وأثمرت بالحقيقة الانسانية فكانت تلك الثمرة جامعة لمعاني تلك الشجرة فهي مثل نور الله الظاهر فى آدم لأنه نسخة الحق وصورته الجامعة لحقائق العالم المعبر عنه بزجاجة النفس والكوكب الدرى الجامع لانوار الاسماء جمعية الشمس وسره سراج الاحدية المعبر عنه بالحقيقة المحمدية القائم به جسم المشكاة الآدمية فظاهر محمد صلى الله عليه وسلم آدم وباطن آدم عليه السلام محمد صلى الله عليه وسلم يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ولا نهار ولا ليل قل هو الله أحد الذى بذاته انفرد فلا والد ولا ولد ولم يكن له كفوا أحد فمحمد صلى الله عليه وسلم زيت الوجود المضيء بحقيقة الشاهد والمشهود المتعين بمراتب المدد والممدود فهو المشكاة والمصباح وسراج وجه الله الوضاح وشمس زجاجة النفس وشجرة هوية القدس والزيتونة المباركة بصور الجمال والانس يكاد زيته الذاتي يضيء لنفسه بكنزية الخفا الصفاتي ولولم تمسسه نار محبة العرفان ولكن الحكمة اقتضت أن لا يظهر هذا النور الا فى الاعيان وهو سر فأحببت أن أعرف فظهر لا عن بطون وقد كان باطنا لا عن ظهور فتنزه الوجود المحمدى عن الشرقية والغربية وعن المثل المتوقد من شجرة الهوية وقد جعل الله المثل الآدمي المشبه عين الكنه المحمدى المنزه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فالتنزيه انما هو للمثل المشبه المشار اليه بآية مثل نوره فهو بسبب هذا التشبيه قد قبل التنزيه بآية ليس كمثله شيء لأن الله قال نور على نور فيندرج نور التشبيه بنور التنزيه فلا ظل لذلك النور ولا فيء ولذا قال محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه نور انى أراه

فلا تنزيه ولا تشبيه ولا رائي ولا مرئي بل هو الله أحد الذى بنور ذاته اندرجت جميع الانوار فنام بنفسه وانفرد الله الصمد القائم بذاته فلا والد ولا ولد ولم يكن له كفوا حتى يراه أحد سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم قال رضي الله عنه يا محمد اعلم ان هذا الاسم المكرم ذكره الله فى القرآن العظيم فى أربعة مواضع (الموضع الاول) فى سورة آل عمران قال تعالى وما محمد الا رسول والارسال هو الاطلاق فهو مطلق فى جميع الحضرات ظاهر في جميع التجليات (الموضع الثانى) فى سورة الاحزاب قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فسلب عنه حكم الخلقية وأقامه بنور الحقية (الموضع الثالث) بصورة القتال ايماء انه القائم بسر الجلال فهو غيب الايمان المتنزل بأحكام سر العيان قال تعالي وآمنوا بما نزل علي محمد فأول مانزل على ذاته من غيب ذاته نبأ فأحببت أن أعرف فكان مستقر ذلك الانباء الحبي ومكنوز الكنز بمعناه الغيبي فتنفس بالتوجد الحبي صبح ذاته من ليل طمس الكنز المخفى الذي عسعس ببطون أسمائه وصفاته (الموضع الرابع) بسورة الفتح قال تعالى وكفى بالله شهيدا محمد فقام شهيد النفسه بالمظاهر مشهود النفسه لانه الظاهر فقامت كعبة التربيع بذاته لحج أسمائه وصفاته فكان ذكره فى القرآن بهذا الاسم على عدد حروفه الأربع القائمة بسر الوجود أجمع وذلك ان بيت الوجود قام بأربعة أركان وهى الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فهي أركان كعبة الذات التي يدور عليها جميع الاسماء والصفات فالميم الاولى ركن الاولية الحقية والدال الاخيرة ركن الدلالات الآخرية الخلقية والحاء ركن الحياة الباطنية فلها مرتبة البرزخية والميم الثانية ركن صورته الظاهرة الانسانية وهي ركن الحجر الاسود الذى هو يمين الله قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فكان صلى الله عليه وسلم كعبة الذات التي حجت لمبايعة يمين صورته

الكريمة جميع الاسماء والصفات والى ذلك أشار البحر الفايض سيدى عمر بن الفارض بقوله قدس سره

أيا كعبة الحسن التي لجمالها   قلوب أولى الالباب لبت وحجت

يريد رضى الله عنه بكعبة الحسن حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم التى هي وجه الله الظاهر بأحكام المظاهر وبقلوب أولى الالباب حقائق معانى الاسماء المنسدلة على حسنها براقع صور الحجاب فلم يعلم أن تلك الصور عين هاتيك القلوب الا من كشف له عن مخبآت الغيوب فلم يستر تلك المعانى الا الظهور ولم يغشها ليل الحجاب الا بانسلاخ نهار النور والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها فعاد النهار ليلا فما حجب ليلي الا ليلي

وما احتجبت الا برفع حجابها   ومن عجب ان الظهور تستر

ثم قال رضى الله عنه يا احمد اعلم ان هذا الاسم العزيز الأغر المشير لسر مخفى الكنز لم يذكر فى القرآن العظيم الا مرة واحدة لقيامه بسر الاحدية المقتضية لمحو الثنوية فان اسم احمد هو بعينه أحد وفى جوفه الميم المبين بعدده مراتب الوجوه الاربعين وهي مندرجة في بحر الاحدية منطمسة نجومها بشمس الحقية ثم قال رضى الله عنه يا أبا القاسم كنى صلى الله عليه وسلم به لأنه جوهرة الحق أصل فروع الخلق فهو مجلي أسماء نحن قسمنا فمن فرقانه نحن قدرنا ومن قرآنه فانك بأعيننا هذا عطاؤنا ولذا قال صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم أى من حيث الفرقان والله المعطى أي من حيث القرآن وقلب القرآن ياسين لانه نور الحق المبين ثم قال رضى الله عنه جل كمالك أن يعبر عنه لسان وعز جمالك أن يكون مدركا لانسان

أما الاول فلانه مرجع سر وما قدروا الله حق قدره وأما الثاني فلانه مرجع كنه

لاتدركه الابصار ثم قال رضي الله عنه وتعاظم جلالك ان يخطر في جنان أي لانه صلي الله عليه وسلم بصورته اسم الرب الاعلى وبمعناه نور الله المبين الاجلي وكيفية كنه هذا النور لا يمكن أن يخطر في البال فضلا عن أن يفصح عنها مقال فهو صلى الله عليه وسلم نور الاحدية وكنه الصمدية وجامع الاولية والآخرية وبرزخ الظاهرية والباطنية

منزه عن شريك في محاسنه   فجوهر الحسن فيه غير منقسم

ثم قال رضى الله عنه صلى الله سبحانه وتعالى عليك وسلم يارسول الله يامجلي الكمالات الالهية الاعظم انما كان مجلي الكمالات الالهية الاعظم لان الله أوجب على نفسه أن لا ترى أسماءه وصفاته الا في الانسان الكامل ولذلك الاشارة بحمل الامانة فهو الكامل المطلق ومنه كل كامل بالكمال تحقق فقد استحق الاسماء الحسنى بذاته والصفات العليا بشؤونه واعتباراته

ملك الوجود فكان تحت نعاله   من مستواه الى قرار الماء

فهو الاصل مالك الملك باقتضاء الذات المعبر عن حقيقته بسائر الاسماء والصفات فهو مرجع العبارات والاشارات والايما والرمز والتصريح والكنايات فلا مستند فى الوجود سواه ولا معتمد فى الشهود الا محياه فهذا المقام المحمود هو الذى رام التحقق به داود بعد التحقق بالتسعة والتسعين فما رام الا هذا السر المبين وكنى عنه بالنعجة الواحدة اشارة لقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة وذلك الامر هو الذات وهو المقام المحمود بسائر الاسماء والصفات واليها الاشارة بالوسيلة التي لاتكون الا اليه صلى الله عليه وسلم

(الصلاة الثامنة)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على مولانا محمد سراج أفق الالوهية التزم رضي الله عنه ذكر اسم محمد صلي الله عليه وسلم فى كل صلاة رابعة اشارة لوجوده فى القرآن أربع مرات ولسر التربيع الذي تقدمت اليه الاشارات ووصفه بسراج أفق الالوهية لانه حقيقة النور المطلق الذي به ظهرت مرتبة الالوهية فان المراتب أمر حكمى ثبوتي لها العدم من نفسها فلا تنجلي وتظهر الا بمرآة الوجود العيني كما ان الوجود العيني لاتنسب له المراتب من حقيقته للغنى الذاتى الذي له من نفسه بل تنسب له المراتب من حيث ظهوره بحقائق المراتب ففي حقيقة الامر مانسبت المراتب الا لها بمرآة الوجود الذي كشفها لأنفسها فما رأت في الوجود النورى الا أحكام استعدادها قال تعالى ان لكم لما تحكمون وقال وما ربك بظلام للعبيد حيث انه ما كشف لهم الا حقائق أنفسهم فلله الحجة البالغة فالحق تعالى أعطى المراتب الحكمية الوجود وهي أعطته الاسماء والصفات والاحكام فكل من الوجود والاعيان الحكمية غذا للآخر فنحن أحكام الله وهو وجودنا فباعتبار انه وجودنا له الحكم واليه نرجع ولما كان محمد صلي الله عليه وسلم متحققا بكمال ذاته الوجودي من حيث شهود هذا الوجود متجليا من حقيقته بجميع الاسماء والمراتب الحكمية ممدا لها باعطائها حقها من سر قدس ذاته كان سراج أفق الالوهية الأعلى قال تعالى فاستوى وهو بالافق الأعلى واستواءه بالافق الأعلى جمعيته صلي الله عليه وسلم كمالات أسماء الالوهية اذ لكل اسم الهى من كمال الالوهية مايخصه كما أفصحت عنه كريمة يا أيها الناس أنتم الفقراء الي الله فللالوهية سر فى كل شيء بذلك السر

يفتقر لذلك الشيء فالفقر فى الحقيقة الى الله وقد جمع صلي الله عليه سائر الكمالات الاسمائية كما قال أوتيت جوامع الكلم فجميع سرج الاسماء الالهية من سراجه الاعظم الذاتي الجامع لها كما أن الاسم الله يجمع الاسماء كلها فلما جمع بين الوجود المطلق والحكم المطلق بالشهود المطلق صدق عليه انه سراج أفق الألوهية فأشار سيدى أحمد قدس سره ان الافق الأعلى الذى استوى عليه السيد الأعظم هو مرتبة الالوهية قال تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى ولما كان صلى الله عليه وسلم سراج أفق الألوهية التى بطنت فى الدنيا فى عبوديته والدنيا مظهر الاسم الاول كانت سيادته بتلك المرتبة التي كانت باطنة تظهر فى الآخرة التي هي مظهر الاسم الآخر ولهذا المعنى كان هو الأحق فى الآخرة بآسية التي شهد لها بالكمال لأن السر الذى ظهر علي فرعون من قول أنا ربكم الأعلى هو له صلى الله عليه وسلم بالاصالة والتحقق فناسب أن يكون عرش استوائه كاملا لتكون مرآة له في كمالات الالوهية من حيث مرتبة الانفعال ويكون مرآة لها فى كمالات الألوهية من حيث مرتبة الفعل فناسب الكمال الكمال فلم يكن فرعون كفؤا لها فى كمالها الذى شهد لها به رسوله الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن هو الذى أمدها بذلك فى حقيقة الامر لكان الأحق بها موسى عليه السلام فكان مشهدها في الكمال محمديا فنسبتها من موسى عليه السلام نسبة الخضر فلم تندرج آسية ولا الخضر فى حكم موسى واندرج بحكم محمد صلى الله عليه وسلم فآسية عرش الكمال الذى ساد به محمد صلى الله عليه وسلم وشقى به فرعون لانه ظهر به في غير موطن الظهور بطريق الدعوى والزور فلم يقل للشيء كن فيكون مع اني أقول ان فرعون ينفعه ايمانه في الآخرة وان لم ينفعه فى الدنيا بكشف عذاب الخزى فايمان اليأس مقبول فى الآخرة عند الله وان لم يكشف بأس الدنيا فقوله تعالى فلم يك ينفعهم

اعانهم لما رأوا بأسنا أي لا ينفعهم من كشف البأس الذى حل بهم لأن من سنة الله التي قد خلت في عباده ان البأس اذا نزل لا يرفع وان حصل الايمان فمن مات وهو مؤمن يحشر مؤمنا على نيته وعقيدته ودليلي على ان عدم النفع مقيد لا مطلق قوله تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلو لم يكن هذا التضرع نافعا عند الله لكان اللوم عبثا وكيف لا والله تعالى لا ينزل البأس الا ليذل به العبد ويتضرع بشاهد قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا ومن لم يقبل علي الله بسوابغ الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان وحيث صح النفع فى الآخرة عند الله تعالى فيكون لفرعون ماهو على صورة آسية لا عين آسية التي عرش كمال محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن عينها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ومثلها فى ذلك مريم بنت عمران وكلثم أخت موسي عليه السلام فلم يكن الثلاث الاله صلى الله عليه وسلم كما انه مختص بالوسيلة فلولا ان هذه النسوة لهن مناسبة كاملة بالوسيلة التي هي منزلته ما اختصصن به صلى الله عليه وسلم على ان الوسيلة لكل من دعا بها له مثلها لا عينها فعين الوسيلة الخاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم تناسب هذه النسوة باعيانهن تخصصن به صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك والله أعلم ثم قال رضى الله عنه ومعدن كنوز الاسرار الربية يعنى انه صلى الله عليه وسلم هو الجوهر الفرد المكتنز فى كنوز الاسرار الربية لانه عين النقطة الذاتية ولذا قال تعالى فاستوى وهو بالافق الأعلى ثم دني فتدلى فالافق الأعلى هي المرتبة التي يستحقها اسمه تعالى الله فهى نهاية العروج بلا عروج لان العروج عبارة عن التحقق والوجدان وعن انجلاء مراتب نفس الانسان فلما عاين حقيقة نفسه الكلية بالشهود والعيان وكان على ماعليه كان دني من نفسه وتدلي لنفسه من مرتبة التنزيه الذاتي لمراتب أحكام التشبيه الاسمائي والصفاتي فكان قاب القوسين والبرزخ الجامع للحكمين

أو أدني أى لا دنو ولا تدلي بل التجلي عين المتجلى فنقطة البداية هى نقطة الغاية فاعلى عليين عين أسفل سافلين قال صلي الله عليه وسلم لاتفضلوني على يونس بن متي اذ تجلت له حياة الله فى الحوت فالتقمت منه الناسوت فغاب فى عين بحر اللاهوت فلما نبذه بعراء التخلى بهموت الذات وغادره سقيما بفناء الاسماء والصفات انبتت عليه تجلي الهوية باحكام الشؤن الظاهرية شجرة يقطين أرض العبودية الساترة بالملابس التقييدية وأرسله باحكام الكثرة الامكانية من عين تلك الاحدية فطين يقطين الناسوت عين حياة حوت اللاهوت فولد ولادة ثانية لايفني فيها ولايموت وارتضع لبان البقا من ثدي البهموت لشفا سقم السربوت فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

تكفي اللبيب اشارة مرموزة ۞ وسواه يدعي بالنداء العالى

ثم قال رضى الله عنه سر استواء الرحمانية أى على عرش الصور الكيانية وذلك انه بحقيقته هو الظاهر فى جميع تلك المظاهر فكشف بنوره الظلمة وكان بوجوده عين الرحمة فغاب عرش الصور بنور رحمانيته الذي ظهر فوجوده سر ذلك الاستوا فعم جود رحمته الوجود بما حوي

تسترت عن دهري بظل جناحه ۞ فعيني تري دهري وليس يرانى

فلو تسئل الايام ما اسمي مادرت ۞ واين مكاني مادرين مكاني

ثم قال رضي الله عنه منظر وجوه الاسماء الالهية ومظهر سبعية الاسماء النفسية

اعلم كشف الله عنك غين غطاك وامدك منك بعين عطاك ان منظر وجوه الاسماء الالهية هو الذات مع ان الاسماء نسب عدمية وأمور معقولة اعتبارية ومع ذلك فلا ينظر منها الاوجود الذات اذ مرآة العدم هو الوجود كما ان الذات لاترى الافي مرائي الاسماء العدمية فوجوهها منظر وجود الذات فلا يري الوجود الافي

مرآة العدم وذلك سر قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فالوجود والعدم لخوان من أم وهي أم الكتاب التي هي الذات ولا والد لهما لان الذات لاتقبل نكاح التأثيرات اذ ليس معها السوي حتى تكون محلا لتأثيره فلها بنفسها الغنى المطلق فالاخوان اللذان هما الوجود والعدم عين أمهما اذ هما ليس بفرع لغيرهما فالوجود ليس فرعا لوجود آخر والعدم ليس فرعا لعدم آخر ومن هنا يتبين لك ضلال الفلاسفة باطلاقهم علي الحق تعالى اسم العلة فيقولون ياعلة العلل وياقديما لم يزل ويقولون ان وجود المعلول الذى هو الفرع علته وجود الاصل ويبنون على ذلك قدم العالم وانكار فنائه بل ماثم عندهم الا ارحام تدفع وأرض تبلع فلا قيامة عندهم ولا بعث ولا حساب ولا آخرة ولا جنة ولا نار تعالي الله عز وجل عن العلة والمعلول وعن التقدم والتأخر لان وجوده واحد فليس لاوليته آخر عن سبق أولية ولا لظهوره سبق باطنية بل هذه مراتب احكام عدمية وقيود وهميه حاجبه عن بحر اطلاق ذات المعني من تلاطم أمواج الاسماء الحسنى فوجود الاسماء الالهية مراتب الظهور والبطون بالاولية والآخرية والبرزخية وصور تلك المراتب كل ما أخبر الله عنه من أمور الدنيا والآخرة ومنظر تلك الوجوه هو الذات فهى المعبر عنها بالوسيلة التى هي منزلة سيد السادات فلذا قال رضى الله عنه ومظهر سبعية الاسماء النفسية وهي الحى العليم المريد القادر السميع البصير المتكلم وصورته الكريمة صلي الله عليه وسلم مظهر هذه السبع الاسماء التي هى أمهات الاسماء كلها لان ذاته صلي الله عليه وسلم مظهر حبة الذات المطلقه التي أنبتت سبع سنابل الصفات فى كل سنبلة مائة حبة لان الاسماء تسعة وتسعون وتمام المائه الحبة الأولى فهى غاية تلك الحبات كما كانت مبتداها اذ أول النقطه غايتها والنقطة عين دائرتها فالحبة عين سنابلها السبع وعين حبلها التي هي سبعمائة حبة ثم تتكاثر الاحكام وتتضاعف

المراتب فتكون كل حبة من السبعماية تنبت سبع سنابل وفي كل سنبلة ماية حبة وهكذا فلا بداية ولانهاية فما أحسن هذا التمثيل الالهى لمن تحقق بالاسم المنفق لانه صورة الاسم الباسط الذى يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء واليدان متوجهتان على خلق آدم فم هذا البسط الالهى سائر بنيه من أصناف العالم وفى هذه الاية من الاسرار ماهو وراء العقول والافكار اذ ما نشاهد السنبلة الا من الحبة ولا نشاهد الحبة الا من السنبلة فما هو الفرع وماهو الاصل رضي الله عن الحلاج حيث يقول

ولدت أمي أباها ان ذا من عجباتى
وأنا طفل صغير فى حجور المرضعات

ثم قال رضي الله عنه حق الحق ونقطة دائرة استمداد وجود الخلق اعلم رحمك الله ان الحق عبارة عن المعنى القدسى الذى لم يدخل تحت دائرة قول الله تعالي كن والخلق مادخل تحت هذه الكلمة الالهية التي هي قول الله كن والحق فى الحقائق بمنزلة الواحد فى مراتب الاعداد فكما ان الواحد في المراتب العددية المتكاثرة بلا نهاية هو حقيقة تلك المراتب وان تكاثرت بدون نهاية فكذلك الحق تعالى هو حقيقة المراتب الكونية والصور الخلقية وان تنوعت أشكالها واختلفت ألوانها وتعددت أسماؤها وكما ان مراتب العدد الصورية وان اختلفت أسماؤها بالاثنين والثلاثه والاربعة الى مالا نهاية له وحقيقتها الواحد فكذلك مراتب الصور الخلقية وان تنوعت أسماءها واختلفت ألوانها وأشكالها فلا حقيقه لها الا الحق فالخلق هو الحق عينا وذاتا وحقيقة وهو غير الحق نسبة وحكما والنسبة اعتبارية معقولة لاوجود لها الا فى التعقل كالقضا للقاضي والسلطنة للسلطان فان القضاء والسلطنة وأمثال ذلك من المراتب كل ذلك أمر اعتباري معقول ولا نري شيئا

زائدا على ذات القاضي أو ذات السلطان فالموجود في الخارج هو عين الذات وأما المراتب التي للذات فهي اعتبارات لاوجود لها الا فى الحكم والاحكام كلها مندرجة فى الذات اندارج أمواج البحر فى البحر واندراج الثلج والبرد والجليد فى حقيقة الماء فكل صورة فى الوجود حق من حيث انها مظهر الحقيقة الكلية كما قال صلي الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة وحقيقة الحقائق كلها واحدة كما ان حقيقة المراتب العددية هي الواحد فذات المصطفي صلي الله عليه وسلم بمنزلة الواحد فليس معها وفي جود أعيان المراتب سواها فهو حق كل ما يسمي حقا اذ هو حقيقته وجوهره وعينه وذاته فكل مرتبة من المراتب الكونية الصوررية هي مجموع حقائق أسمائه فالحقائق الاسمائية هى الارواح المخبر عنها انها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ومن ائتلاف هذه الارواح الاولية تظهر الصور الكونية واذا ظهرت الصورة حدث لها اسم الخلق فالخلق من أسماء الحق فكل صورة فى الوجود ظاهر اسم من أسماء الله تعالى وروح تلك الصورة باطن ذلك الاسم ومعناه وحقيقته وذلك الباطن روح تلك الصورة وحياتها بتلك الروح فالهواء مثلا ظاهر اسمه الحي ولذلك اذا انقطع نفس الحيوان مات والماء ظاهر اسمه العليم فانه الشافي بريه من داء الظماء وكذلك لايشفي من داء الجهل الا العلم والنار ظاهر اسم الله القادر فانها تقهر الاشياء بقوتها الا ان النار دون الماء فى الرتبة كما ان القدرة تحت العلم والتراب ظاهر اسم الله المريد لمآل النار اليه كما ان مآل القدرة الى الارادة وهذا بحسب الغالب والا ففي حقيقة الامر ظاهر الحياة الرطوبة وظاهر العلم البرودة وظاهر القدرة الحرارة وظاهر الارادة اليبوسة وهذه الاربعة تسمى بالطبايع ثم ائتلفت القدرة مع العلم باطنا والحرارة مع الرطوبة ظاهرا فظهر من ذلك الهواء وائتلفت الحياة مع العلم باطنا والرطوبة مع البرودة ظاهرا

فظهر من ذلك الماء وأئتلفت القدرة مع الارادة باطنا والحرارة مع اليبوسة ظاهرا فظهرت النار وائتلف العلم والارادة باطنا والبرودة واليبوسة ظاهرا فظهر من ذلك التراب وهذه الاربعة تسمي بالعناصر الاربعة فهي جسم الطبيعة وصورتها والجامع بينها أمر خامس وهو سر الحب الذى به أحب الله ان يعرف ومنه ظهر نفس الرحمن لوجود عالم الكيان فبالحب الالهي. كان التعارف للائتلاف فهو حقيقة حياة الله تعالى الذى مدلولها اسمه تعالى الحى ومن اسمه الباطن كان التفرق الموتي فالموت للخلق كالبطون للحق ومن اسمه الحكيم كان التناكر والاختلاف كالمعطى والمانع والضار والنافع فكل صورة فى العالم يطلق عليها انها خلق فهي ظاهر اسم حقي أوظاهر مجموع اسماء حقية والباطن من تلك الصورة هو الاسماء والانسان الكامل هو مجموع الاسماء كلها بظاهرها وباطنها فهو صورة لاسم الجامع الذي هو الله ومعناه معني هذا الاسم فهو الغيب الذى عند الله مفاتحه لايعلمها الا هو فالانسان الكامل هو كما قاله سيدي أحمد قدس سره حق الحق أي غيب كل حق من الاسماء الالهية وأصله وباطنه وهويته وحقيقته لانه صورة الله الجامع بذاته الاسماء الحسنى وحيث انه حق الحق فهو نقطة دائرة استمداد الخلق فمن كشف حقيقة الانسان الكامل فقد انفتح له طلسم الغيب وانمحت عن عين ذاته نقطة غين الريب ومن تحقق بحقيقة الانسان الكامل بحق اليقين فهو روح العالمين الذي استوت علي عرش ذاته شمس الذات الحقية فمحت ظلال رسومه الخلقية فلم يكن لطالعة شمس ذاته أفول بل لسان حاله فى هذا المعنى يقول

كان لى ظل رسوم فاستوت شمسي فزالا
عشت بالمحبوب حقا بعد ما كنت خيالا

ثم قال رضى الله عنه مصدر الهو فى الهو للهو من الهو يعني انه صلي الله عليه وسلم غيب الهوية الالهية الاطلاقية الاحاطية التى هي ذات الصدور للمراتب الخلقية الهالكة فى الهو أى فى وجه الهوية الاحاطية كما قال تعالى كل شىء هالك الا وجهه وحيث كان كذلك فما صدر أي ماظهر في الوجود الاهو فالظهور للهو بحكم الله الظاهر من الهو من حقيقة اسمه تعالى الباطن والظاهر عين الباطن فمافي الوجود الا هو وهذا المشهد مشهد المحو الذاتي الذى هو الموت الاكبر الذى لا يبقي رسما ولا أثرا قال صلي الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا وقال صلي الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى ميت يمشى علي وجه الارض فلينظر الي أبي بكر الصديق ولما تجلت تلك الهوية الماحية المهلكة لبصيرة الامام الشبلى رضى الله عنه سئل وهو في تلك الحال عن نفسه فقيل له أين الشبلى فقال مات لارحمه الله يعني انه انمحي واندرج فى نور هوية الله فكان بهذا التجلي عين حقيقة النور الذاتي فلا رحمه الله من تلك الموتة لانها عبارة عن انكشاف الحقيقة وحيث كان كذلك فهذا الموت هو البقاء الدائم والحياة المستمرة فكان يقول لا أزال الله عني هذا الحال ولذا قال البحر الفايض سيدي عمر بن الفارض قدس سره

فان شئت أن تحى سعيدا فمت به شهيدا والا فالغرام له أهل

وهذه الشهادة هى شهادة الله لنفسه بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فتنبه (السر البديع في دائرة التربيع) اعلم رحمك الله برحمة الفتح المبين وكشف لك عن مصدر الاولين والآخرين ان الفرد الجامع والغوث الهامع سيدي أحمد بن ادريس روح الله روحه باعلى نفحات التقديس أشار لسر غامض أخفي ورحيق مختوم أصفى بقوله قدس سره مصدر الهو فى الهو للهو من الهو وذلك ان الهو الاول هو ما أخبر عنه تعالى بقوله هو الاول فى الهو أي فى الآخر يعنى انه

صلى الله عليه وسلم عين المرتبة الحقية الظاهرة بالصورة الخلقية للهو أي للظاهر الذى هو صورة شهادية يعني ان هذا الظهور لنفسه وهوية ذاته لم يكن لشيء سواه من الهو أي من البـاطن الذى هو الغيب المطلق الذى لا يفتح بابه المغلق الا بمفاتح الاسما فلا يعلم تلك المفاتح الا هو لانه انسان الوجود الكامل الذي هو عين تلك الاسماء وسرها وحقيقتها فهو العليم بمفاتح غيب ذاته من علمه بحقيقة ذاته فاشار مظهره الكامل سيدي أحمد قدس سره ان السيد الاعظم كنه دائرة الوجود وحقيقة كل شاهد ومشهود وهوية مفاتح طمس الذات لظهور مراتب القيود وتعين أسماء الغيب بصور العدد والمعدود فهو صلى الله عليه وسلم مرجع قوله تعالي هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وتلك الاسماء الاربعة مفاتح غيب الذات التي تدور عليها سائر الاسماء والصفات قال الله تعالي والله اخرجكم من بطون أمهاتكم فالامهات هي هـذه الاربعة التي هي الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فاخرجنا تعالي من بطونها الغيبي لظهورها الشهادي وما أخرجنا الا بها بل ما أخرجنا الا منا لنا فنحن كنز غيبه المخفي الذي أحب من اسمه المحب معرفتـه فما عرفه الا هو تعالي الله ان يعرفه سواه أو ان تتوقف معرفته علي غيره ان الله لغنى عن العالمين روح الكوثر وسر المصدر اعلم ان اسم الله تعالى هو مرجع الاسماء كلها فان الله تعالي قدمه علي جميع الاسماء بقوله هو الله الذى لا اله الا هو فبدأ به وختم به فهو نقطة دائرة الاسماء كلها فمنه المبتدا واليه الغاية لتقدمه على الاسم الله الذي له مرتبة الالوهيـة فمن حقيقة الهوية امتـدت مرتبة الألوهية وثبتت أحكام المألوهية فاندرجت بتلك الهوية الاولية والآخرية والظاهرية والباطنـية فالهوية هى المعني الخامس والسر الرابط النكاحي للامهات الاربعة التى أخرجنا الله من بطونها فى الهوية الى ظهورها باحكام الخلقيـة وقـد

أخبر سيدى أحمد قدس الله سره ان الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم مصدر الهو يعنى هو الذات بلا اعتبار هو فاذا نزلت الذات من صرافتها الي التعين كان فلكها الاول الذي تعين منه حكم الاوليه هو الهوية الجامعة للمراتب الاسمائية والاحكام الصورية ولقد سبق قوله مشيرا لهذا المعنى اللهم صل على ساذج الذات وهو المشهد في الحضرة المحمدية يغار أهل الله تعالى ان يتفوهوا به بخطاب أو يشيروا اليه بمسطور كتاب مع أنه مودع فى القرآن العظيم قال الله تعالى. هل أتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فالدهر هو الذات بلا اعتبار أسماء وصفات وهذا معني قوله رضى الله عنه مصدر الهو يعنى انه صلي الله عليه وسلم عين الذات التي صدرت منها هذه المرتبة كما قال تعالى ألم نشرح لك صدرك فصدره هو الذات فانشرحت بالاسماء والصفات وتنزلت لصور المخلوقات فالانسان الذى أتى عليه باتيان هو عينه حين أى تجلي من الدهر الذى هو حكم صرافة الذات لم يكن شيئا لان الله كان ولا شيء معه ولم يكن مذكورا لان هذه الحضرة وراء الذكر بل وراء العلم لان كل مذكور معلوم وهذه الحضرة طمس ذاتي وهى ثابتة للانسان الكامل فالحين الدهرى الذي أتي على الانسان الذي لم يكن به شيئا مذكورا هو معنى وراء الاسماء والمعانى فلا أول ولا ثاني فلاظهور ولا بطون فهو حين من دهر صرافة الذات بلا اعتبار تعينات ثم نزلت الذات من حكم ذلك الحين الذى هو طمس التعيين الى مرتبة الهوية القابلة لحكم الاولية والآخرية والظاهرية والباطنيةوهذا النزول هو المعبر عنه باحسن تقويم وهو صراط الاحدية المستقيم فكانت تلك الاحدية حكما من أحكام الهوية قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم فالخلق هنا عبارة عن تجلى الهوية بحكم الاحدية وهذا التجلى علمي بعلم معلومه عينه فالعلم فى مرتبة الهوية حجاب مستور وفى

مرتبة الاحدية انجلاء نور بحكم احدى يعبر عنه بالشيء المذكور هو نور الاحدية القديم المعبر عنه باحسن تقويم فلهذه الحضرة مرتبة الاولية الباطنية وهي المشار اليها باعلى عليين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهى صورته الانسانيه الآخرية الظاهرية وانما كانت أسفل سافلين لانها منتهي تنزلات الذات من أعلى عليين فكان الاعلى عين الاسفل ولذا قال تعالى وهو الذي فى السماء اله وفي الارض اله فالسماء والارض قوسا دائرة وجود الانسان الكامل فالقوس الواحد السمائي مرتبة الاولية والقوس الآخر الارضى مرتبة الآخرية ونقطة ذاته قاب القوسين الفاصل بينهما فرقا وحكما أو أدنى بنقطة الاحدية فكان لها الألوهية بالمرتبة السمائية والمرتبة الارضية (تنبيه دقيق لمعنى رقيق) قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يشير لسر دوري وهو قوله كما بدأكم تعودون اذ لايرد لامر الا من كان به أوله فلا يزال حكم الوجود دائرا على الانسان من أوج المبتدا وهو أحسن تقويم الى حضيض المنتهي وهو أسفل سافلين وذلك سر دائرة الهوية التي هى النقطة الذاتية فى قوله تعالى هو الله الذى لااله الا هو فالاول هو والآخر هو والظاهر هو والباطن هو فالانسان الكامل حبة الذات التي أنبتت سبع سنابل الصفات فظهرت السبع بصورة آدم فكان بمجموع العالم ثم فى كل سنبلة ماية حبة آدمية فسنابله السبع فيها سبعماية حبة فكان من حبة الذات الجامعة للسبع الصفات سبعماية آدم وكل آدم حبة ذات فيها سبع سنابل فيكون من ذلك أربعة الالف آدم وكل آدم حبة فيها سبع سنابل فى كل سنبلة ماية حبة وهكذا فالسنابل من الحبة والحبة من السنابل ولذا قال صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ماية ألف آدم فلا يزال الامر يتوارد علي دائرة الانسان الكامل من أعلا عليين الذي هو أحسن تقويم الي أسفل سافلين لسر الاسمين الالهين المبدى المعيد الدار عليهما أمهات الاسماء

الاربعة الاول والآخر والظاهر والباطن السابحة في فلك الهوية الدائر باسرار الحقيقة الانسانية ومن فهم قوله تعالي وان ليس للانسان الا ماسعى أدرك سر ما أومئنا اليه ولذلك جعل الله نفسه عين سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها ولسانه الذي ينطق به وفؤاده الذي يعقل به وما يسمى الانسان الا بهذه القوي التي هى السمع والبصر واليد والرجل وباقى القوي والجوارح فما يشهد الا أحكام صفاته في مشاهد تجلياته فمدار الدنيا والآخرة على الانسان ولا تفارقه الاحكام الاربعة الاول والآخر والظاهر والباطن فى شأن من الشؤن ذاته ومن معنى هذه الحقيقة تعلم ان الآخرة الموعود بها أمر حسي لامعنوى لان الانسان أينما ظهر لايفارقه الاول والآخر والظاهر والباطن ولولم يكن الامر هكذا لتعطلت حقائق الذات وآل الامر للنقص بعد الكمال تعالي الله عن النقص فى كل حال فما انبأت الشرايع الالهية الاعن حقيقة الامر وان كنت لاتعلم فاسئل أهل الذكر واقبض بيديك علي الكتاب والسنة والا فانت الخاسر من الحقيقة والشريعة نعوذ بالله ان نكون ممن أسمعهم الله فتولوا وهم معرضون فتمسك بحبل الله المتين ولا تأمن مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم قال رضى الله عنه من نبعت فيه ومنه أسرار الله لا اله الا هو يعنى ان الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم حامل أمانة الألوهية وهى السر الالهى الذي لم تقبله باستعدادها السموات والارض والجبال فعدم قبولها له عين ابايتها عنه واعراضها واشفاقها منه وحمل هذا السر الانسان فقبل كمالات الرحمن كما قبل الظلم والجهل بحكم الجحود والنسيان وكما انه قبل ذلة العبيد فكذلك قبل حكم الفعال لما يريد غير ان الانسان الكامل ظلمه عين العدل وجهله عين العلم

بخلاف مظاهره من أفراد حقيقة الانسان فينسب لها الجهل والظلم والعدوان ولذلك كانت معصية آدم صلى الله عليه وسلم من جملة خلافته لظهوره بكمال أسماء صورته فمعصيته من تسبيح الله الذي لم تفقهه الملائكة فاول تسبيح له فى تلك المعصية ظهوره بالاسم الناسي الذي هو صفة الحق تعالي قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقال لنبيه صلي الله عليه وسلم واذكر ربك اذا نسيت يعني اذكره بنسبة نسيانك اليه بشهود انه هو الناسي بك من حيث مرتبة من المراتب واسم من الاسماء وبيان هذا النسيان الالهى ان الاسماء الالهية هى التي ينسب لها هذا النسيان قال تعالي نسوا الله فنسيهم فمن أكل مثلا فى شهر رمضان ناسيا نسب نسيانه للاسم الصائم لان الصائم من أسماء الله فيعود نسيان الصائم عليه فيعامل بالنسيان من الاسم المؤاخذ قال الله تعالي لاتؤاخذنا ان نسينا وقال في حق آدم عليه السلام معتذرا عنه فنسى ولم نجد له عزما فالنسيان تسبيح الله بصفته وهذا التسبيح لم يكن فى قابلية الملائكة بل هو من خصايص البشر فيتجلى الحق تعالى بالنسيان من حيث البشر كما يتجلى بالشك والتردد والعجب والضحك والجوع والظمأ والمرض والاستقراض والكراهة والفرح والمكر والكيد والاستهزاء من حيث البشر وكل ذلك ليس من أوصاف الملائكة وهذه الاوصاف أصل فى الحق فرع فى الخلق لانها صفات القديم تعالي وكل مايوصف به القديم فهو قديم علي ان أوصاف الكامل كلها منسوبة الى الله تعالى قال تعالي لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء فمعصية آدم عليه السلام من جملة كمالات الله الظاهرة به ولذلك قيل على لسانه

فياطاعتي لوكنت كنت بحسرة ومعصيتي لولاك ما كنت مجتبي

واذا تتبعت أسماء الله تعالى وجدت الغالب منها ناتجا من المعصية كما قيل

انما الورد من الشوك وما يخرج النرجس الا من بصل

ألا ترى انه لولم يكن ذنب ما كان عفو ولا مغفرة ولا حلم ولا صفح ولا توبة ولا وصف تعالى بانه يفرح بتوبة عبده ولا اتصف بالمضل بل ولا بالآمر والناهى ولا بالراضي والغاضب ولا كان صراط ولا ميزان ولا حساب ولا جنة ولا نار بل ولا تقوي ولا هداية ولا صلاح لان الشيء لايتميز الا بضده كما قيل وبضدها تتميز الاشياء وكل هذه الحقائق مرتبطة باسماء الهية وشؤن ربانية فسبحان الحكيم العليم أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فبالانسان الكامل صحت مرتبة الألوهية الثابتة بثبوت المألوهية فلذلك قال الاستاذ قدس سره من نبعت فيه ومنه أسرار الله لا اله الا هو ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فاخلاقه كلها مكارم لانها أخلاق الله فظهر فيه كمال الله تعالي على التمام عليه الصلاة والسلام ثم قال رضي الله عنه قلب قرآن الحقائق الحوقلية اعلم رحمك الله ان الحقائق الحوقلية منسوبة الى الحوقلة المنحوتة من لاحول ولا قوة الا بالله وقد ورد أنها خرجت من كنز تحت العرش قال الشيخ الاكبر كشف لى عن هذا الكنز فوجدته آدم عليه الصلاة والسلام أقول يدل لذلك ماورد من ان آدم عليه الصلاة والسلام سأل الملائكة ماتقولون فى طوافكم فقالوا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال عليه السلام وانا أزيدكم لاحول ولاقوة الا بالله فيشير قول آدم عليه السلام وأنا أزيدكم لاحول ولا قوة الا بالله ان الحقائق الحوقلية هي حقائق صورته الكاملة التي امتاز بها على الملائكة فان صورته عليه السلام مجلي معاني الاسماء الالهية فلذا قال صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ادم علي صورته أى صور هويته الجامعة لكمالات أسماء الالوهية وبهذه الصورة استحق الخلافة الالهية وسجدت له الملائكة فما سجدوا الا لصورة الله

الظاهرة في آدم التي هى المثل المنتفي عنه المماثلة بقوله تعالى ليس كمثله شيء يعني ليس مثل مثله شيء فمثله هو آدم وهذا المثل لايماثله شيء لان هذا المثل صورته وصورته عينه وعينه تعالى لايماثلها شيء بل لاشيء معها حتي يماثلها كل شيء هالك الا وجهه فمثله المشبه عينه المنزه ولذا قال وهو السميع البصير فالسميع البصير اسماز لصورة الحق الآدمية الحاملة للكمالات الاسمائية ولو لم يكن آدم عينه لكان هو تعالي أول من سن الشرك بامره للملائكة ان يسجدو لآدم والله تعالي لايغفران يشرك به وحاشا ان الله تعالى ينهي عن شيء ويأمر به قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فما أمر الله الملائكة الا بالسجود له سبحانه وتعالى حين تجلي بهم في آدم وكيف لاتشهده الملائكة الكرام في آدم عليه السلام وهو سفرة الوحي الالهي الناطق بسر فاينما تولوا فثم وجه الله فآدم وجه الله ووجه عينه ولذا قال فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لان الله تجلي عليه باسمه رفيع الدرجات فلا أرفع رتبة من الانسان الكامل فله الحكم العام وهو المعني بقوله تعالى وله المثل الأعلي في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فقد اتضح ان الحقائق الحوقلية هي حقائق الصورة الآدمية الحامله لامانة الاسماء الالهيـة والي ذلك أشار سيدي على وفا قدس الله سره بقوله الجسم تجلى اسمه الباري والحس تجلي اسمه القائم والروح تجلى اسمه الحى والعقل تجلي اسمه الحكيم والقلب تجلى اسمه العليم والسر تجلي اسمه الاحد والفؤاد تجلى اسمه المحيط انتهي كلامه واعلم ان المراد بالفؤاد فى كلامه غيب الاحدية وسر الهوية وذلك مصدر الهو فى الهو للهو من الهو وهذا المصدر هو الفؤاد المحيط وهو الكنه المحمدي فمحمد صلى الله عليه وسلم فؤاد آدم المحيط فهو البحر الذي لايسمع لموجه غطيط فآدم اسم من أسمائه وصورة من صور كنه حقيقته الجامعة ورقيقة ممتدة من

المقتضي لبطون تلك الصور فى طلسم الذات الماحى مرقوم تلك الصور بعين الذات فالكتاب المبين يمحو مايشاء ويثبت فعلى كل حال له الابانة ظهورا وبطونا كما قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فان تجلي الحق بالظهور بطن الخلق فيكون الحق هو المبين لحقيقة وجوده المطلق بسبب انطواء شهود الكثرة الحكمية المتجلية بالصور الخلقية وان تجلى لك الخلق بطن الحق فيكون الحق مبينا لاحكامه الخلقيــة بسبب انطواء شهود أحدية وجوده البـاطن بشهود الكثرة الحكمية واذا انطوي شهود أحدية الوجود بدت حقائق كل شاهد ومشهود فمحو كل مرتبة فى الوجود ثبوت ضدها ولذا قال باب مدينة العلم عليه السلام ان غبت بدا وان بدا غيبنى وما أعجب حكمة الله فى النقط المبين لان لفظ المبين لايختص بالاظهار بل يتضمن معنى الاخفاء اذ يقال بان بمعنى ظهر وبان بمعنى غاب فمرجع الرطب الظهور ومرجع اليابس البطون فالكتاب المبين هو الذى أبان حقائق الاسماء وكشفها بذاته فمرجع ظهورها وبطونها ذاته فذاته عين اسم الله المبين الذى أبان تجلياته بحقائق أسماء الظهور والبطون وبما قررناه صح وصف الكتاب المبين بما وصفه سيدي أحمد رضي الله عنه من قوله الذي مافرط الله فيه من الحقائق الذاتية من شيء أشار رضي الله عنه ان حقيقة الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم هى اسم الله المبين الذى ترجع اليه حقائق الظهور وحقائق البطون لان الاسم المبين قابل للمعنيين وناظر بالعينين فابانة الله تعالى عين قوله يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب التي هى الذات فالذات غيب الكتاب المبين لانها من وراء الظهور والبطون فما أعظم مشهد هذا السيد الافخم وما أوسع علم هذا الغوث الاعظم حيث انه وصف الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم بانه الكتاب المبين للحقائق الذاتية ظهورا وبطونا ووصفه أيضا فيماسبق فى الصلاة..

لطائف أنوار ذاته اللامعة فكم من آدم فى حقيقة محمد صلي الله عليه وسلم ولذلك نهي صلي الله عليه وسلم عن السجود لصورته الكريمة فان اطلاق ماهية كنه ذاته أعز وأجل وأعلي أن يتقيد بصورة خاصة بحضرة الساجد بها بل هو عين كل ساجد ومسجود له وعابد ومعبود وهو العين فى كل الأعين فهو فؤاد وجود المراتب الاسمائية المحيط بشؤن المعانى الذاتية وقلب قرآن الحقائق الحوقلية المتجلية فى الصورة الآدمية المنبثة فى متفرقات الاعيان العالمية فآدم عليه السلام قلب العالم ومحمد صلي الله عليه وسلم قلب القلب الذى هو الفؤاد قال تعالي ما كذب الفؤاد ماراي واذا جمعت عدد قوله فؤاد على القرآنين قرآة من قراه بالواو وقرآة من قراه بالهمز بلغ ذلك اثنين وتسعين وذلك عدد اسم محمد صلى الله عليه وسلم فمحمد صلى الله عليه وسلم فؤاد الوجود ومعني الفؤاد قلب القلب والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم قلب القرآن ياسين فان القرآن عبارة عن أحدية ذات الله تعالي والاحدية قلب الوجود وقلب هذه الاحديه ياسين صلى الله عليه وسلم فهو لجميع الاسماء الالهية كنه الذات وأم كتاب الشؤن والاحكام والصفات فلذا ناداه الله يسن أي ياسيد فلايطلق السيد بالاصالة الاعليه فلذا قال أنا سيد الناس فاندرج فى سيادته كل سيد من آدم فما دونه كما قال آدم فما دونه تحت لوائى يوم القيامة فافهم ذلك والله أعلم ثم قال رضى الله عنه فى حضرة كان الله ولاشيء معه هذه الحضرة هى المشار لها بالوسيلة الذاتية والمقام المحمود الدائر عليه وجود الشاهد والمشهود الفياض بالكرم والجود الظاهر بالاطلاق فى عين القيود ثم قال رضى الله عنه الكتاب المبين أشار رضى الله عنه انه صلي الله عليه وسلم هو المشار اليه بقوله تعالي ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين اذ مرجع كل رطب الى معني ابسط المقتضي لظهور صور الاسماء وآثارها ومرجع كل يابس لمعنى القبض

السادسة بانه أم كتاب كنه كمالات الذات يشير ان صلى الله عليه وسلم كما انه مرجع حقائق الظهور والبطون من كونه عين الكتاب المبين فكذلك هو ام كتاب كنه كمالات الذات بمعنى انه هو السر المطلق الذاتي الذى هو وراء حقائق الظهور والبطون اذ لولا الذات لم يعلم الظهور ولا البطون قال تعالى والله من ورائهم محيط فذات الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم هى معلوم كل علم وهي أيضا وراء العلم وهذا المشرب العذب لصاحب هذه الصلوات قدس الله سره لاشك ولا ريب انه من عين الحضرة المحمدية التي يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ولا يصلح لهذا الشراب الا من استوت فى ذاته شمس الحقيقة فكان مستقرها حتي جرت منه بحقائق أسمائها المتجلية فى صور الآثار المتميزة بحكم وكل شىء عنده بمقدار واعلم اننا لولم نفسر الكتاب المبين بالمعنيين المتضادين من الاظهار والابطان لم يصح الوصف بقوله الذى مافرط الله فيه من الحقائق الذاتية من شىء مع ان المأخذ قول الله تعالى مافرطنا فى الكتاب من شىء ومن المعلوم ان من جملة الحقائق الذاتية حقائق البطون فيكون الانسان الكامل على هذا مرجع حقائق الظهور فقط دون حقائق البطون وليس مراده ذلك رضى الله عنه وان كان هو المشهور من كلام العارفين لانهم يجعلون الحقيقة المحمدية مرجع الظهور فهى أنزل رتبة من الذات لان الذات مرجع الظهور والبطون ووراء ذلك وقد أنشد

لم يرق لي منزل بعد النقا　　　لاولا مستحسن من بعد مي

فالنقا اشارة لنقا الظلمة العدمية بنور الحقيقة المحمدية ومي اشارة الذات العلية من خلف الحجب الاسمائية ومرام سيدى أحمد قدس سره وما أمرنا الا واحدة فالانسان الكامل عنده هو الكتاب المبين لحقائق الظهور والبطون وذاته التى هى السر الغيبي عين أم الكتاب فهى من وراء الشؤن وهذا الذوق يكاد أن لا يوجد

في كتاب أو يتنوه به العارفون في الخطاب فانه ممن يعلم عندهم ويكتم والله أعلم وقد رزقنا الله تعالى فهم الكتاب المبين من حيث لانحتسب وذلك ببركة صاحب الصلوات الشارب المد من عين وسيلة الذات صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين ثم قال رضى الله عنه لسان كلمات الله التامات أراد رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كما انه عين قرآن أحدية الذات كذلك هو عين فرقان أسماء التعينات فهو لسان كلمات الله التامات أي هو المفصل ما اندرج في ذاته من كلمات الله التامات التى هو عين الاسماء والصفات المتجلية بشؤن التطورات بالصور الكونية والمراتب الخلقية فلسانه صلى الله عليه وسلم معرب عن بيان ذاته فهو المترجم والمترجم عنه فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده فقوله فاوحى راجع الى كان فالذى كان هو الذى أوحى من حيث اطلاقه الغيبي الي عبده الذى هو حكم ذلك الاطلاق من حيث الاسم الظاهر بالصورة الشهادية فهو من صورته شاهد ومن غيبه مشهود فدار عليه معنى الوجود ما كذب الفؤاد مارأي مازاغ البصر وماطغى لان البصر انقلب اليه فكله صلى الله عليه وسلم فؤاد وكله بصر ومنه المبدأ واليه المستقر فلذا قال رضى الله عنه المترجم عن أسرار العشق الالهى أى لان الله أحب أن يعرف وما يعرف الابنا فحبه لان يعرف حب لنا فلولانا لما كان حبه فبقا بليتنا لحبه أعطيناه اسم الحب منا فلذلك قال رضى الله عنه منا أى من كونه عينا حيث انه انية أعيننا فلذلك كان المترجم عن أسرار العشق الالهى منا لانه أولى بنا من أنفسنا فترجم عنا بقوله فأحببت أن أعرف فما عرفنا هذا الحب الالهى والعشق الذاتى الا من كنز نبوته الكائن وآدم بين الماء والطين وفي الحقيقة نحن المعروفون فى مرآة الوجود الحقي الذى شاهدنا أنفسنا فيه فكان هو المعروف بكوننا معروفين لان معرفتنا لا نفسنا عين معرفته لنفسه فقد ناب

تعالى عن كل شيء بقوله فأحببت أن أعرف فخبه لان يعرف عين حب كل شيء لان يعرف وقد ترجم الانسان الكامل عن أسرارهذا العشق الالهى مناومن وراء غاية الغايات أي لان ذلك عشق الذات للذات بانطواء الاسماء والصفات فلا عارف ولا معروف في عين العارف والمعروف فالكثرة عين الانفراد كما ان الحقيقة عين الافراد فان شئت فاغلق الباب وان شئت فقل لاحجاب فالذات تقبل الاضداد فهى الكثرة فى عين الانفراد والرب في صور العباد والاحد فى الشركاء والانداد

هي الشمس نورا بل هى الليل ظلمة   هي الحيرة العظمى التى تتلعثم
مبرقعة من دونها كل حائل   ومسفرة كالبدر لا تتكتم
فنور ولا عين وعين ولا ضيا   وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شميم ولا عطر وعطر ولا شذا   وخمر ولا كاس وكاس مختم

ثم قال رضى الله عنه صلاة بلسان حق من حق لحق يعنى بلسانه منهاليه لانه حق الحق ونقطة دائرة استمداد وجود الخلق فهو عين الحق المبين وقلب قرآن الحقائق يس وهذا المعنى لايدركه الا من انقلبت اليه الحقائق وكانت له الجمعة لانه السابق فولدت مريم نفسه عيسى الروح وانطمست نجوم أسمائه بذاتيه اليوح فقامت قيامة ذاته الكبرى واندرجت فيه الدنيا مع الاخرى وجمع أنفس العالم وكان من روحه نفخ آدم فهو المؤتى جوامع الكلم لكل من علم وعلم وقد سمى الله محمدصلى الله عليه وسلم بالناس لان كل فرع ممتد من أصله قال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فهو الشارب بكل كاس وطاس والواهب من سر ربنا انك جامع الناس وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم المقتدر المليك الذى لم يكن لاحدية حقه من بشرية خلقه شريك بعنوان ليس لك من الامر شيء اذهو النور بلا ظل ولا فيئ فلما تحققت خلقيته بأكمل العبودة وغاية الفقر كانسيد ولد

آدم ولا فخر فحل له نكاح الهبة الحقية وكانت له كل نفس من سر الجمعية فهو الحرى بان تخاطبه الحضرة الذاتية يارسول الله وهبتك نفسي فانت الجامع لمظاهر قدسي وما كانت الهبة الامنك اليك فلا منة لاحد عليك

كالبحر يسقيه السحاب وماله   فضل عليه لانه من مائه

قال الله تعالى (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) لانه أولى بها من نفسها فنفسها ليست لها بل هي له صلى الله عليه ان أراد النبي ان يستنكحها لتكون صورة مجلاة خالصة لك لان ايمانها من نور سراج ايمانك المنير فانت الذي احييتها بنور ايمانك المطلق الجامع فهى خالصة لك وحدك من دون المؤمنين فلا هبة الا منك لك فانت الواهب نفسك لنفسك وقد ظهر هذا السر الاحدى فى نكاحه صلي الله عليه وسلم لزينب بنت جحش فكان وليها المزوج لنفسه القابل من نفسه فلم يكن لزينب ولا لأحد مدخل فى هذا النكاح الأحدي قال الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وما ظهر القول الا منه قال تعالى انه لقول رسول كريم فقبل من نفسه صلي الله عليه وسلم فما تصرف الا بنفسه لنفسه كما قال الله تعالي فاحببت أن أعرف وما ظهر في الوجود سواه فما عرفه سواه فنكاحه صلي الله عليه وسلم زينب اتم واكمل فى الأحدية من نكاح آدم عليه الصلاة والسلام لحوا فان آدم عليه السلام لما مد يده اليها الى حواء قيل له من يا آدم قال ولم ذلك وقد خلقها الله لي فقيل له حتي تؤدى مهرها قال يارب وما مهرها قال أن تصلي علي محمد ثلاث مرات وقيل عشرين افلم يأخذها آدم لابواسطة محمد صلى الله عليه وسلم وأما محمد صلى الله عيه وسلم فقد حلت له زينب بحكم الاحدية المطلقة بدون توقف على مهر أو على شيء من الاشياء فنكاحه لها نكاح ذاتي من ذاته لذاته ولما كان صلي الله عليه وسلم المالك الملاك تصرف فى بعض النساء المؤمنات فملك

امرأة لبعض أصحابه وقال ملكنا كها وفى رواية املكتكها وفى رواية وهبتكها وفى رواية زوجتكها بما معك من القرآن فلت له بما معه من القرآن بدون اشتراط ان يعلمها لان القرآن خلق النبي صلي الله عليه وسلم فما كان معه القرآن صار له حظ من الورثة المحمدية فاستحقها بذلك الحظ بلا مهر ولو خاتم من حديد فصح انه صلي الله عليه وسلم السيد المالك المتصرف المملك الذى يؤتى الملك من يشاء لان له وسيلة الاحدية التى لايدخلها أحد الا باذنه وواسطته صلي الله عليه وسلم كما كان الواسطة لآدم في نكاحه لحوا فهو حقيقة اسم الله الاحد المطلق الذي لاتحكم عليه الاسماء ولا المراتب المتقيدة بوجه من الوجوه فلا يدخل أحد حضرة الاحدية الا من بابه كما قالوا

وأنت باب الله أى أمرء أتاه من غير بابك لايدخل

وقد نقل صاحب الابريز عن استاذه الغوث سيدى عبد العزيز الدباغ قدس الله سره ان أهل الكشف والعيان يشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلي الله عليه وسلم الى مخلوق فى خيوط من نور فائضة من نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الحب ذوات الانبيا والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات ويشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه ونقل عنه أيضا انه عاند فى ذلك بعض أهل الخذلان فقال ليس لى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان وأما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلي الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا مابين نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترضي بذلك قال نعم رضيت قال رضى الله عنه فما تم كلامه حتي سجد للصليب وكفر بالله ورسوله ومات على كفره نسئل الله السلامه منه وفضله آمين أقول هذا المعنى ورد به التمارض في القرآن العظيم قال

تعالي انك لاتهدي من أحببت وقال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم فقد أثبت له تعالي الهداية فى موضع ونفاها عنه في موضع والجواب عن ذلك سهل عند أهل الحقائق لان ذلك نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي بل سائر ما ينسب له صلى الله عليه وسلم على هذا الحد فهو هادي لاهادى ورامي لارامي ومن أدرك سر قوله تعالى واياك نستعين وكشف حقيقة قول الله تعالى هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل أدرك هذا المعني ولا يدرك الا بتجلي الهي يعلم به انه تعالي غذاؤنا بالوجود ونحن غذاؤه بالحكم قال الشيخ الاكبر

فلولاه ولولانا　　　لما كان الذى كانا

وانما لم يرحم الصالحون هذا الرجل بالاخذ على يده وارجاعه للحق بل قطعوا المادة مابينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حتي كفر لشاهدتهم سبق كفره كما قال صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب وهذا السبق مرجع دائرة الاختيار فان الله قضي على نفسه أن لايبدل القول لديه فلا يختار الا ماسبق به الكتاب فالارادة الالهية لاتتعدي فى اختيارها ماسبق به العلم الالهى لان العلم حاكم على الارادة والارادة حاكمة على القدرة اذ أسماء الله بعضها محكوم للبعض فمن هذا الوجه قال الشيخ الاكبر

اذا كان علم الحق فى الحق يحكم　　　ففي غيره أجدي فمن يتحكم
وليس بمختار اذا كان هكذا　　　فكل الى سبق الكتاب مسلم

وخالفه الغوث الجيلي ولم يجوز سلب الاختيار عن القدرة الالهية نظرا الي ان الله تعالي اذا قضى على نفسه انه مايبدل القول لديه كان مرجع ذلك الي اختياره ومن حكم على نفسه ولم يحكم غيره عليه لايقال عنه انه ليس بمختار وقد قال تعالي وربك يخلق مايشاء ويختار فكل جنح الي ماهو عليه من التجلي فى ذلك

الوقت وكلامهما رضي الله عنهما حق لان مراد الشيخ الاكبر بقوله وليس بمختار اذا كان هكذا انه ليس بمختار الا ماسبق في علمه باختياره احدي كما قال صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب فاختيار الله ليس بمعنى اما واما لانه تعالى عالم بالواقع فلا يختار سواه وكلام الغوث الجيلي راجع لتصرف الحق بذاته لذاته بالاختيار الذاتي لا العلمي وقد ورد الكتاب والسنة بتأييد الكلامين قال تعالي وربك يخلق مايشاء ويختار وقال وكان علي ربك حتما مقضيا كما بسطنا ذلك فى رسالة مستقلة والله أعلم(الحق الدامغ والسر البالغ)اعلم رحمك الله ان الاستاذ سيدى أحمد صاحب الصلوات قدس سره أشار بقوله باسان حق من حق لحق لسر لطيف ومعنى شريف وهو ان صلاة الله تعالي لها وجهان الوجه الواحد اطلاق حقي من حقيقة وجوده المطلق الذي لاتقيده الاحكام الزمانية ولاالمراتب العددية فهذا الوجه هو صلاة الله تعالي بلسانه الحق وهذا اللسان لاينحصر بعدد خاص ولا ينضبط ببداية ولا يتقيد بنهاية فالصلاة هنا من هذا الوجه عبارة عن الفيض الدائم الذي له صلى الله عليه وسلم من باطنه لظاهره ومن ظاهره لباطنه ومن أوله لآخره ومن آخره لاوله والوجه الثاني صلاة الله تعالي فى المجالي الصورية والألسنة الخلقية فهي تكون علي حسب قابلية المصلى عليه ومشاكلته لحاله ومطابقته لاستعداده وهذا الوجه هو الذي ورد في الحديث القدسي ان الله تعالي قال له صلي الله عليه وسلم أما ترضى يامحمد ان لا يصلي عليك أحد من أمتك مرة الا صليت عليه بها عشرا فادخل تعالي صلاته تحت العدد وكذا ماورد من انه من صلى عليه عشرا صلي الله عليه مائة مرة ومن صلي عليه مائة مرة صلى عليه ألفا كل ذلك من مرتبه التشبيه التي تقتضيها التنزلات الصورية والمجالي الخلقية والمراتب التقييدية فطاب الاستاذ قدس الله سره الصلاة عليه باللسان

الحقى المندرج به جميع الألسنة الخلقية والاحكام التقييدية ومن طلب من الله تعالى أن يصلى على محمد بهذه الصلاة المطلقة بلسانه تعالى الحقي فلا يتقيد جزاؤه بأن يصلى الله عليه عشرا أومائة أو ألفا بل لايتقيد بعدد أو بزمان أو بحكم أو بتجلى أو بمنزلة بل له الجزاء الحقي الجامع المطلق المستغرق للمراتب كلها (من وجد فى رحله فهو جزاؤه) فمن كان الله لسانه حين يصلى عليه صلى الله عليه وسلم كان تعالى عين جزائه لانه في رحله فافهم واذا فهمت ماقررناه اتضح لك قوله رضى الله عنه صلاة لا يتطرق اليها الاحصاء، ولا يحيط بها علم مخلوق بوجه من وجوه الاستقصاء. أى لان اللسان الحقي لايدركه الا الحق فلايصل اليه علم الخلق

(الصلاة التاسعة)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اللهم صل على الذات الحقية القدسية والمعاني الكمالية الجلالية الجمالية اعلم رحمك الله ان قوله رضي الله عنه اللهم صل على محمد الذات الحقية القدسية يشير به رضى الله عنه الى قوله تعالى (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده) فالفرقان عبارة عن افتراق معانى الاسماء وتميزها بالاحكام عن بعضها بعضا اذ حكم المعطي غير حكم المانع وحكم الضار غير حكم النافع وحكم المبدى غير حكم المعيد وهكذا الا ان الله تعالي أخبر ان هذا الفرقان متنزل على حقيقة واحدة التي هى عبده الكامل الجامع وهى ذات محمد صلى الله عليه وسلم (ليكون للعالمين نذيرا) وهذا الانذار ليس هو الانذار الخاص المعلوم بل الانذار الخاص المعلوم فرد من أفراده وانما هو من باب (مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها) فهو انذار الاستعدادات الوجودية ان تظهر في قوابلها الامكانية والظاهر بهذه الاستعدادات هو من تنزل الفرقان عليه فكانت ذاته مسمى ذلك الفرقان قال الله تعالي (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)

ففصل مابين الله وما بين الرحمن والمغنى واحد فأخبر تعالى ان حقيقة عبده الذى هو الانسان الكامل وهو محمد صلي الله عليه وسلم هى النقطة الذاتية التى ترجع اليها سائر المعانى الفرقانية والاحكام الاسمائية ومن جملة الاحكام الفرقانية التنزل فالاسم الفارق الذي فرق مابين المراتب وميز بعضها عن بعض فى عين هـذا العبد هو من جملة احكام الفرقان فالمنزل والمنزل عليه نقطة واحدة هى الذات الحقية القدسية واختلف عليها الحكم بالاعتبار فالفاعل عين القابل كما ان حواء من آدم قال تعالي (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) مع ان هـذه النفس افترقت الي صور كثيرة فالحقيقة الانسانية هي محور الوجود التى ترجع اليها سائر الاسماء الالهية فالاسماء اعتباراتها وأحكامها فالعين واحدة والاعتبار كثير وهذا معنى تبارك أى تكثر والتبارك أمر حكمي لا وجود له مع العين والا لحصل الشرك فى العين والذات وبطل قوله تعالى (قل هو أحـد) (تعالى الله عما يشركون) فـانم الا نقطة واحدة هي معنى البداية ومعني الغاية والبداية والغاية حكمان اعتباريان وذات النقطة واحدة قال تعالى من حيث الاسم للبارى المتوجه على ايجاد جسم الانسان يخاطب نفسه من حيث الاسم الآخر الظاهر بصورة الانسان الكامل (وقد خلقتك من قبل) أى ظهرت بك بمعنى الاولية التى هي حكم النقطة الذاتية فلك البعدية كما أنه لك القبلية فانت القبل وأنت البعد وذلك معني قوله عليه الصلاة والسلام كنت نورا بين يدى ربي وربه حقيقته ويداه كناية عن التقابل الاسمائى كالمبدى والمعيد فقوله كنت نورا بمثابة كنت كنزا مخفيا فهى الكينونة التي ليست تحت حكم الزمان ثم قال (ولم تك شيئا) أى بل أنت عين لا توصف بالاحكام الشيئية كان الله ولا شيء معه فالنقطة الذاتية لا يقال لها شيء لانها عين كل شيء بل لا يقال معها شيء لان الاشياء اعتبارات مقدرة ثابتة فى البرزخ المقدر بين

الوجود والعدم المعبر عنه بالامكان ونقطة الذات واجب الوجود لذاته ولذا قال تعالى (هل أتى على الانسان حين من الدهر) والدهر حقيقة الانسان (لم يكن شيئا مذكورا) وهذا الحين قضاء الذات لنفسها بمحو الاشياء معها من حكم دهرية ذاتها التي لم يكن معها الانسان شيئا مذكورا بالاسماء من أولية أوآخرية أوظاهرية أو باطنية فبهذا الاعتبار الحينى الذى هو تجلى الذات بالمحو الذاتي لم يكن شيئا مذكورا بالاسماء والصفات مع ان هذا التجلى لاينافي وجود الاسماء والصفات الا أنه لاحكم لها فى هذا التجلى الحينى من حقيقة الدهر الذاتي كما ان نور الشمس الذاتى يطمس سائر أنوار النجوم وان كانت موجودة فكما ان أنوار النجوم تندرج فى النور الشمسي كذلك جميع التجليات تندرج في هذا التجلى الدهرى العيني فلا حكم لتجلى من التجليات مع هذا التجلى الذاتى الشمسى العينى ومن هنا تفهم الفرق مابين الشيئية المسلوبة فى قوله تعالى (ولم تك شيئا) من الشيئية الثابتة فى قوله تعالي (انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن) فسلب شيئيتك اعتبار النقطة الذاتية ووجوب وجودها بذاتها لذاتها وثبوت شيئيتك اعتبار حكم النقطة باعتبار وصفها بالاسماء الالهية فأنت بحقيقتك مرجع (يمحو الله مايشاء ويثبت) فالذات ماحية مثبتة وهي نقطة ذات الانسان الكامل وطالما أشكل على قول الشيخ الاكبر قدس الله سره ان الشيئية المسلوبة فى قوله تعالى (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) غير الشيئية الثابتة فى قوله تعالى (انما قولنا لشىء اذا أردناه) حتى ظهر لى بحمد الله تعالى ان الشىء الثابت فى قوله تعالى انما قولنا لشىء اذا اردناه هو حكم من أحكام الكثرة والشىء المسلوب في قوله ولم تك شيئا جنس الشيئية الذى هو عام لافراد كثرة الاشياء لان الله خاطب به الواحد الانسانى الذي هو عين كل شىء مع انه لايقال له شىء لان الله كان ولا شيء معه وما تعين شيء الا

من حقيقته فالشيء المسلوب كثرة الحقيقة الانسانية الجامعة لافراد كل شيء والي ذلك الاشارة بقوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) فهذا الدمغ هو عين تجلى حين من الدهر على الانسان لم يكن به شيئا مذكورا فالحين الذى أتى على الانسان حين دائمي أبدى وهو عين ذاته الدامغة بحقيتها لباطل الكثرة الحكمية التى لم تشارك في الوجود حقيقته الحقية وبهذا المعني انكشف قول سيدي أحمد قدس سره اللهم صل على الذات الحقية القدسية والمعانى الكمالية الجلالية الجمالية فان الاسم الحق والاسم القدوس والاسم الكامل والاسم الجليل والاسم الجميل بل الاسماء كافة والمراتب عامة محورها تلك الذات فهي معنى جميع تلك الاسماء والصفات لان الفرقان متنزل علي العبد الجامع الذى هو قرآن ذلك الفرقان فهو الذات بأسمائها من كونه نقطة دائرة الوجود المستمد من كل موجود فلذلك قال رضى الله عنه قرآن حقائق الذات وفرقان تجليات الصفات قال الشيخ

الاكبر رضى الله عنه فى الباب السادس والاربعين وثلمائة من كتابه الفتوحات المكية واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذى لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الاناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذى هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل فى الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضي الله عنهم وما بقى ممن هو على صورة الانسان فى الشكل وهم من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيوانى فى الانسان الذى يعطى النمو والاحساس الى أن قال فليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لاتكون انسانا الا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه

النفس الناطقة الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول صلي الله عليه وسلم فكذلك نفس العالم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم حاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية فى البقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم به الى ان قال رضى الله عنه فاعرف ياولى منزلتك من هذه الصورة الانسانية التي محمد صلي الله عليه وسلم روحها ونفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال قواها وما أنت من قواها هل من بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فانى والله قد علمت أى قوة أنا من قوي هذه الصورة ولله الحمد على ذلك انتهي فقد أثبت نفسه رضى الله عنه جزأ من أجزاء ذاته وانه صلى الله عليه وسلم وأثبت ان كل نبى وكل ولي من جملة أجزاء ذاته وانه صلي الله عليه وسلم هو الانسان الكبير الذى هو روح العالم وصورته وبهذا الكلام يتضح ما أشكل من عبارة الفصوص التى هي قوله فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فان ظاهرها ان خاتم الرسل من حيث ولايته يستمد من خاتم الاولياء وقد نص على نفسه انه هو خاتم الاولياء وان بين كتفيه خاتم الولاية فلما ذكر عن نفسه هنا انه قوة من جملة قوى الانسان الذى هو السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم فهمنا ان ذلك الامداد من نفسه صلى الله عليه وسلم

كالبحر يسقيه السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه

ومن كمالاته صلى الله عليه وسلم انه كان يأتيه السائل فلا يجد عنده مايعطيه فيسئل له بعض بيوت أصحابه ويقول هل عندكم من شيء لهذا السائل مع انه صلى الله عليه وسلم أوتى مفاتيح الخزائن الارضية وهذا التنزل من قبيل قول الله تعالي من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ومن سمع فى القرآن العظيم قوله تعالى فى حق نفسه ويأخذ الصدقات مع انه تعالى هو المعطى لكل شيء لم يستهجن ماذكره الامام الخاتم محي الدين رضى الله عنه فى كتابه الفصوص لأن الامام

محى الدين قوة من قواه صلي الله عليه وسلم واسم من جملة أسمائه فهو صلى الله عليه وسلم المعطى والآخذ والممد والمستمد وليس فى الوجود سواه

وليس على الله بمستنكر　　أن يجمع العالم فى واحد

وقد أخبرني بعض مشايخي وهو سيدى الحسين الفاطمى رحمه الله عن بعض السادات الشاذلية رضى الله عنه وعنهم انه كان يقول من رأى الكمال فى كل شيء استمد من كل شيء وازداد من الله قربا في كل شيء ومن رأى النقص فى كل شيء استمد منه كل شيء وازداد من الله بعدا فى كل شيء ومعلوم ان الانسان الكامل وهو محمد صلى الله عليه وسلم عين القرآن وعين الفرقان فمن وجه القرآن يعطى ومن وجه الفرقان يأخذ بل هو المعطي فى كل معطى والآخذ من كل آخذ فيصدق عليه قول من قال

هذا الوجود وان تعدد ظاهرا　　وحياتكم مافيـه الا أنتم

فقد اتضح بحمدالله تعالى قول سيدنا صاحب الصلوات المنفرد باحى المقامات سيدى احمد قدس الله سره قرآن حقائق الذات وفرقان تجليات الصفات ثم قال رضى الله عنه عين الحياة الازلية معنى التفصيلات الابدية اعلم روحك الله بنفحاته ونظر اليك بعواطف فتوحاته ان الحياة على قسمين حياة أصلية وحياة أضافية فالحياة الاصلية وجود الحقيقة لذاتها وهذه هى الحياة الازلية التى لا يلحقها الممات وهى حياة الله تعالى فانها عبارة عن مطلق الوجود الذى فتق رتق العدم قال تعالى (أو لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي) فالماء هنا كناية عن وجود الله الذي تميزت به أعيان الحقائق وانفصلت كل حقيقة عن غيرها كما تميز القابض من الباسط والجليل من الجميل والغنى من الآخذ والمستقرض والصمد من الجائع الظامي والقوى من المريض والعزيز من الداعى كما قال والله يدعو الي الجنة وهكذا وأما الحياة الاضافية

فهى وجود الشيء لغيره وهـذه الحياة هي حياة الخلق الموجودين لله تعالى لا لأنفسهم فحياتهم اضافية مجازية لاحقيقية ماعدا الانسان الـكامل فان الله تعالى ظهر به بحياته الازلية التامة الحقيقية فحياته لايلحقها الممات الحقيقي وان بطنت عنا حياة صورته المقيـدة عنـد العموم وهى فى نفسها عين الحياة المطلقة لان حياة كل شيء من معدن حياته فهو حقيقة المـاء الوجودى الذي جعل الله منه كل شيء حي فحياة الانسان الـكامل من أجل الله وحياة كل حي من أجل الانسان الكامل لانه نسخة الحق تعالى وصورة وجود أسمائه فكما ان الانسان الـكامـل عين الحياة الازليـة هو معنى التفصيلات الابدية فمن حياته الازليـة تنفصل حقائق الاسماء وتتميز أبد الاباد كما قال تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات) ربى وكلمات الرب لاتنفد كما قال تعالى (ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله) لان الله تعالى لاينفد فكلماته لاتنفد فظاهره لاتنفد فهو المبدى المعيد قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد فافهم مارمزنا اليـك فالوجود يدور عليك قال الغوث الـكامل سيدى عبد الـكريم ابن ابراهيم الجيلي رضي الله عنه فى انسانه الكامل فمنهم من تجلي الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه يرى سريان حياته في الموجودات جسمها وروحها ويشهد المعانى صورا لها من حياة قائمة بها فما ثم معنى كالاقوال والاعمال ولا ثم صـورة لطيفة كانت كالارواح أو كثيفة كانت كالاجسام الا وكان هـذا العبد حياتها يشهد كيفية استمدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقا الهيا كشفيا عيبيا وكنت فى هذا التجلى مدة من الزمان أشهد حياة الموجودات فى وانظر القدر لـكل موجود من حياتي كل على ما اقتضاه ذاته وأنا فى ذلك واحد الحياة غير منقسم بالذات الى أن نقلتني يد العناية

من هذا التجلي ولا غير انتهى ولا يخفى أن القطب الجيلي رضوان الله عليه بهذا المشهد العظيم الذي أخبر به عن نفسه هو مجلى من مجالى حياة محمد صلي الله عليه وسلم فانه الاولى بنفسه من نفسه فنفسه ونفس كل ذى نفس هي بالاصالة الكلية لمحمد صلي الله عليه وسلم فمن مشكاته النورية اتقدت المصابيح فحقيقته الشجرة المباركة والزيتونة الممدة بزيت الوجود لانها لم يقيدها شرقية الظهور ولا غربية البطون فيكاد زيتها يضيء بنفسه لنفسه بدون أن تظهر نسب الظهور والبطون بنارية قدح زناد الحب الالهى الذي قال عنه فأحببت أن أعرف على ان الامر والله كذلك فما أضاء هذا الزيت في عين صدور المعرفة وامتياز حقائق الاسماء على تفاصيلها الا لنفسه بنفسه فليس معه سوى نفسه فلا يرى هذا الزيت الوجودي القائم من زيتونة الهوية الجامعة للب التنزيه وقشر التشبيه الا هو اذ القشر قشر عند من يراه قشرا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وما قال تعالى فيزهق بل أخبر عنه انه زاهق فما تجلى وما ظهر الا بنفسه لنفسه وما عرفه الا هو كما قال سلطان العارفين سيدنا محى الدين

لو ظهرنا لاشيء كان سوانا وسوانا ماثم اين الظهور

فمحمد صلى الله عليه وسلم عين الحياة الازلية ومعنى التفصيلات الابدية فهو سر قوله تعالي (وعنت الوجوه للحى القيوم) اذ الوجوه كلها صورة فهى مندرجة فى زيتونته المباركة التى هى غيب زيت الوجود فزيت الوجود وجه من وجوهها كما ان العدم عين هويتها فشجرة حقيقته الكلية هى الهوية الالهية التى تفرعت منها سائر الحقائق الاسمائية فهو صلي الله عليه وسلم بجمعيته الكاملة كنه أم الكتاب والله الموفق للصواب ثم قال رضى الله عنه روح المعانى الالهية وسر صور المباني الخلقية

اعلم فتح الله عين قلبك وتجلي بنوره الذاتى على عقلك ولبك ان الله تعالي أثبت

الروح لنفسه فى كتابه المبين قال تعالى (ونفخت فيه من روحى) وقال تعالى ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقال فى عيسى عليه السلام روح الله وكلمته ولا شك ان روح الله تعالى عينه وكلمته عينه لأن روح الله حقيقة واحدة لا تتعدد فلا بد أن تكون كلمة الله عينه ولما كان عالما بنفسه وهو فى المهد انه روح الله وروح الله عينه سلم على نفسه من مقام الاحدية فقال والسلام على فكان السلام منه واليه فهذا السلام أتم من السلام على يحيى فى قول الله تعالى وسلام عليه لأن قول عيسى عليه السلام من قبيل سلام الله على نفسه ولما كان روح الله تعالى والروح لا يتطرق اليه القتل قال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فانه تجلى لهم في صورة تشبه صورته وقتلوا تلك الصورة فتخيلوا انهم قتلوا عيسى فتلك الصورة بالشبه هو وبالحقيقة ليست هو لان القتل للارواح غير ممكن وذات عيسى عين روح الله وكلمته فالقتل عليها محال وأما قول الله اني متوفيك فهو اشارة الى بطون حقيقته عنهم حيث انهم قيدوه في ناسوت خاص بشاهد قوله تعالى ورافعك الي ولم يقل ورافعك الى السماء فعلمنا ان الرفع رفع ذاتى لأن الضمير فى الى ضمير ذات الله فعلمنا ان عيسى مطلق الحقيقة فى كل شيء ولذلك كفروا الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فما كفروا الا بجعله ناشئا عن مريم فقيدوه بالاصل المريمى مع انه روح الله المطلق الذى هو عين مريم وعين كل شيء كما يشير له قوله أتانى الكتاب لان الله قال مافرطنا فى الكتاب من شيء فلو قالوا ان الله هو المسيح واقتصر على ذلك لما نسب الكفر اليهم لانهم لما قالوا بن مريم جعلوا مريم هي الاصل وهو تبع لها وفرع عنها والالوهية انما تبتغي للاصل لا للفرع فكان حقهم على جعلهم مرتبة الالوهية التي قيدوها بالتبعية لمريم واقتصروا على ذلك أن يعبدوا مريم لا عيسى فما أجهل

النصارى بمعرفة حقيقة عيسى عليه السلام وأين هم من المعرفة المحمدية التي نطق كتابها بقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فلم يحصر المحمدي وجه الله كما حصرته النصارى فى عيسى ومريم والروح فقالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد فشهدوا وحدة الالوهية في الثلاثة فعبدوه من حيث اسمه الوتر لا من حيث اسمه الاحد وقد قال الله تعالى في كتاب محمد صلى الله عليه وسلم سنريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أي حتى ينكشف لهم أن ذلك المرئى فى الآفاق وفي أنفسهم هو الحق لا غيره فيكون المرئي عين الرائي فيرى نفسه بنفسه وفى الآفاق واذا تبين لهم ذلك فلا تقيدهم الصور عن شهود الحقيقة فان الصور أمر حكمى معقول لا موجود وانما الموجود هو الحقيقة العينية فلو لم يغلب علي النصارى التمثيل والتجسيم لما قيدوه بالبنوة لمريم فأخطأوا ماينبغي لمقام الالوهية من الاحدية ولو غلب عليهم شهود الاطلاق في عيسى الذي يدعونه فى قوله ان الله هو المسيح لقالوا انه عين كل شيء ولم يصفوه بالبنوة فان البنوة والابوة أحكام معقولة عند من تقيد بالزمان وتجلى الحقيقة يرفع القيود بأسرها ولذلك قال عيسى فيما حكي الله عنه والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا أى أبعث حال كونى حيا فالحياة لم تفارقه ظهورا وبطونا فموته انما هو بالنسبة لمن يتقيد مع رتبة المحسوسات كما ان ولادته بالنسبة لمن ظهر عنده لا بالنسبة لمن يشهده قبلا وبعد أفلا يفهم معنى والسلام على الا المحمدى الكامل ولذا قيل لبعض المحمديين كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي ولما كان الغالب على عيسى عليه السلام وجه التنزيه فكان الغالب عليه انه يصوم ولا يفطر ويقوم ولا ينام وان كان قد وصفه الله وامه انهما كانا يأكلان الطعام الا أن عيسى لم يتزوج النساء وامه لم يمسها

بشر كأن القائم بميزان العدل فى كمالات الالوهية وتنزلاتها الى كمال الصورة البشرية محمد صلى الله عليه وسلم فقد استوت في ميزان كماله كفتا التنزيه والتشبيه كما يشير له قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم الى أن شبح وجهه وكسرت رباعيته وكذب وشتم وصبر حسامع قومه فى عالم الشهادة ولذلك أطلق الله اسم الجلالة عليه فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لان كماله فى تلك البشرية هو كمال الله تعالى والكمال انما هو بالحس لها بالمعنى فقط اذ المعني مندرج بالحس فالحس هو الذي يهب المعاني للارواح ألا ترى ان الروح لاتوصف مثلا بالفرح والضحك والجوع والظمأ والمرض ولا بالتدبير والتصوير والحفظ الا بواسطة الحس وكل ذلك أخلاق الهية فمحمد روح الله وصورته الكاملة فهو الحرى بمريم عليها السلام أن تكون له أهلا يتزوج بها في الجنة لتكون عرش كماله مع آسية امرأة فرعون وكلثم اخت موسى ولذا ينزل عيسى تابعا لشرعه ويتزوج ويولد له فيحصل له الكمال النكاحي من شرع محمد صلى الله عليه وسلم القائل النكاح سنتى فعيسى عليه السلام ربيبه ومحمد هو الذى يتمم له بتربيته من المقام المحمدى مكارم الاخلاق ليلحق بالدرجة المحمدية فى مقام الجمعية فكان محمد صلى الله عليه وسلم حريا بما وصفه به سيدي أحمد قدس سره من قوله روح المعانى الالهية أي هو الذات التى تنطبق عليها معانى الاسماء الالهية بتمامها وكمالها على الاجمال والتفصيل فكما انه الروح الكامل فى الروحية فهو سر صور المبانى الخلقية فصور المبانى الخلقية فيه عين سر الحقية فهو المطلق فى عين التقييد والمنزه فى عين التشبيه فهو الروح المقدس اطلاقا وهو كل صورة تقييدا ولا يخفى انه كما ورد وصف الحق بالروح وورد وصفه بالصورة لكن باشارة ونفخت فيه من روحى فصورة تلك الروح آدم والجمعة لمن سبق وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وآدم بين الماء والطين فهو صلى الله

عليه وسلم وهاب الارواح والصور فهو الظاهر بصور الكل شهادة والباطن الذي فيهم قد استتر فآدم عليه السلام صورة من صور كماله ومجلي اليدين المتوجهتين بمعاني جماله وجلاله فلذلك عطف صاحب الصلوات رضي الله عنه وصف السيد الاعظم بقوله دهر الدهور وكتاب الحق المنشور اعلم وفقك الله ان تحت قوله رضى الله عنه دهر الدهور جواهر كنوز دونها طلاسم رموز فمن حل طلسم الرمز عثر على الكنز وبيان ذلك ان قوله دهر الدهور يقتضى أن لكل شيء عند الله دهرا ودهريته عينه والهوية الالهية عين تلك الاعين كلها فهي دهر الدهور المطلق المندرج به جميع الاحوال المختلفة والآثار المتنوعة الراجعة لتنوع الشؤون الالهية كما قال تعالى كل يوم هو في شأن وذلك راجع لاختلاف معاني الاسماء الالهية واختلاف معاني الاسماء الالهية راجع لاختلاف القوابل التي هي الامكانات الثابتة حكما الهالكة في حقيقة هوية الدهر المطلق عينا قال تعالي يمحو الله ما يشاء ويثبت فالدهر هو الماحي المثبت ولذا أنطق الله من قالوا وما يهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم فقال صلى الله عليه وسلم الدهر هو الله وقد أشار المؤلف ان الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم عين تلك الهوية الدهرية فهو دهر الدهور كلها فانطبق عليه ماورد في الحديث القدسي من ان الله تعالى يقول يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر ولعلك تقول كيف تكون دهرية كل شيء عند الله تعالى والاشياء حوادث فنقول لاشك ان كل شيء حادث الوجود بمعنى انه لم يكن ظاهرا عندنا ثم ظهر ولا يلزم انه لم يكن موجودا عند الله تعالى لان الله تعالى لم يزل الها أزلا ولا يزال الها أبدا فما تجدد عليه حكم لم يكن عليه ولا حدث له اسم لم يكن تسمي به أو نعت لم يكن منعوتا به بل له الاسماء الحسنى من قبل ومن بعد كما قال تعالى ولله الامر من قبل ومن بعد ولا يخفي ان الاسماء الحسنى مختلفة المعاني

والاحكام كالقابض والباسط والتواب والغنى والمجيب وكل اسم الهى لا يتحقق الا بالمقابل ولا يتعين الا في القابل وقد ثبت شرعا السماء والاستواء والنزول والمعية والاحاطة وقد أخبر عن نفسه انه مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وقال وهو معكم أينما كنتم وهذه الاخبار الالهية تقتضي ثبوت الكثرة عندالله وان لم تكن موجودة عندنا بهذا الوجود الحادث فعلمنا أن لكل شيء دهرية عند الله تعالى ثابتة من فيض اسمه الدهر وان كل شيء مشهود لله تعالى متميز عنده بما هو عليه قابل لأن يكون مجلي الاسم الدهر الذى هو عين الهوية الالهية كما أخبر الله بذلك فى قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن فما خلا منه شيء فكل شيء عين الدهر فتعدد الدهر بتعدد الاسماء وهو واحد والى هذه الدهرية الاشارة بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فان الله أنزله من عنديته الباقية الى عنديتنا الفانية النافدة كما قال ماعندكم ينفد وما عند الله باق وكل شيء كانت خزائنه عند الله فليس من هذا الوجه بمعدوم لان ماعند الله باق لاينفد ولا يزول فان الله واجب الوجود أزلا وأبدا وما عنده فهو ثابت بثبوته وثبوته لا أول له فما عنده لا أول له وأوليته تعالى عين ذاته كما ان آخريته عين ذاته كما ان ظهوره وبطونه كذلك بل كل اسم من أسمائه بجميع تفاصيل أحكامه وشؤونه وتجلياته وقوابل تلك التجليات عين ذاته ان الله في ذاته لغنى عن العالمين اذ ما ثم الا ذاته أزلا وأبدا وأولا وآخرا وظاهرا وباطنا فأين العالمون حتى لايستغنى عنهم حتى ان غناه عين ذاته فما ثم معنى زائد على ذاته تكمل به وذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن هنا قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية ان الله أخرج الاشياء من وجود لم ندركه الي وجود ندركه واستشهد بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ثم قال رضى الله عنه

فمن رأى الاشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذي عنده هـذه الخزائن فما رأى الاشياء قط فان الاشياء لم تفارق خزائنها وخزائنها لم تفارق عندية الله والضمائر والعندية الالهية لم تفارق ذاته فمن شهدوا واحدا من هذه الامور فقد شهد المجموع ثم قال رضي الله عنه

عندية الله عين ذاته   فيها لاشيائه خزائن
ينزل منها الذى يراه   فهي لما يحتويه صائن
انزاله لم يزله عنها   لانه أعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه   ماهى عندية الاماكن
ودهرها الله لازمان   والدهر ظرف لكل ساكن

فقوله رضي الله عنه عندية الله عين ذاته فيها لاشيائه خزائن مرجع كلام سيدي أحمد بقوله دهر الدهور وبذلك انكشف ان دهر الدهور عين كتاب الحق الذاتي المنشور بمعانى أسماء الذات المختلفة الاعتبارات والوجوه والاشارات والاحكام المتقابلات والشؤون والتجليات والمرجع كله واحد كما قيل

عباراتنا شتي وحسنك واحد   وكل الي ذاك الجمال يشير

وحيث كان كذلك لم يتخلف ماأوجد الله العالم لاجله بل وقع ماأراد كما قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فلا يمكن أن يكون معبود سواه كما قال (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه) ثم قال رضي الله عنه معنى المكالمة الالهية

الطورية في حضرة الوادي القدسية الموسوية اعلم فقهك الله فى الدين وتجلى عليك

بنوره الذاتي المبين ان صاحب الصلوات الغوث الهمام والفائق العلام أشار لمعني عال وسر غال بقوله رضي الله عنه في حق انسان الوجود الكامل الاكمل وسر الجود الجامع الاشمل انه معنى المكالمة الالهية الطورية في حضرة الوادى القدسية

الموساوية وذلك ان موسي رسول الله وكليمه صلي الله عليه وسلم لما كان عبدا محضا خالص العبودية ، وفيا لما يقتضيه مقام السيادة من كمال الادب والاحترام والقيام على قدم الحذر والخوف من الله تعالى والمراقبة له مع الانفاس لعلمه بان الله يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وقال تعالى (وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فلاجل ذلك كان عليه السلام دائم الحمد والشكر والرضى بما يرد عليه من أحكام السيد المطلق الفعال لما يريد القهار لكل منازع من العبيد وكان بمقتضى تلك العبودية الكاملة لاتصدر منه حركة الا باذن الهى خاص من سيده ولا يبدي شأنا الا بأمر من مراسمه ومع ذلك فقد كان الشوق الى الله والحنين الى مكالمته ومحادثته كامنا فى فطرته كمون الماء فى الشجر والنار فى الحجر كما قيل

النار فى أحجارها مخبوءة   لاتصطلى مالم تثرها الأزند

فلما وعده ربه بالمكالمة اختيارا منه اليه ليظهر جوده عليه أثار منه الكامن وحرك الساكن فلما ضرب له تمام الميقات وعينه بالاربعين ليلة من الاوقات اشتد حنينه وتضاعف شوقه وأنينه وتسلطن فى قلبه الغرام وتمكن فى فؤاده الهيام وكان موطن الوعد الوادى المقدس والطور الاقدس بما حوى لمناسبة المكانة للمكان وتطابق الكفتين فى الميزان فلما جاء الميقات هاجت من شوقه النيران واشتد منها الغليان كما قالوا

وأبرح مايكون الشوق يوما   اذا دنت الديار من الديار

فعجل موسى الاستنجاز وعد ربه ليتملى بمكالمته وقربه فقال تعالي (وما أعجلك عن قومك ياموسى قال هم أولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضى) ولما جاء موسي الى الميقات وكلمه ربه من جانب الطور الايمن كما قال تعالي(وناديناه

من جانب الطور الايمن) طلب رؤية الذات بدون حجاب الصور حيث قال (رب أرنى أنظر اليك) وذلك بعد سبق الرؤية الصورية النارية التي كانت حين سار بأهله فلما جاء النار قال الله له (انى أنا ربك) فتجلى له بتلك الصورة وكلمه من صورة النار وهى في الحقيقة أنوار فجمع له سابقا بين المكالمة الصورية والمشاهدة النارية فى الحضره القدسية ثم وعده بتمام الميقات ليحرره من رق الاوقات فلما تم ميقات ربه أربعين ناجاه بحضرة السبعين ومن سر الاربعين قال خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فلما ذوقه تعالى طعم أنس الجمال شوقه لما هو أعلى من ذلك وهو رؤية كنه ذات الكمال لما ان المكالمة سابقا حصلت فى التجلى الصورى مع المشاهدة وقد أجمع أهل الله تعالى انه لايجمع لاحد المشاهدة والكلام الا في التجلي الصورى وقد قالوا اذا أشهدك لم يكلمك واذا كلمك لم يشهدك وأما الرؤية الحقيقية فهى تفنى الرسم وتمحق الصورة والاسم وتسحق التركيب فلا يبقي مع الحبيب الا الحبيب فلما أنسه تعالى بالصورة النارية والمكالمة القدسية طلب رؤية الذات مجردة عن ملابس الاسماء والصفات فقال (رب أرني أنظر اليك) فقال تعالي (لن ترانى) أي ماهو المرئي سواك فلست منك ياموسى بثانى حتي ترانى بل انما ترى نفسك قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما قال لن ترانى الا لقوله أنظر اليك ولم يقل أرنى نفسى فانظر الى وقد قال تعالي (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق) أي يتبين للرائي أنه فيما رآه هو الحق لاغيره فالرائي عين المرئي ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمسائل أرأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نوراني أراه وهو صلي الله عليه وسلم نور فيندرج النور في النور فلا يكون الا النور المطلق فأشار صلى الله عليه وسلم بقوله نوراني أراه انه نائم فى

تلك الحضرة رائى ومرئى لان الله تعالى يقول لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به واذا كان الحق عين البصر الذى يبصر به العبد فما يراه الا عينه فاين الرائي والمرئى والعين واحدة فما أجاب الله موسى الا بما تقتضيه الحقائق لا أنه منع موسى من الرؤية كما يتبادر الى الجاهل بعلم الحقائق. وأما قوله تعالى (ولكن انظر الى الجبل) فهو تقرير لما هو الامر عليه من ان الصور تفنى بتجلى الحقيقة الالهية لانه اذا اضمحلت من تجلى الذات الصورة الجبلية فما بالك بالصورة البشرية فقال تعالي (فان استقر مكانه فسوف تراني) وحاشا أن يستقر الجبل مكانه فانه لايثبت لتجلى الذات صورة من الصور اذ الصور مندرجة فى حقيقة الذات اندراج أمواج البحر فى البحر وقد رتب الله تعالي تسويف الرؤية على استقرار الجبل ومعلوم عند أهل هذا الشأن ان الجبل لايستقر مكانه فتسويف الرؤية لايكون واذا كانت الرؤية ليست مسوفة فهي فى الحال فدفع الله ايهام قوله لن تراني فلما تجلي ربه للجبل الذى هو صورة من صور حقيقة موسي عليه السلام (جعله دكا) فى نظر موسى وان كان الجبل في نفسه موجودا لان العارف اذا وصل الى حالة لايرى فيها الا الله وزالت رؤية العالم من نظره لايلزم من ذلك أن يزول العالم في نفسه كما ان موسى خر صعقا أى غائبا فى شهود حقيقة نفسه ولا يلزم من ذلك زوال نفسه وانما الصعق عبارة عن غيبته فى حقيقة نفسه فما رأى موسي الا موسى وما غاب موسى الا بموسي وذلك سر قوله تعالى ان ترانى جوابا لقوله أنظر اليك اذ الناظر عين المنظور وانما قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل ولم يقل تجلى للجبل ولموسى لاشارة بديعة وهو ان التجلي هى الحقيقة الانسانية التى هى هوية موسى فموسى فى الحقيقة هو التجلى والجبل صورة من صور حقيقته فالمتجلى فى موسى عين المتجلى له وذلك

حقيقة الانسان الكامل التى هى عين موسى فطوى الحق تعالى ذكر التجلى لموسى لان لاتتوهم الغيرية بين المتجلى والمتجلي له فانه لم يكن ربه غيره حتى يظهر له فلا تجلي الا منه اليه وأشار تعالى لذلك بقوله (فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى) فلما تجرد من نعليه اللذين هما التنزيه والتشبيه حل بوادى ذاته المقدس طوي وانطوت جميع المراتب فيه فلا يصعق بعد ذلك أبدا لانه جوزى بصعقة الطور كما يفيده قوله تعالي (فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) وأول المؤمنين هو الحق والحق لايصعق وكما أفاده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله لاأدرى فعلمه العارفون منه صلى الله عليه وسلم وقد أفاد سيدى أحمد صاحب الصلوات قدس الله سره بقوله رضي الله عنه معنى المكالمة الالهية الطورية فى حضرة الوادى القدسية الموساوية انه صلى الله عليه وسلم مرجع الخطاب الموسوي فى سؤال النظرة فذاته العينية هي المتجلية فى حضرة الوادى القدسية الموساوية والى ذلك الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم لو كان موسي حيا ماوسعه الا أن يتبعني اذ المصباح الموسوى متقد من المشكاة المحمدية بل المصابيح الكل متقدة منه لسر الختمية فصح ان المكالمة الالهية الطورية فى حضرة الوادى القدسية الموساوية معناها ذات الانسان الكامل على الاطلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى كل كامل مظهر من مظاهره وصورة من صوره وشأن من شؤونه واسم من أسمائه والى تلك المكالمة أشار تعالى بقوله (ولما جاء موسي لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك) الآية ومعنى هذه المكالمة المتضمنة لطلب النظرة الذاتية ذات السيد الاعظم المطلق فكما أنه قال لابى سعيد الخراز يامبارك محبة الله عين محبتي فحرى أن يقول رؤية الله عين رؤيتى قال صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رأى الحق فما بدا في نفس موسي عليه السلام الا محمد صلى الله عليه وسلم وكم من موسوى

فى ورثة محمد صلى الله عليه وسلم حصل له المقام الموسوى من جملة ماحصل له من من محمد صلى اللهعليه وسلم قال ابن الفارض قدس سره

وصرت موسي زمانى مذ صار بعضى كلى

واعلم رحمك الله ان السر في قول الله تعالى ولكن انظر الى الجبل هو انه عليه السلام ينظر فى جبليته وما فطره الله عليه لانه صورة الحق ومجلى أسمائه وتسميته الجبل بالطور اشارة لتطور النفس فى المراتب الاسمائية والمشاهد الصورية قال تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وقال تعالى (فمن أبصر فلنفسه) يعنى انه ماأبصر أحد فى صورة كل شيء الا نفسه لان كل شيء مرآة لك وما تبصر فى المرآة الا نفسك ولو أبصرت فى ظاهر الامر غيرك فان ذلك الغير مرآتك فى رؤيتك نفسك وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه وكل شيء فى الوجود مؤمن لان الله هو المؤمن والله أخبر عن نفسه انه هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو تعالى مرآة نفسنا فى كل شيء فما نبصر فيه الا أنفسنا لان الله تعالى هكذا أخبر بقوله فمن أبصر فلنفسه ولذا قال (ينقلب اليك البصر خاسئا) أى راجعا وهو حسير بعد المعرفة علي مامضى من توهم السوى العائد للجهل الحجابي فلما انقلب اليك بصرك علمت ان ماأبصرت الا نفسك لاغيرك كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فلذلك ما استقر الجبل مكانه بل انطوي فى موسى كما قال تعالى (انك بالوادى المقدس طوى) فالوادى المقدس عين نفسه التي انطوى بها كل شيء لان الحقيقة الانسانية عين الهوية الالهية ومن هذا السر سبح الله نفسه فينا فقال تعالى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) أى في غيبكم وشهادتكم فقد سبح الله فى غيبنا وشهادتنا عين التسبيح لنا فنحن بمجموعنا عين أحدية ذاته ولذا قال أبو يزيد سبحانه فسانا كوننا فى خزائن البرزخية العمائية

وصباحنا شهادتنا العرفانيـة التي أنبأ الله عنها بقوله فأحببت أن أعرف وأخبر ان هذه الخزائن عنده وعندية ذاته ليست عندية مكان فذاته تعالى عين تلك الخزائن التى أخبر الله انها خزائننا وهي الكنز المخفى الذي أخبر الله عنه بقوله كنت كنزا مخفيا فما كان كنزا الا ونحن مكنوز كنزه فلذا قال الامام محي الدين ان الله لم يخرجنا من العدم المحض المطلق بل من وجود لم ندركه الى وجود أدركناه كما قال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) فأمهاتنا أسماء ذاته وأسماؤه عينه فأخرجنا من بطون الاسماء الى ظهورها والبطون فى حقه عين الظهور وقال الغوث الجيلى الانسان الكامل والقدرة عندنا ايجاد المعدوم خلافا للامام محي الدين فانه يقو ان الله تعالى لم يخلق الاشياء من العدم وانما أبرزها من وجود علمى الى وجو عينى وهـذا الكلام وان كان له فى العقل وجه يستند اليه على ضعف فاني أنزه ربي أن أعجزه فى قدرته من اختراع المعدوم وابرازه من العدم المحض الى الوجود المحض انتهي أقول الحق أحق أن يتبع فان كلام أستاذنا محي الدين لم يكن مستندا الى العقل بل هو والله مستند الى الشرع واستناده ليس علي ضعف بل على قوة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما سبق من آية تسبيح الله وآية الخزائن وآية اخراجنا من بطون الامهات وحديث الكنز المخفى فهذه أوجه قوية مستندة لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست مستندة للعقل علي ضعف بل للشرع على قوة عظيمة وبصيرة نافذة والامام الجيلى رضى الله عنه معذور من قوة التجلى وسلطانه الحاكم عليه وقد كان مشهده المحو الذاتي وهذا المشهد يطوي المعانى الفرقية بحكم أحدية الذات فلا يكون للتفرق الاسمائى معها من سلطان فيقضى سلطان الذات للاسماء الفرقية معها بالعدم المحض فلذا قال فى تمام العبارة وفاته ان حكم الوجود لله تعالى فى نفسه قبل حكم

الوجود لمساق علمه فالموجودات معدومة في ذلك الحكم ولا وجود فيه الا لله
تعالي وحده ولهذا صح له القدم والا لزم أن يسايره الموجودات في قدمه علي كل
وجه ويتعالي عن ذلك الى آخر ماقال وهذا الكلام حق لامرية فيه ولاخفأ ولكن
ليس كلام الاستاذ محي الدين من باب وجود الاشياء فى العلم حتي تكون بالنسبة
لحكم الذات عدما محضا بل مراده وجود الفرق بطونا فى الحكم الذاتى وان
ذلك عين الهوية الالهية كما أخبر الله بذلك فى قوله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن فما أبقى شيئا الا وأدخله فى عين هويته ولا ينافى ذلك ان الاول والآخر والظاهر
والباطن موجود فى علمه أيضا فان هذا مقام آخر فمراد الامام محي الدين أن حكم الوجود
لله في نفسه عين حكم الوجود لكل شيء وان غاب كل شيء فى ذلك المشهد في الشهود
فبالنسبة الى الله ليس غائبا من الجود ونشاهد ذلك أن الله تعالى من قبل ومن بعد
له الاسماء الحسنى وهى مختلفة المعاني من عطأ ومنع وقبض وبسط وجلال وجمال
وأول وآخر وظاهر وباطن وهذه الكثرة عين الذات فمن نظر الي محوها فى احدية
الذات قال بقول الامام الجيلي ومن نظر الي ثبوتها بثبوت الذات قال بقول الامام
محي الدين وكلاهما حق وخلافهما اعتبارى باعتبار المشهد وكل في الحقيقة اذا تم معه
التجلي وانتقل الى التجلى الذى فيه اخوه يقول بقوله فنى الحقيقة لاخلاف
ولا ينضبط الامر فان أهل الله تعالى فى كل نفس من الانفاس تتجدد لهم فى الله تعالى عقايد
لاتحصى فلا ينضبط كلامهم ولا يحصى مرامهم والذي اقول به الآن مايجمع كلامهما رضى
الله عنهما وهو أن الله تعالى اوجد الاشياء من العدم المحض الذى هو عين الوجود المحض ومن
الوجود المحض الذي هو عين العدم المحض قال الله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم
الكتاب واجمع القوم رضى الله عنه أن أم الكتاب محوها عين الثبوت وثبوتها عين المحو قال
سيدي محمد وفا رضى الله عنه اللهم اني اسئلك بذات عدمك واسئلك بذات وجودك

والذات لا تتجزأ قال تعالى وما أمرنا الا واحدة فالكثرة عين الوحدة فقوله تعالى وما امرنا اضافة الى الكثرة الاسمائية ثم قال الا واحدة باعتبار الحقيقة الذاتية وقد قال في خطبته الفتوحات الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فاخبر أن العدم الذي أوجد الله الاشياء عنه عين الوجود وذلك عين ماقلناه والله أعلم (تتمة جامعة وتكملة لامعة) قد علم مما قررناه ان موسى عليه السلام لم يشاهد سرى حقيقة نفسه ولم ير الا كنه ذاته وقدسه وقد أفاد سيدى أحمد قدس الله سره ان الانسان الكامل الذى هو معنى المكالمه الالهية الطورية فى حضرة الوادي القدسية الموساوية هو محمد صلى الله عليه وسلم فلماذا لم ينسب ذلك المعنى لموسى عليه السلام ونسبه لمحمد صلي الله عليه وسلم وحيث ان الحقيقة واحدة فلماذا نقول الحقيقة المحمدية ولا نقول الحقيقة الموساوية أو الآدمية أو الابراهيمية أو الميساوية مع ان الحقيقة لا تفاوت فيها فالجواب عن ذلك ماأشار له سيدي فى الفتوحات المكية ان الرسل عليهم السلام أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ماأعطاه الله في مزاجه من التركيب فمامن نبي الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور عليه وان محمدا صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونه على مزاج عام يحوى على مزاج كل نبي ورسول فهو اعدل الامزجة واكملها واقوم النشاءة فاذا علمت هذا واردت أن ترى الحق علي اكمل ماينبغي أن يظهر به لهذه النشاءة الانسانية فاعلم انك ليس لك هذه النشاءة الكاملة الا وانت على مثل هذا المزاج العام الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن الحق مهما تجلي لك فى مرآة قلبك فانما تظهر لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التي صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم فى العلم بربه فى

نشأته فالزم الايمان والاتباع واجعله امامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا تأملت هذا علمت أن الله تعالى لابد أن يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم في مرآته وقد اعلمتك أن المرآة لها اثر في نظر الرائي في المرائي فيكون ظهور الحق مرآة محمد صلى الله عليه وسلم اكمل ظهور واعدله واحسنه لما هي مرآته عليه من الكمال والاعتدال والجمعية لسائر الشؤن والاحوال فاذا ادركته في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ادركت منه مالم تدركه من حيث نظرك في مرآتك انتهى قلت ومن الجمع المحمدى قول الشيخ الاكبر قدس سره

عقد الخلائق في الاله عقائدا   وانا شهدت جميع ما اعتقدوه

وقد اخبر صلى الله عليه وسلم أن الله تعالي يقول انا عند ظن عبدى بي فليظن بي ماشاء حتي ان طائفة قالوا وما يهلكنا الا الدهر فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله ومن هذا الحديث وأمثاله يعلم وسع دائرة محمد صلى الله عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام عين الرحمة المطلقة كما اخبر الله عنه بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو جامع الرسالات فله جميع التجليات ومن وسع دائرته قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس في وسع كل نفس الا ما اراده الله منها وسبق به الكتاب الالهى الذي اخبر الله عنه بقوله مايبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد (تنبيه) هذه الآية تشير لسر غامض وهو أن الله تعالي في قوله مايبدل القول لدى أى الامر الواقع لديه الذي يعلم الله وقوعه من حضرة علمه ويبصره من حضرة بصره ويشهده من اسمه الشهيد فانه لا يبدل فلا يختار الله عدم وقوعه بعد أن علمه تعالى وابصره وشهده واقعا فسلب بهذه الآية عن نفسه الاختيار الذى نفهمه نحن من استوا الطرفين فعلا وتركا في حضرة سبق الكتاب الذاتى كما قال تعالي كان على ربك حتما مقضيا والمقضى لديه لا يجوز أن يكون غير

مقضى لان قضائه راجع لما يعلمه من حقيقة ذاته وما هى عليه والذات لاتكون محل أثر للقضاء بل هى الحاكمة على القضاء أن يقضى بما هو واقع فى الشأن الذاتي فالقضاء الحاكم محكوم عليه ولهذا السر قال تعالي (كان على ربك حتما مقضيا) والحتم ينافى الاختيار فشأن الذات من وراء الحضرة الاختيارية وفى المشاهد الذاتية تنمحى الآثار الفعلية فافهم وأشار الامام محي الدين لهذا المعنى بقوله

فلو كان مختارا أمناه انه رؤف رحيم بالعباد وأرحم

يعنى فلو كان مختارا بالاختيار المعلوم عندنا من استواء الطرفين فى الحضرة الذاتية فعلا وتركا أمناه لرأفته ورحمته ولكن الحضرة تأبي تبديل الاسم المعذب عما هو عليه من حقيقة العذاب وحقائق أسماء الله ومعانيها لاتبدل عما هى عليه قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) أي لان الله قال لاتبديل لكلمات الله وكلمات الله عين أسماء الله الحسني وأسماؤه الحسنى عين ذاته وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فاسم المعذاب لايمكن أنلا يكون واقعا في الوجود بعد ان وقع لديه أي في شهوده ذاته جل وعلا فاختيار الله تعالى أحدى وهو عين الواقع عنده كما قال أفأنت تنقذ من فى النار أى أنت يامحمد تزيل ماأبصرته وشهدته واقعا (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) للرحمة المطبوعة فيك فاختياري ليس الا لما وقع عندي من الفطرة الذاتية التى تسعها القوابل الذاتية ولا تسع سواها كما قال (لايكلف الله نفسا الا وسعها) وما يسع له النفس عين مايسع له الرب اذ من عرف نفسه عرف ربه (فلله الحجة البالغة) وأما اعتراض الامام الجيلى فى الانسان الكامل على الشيخ الاكبر فى قوله فلو كان مختارا أمناه الى آخره فلايهامه الضرورة فى حق الله تعالى عند العموم لاانه رضي الله عنه جهل هذا المعنى على ان الشيخ الاكبر نص في الفتوحات على ان الله تعالى سلب الاختيار

الاختيار عنا وأضافه لنفسه بقوله (وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) لان اختيار الله واقع قطعا واختيارنا مما قد وقد والمختار في الحقيقة من لا يعارض اختياره البتة وهذا المعني الذي أشرنا اليه من قوله تعالى أفأنت تنقذ من في النار هو مرجع كلام الشيخ الغزالى رضى الله عنه بقوله ليس في الامكان أبدع مما كان أى ليس في الحضرة الامكانية تبديل الحضرة الوجوبية التي هي فطرة الله التى فطر الناس عليها بقبولهم الذاتي لحقائق أسمائه الحسنى المختلفة بالغفور والمعذب والقابض والباسط والجليل والجميل والمسعد والمشقى اذليس ابدع من فطرة الله التى هى اسماءه الواجبة الوجود فما كان في الوجود الامقتضاها فالكائن في كلام الغزالى ليس زمانيا بل من قبيل قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومن سبق عليه الكتاب بقبول حكم اسم الهي فهو صورة ذلك الاسم و لك الاسم روحه قال تعالى لاتبديل لخلق الله وقال لاتبديل لكلمات الله وقال مايبدل القول لدي وليس لديه الا الواقع وليس فى الامكان رفع الواقع فأشار الغزالى لقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره فهو الكائن وليس ابدع منه خلافا لما فهمه صاحب الابريز من قول الغزالى واعترض عليه بقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وغاب عنه سر ولو شاء فانه ماشاء ذلك لكونه خلاف ماتقتضيه الاسماء فيزول من الوجود معنى اسم الله المعذب والواقع خلافه فامتنعت هداية الناس جميعا لامتناع المشيئة الالهية المطابقة لاحكام معانى اسمائه القديمة التى تسمى بها ازلا بوجوده بنفسه لنفسه بدون أن سميناه بها ولذا قال لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم تسلية لحزنه عليهم أفأنت تنقذ من فى النار يعنى أن الحاصل حصل ولاتبديل لكلمات الله فمن كلماته الاسم المعذب وهذا من جملة ما أدبه به تعالى كما قال ادبني ربى فأحسن تاديبي وقد اعترض صاحب الابريز على حجة الاسلام بتبديل الاحوال

واستشهد بقوله تعالي عسى ربه ان طلقكن أن يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا مع أن تبديل الاحوال لاينكره عاقل لانا نؤمن ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بالشقاء ويعمل بعمل أهل النار فيدخلها ونؤمن أن الرجل يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بالسعادة ويعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فهذه الاحوال تسمى القوابل العرضية وسبق الكتاب يشير للقوابل الذاتية التى لايمكن رفعها ولا تتعلق القدرة بها لأن تعلق القدرة راجع للعلم الالهي الذى أخبر الله عنه بقوله مايبدل القول لدى فالذي لايبدل هو القوابل الذاتية التى هى الغاية بالنسبة الينا وهى بالنسبة الى الله تعالي عين البداية التى أشار لها صلى الله عليه وسلم بسبق الكتاب ولو فهم صاحب الابريز قوله تعالى لاتبديل لكلمات الله لما اعترض بتبديل الاحوال فان الغزالي رضى الله عنه لايقول بتبديل الحقائق عما هى عليه كحقائق أسماء الله تعالى ولا بد لها من القوابل فالاسم السميع مثلا لايكن أن يرفع من الوجود والبصير كذلك والعفو والمنتقم والهادي والمضل فهذه الحقائق لاترفع من الوجود وليس هذا من باب تبديل الاحوال على العبد فى الهداية والضلال لان تبديل الاحوال مشاهد لنا فمنها الابدع وغير الابدع وكلام الغزالى انه ليس أبدع من الحقائق لا من الاحوال والصور المتبدلة فى كل نفس قال تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد مع قوله تعالى مايبدل القول لدى فالذي لايبدل شؤون الذات الالهية لا الشؤون الخلقية التي هى المسلمات المؤمنات الى آخره لأن نشاهد تغيرها وأين هذا من قوله تعالى مايبدل القول لدى ولو كان الله يمحو اسم الضلال من الوجود ويهدي الناس جميعا لكفى نبيه الحسرة على المعذبين وهدى الناس جميعا ولم يقل أفأنت تنقذ من فى النار ولم يقل

مايبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد وقوله تعالى ان لو يشاء الله لهدى الناس جيما اخبار ان ذلك ممتنع لامتناع المشيئة كما هو مقرر عندالنحاة من ان لو حرف امتناع لامتناع فصاحب الابريز لم يوف مايجب لاهل الله تعالى من الاحترام فى حقهم والادب معهم حتى رد كلام الكمل المحققين من أهل الله تعالي ولم يدر ملحظهم ولا أصاب مرماهم بل كان معهم كما قال القائل

سارت مشرقة وسرت مغربا　　شتان بين مشرق ومغرب

ولذلك زجره استاذه سيدى عبدالعزيز الدباغ قدس سره عن الطعن فى الامام الغزالى وستر عن وجه الحق فى المسئلة لانها من غوامض الاسرار الالهية ولو لم يكن فى ذلك الوقت مستعدا لذلك قال تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم والعلوم أمانات عند أهل الله كالاموال عند الاوصياء علي اليتامى فلا تدفع الا لمن انسوا منه الرشد والحاصل ان مراد حجة الاسلام ان حقائق أسماء الله مع مقتضياتها المتنوعة الى هدى وضلال وطاعة ومعصية وتوفيق وخذلان وسعادة وشقاوة ونفع وضر وعطاء ومنع ليس فى الامكان أبدع منها لأنها شأن الذات وهويتها والله أعلم ثم قال رضى الله عنه نور سبحات الوجه يشير رضي الله عنه ان السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم انمحى ظل خلقيته بنور حقيته فلم يبق له من ظل الخلقية شيء لأنه عين نور سبحات الوجه والسبحات أنوار ذاتية تبطن فيها أنوار الاسماء كنور الاحدية ونور الهوية ونور الانية فهذه تنطمس فيها أنوار الاسماء التى تعطي التمييز الفرقاني من نور المقدم مثلا والمؤخر والمدبر والمفصل والقريب والمجيب والسميع والبصير وأمثالها فانها تعطي الفرق وأنوار السبحات تطمس الحكم الفرق فافاد رضى الله عنه ان السيد الاعظم مادة تلك الانوار السبحانية لانه مصدر الهوية الذاتية كما سبق فى قوله مصدر الهو ولما استوت

شمس حقيقته في سماء صورته اندرج بها ظل خاقيته فوجهت اليها خطاب ليس لك من الامر شيء قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى من شمس حقيقتك ولا يزال الظل يمتد حتى تستوي الشمس فى المركز السمائى فلا يظهر الظل البته بل يبقي الحكم للشمس بلا ظل فيحترق الظل وينمحي بنورها والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها أي لعموم الناس لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهى مكشوفة للعارفين فاحترق فى نظرهم ما أدركه بصر الله منهم لان الله سمعهم وبصرهم كما قال فى الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ومن كان الله عين بصره فالحجب مكشوفة فى حقه فاحترق في نظره ما أدركه بصر الله منه وبصر الله يدرك كل شيء فيحترق في نظر العارف كل شيء فلا يرى الا نور سبحات وجهه كما قال سلطان العارفين قدس الله سره

لما لزمت لقرع باب الله ... كنت المراقب لم أكن باللاهي

حتي بدت للعين سبحة وجهه ... والي هلم فلم يكن الا هي

وهذا مرجع قوله (ليس لك من الامر شيء) فمحاه الله وأثبت نفسه كما أمر أن يقول ان الامر كله لله فجميع مايصدر من محمد صلى الله عليه وسلم انما هو من الله فعاد الامر كله اليه فى عين وجود محمد صلي الله عليه وسلم فلما أفلسه من نفسه كان عين نفسه وذلك هو الغنى التام بالاطلاق العام فلم يكن محبوسا فى مقام أو مربوطا في مرام بل مقامه أن لا مقام قال تعالى (ياأهل يثرب لا مقام لكم) فالاشارة اليه صلى الله عليه وسلم ولذلك أخبر صلى الله عليه وسلم ان الله حجابه النور وهو عين النور فكان عين حجابه لان الله لايحتجب بشيء سواه اذ لا يفتقر الي شيء ولا الى حجاب فحجابه ذاته (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) فلا واسطة

بين الله وبين محمد صلى الله عليه وسلم البتة وأما سائر العالم فهم ظل شمس حقيقته ومظاهر هويته وقوى نفسه الكلية وأسماء شؤونه الذاتيـة فمن عرف ماقلناه فى قوله تعالي ليس لك من الامرشيء عرف قوله صلى الله عليه وسلم الفقر فخرى وبه أفتخر ولهذا السر أخبر صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجد محبوسون يعنى أصحاب الغنى فانهم يرجعون الي غناهم فحبسوا وتقيدوا بمقام الغنى فلم يكن لهم حال التجرد والاطلاق الذي هو للفقراء المفلسين الراجعين الي الله تعالي لا الى صفة الغني على التقييد ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم قال سبق درهم ألفا والسر فى ذلك ان الفقير صاحب الدرهم بذله لله وماعنده سواه فرجع الى الله وهو يقول (رب اني لما أنزلت الى من خير فقير) وصاحب الالف أعطي بعض ماعنده وترك من المال مايرجع اليه معتمدا عليه فكان محبوسا به عن اطلاق الرجوع الى الله فسبقه الى الله تعالى صاحب الدرهم فكما سبقه فى المنزلة يسبقه الي المنزل فيدخل الجنة قبله بنصف يوم فهو السابق بالخيرات الي الله والى الجنة وصاحب الجد محبوس بصفته ناظر لغناه وكم مابين ناظر للغني وناظر الي الله تعالى وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فأتي أبو بكر بجميع ماله وأتى عمر بنصف ماله فقال النبي صلي الله عليه وسلم لابي بكر ماتركت لاهلك فقال تركت لهم الله ورسوله وقال لعمر ماتركت لاهلك فقال تركت لهم نصف مالي فقال صلي الله عليه وسلم بين منزلتيكما مابين كلمتيكما لان أبا بكر رجع من الله الي الله وعمر رجع لنصف ماله فأبقي البقية للبقية التي فيه قال العارف بالله سيدي أرسلان الدمشقي رضي الله عنه مترجما عن الحضرة الالهية ماصلحت لنا وفيك بقية لسوانا ولذا قالوا في الصوفى ملكه مباح ودمه هدر فمن لم يجد بالكل لم يحظ بالكل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان له من الامر شيء ملك كل شيء ولما جاء اليه صلي الله عليه وسلم وفد الاشعرين وقالوا

يارسول الله احملنا فقال والله لاأحملكم ولا أجد ماأحملكم عليه ثم وجد صلى الله عليه وسلم وحملهم فقالوا انك حلفت أن لا تحملنا ثم حملتنا فقال ماحملتكم ولكن الله حملكم وكررها ثلاثا فلقد نبه صلي الله عليه وسلم ولكن لايعقلها الا العالمون وأطلق على اسم الحامل كما أطلق الله كلامه علي الظاهر من محمد صلى الله عليه وسلم بالاصوات والحروف فقال في حق الاعرابى (فأجره حتى يسمع كلام الله) وما سمعه الاعرابي الا من محمد صلى الله عليه وسلم بأصوات وحروف والله أخبران المسموع كلامه والمتكلمون قالوا لايجوز أن يكون كلام الله بأصوات وحروف وكلام الله منزه عن ذلك فهم يقولون كلام الله منزه عن الحرف والصوت والله تعالى يقول لهم ان المسموع من محمد صلي الله عليه وسلم بالحرف والصوت هو كلامى فلم يصدقوا الله فيما أخبر به عن نفسه فما أعظم هذه المكابرة وما أبعدهم فى ذلك عن الايمان قال الله تعالي (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) وأي جدل أعظم من مجادلة الله تعالى فلو تجلي الله لهم بخلاف مايعتقدونه فيه لقالوا نعوذ بالله منك لست ربنا ولذا رجع الاكابر منهم كالفخر الرازي رضى الله عنه الى الايمان المحض وقال اللهم ايمانا كايمان العجائز ثم قال رضي الله عنه فى جبل قاف تجليات الكنه

يقول رضى الله عنه ان الحقيقة المحمدية التي هي نور سبحات الوجه المندرج به سائر الانوار كلها هى الظاهرة فى جبل قاف تجليات الكنه أى فى جبلة حقائق العالم القافية المحصورة فى مائة حقيقة على عدد قاف الذي هو مائة وتلك الحقائق مجالي ذلك النور ومظاهره كما ان صور الوجود مجالي تلك الحقائق وتلك الحقائق ممتدة من تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا وتمام المائة الحقيقة المحمدية قال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة فالموفى مائة هي الحقيقة المهيمنة على الحقائق كلها وهى حقيقة محمد صلى الله

عليه وسلم فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فهي فطرة الحقائق القافية وجبلتها وأصلها القابلة لتجليات كنه الذات بشؤون الاسماء والصفات واذا فهمت ماذكرته لك علمت ان الوجود كله هو الحقيقة المحمدية وان التجليات الكنهية أى المنسوبة لكنه الذات منها اليها بها عليها ولهذه الحقيقة المحمدية فى كل شىء وجه كما صرح القرآن العظيم به في قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) فهي وجه الوجود الجامع المشار لجمعيته بقوله صلي الله عليه وسلم الجمعة لمن سبق وقد قال صلي الله عليه وسلم نحن الاولون الآخرون فهو السابق واللاحق وبذلك يندفع الاشكال عما ورد من انه أول من يحرك حلقة الجنة وان الجنة محرمة علي النبيين والمرسلين حتي يدخلها وان آدم وكافة النبيين والمرسلين لايدخلون الجنة الا بدخوله صلى الله عليه وسلم مع ماورد من انه صلي الله عليه وسلم لايدخلها الا بدخول أمته فلا تعارض بين ذلك وبين ماورد من أن الانبياء فى الجنان وان كثيرا من الصحابة أدخلوا الجنة وتزوجوا من الحور العين وقد قررنا سابقا انجميع الانبياء والمرسلين انما هم بمنزلة قواه المعنوية وأمته بمنزلة قواه الحسية بل القلم الاعلي واللوح وجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل من جملة قواه فهو المستوى على عرش الرحمانية الملك الحاكم بالشؤون القضائية وهذه السلطنة العظمى هي كانت مطمح نظره حين الانتقال التي كان يعبر عنها بقوله اللهم الرفيق الأعلى حتى كان ذاك آخر كلامه صلي الله عليه وسلم من الدنيا فصح انه الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والمال والولد والى هذه الجمعية أشار بقوله أوتيت جوامع الكلم فلا يسعه فى منزلته الا الرب تعالي فمكانته الربوبية العظمى فلذا خص بالفاتحة التي افتتحت قرآنه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم وهو صلي الله عليه وسلم جمعية عيون الحقائق الرحموتية المنبسطة بسر الربوبية علي العالمين فهو

ملك يوم الدين وأشار لذلك سيدى أحمد قدس سره بقوله جبل قاف تجليات الكنه قال بعض العارفين اجتمع في قاف سر دائرة الحضرتين الحضرة القديمة والحضرة الحادثة فالحضرة القديمة هى دائرة القاف والحضرة الحادثة هي التعريقة التي تحت الدائرة والسر الذي فيها هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان التعريقة متصلة بالحلقة التي سميناها دائرة فاتصالها أشير به الى استمداد الحادثة من القديمة قال الله تعالي (ق والقرآن المجيد) فصح انه صلى الله عليه وسلم مجمع بحرى الوجوب والامكان وبرزخ القدم والحدثان فهو الناظر بالعينين الهادى الى النجدين القائم بالمرتبتين فكان القاب القوسين أو أدنى وذلك نقطة الدائرة التي هي المبتدا باشارة أحسن تقويم فلا أحسن منها تقويما ولا أرفع رتبة وهى الغاية بالرد لاسفل سافلين وذلك الصورة الانسانية التي هى منتهي التنزلات الالهية للمراتب الخلقية (وان الي ربك المنتهى) والمنتهى فى التنزل هو الانسان فهو الى ربك يامحمد وقد قال صلي الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهو صلى الله عليه وسلم نقطة البداية التي هى عين نقطة الغاية والنقطة عين الدائرة وحقيقتها فانطبق عليه قوله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) السر الخفى الاخفي والبحر الوفى الأوفى نقل صاحب الابريز عن أستاذه الغوث الكامل سيدى عبد العزيز الدباغ قدس سره ان قول الله تعالى لمحمد صلي الله عليه وسلم ق والقرآن المجيد بمنزلة قوله ياسلطان ولا يخفى ان الانسب فى رتبة سيدي عبد العزيز قدس الله سره أن يكون مراده السلطنة الحقية التي قال عنها صلي الله عليه وسلم وانقاد كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا السلطنة الخلقية التي تتبدل وتتحول بل حقيقة السلطنة الالهية التي هى عين مرتبة الالوهية المحيطة بكل مألوه احاطة جبل قاف بالارض

وحينئذ يظهر وجه التشبيه بمجرد الاحاطة ومعناها فيكون صلى الله عليه وسلم نور سبحات وجه الله الذاتى الظاهر بمرتبة الالوهية المستمدة من تجليات كنه ذلك النور الاعظم السبحاني وقد ورد فى تفسير صلاة الله فى قوله قف ان ربك يصلى ان صلاته تعالى سبوح قدوس رب الملائكة والروح فيكون المخاطب بقوله قف ان ربك يصلى قبلة توجه تلك الحقيقة السبوحية القدوسية التى هي حقيقة ربوبية الملائكة والروح المنير لحقائق الملائكة وهم فى الحقيقة عين سبحات الوجه الالهى وهو صلي الله عليه وسلم بحقيقته العظمى ماهية النور المطلق الذى امتدت منه تلك السبحات النورانية كما أسلفناه من أن الملائكة الكرام من جملة قواه صلى الله عليه وسلم ولكل قوة ظاهر وباطن كما ان لكل ملك ظاهرا وباطنا فظاهر القوة الجبريلية مثلا الملائكة على الاطلاق فملائكته تشتمل على عالم الناسوت الصورى وهو ظاهر السموات والارض وفيها النيران وخزائنها وباطن القوة الجبريلية هو الروحية اللاهوتية وفيها عالم اللطافة البرزخية من الجنة وخزائنها فباطنه قلم وظاهره لوح وهذا القلم له ثلاثة وجوه الوجه الاول الاعلى وهو الربوبية المسبحة فى قول الله (سبح اسم ربك الاعلى) وهو ساق العرش وروح روح القدس والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم صرت الى مستوي أسمع فيه صريف الاقلام فهذا المستوى لاهوت اليد الالهية التى هى فوق الايادى كلها قال تعال (يد الله فوق أيديهم) فهى الكاتبة فى قلمها الاعلى والوجه الثاني من القلم روح الله المعبر عنه بقوله (ونفخت فيه من روحي) فتلك الروح مظهر الروحية الاولى التى لاتقبل النفخ لانها الساق اللاهوتى الذي رآه بالافق الاعلى جل ربنا والوجه الثالث للقلم الروح الامين وهو صورة جبريل الحجابية قال تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وقال تعالى (ولقد رآه بالافق المبين) وفرق ما بين الاعلى والمبين والقوة الاسرافيلية

هى المعبر عنها بنون فظاهرها لوح الصور وباطنها روح تلك الصور النافخ فيها اسرافيل عليه السلام فهو مظهر الاسم الحى فبالنفخة الاولى تبطن الحياة الظاهرة وبالنفخه الثانيـة تظهر الحيـاة الباطنة ولذلك كتب الله في اللوح علمه بخلقه فمن حقيقته الاستمداد العلمى لكل شيء بحقيقة نفسه وشعوره بحياته وحسه ظهورا وبطونا فحقيقته عليه السلام مرجع قول الله (يمحو الله مايشاء ويثبت) من حيث الادراكات الروحية للمعانى العقلية لانه القم النور البرزخى المعبر عنه بالصور الذي فسره صلى الله عليه وسلم بانه قرن من نور القمة اسرافيل عليه السـلام فمن مادته الحقائق البرزخية التي هي مستقر الارواح ومنها أرواح عوالم أرض السمسمة وما فيها من العجائب كما ان أجسادها من فضل طينة آدم عليه السـلام والكلام عليها مفصل فى الفتوحات المكية والحاصل ان الحقيقة الاسرافيلية برزخ الوجود والعدم ومناط الحدوث والقدم فالفرق بينهما وبين الحقيقة الجبريلية انما هو حكمى باعتبار الاسماء الالهية لاعينى فاسرافيل هو النفس الحي المعبر عنه بقوله تعالي فأحببت أن أعرف فهو نور من أنوار السبحات العرفانية ووجه من الشؤون الذاتية وهو الشأن البرزخى الذى له وجه الى الوجود ووجه الى العدم ومرجع ذلك كله البطون والظهور فافهم وأما القوة الميكائيلية فظاهرها الصور الاقواتية والارواح الغذائية فبيده مفاتيح الارزاق وهويته قدسى الاسم الرزاق وأما عزرائيل فقوته الظاهرة تفريق الصور الحسية فهو مظهر التفصيل والتفريق ومحور المحو والاثبات بالتحقيق كما ان ميكائيل مظهر التدبير فالجمع لميكائيل والتفريق لعزرائيل فهو قابض الارواح النورية ومفصلها بتفريق الاشـباح الصورية وقد ظهرت قوته في كل مفرق وفي كل قاتل وهذا التفريق يعبر عنـه بالموت فهو عزل الروح عن ولايتها الى ولاية أخرى وحقيقته وقوته الباطنة البطون الالهى المعبر عنه بالاسم الالهى المميت فهو

يقبض الارواح ليميزها من راكيب الصور والاشباح وهو الظاهر فى كل قابض بنور الجلال الفايض فاذا انكشف الغطاء تجلت حقيقته فى صورة كبش أملح وذلك بعد خروج الاموات من النار الذين هم ماتوا في النار وهم يعلمون ان الله واحد فيوقف هذا الكبش بين الجنة والنار ويأتي يحيي عليه السلام بالشفرة التى هي صورة حياته ويذبح الموت بين الجنة والنار فيحيي كل فريق فى موطنه فيقال يا أهل الجنة وهم فريق الجمال خلود بلا موت ويا أهل النار وهم فريق الجلال خلود بلا موت فيعزل المميت عن حكمه بحكم يحيى المشتق اسمه من الحياة الالهية فان الله لم يجعل له من قبل سميا فيبطن المميت بحياة الحي الذى لايموت وذلك موت الموت الذى هو التحقق بحقيقة الحياة الذاتية من جمعية سر الهوية التى هى مصدر الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية ونقطة هذه الحقيقة ذات محمد صلى الله عليه وسلم فهو القاب الفاصل للقوسين من أول وآخر وظاهر وباطن الي مالا يتناهى من حقائق التقابل وهو نقطه أوأدنى أي الذات الجامعة لتلك المتقابلات الراجعة لتفرق أحكام الاسماء والصفات فسر (مازاغ البصر وما طغي) راجع اليه صلى الله عليه وسلم فمن بعض مظاهر اسمه الاول الدنيا بما فيها ومن بعض مظاهر اسمه الآخر الآخرة بما فيها ومن بعض ظهوراته كل ظهور يعلم ومن بطونه كل بطون يبهم وهو الغاية من وراء كل وراء والقاف المحيط بكل قاف والجبل الذي كل جبله فى طي جبلته وكل اسم الهى مطبوع في فطرته فمن أسمائه كل ما سمى الله به نفسه أو أنزله في كتابه أو علمه أحدا من خلقه أو استأثر به فى علم غيبه ولذا قال الابوصيري

فان من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

وحيث اتضح لك ماقررناه من انه صلي الله عليه وسلم قرآن الذات المتنزل عليه فرقان الاسماء والصفات فلا يشكل عليك مافى الفتوحات المكية لاستاذنا

فى العلم بالله الفرد الكامل سيدى محي الدين ابن عربى من انه رأي النبى صلى الله عليه وسلم فسأله هل الملك أفضل أم البشر فقال صلى الله عليه وسلم الملك افضل فقال يارسول الله لو سألنا عن الدليل ماذا نقول فقال صلى الله عليه وسلم أما بلغك في الخبر عنى عن الله تعالى انه قال من ذكرني فى نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وكثير ممن ذكر الله تعالى فى ملاء أنا فيهم فيذكره الله فى ملاء خير منه وهو ملاء الملائكة الكرام فهذا من تفضيل بعض حقايقه عليه الصلاة والسلام على بعض حقايقه ومن قبيل تفضيل بعض مقاماته على بعض فانه الجامع للحقائق الملكية والحقايق البشرية ففي مقام التفصيل فضل حقايقه الملكية علي حقايقه البشرية مع انه فى نفسه عين المفضل والمفضل عليه كما انه الذاكر في النفس والملاء والمذكور فى النفس والملأ وهو واحد الوجود الذى لا يتعدد بالعين وان تعددت أحكامه فالتفضيل واقع على أحكامه لا على عينه ألا ترى أن أسماء الله تعالى منها العظيم والاعظم والعلى والاعلي والكريم والاكرم والقريب والاقرب والرحيم والارحم مع انها واقعة على معنى واحد وحقيقة واحدة كما ان القرآن العظيم بعضه يفضل البعض كسورة الفاتحة أفضل آى القران وآية الكرسي سيدة آى القرآن والقرآن في نفسه واحد فلكل مقام مقال فاياك أن تجنح ان الشيخ الأكبر وافق رأى المعتزله فى قولهم ان جبريل عليه السلام أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وكيف ذلك وقد أطلق عليه في الفتوحات المكية انه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وانى للمعتزله من ادراك الحقيقة المحمدية وتعيناتها فى الارواح الملكية والمواد البشرية

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

ولهذا السبب منع تلميذ الشيخ الاكبر وهو الصدر القنوى رضى الله عنه

فى زمانه أن ينقل أحد قولا عن الشيخ الا كبر أو يفسر له كلاما حتى يعرضه عليه لأن الاستاذ محي الدين قدس الله سره له فى كل مقام مقال خاص فلا تنضبط أقواله ولا تنحصر أحواله الا لمن يجمعها ويفصل مقاماتها ويعطى كل ذى حق حقه ويوفى كل ذى قسط قسطه ومن تتبع الفتوحات المكية وغيرها من كتبه رضى الله عنه يشاهد له الاقوال المتعارضة فطورا يثبت الشىء وطورا ينفيه وما من قول من أقوال أهل الله بل مامن قول من أقوال الفرق الضالة الا وله عنده وجه يثبته فى موضعه ويقول به فى مقامه الخاص به فمن سعة علمه يصدق كل طائفة بما تقول كما يشهد لذلك قوله

عقد الخلائق في الاله عقائدا وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه

فظهر انه صلى الله عليه وسلم عين الذاكر والمذكور وعين الذكر وعين النفس وعين الملاء المفضل عليه وعين الملاء الذى هو خير منه فالحديث المتقدم من تفضيل بعض أجزائه على البعض وهو الكل ومحمد الكل بل هو عين الكل صلى الله عليه وسلم وقد وقع لى أثناء شرح الصلاة الثامنة من هذه الصلوات المباركة حين اذكر الله باسمه السلام وانا فى ملاء صلاة الجماعة امام لهم اذا قلت السلام عليكم ورحمة الله أرى الجماعة الذين هم معى وأنا أسلم عليهم مع نفسي عين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلا أقصد بالسلام سواه وكانه لم يكن حاضرا في الجماعة وفي نفسى سواه حتى نسيت انني مع غيره صلى الله عليه وسلم وتحققت انه عين نفسى المسلمة وعين الجماعة المسلم عليهم فأيقنت انه النفس والملاء وهذا من بركات شرحي فصلوات من عادت بركاته على فى هذا المشهد النفيس وهو الغوث الكامل المكمل سيدى احمد بن ادريس قدس الله سره بل شاهدت ذلك عند النطق بكلمة التوحيد من سر القافية الذي مأخذه قول الله تعالى ق والقرآن المجيد وذلك من بركات شرح قوله رضي الله عنه

نور سبحات الوجه في جبل قاف تجليات الكنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
ثم قال رضى الله عنه صورة الحق ومعنى سر حروف الخلق أي لأنه صلى الله عليه وسلم
فطرة الله الجامعة لكل حقيقة من فطر الناس ونفس الانفاس الروحية الذي من
مشكاة مصباح زجاجته كان الاقتباس فهو الكوكب الدري والسراج المنير
وشجرة الهوية زيتونة امداد التفصيل والتدبيرتين حلاوة أحدية الذات وزيتون
امداد الاحكام الفرقية بزيت معاني الاسماء والصفات يكاد زيت وجوده يضيء
بالكنزية المخفية ولو لم تمسسه نار المحبة العرفانية ولكنه نور جمعي قرآني ظهر بنور
القوابل الفرقاني فهو نور على نور كشف ظلمة حجاب الامكان المستور على انه عين
تلك الظلمة الحجابية الامكانية بحقيقته النورية البرزخية فهو برزخ الامكان الحاوى
للكمال اذ هو الواسطة بين واجب الوجود وبين المحال فله وجه الى الوجود
ووجه الى العدم كما انه له وجها الى الحدوث ووجها الى القدم فهو الجامع للوجهين
الناظر بالعينين والهادى الى النجدين ومن هنا قالوا الجمع المحمدى أجمع من الجمع
الالهى لان الله واجب الوجود لنفسه بالوجود المحض ولا يطلق عليه العدم بوجه
من الوجوه والحضرة المحمدية تقبل الحضرة العدمية كما تقبل الماهية الوجودية
ولا يظهر كل من الوجود والعدم الا بمرآة الآخر فلهذا ظهرت صورة الله تعالى
بمرآة حقيقة محمد صلي الله عليه وسلم فكان عين تلك الصورة المرائية وحقيقة الهوية
المرئية فانقلب البصر اليه فما زاغ بصره عنه صلى الله عليه وسلم فهو صورة الحق
ومعناه ومرآة صورته ومجلاه وهو معنى سر حروف الخلق العاليات التي تركبت
منها صور الكلمات فالحروف هى الارواح التي هى جنود مجندة فما تعارف منها
بالمناسبة ائتلف فبدا صورة معينة لمن عرف وما تناكر منها اختلف وظهر بحكم
مناسب له وانصف وانظر رحمك الله ائتلاف الاسماء تعثر على فهم هذه الانباء

ألا ترى ائتلاف البر بالرحيم والعليم بالحكيم والغفور بالودود والشكور وتناسبها مع الحليم الصبور ولا تأتلف هذه الاسماء مع القهار بل يأتلف معه العزيز الجبار وهل تري المطعم المقيت يأتلف مع الماحى المميت فهذا سرا لمعرفته والنكران وبه كان الفرقان في عين القرآن وعلى هذا المنهج وجود عالم الـكيان وبهذا السبب تميزت الاعيان ثم قال رضى الله عنه مجمع بحور الحقائق لسان ترجمان الدقائق اعلم أيدك الله بروح منه واعطاك الفهم عنه ان كل اسم الهي بحقيقة معناه المتميز به عن غيره من الاسماء الخاص بالاستقلال بشأنه الاسمى بحر من بحور الحقائق وطريق الي الله من جملة الطرائق ويجمع تلك الحقائق وغاية تلك الطرائق حضرة الالوهية التي لها الاسماء الحسنى والمقام الجامع الاسني وهذه الحضرة الواسعة والحقيقة الجامعة هى الظاهرة بالاسماء المختلفة الاحكام والمراتب والمتنوعة الطرق والمذاهب ومعانيها الشؤون التى تتجلى بها هوية الله تعالى كما قال (كل يوم هو في شأن) واليوم هنا عبارة عن النفس ففي كل نفس شأن من شؤون الله تظهر فيه هويته وتتجلى فيه أحديته وذلك النفس طريق من جملة الطرق الي الله يظهر فيه شأنه وهويته وتبدو صورته فيكون مظهر ذلك الشأن مسبحا لله تعالى مصليا له من حيث القابلية لظهور ذلك الشأن فيه قال تعالي (كل قد علم صلاته وتسبيحه) وقال تعالي (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا) وهو سجود الاختيار وكرها وهو سجود القابلية لظهور شأن الله وذلك سر قوله تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) وذلك سر الاسم الاعظم وهو الله الذى قضى أن لا يعبد الا اياه وهو الذى جمع بحور الحقائق المتجلية فى أعيان الخلائق فلسان هذا الاسم يقول (ياعبادى ان أرضي واسعة فاياى فاعبدون) وكذلك كان فمن العباد من هو عبده من حيث اسمه الهادى ومن العباد من عبده من حيث اسمه المضل ومنهم من هو عبده من حيث اسمه المملي قال تعالي (انما نملي لهم ليزدادوا اثما) ومنهم

من هو عبده من حيث اسمه المستدرج قال تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ومنهم من هو عبده من حيث اسمه اللاعن كابليس ومن قال فيه أولئك الذين لعنهم الله ومنهم من هو عبده من حيث اسم المصم وهم من قال فيهم (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) ومنهم من هو عبده من حيث اسمه المعمى كما قال (وأعمى أبصارهم) وقال (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم) فالاسم الهادي في هؤلاء ليس له نصيب قال تعالى (ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) وقال في مثل هؤلاء (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أى لان فطرهم الذاتية لا تقبل الايمان لأن الله لعنهم فأصمهم وأعمى أبصارهم فهم عبيده من حيث قبول لعنته واصمائه واعمائه فهم تحت أمره من جهة الحقيقة قال الله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) كما فسق ابليس عن أمر ربه بأمر ربه من حيث الاسم اللاعن المتوجه عليه قبل الايجاد ومنه يسرى اليه الامداد فقال الله تعالى في مثل هؤلاء (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم) فجعل علمه فيهم تابعا لما انطبعوا عليه (ولو أسمعهم لتولوا) الى قوابلهم الذاتية (وهم معرضون) فلا يهديهم الله لانه لم يعلم فيهم الخير كما قال تعالى (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) لانه كذلك علمه وما علمه الا بما هو عليه وماهو عليه لا يبدل لانه عين الشأن الذاتى والمعني الاسمي الالهى فقابليته لا تقبل الهداية الشرعية بل الهداية الذاتية ولذا قال تعالي (انك لا تهدي من أحببت) أى لا تزيل قابليته الذاتية كما انى لا أزيلها حسبما قلت ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار ولكن الله يهدى من يشاء أى بك يا محمد من حيث انك عين اسمه الهادى كما أخبر الله عنه بقوله (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) ولما كان صلي الله عليه مجمع بحور الحقائق الاسماء أتي القرآن العظيم باقامة الاعذار لامثال هؤلاء حتى انه أتت الاوامر

الالهية لابليس بقوله تعالى (واجلب عليهم بخيلك) الآية من الحضرة القرآنية والاوامر الالهية فهى تقضى بالمثوبة حسب الاستعداد والمرتبة والمزاج والقابلية والزمان والمكان فصح قوله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) فبهذا المشرب الجامع لسائر الطرائق هو صلى الله عليه وسلم لسان ترجمان الدقائق وقد ترجم صلى الله عليه وسلم عن الجميع بالامر الالهي كما قال تعالي (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) وقال أيضا (وأنت خير الفاتحين) فللكل نصيب من خير الفاتحين باشارة من أرسله الله رحمة للعالمين وقد اضطررنا الى افشاء ماينبغى ان يكتم ولكن نسأل الله تعالى أن يؤيدنا بالنور المحمدى ويجعلنا سالكين صراط محمد المستقيم بجاه نبيه الرؤوف الرحيم وهو الذى قال الله فيه (وان هـذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) وان كان الله غايتها فافهـم ذلك والله أعلم ثم قال رضى الله عنه حقيقة الحقائق الكليات والجزئيات اعلم رحمك الله

ان الحقائق على قسمين حقائق حقية وحقائق خلقية فالحقائق الحقية معنى واحـد وعين واحدة وحقيقة واحدة نسبت الكثرة اليها باعتبار الاسماء فكثرتها ترجع لمني الوحدة كما قال الله تعالى (وما أمرنا الا واحدة) وهذه الحقيقة هي الوجود الظاهر بالاعيان الحكمية والاستعدادات الامكانية التي لاوجود لها من نفسها الا انها تعينات حكمية لاتقوم الا بوجود الحق تعالى مثل قيام حكم السلطنة بذات السلطان فلولم يكن فى الوجود ذات تنسب لها السلطنة لم يوجد هذا الحكم فالحقائق الخلقية اعتبارات حكمية فى حقيقة الحق تعالى وهي معقولة لاموجودة كما ان السلطنة فى السلطان أمر معقول ولا موجود الا ذات السلطان وهـذه الحقائق المعقولة اذا تألفت مع بعضها بالمناسبة والتركيب تظهر المشاهد لهـا بالصور والاشكال علي اختلافها فى الاستعداد كما يظهر السراب بصورة الماء وهو لاشيء فلما كانت

الحقائق الخلقية مجلى لاسمه تعالى الظاهر انكشفت فى مرآة وجوده بصور وأشكال ثابتة وهى فى حقيقة الامر معانى يظهر الوجود بها وهو فى نفسه على ماهو عليه من الوحدة الذاتية بلا تعدد ولا انقسام ولا تجزى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فالحقائق الحقية التى هى معانى الاسماء الالهية مرجعها اسم الله الباطن والحقائق الخلقية التي هى الصور المركبة من المعانى الحكمية مرجع اسم الله الظاهر ومرجع الاسمين حقيقة الانسان الكامل فهو الطائر الذى لا يطير بجميع المعاني الحقية والخلقية والاولية والآخرية الا بجناحيه اللذان هما الظهور والبطون فالمعانى الحقية لحقيته الكاملة والاحكام الخلقية لخلقيته الكاملة فظهور الانسان الكامل عين بطونه لكماله من كل وجه وبكل اعتبار فحقيته عين خلقيته وأوليته عين آخريته وأما من أراد اللحوق به فلا بد له من قص أحد الجناحين ليفني حكمه بالعين فاذا أطلق وثاقه وظهر له اطلاقه تجلي له من ذاته السراح وطار بكل جناح وقص حديثه منه بعد قصه بالفنا عنه فيعود لجناح خلقيته بعد البقاء ريش الفنا ويستوى عنده هو وأنت وأنا وقد أشار لذلك سلطان العارفين الفرد الكامل محي الدين حيث قال

بالله يا أخت موسى عجلى وخذى جناح طيري فقصيه وقصيه

أراد رضى الله عنه بأخت موسى الحضرة الالهية المحمدية والحقيقة الذاتية العينية والحضرة الالهية المحمدية هي فى الايمان أخت الحضرة الموسوية ولمح بالآية الشريفة وهي قوله تعالى (وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون) وقوله قصيه من القص الذي هو الفنا بتلك الحضرة العينية والحقيقة المحمدية وقوله وقصيه من القصص أراد به البقاء بعد الفناء ومن حصل له البقاء بالحضرة المحمدية فالقصص والحديث انما هو عنه لتجلي الاسماء الالهية فيه كما يشهد بذلك حديث فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث الى آخره

ومن كان كذلك فالحضرة تقص حديثه به عنه قال ابن الفارض قدس سره

تلقيته مني وعني أخذته ونفسي كانت من عطائي ممدتي

فالانسان الكامل كما قال سيدي أحمد رضى الله عنه هو بذاته ذات الذوات وحقيقة الحقائق الكليات والجزئيات فلا يصل واصل الا الى كنهه الجامع ولا يهتدي حائر الا بنوره اللامع لحقيقته عين الاعيان وصورته تجمع صور الاكوان ولذا قال رضى الله عنه في وصفه عرش رحمانية الذات أى لاستواء رحمة الوجود عليه ومرجع الامدادات منه اليه فلحقيته جناح الربوبية ولخلقيته جناح العبودية ومن ريش جناحيه اكتست سائر الاجنحة حتى طارت فى عالم القدس الاعلى وطابت بمشهد الانس الاغلي لانه جبل قاف الكمالات المحيط والبحر الاعظم الذى لا يسمع لموجه غطيط صلى الله بجميع صلواته عليه ما انقسبت الحقائق الكليات والجزئيات بأسرها اليه صلاة جامعة لكل التجليات محيطة بجميع المعاني والصوريات وعلى آله وصحبه وسلم

الصلاة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سلطان حضرات الذات اعلم كشف الله لك غطاء نفسك وأطلعك على سلطنة حضرات ذات قدسك ان سلطنة الذات العظمى هى الصورة الالهية المفطور عليها الانسان الكامل فانها فطرة الله الجامعة لكل فطرة من الفطر الانسانية المتفرقة فى جميع العالم وهذا الجمع هو المعبر عنه بالخلافة التى امتاز بها آدم على الملائكة فسجدوا لتلك الجمعية العظمى فان الله خلق آدم على صورته وصورته عين فطرته وفطرته عين حقائق معاني ذاته التى هى حضرات تلك الذات فالسلطنة انما هى لتلك الجمعية المعبر عنها برتبة الالوهية التى لها سائر الاسماء الحسنى

وقد أمرنا بتوحيد تلك المرتبة ليتبين لنا الامر من أنفسنا فاننا لا نعرف تلك السلطنة مالم نعرف أنفسنا لان الله تعالي خلقنا من نفس واحدة كما قال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة فوصفها تعالى بالوحدة ثم قال وخلق منها زوجها فعلمنا ان زوجها عينها ثم قال وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فحصلت الكثرة فى تلك النفس مع انها واحدة ثم قال واتقوا الله أي اجعلوه وقايتكم بروية عين تلك النفس لان الذى تسالون به فى عين سؤال بعضكم بعضا والارحام التى هى أحكام فطرتكم الجامعة وهي الاسماء الالهية فانها أرحام صورتكم التى هي صورة الحق تعالى المعبر عنها بالخلافة وتلك الخلافة فطرة الله الجامعة التى فطر الناس عليها فالناس هنا سائر أسمائه تعالى ومجموعها هو الصورة التي خلق آدم عليها كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فصورته هى المنطبق عليها اسمه الجامع وهو الله فسلطنة حضرات الذات هى الالوهية وحضراتها أسماؤها فمن عرف نفسه عرف ربه وعرف تلك السلطنة بمعرفته لنفسه فلا يعرف أحد ربه الا من نفسه كما ان الله علم العالم من علمه بنفسه فالفتح الالهى أن يكشف لك عنك فترى كل شيء فيك ولذا قال تعالي فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولهذا السر قال تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه وقال تعالى فمن أبصر فلنفسه فلا يرى فى مرآة الحق الا نفسه والحقية التى قلنا انها مرآة مشاهدة النفس وجه من وجوه النفس كما ان الخلقية وجه من وجوهها فتنجلي للمشاهد صورته الخلقية بالاحكام الخلقية فى المرآة الحقية وصورته الحقية بالاحكام الحقية فى المرآة الخلقية وكلا المرآتين للنفس البرزخية التى لها الوجهان فما ثم الا حق وخلق وأنت أيها الانسان الموصوف بهما قال تعالي سيجزيهم وصفهم فكل مايتجلى الله لك به من صور التجلي فانما هو وصفك وكل ماتراه من صور الاعمال فهو من

أحكام صورتك التى لها الاسماء فما نسبت الاسماء للذات الا بك أيها الانسان فاعرف نفسك قال الله تعالي وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أى لاننا ما كشفنا لهم عن صورة الا وهي حكمهم فبهم نسبت الاحكام الينا ولولاهم مانسب العمل الينا كما قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فلولاهم مانسب العذاب اليه لان الله وجود محض غني عن نسبة الاحكام اليه فالاحكام تنسب الي الاحكام (ان لكم لما تحكمون) وهو وجود تلك الاحكام فله الحكم منا ولنا الوجود منه والنفس حقيقة واحدة وهي عيننا فلا نرى الا وصفنا ومن رأى وصفه فما انظلم فلله الحجة البالغة لانه لم يثبت له حكم الا بك فحكمه عليك منك فأنت الحاكم بك عليك في مرآة وجوده الكاشفة لك عنك ولذا قال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين أى مانم سواهم حتي يظلمهم فأحكام صورتهم عادت عليهم فانا ماجزيناهم الا وصفهم فما كشفوا فينا الا أنفسهم بل الكشف فيهم وقع لهم قال تعالي وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقد أبان الله تعالى هذه الحجة البالغة بقوله بلسان الترجمان الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم ياعبادى انما هي أعمالكم أحصيها لكم واحصاؤها ظهورها بالصور ثم أردها عليكم بكشفكم تلك الصور فمن وجد خيرا والخير هو فليحمد الله فيقول الحمد عليه ومن وجد غير ذلك من صور الاعمال القبيحة فى نظره لحجابه عن جمال الله الظاهر فى كل صورة فلا يلومن الا نفسه اذ مانم غير نفسه فان قلت لام الحق صدقت وان قلت لام نفسه صدقت اذ الامر واحد كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه وجد الخير حقيقة فانه لايجد فى كل موجود الا الله فيرى جميع الصور صورة فما عنده شر قال صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك والشر ليس اليك فقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انما هو

راجع للرائي لحجابه عن شهود الحق في ذلك العمل فأصحاب الشهود يبدل الله سيئاتهم حسنات لأنهم لا يرون الا جمال الله والله جميل يحب الجمال والجميل ماظهر الا بالجمال الذي يحبه فالوجود عند العارفين الذي بصرهم بصر الحق الواقع على مايحبه الله من الجمال جمال في جمال في جمال وهؤلاء أجرهم غير ممنون اذ لهم كل شيء بالاستحقاق فما يعود عليهم كشفا الا وصفهم قال الله تعالى (وأن ليس للانسان الا ماسعي) فان ذكروا الله في نفسهم ذكرهم الله في نفسه بأن أعاد الذكر الذي ذكروه عليهم كشفا لان الله قال (سيجزيهم وصفهم) فذكر الله لهم عين كشفه لحقائق أنفسهم وان الذكر الذي ذكروه به هو وصفهم ولذا قال أبو يزيد لما كشف هذا المعنى سبحاني قال تعالى وأن ليس للانسان الا ماسعى فأنت الذي سميت بذكر الله لك في نفسه حيث ذكرته في نفسك فعاد الذكر عليك اذ ماثم سواك لان الله صادق في قوله سيجزيهم وصفهم فما ثم نفسان بنص قوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه) وبنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فلذا قلنا ان العارف بالله تعالى أجره غير ممنون اذ ماخرج شيء عنه يمن عليه فأهل الاجر غير الممنون ليسوا من الذين قال الله فيهم (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) بل من الذين لهم كل شيء بالاستحقاق الذاتي ولذا كان الانسان المطلق الجامع الكامل الاكمل في جميع الحضرات سلطان حضرات الذات ولا يظهر سلطانه الا يوم القيامة برجوع حكم جميع الاسماء الى سلطان ذاته حتى ينقاد كل ذي سلطان من سلاطين الاسماء الحسني لسلطانه الذاتي وذلك هو المقام المحمود المنفرد به السيد الجامع الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق فكانت بعثته عامة لان قابليته تسع كل قابلية فجميع الرسل خلفاءه وجميع الامم أمته فاندرج الكل في لوائه آدم فما دونه فوسع كل شيء رحمة وعلما فهو أحدية ذلك المجموع

ومجموع تلك الاحدية فقامه هو المحمود بكل لسان لانه عين كل لسان وقرآنه جامع الكل فيقيم جميع الاعذار ويجمل الاخلاق كلها مكارم اذ ماثم الا أخلاق الله وأخلاق الله كلها حسنة فلذلك قام مقام جميع العالم بقوله تعالى (طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى) فهذا الخطاب للسيد البديع بشارة لرفع الشقاءعن الجميع فقوله تعالي (فنهم شقي وسعيد) هو الشقاء النسبي المؤقت بالجزاء الوفاق الذى هو الخلود فى جهنم مادام المعذب يري جهنم كما قال (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فقيد الله الحجاب بيومئذ فاذا انقضي يومئذ فلا حجاب فلا خلود بعدذلك فى جهنم بل الخلود فيه اذ ماثم غيره فينفتح باب سور الاعراف المضروب بين الجنة والنار وتضمحل الظلم بالانوار وذلك مرجع اشارة ولوج الجمل فى سم الخياط وهذا الولوج كناية عن اطلاق الجمال الالهى بالظهور بالصور المقيدة بالاسماء الخاصة المركبة من المعانى المتناسبة كما يركب الثوب بالخياط فاذا انسع بجمال الله سم الخياط آل الامر الى الانبساط قال تعالى (وان الى ربك المنتهى) فيكون الخلود فيه وذلك بوسيلة سلطان حضرات الذات الذي وصفه الاستاذ الكامل صاحب الصلوات بقوله مالك أزمة تجليات الصفات قطب رحا عوالم الالوهية اعلم رحمك الله برحمته التي لاممسك لها وأعلمك مايذلمه أولو النهى انسلطان حضرات الذات تقتضي سلطته أن يكون مالكا لأزمة تجليات الصفات ولاشك انذلك لايكون الا لمن هو قطب رحا عوالم الالوهية ولاشك ان مرجع ذلك الحقيقة المحمديةالتي لها المقام المحمود والحوض المورود فمقامها محمود بكل وجه وبكل اعتبار وبكل لسان لان لها السيادة والسيد تستلزم سيادته الانعام على من هو سيد عليهم فالألوهية لابدأن يشمل انعامهاجميع عوالمهاوعوالمها كل من أخبر الله عنه بقوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) فالمراد بالناس ماعدا الله لان الله جامع للمفتقر والمفتقر اليه

فمقام الالوهية هو المقام المحمود وتظهر خلعته على محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كما قال الله انا سيد الناس يوم القيامة وفى رواية انا سيد ولد آدم ولا فخر فحوضه المورود وهو صورة الرحمة الواسعة لكل شىء حتى ان ابليس يحتج بالقرآن العظيم ويقول ان اللعنة مقيدة الى يوم الدين عند فراغ حكم الاسم المضل القائم بحكمه ابليس فتعزل ولايته فتزول اللعنة التي أبعده بها الاسم الهادى فكل من هو فقير الى الله وجب أن يسقي من الحوض المورود حين فراغ الاسم الحاجب له بحكمه فيه وكل اسم لايدوم سلطانه مع سلطان حضرات الذات ،مالك ازمة تجليات الصفات فالحكم لله العلي الكبير ولذا قال صلى الله عليه وسلم وانقاد كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك فان قلت قد ورد انه يرد عليه صلى الله عليه وسلم أناس الحوض فيطردون عنه فيقول صلى الله عليه وسلم أمتي أمتي فيقال لاتدرى ماأحدثوا بعدك فيقول سحقا سحقا وقد قلت بأن كل فرد ممن يفتقر الى الله له نصيب من حوض الرحمة فأقول اعلم أن سلطان حضرات الذات ومالك أزمة تجليات الصفات وقطب رحى عوالم الالوهية لايختص ظهوره فى ديوان الحكم الالهي باسم مخصوص ولا بمقام مخصوص ولا بمرتبة خاصة ولا بصورة خاصة بل الاسماء الالهية فى حقه بمنزلة ولاة الامور بالنسبة لسلطنته العظمى المندرجة بها تلك الولايات الخاصة لجميع تلك الولايات من وجوه سلطنة السلطان الاعظم ولكل وال رتبة لا يتعداها فمن له مثلا خصم تعين له عند ذلك الخصم حق من الحقوق فانما يطلب من وجوه سلطنة الاسم الحكم العدل الحاضر ديوان حكمه فلما ورد الحوض من عليهم الحقوق المقتضية بحكم الاسم العدل للقصاص بالموازنة الالهية المعبر عنها بالجزاء الوفاق وهذا الاسم يقتضي الظهور بما يستلزمه مقامه العدلى منعت أعوان هذا الوالى من صور الاسماء الذين هم سدنة هؤلاء الواردين حتى يحكم العدل فيهم بما يستحقون أو يقوم الاسم المصلح

باعطاء صاحب الحق حقه وهـذا الوالى صورة من الصور المحمدية كما ان سدنته كذلك فاذا قامت صورة الاسم المفضل لتنعم على هؤلاء بشراب حوض الرحمة وتلك الصورة من صور محمد صلى الله عليه وسلم وهي القائلة امتي امتي لتظفر بحقيقة مقامها من حكم الفضل فتخاطبها صورته من الاسم العدل يا محمد لا تدرى ما أحدثوا بعدك والامر كذلك فان الاسم المفضل لايدري الا بما يعطيه مقامه من الفضـل والانعام وليس له نظر الى المانع من ذلك الذى هو حكم العدل الذي أخر حكمه لعدم القابل فى ذلك الوقت والقابلية فى ذلك الوقت انمـا هى للمانع الحقيقي وهو الحقوق الطالبة لحـكم العدل ولا يقتضيها الفضـل الا من جهة حكم الاسم المصلح لان الاسم المصلح يجمع الفضـل والعدل وما لم يكن الاسم المصلح موجودا فلا حكم للفضل لقيام المانع الذي هو حق الغير والا لذهب معنى العدل فيقول صلى الله عليه وسلم من صورة الاسم الحكم العدل سحقا سحقا الى أوان انقضاء حكم العدل بالقصاص أو توسط الاسم المصلح كما ورد ان الله يصلح بين عباده وكل ذلك واقع من الاسماء الالهية فى ديوان حكم سلطان حضرات الذات فتلك الحضرات كلها حضراته وهو الذي له العزل والتولية وذلك معنى السيادة والمقام المحمود فتحمده الاسماء الالهية باعطاء كل ذى حق حقه لانه مالك أزمة تجليات الصـفات وقطب رحا عوالم الالوهية وتلك العوالم هى الاسماء وهى كلها تدور عليه صلى الله وسلم عليه ليعطي من حكمه الاعظم كل ذى حق من حقوق الاحكام الخاصة حقه كما انه أعطى العدل حقه من المجازات الوفاقية أو الامهال بحكم الاسم الحليم لقيام الصلح من الاسم المصلح فمن فهم معانى الاسماء الالهية وانتقالاتها فى العالم فهم أحوال الدنيا والبرزخ والقيامة وأحوال الجنة والنار وعلم ان أحوال العالم فى جميع ذلك تتغير باختـلاف حكم الاسماء العائد ذلك لتنوع القوابل الذاتية المطبوعة فى فطر

العالم ولما كانت فطرته صلى الله عليه وسلم جامعة لجميع الفطر وقابليته جامعة لسائر القوابل كان داعيا الي الله من جميع الاسماء الالهية بجميع أنواع الدعاء على حسب ماتقتضيه القوابل من الاسماء المناسبة لها فتلك القوابل هي الحاكمة فى حقيقة الامر على الاسماء بالعزل والولاية اذ القوابل تتنوع والاسماء تتنوع بحسبها فيكون الحق بالنسبة لما تقتضيه القوابل كل يوم هو في شأن ومن فهم ماقلناه أدرك قول الشيخ الاكبر فى فص عزير عليه السلام فالحاكم في التحقيق تابع لعين المسئلة التى يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه بذلك فكل حاكم محكوم عليه أن يحكم بما حكم به كان الحاكم من كان فحقق هذه المسئلة فان القدر ماجهل الا من شدة ظهوره فلم يعرف الى آخر ماقاله رضى الله عنه انتهي أقول ولذلك اختلفت الاوامر الالهية للنبي صلى الله عليه وسلم فى القرآن العظيم فآية تأتيه بحكم فاصدع بما تؤمر وآية تأتيه بحكم (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وآية تأتيه بحكم (وذكر ان نفعت الذكري) وآية تأتيه بحكم (جاهد الكفار والمنافقين) وآية تأتيه بحكم (فأعرض عمن تولي عن ذكرنا) وآية تأتيه بحكم (وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا) وآية تأتيه بحكم (وأعرض عن الجاهلين) وآية تأتيه بحكم (فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) وآية تأتيه بحكم (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله) وآية تأتيه بحكم (انك لاتسمع الموتي) (انك لاتهدى من أحببت) وآية تأتيه بحكم (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) فالحكم المحمدى فى الدعوة عين حكم الله فى عباده قال الله تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) وقال (وأن لو استقاموا علي الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه) مع قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) وقال في طائفة (سواء عليهم

أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) فمن وسع قابليته صلى الله عليه وسلم وسع جميع العالم فكان داعيا الى الله على بصيرة فى فطر جميع العالم وما تقبله من الاحكام فلذلك أنبأ القرآن العظيم عن ذلك بقوله تعالى (لايكلف الله نفسا الا وسعها) مع انه من المعلوم ان الذين سبقت لهم من الله الحسنى لايقبلون سواها وان الذين حقت عليهم كلمة العذاب سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ففي مقام يقول له أفأنت تنقذ من فى النار لانه قال (واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) وفى مقام يقول له (فاصفح عنهم وقل سلام) فى مقابلة قوله يارب ان هؤلاء قوم لايؤمنون وسر ذلك تنوع القوابل الذاتية وهى حقائق أسماء الهية مطبوعة فى الفطر فلا يقبل كل نوع منها الا مايشاكله من الاسماء فيختلف توارد الاحكام لاختلاف توارد الاسماء ويختلف توارد الاسماء لاختلاف تنوع أسماء الفطرة والفطرة فطرة الله التى فطر الناس عليها فالتنوع فى العالم من عين فطرة الله والي ذلك الاشارة بقوله تعالى (ان الله لايغير مابقوم حتي يغيروا مابأنفسهم) فحكمه في العالم بالتغيير تابع لما هم عليه من تنوع الفطرة القابلة ولولا ذلك لم يصح قوله أنا عند ظن عبدي بي فحكم الله علينا بنا ألا تري أيوب عليه السلام كيف عزل الاسم الضار عن حكمه لما نادى ربه (أني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) فاستجاب له بتولية الاسم الشافي لاختلاف القابلية منه فلا يزال الله تعالى فى الحكم علينا يولى من الاسماء ويعزل فى حقنا لاختلاف قوابلنا اذ لايكلفنا الا وسعنا من القابلية والقوابل فى كل نفس تتجدد دنيا وبرزخا وآخرة فدعوة محمد صلى الله عليه وسلم تتنوع دنيا وبرزخا وآخرة فلما قال عمه أبو طالب أخشى أن تعيرني العرب ناسب ذلك النوع من القابلية انك لاتهدى من أحببت فصورة هذه المقالة فى النار ضحضاح من نار يغلى به دماغه لان الدماغ موطن عقل التمييز والعقل يحكم بخشية الله لابخشية العرب ولكن

اختلفت القابلية فاختلف النسب الالهي فاختلف الحكم فاختلفت الدعوة فقال ان الله أحيا لى عمى فآمن بى فلم يتركه من محبته صلي الله عليه وسلم بل دعاه بالدعاء المناسب ولو بعد الموت فزال الضحضاح بالايمان والوعيد بالتجاوز وقد نادى صلى الله عليه وسلم قتلى بدر كل واحد باسمه وقال هل وجدتم ماوعد ربكم حقا وقال صلي الله عليه وسلم لما اعترضه أصحابه بقوله كيف يسمعونك وهم جيف ماأنتم بأسمع منهم وما فعل ذلك الا لحكمة واذا كان الغوث الجيلي يقول رأيت امرأة كانت أرضعتني وهي تعذب فى النار فالبست لها النار صورة الجنة فكيف يكون المقال فى سلطان حضرات الذات ومالك أزمة تجليات الصفات وقطب رحى عوالم الالوهية فلا شك ان له الحكم فى جميع الاسماء الالهية ومن الاسماء مايقتضي الحكمه والعدل ومن الاسماء مايقتضى اطلاق الفضل فالاسم الحكيم يقول حكمى أن يموت المرء على ماعاش عليه ويبعث على ما مات عليه ويقول الاسم الوهاب المعطى بغير حساب أقرؤا على موتاكم ياسين لتخرجوهم من ظلمات القيود الحجابية الي اطلاق نورها المبين ومن أحكام أسماء الفضل والانعام المطلقة على الموازنة صح الترقى بعد الموت وأخبر الشيخ الأكبر انه اجتمع باناس من أهل الله ممن مات قبل زمانه ففتح لهم باب الترقى بعد الموت وقد سبق ما نقلناه عن الغوث الجيلى وهو بعد موت تلك المرأة المرضعه له فرقا رضى الله عنه تلك المرأة من النار الى الجنة وحيث انه صلى الله عليه وسلم أمر من عق والديه أن يهديهما نصيبا من القرآن لينقله من غضبهما الي رضاهما ولو بعد موتهما فغير بعيد أن ينقل من أغضب الله ولو بعد الموت المغضوب عليه الى الرضاء ولا سيما وحضرة الألوهية أقبل للرضاه من حضرة الوالدين فانه ورد ان الله أرحم بعبده من والدته ومن تتبع أقواله صلى الله عليه وسلم وأحواله وأفعاله واختلافها وتنوعها أيقن انه صلى الله عليه وسلم

سلطان حضرات الذات ومالك أزمة تجليات الصفات وقطب رحى عوالم الالوهية ومن وراثته قال الغوث الجيلاني رضى الله عنه دافعت أقدار الحق بالحق للحق فافهم ذلك والله أعلم ثم قال رضي الله عنه كثيب الرؤية يوم الزور الاعظم في مشاهدك الجنانية اعلم نور الله بصيرتك ونضر سريرتك ان أحاديث رؤية الله تعالى جمة شهيرة ومنها حديث الكثب يوم الزور الاعظم وقد جاء من طرق شتى ورواه ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أبو هريرة أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنىء على كثبان المسك والكافور مايرون ان أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يارسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لاتتمارون فى رؤية ربكم عز وجل الى آخر الحديث وقد اقتصرنا منه على المقصود هنا وهو شأن الرؤية نور لمع من كثيب جمع اعلم ان سر الكثيب وباطنه عبارة عن مجموع الاسماء الالهية المتنوعة المشارب والمتميزة المذاهب المعبر عنها عند القوم رضى الله عنهم بمجموع الاحدية لا بأحدية المجموع والفرق بينهما ان تجلي مجموع الاحدية بمنزلة من شاهد صور الحقيقة على التفصيل مع علمه بأن الحقيقة تجمعها الا انه ناظرا للحقيقة من حيث التميز للافراد المندرجة بها كمن يرى صور زيد وعمرو وبكر الى غير ذلك فهو وان كان يعلم ان الحقيقة الانسانية تجمع هذه الصور الا انه ليس ناظر لذلك بل نظره لتميز كل صورة عن غيرها واما تجلي أحدية المجموع فهو كمن يرى هذه الصور عين

الحقيقة الانسانية ولا يصرف نظره الا لتلك الحقيقة واندراج تلك الصور بها فتمحى تلك الصور في نظره بتلك الحقيقة وتنطوي بشهوده أحكام التميز والتفصيل فلا يرى من الصور الا أحديتها التي هي الحقيقة الانسانية وتميز أهل الكثيب بمنابر النور واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب والفضة والكراسى وغير ذلك يقضى بتميز التجلي وتميز التجلي يقضى بأن التجلي الكثيبي انما هو بمجموع الاحدية فقوله رضى الله عنه في حق السيد الاعظم صلي الله عليه وسلم كثيب الرؤية عبارة عن كون حقيقته مرجع جميع الاسماء المختلفة المعانى التى يتجلى الله بها لعباده فى الجنة فيعلم كل أناس مشربهم من عين حياته العظمى وسلسبيل سره الاسمى فما يرى أحد الا صورة من مجالى حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وتلك الصورة مناسبة لمشربه من تلك العين الجامعة واليها الاشارة بقوله تعالى عينا يشرب بها المقربون والمقربون من لا يقال فى حقهم ردوهم الى قصورهم فانهم فى التجلى الكثيبي مع أهل الكثيب مع انهم لم يفارقوا القصور ولا الجنان ولا الحور فلم تفقدهم أزواجهم من بنات الدنيا ومن الحور العين وهم أيضا مع كل واحد من أهل الكثيب بالتجلى الذي هو فيه لانهم يشهدون الحق في جميع صور الاعتقادات ويعلمونه بكل علم ويعرفونه بكل معرفة بخلاف من يقال فيهم ردوهم الى قصورهم فان هذا القول فى حقهم يشير الى ماهم عليه من قصور المرتبة عن أولئك قال تعالي والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم فلا يشهدون من جنات النعيم سواه فهم فى شغل به فاكهون لا بالاثمار والاطيار والحور والولدان والانهار وغيرهم فاكهون بما تشتهيه أنفسهم فاذا كانوا فى الكثيب غابوا عن مشتهياتهم واختلف عليهم الامر فيقال ردوهم الي قصورهم فرجعوا من الغيبة الى الصحو واعلم ان الكثيب الجامع ينفصل الى كثبان كثيرة باعتبار ان الاسماء الالهية جنود مجندة فكل جملة

من الاسماء تأتلف بما تعارف منها وهي ماناسبت معانيها وتختلف مع مالم يوافق معانيها وذلك هو التناكر من حيث الفرق والتميز في المعانى لا التميز فى العين الجامعة وقد ورد الكثيب بالافراد والكثبان بالجمع بهذا الاعتبار واختلفت الروايات فى الحديث والى التجليات الكثبانية أشار البحر الفايض سيدى عمر بن الفارض قدس سره

ساىق الاظعان يطوى البيد طى   منعما عرج على كثبان طى

فالسائق للاظعان هو الوارد الالهى المزعج للنفوس الانسانية المعبر عنها بالاظعان فالسائق هو الذى يسوقها لطى المقامات السلوكية المعبر عنها بالبيد الى أن يعرج بها على الكثبان الاسمائية المنسوبة لطي التى هى كناية عن الذات التى تنطوى بها سائر الاسماء فاذا حصل بذات الشبح التي هى الحضرة المحمدية التي فاحت من طيبها روائح الوجود ولاحت من سيبها لوائح الكرم والجود حيا أهل حي الجزع وهو منعطف الوادى المكنى به عن صورة محمد صلى الله عليه وسلم التى معناها ذات الشبح وهو بتلك الصورة منعطف وادى الذات الاقدس بسر ظهور كماله الانفس لانه بتلك الصورة تنعطف عليه الاسماء بتمامها فلذا أعرب عريبه وهم أهل حيه الشاربون من حوض حياته عن المعرفة والشهود وكشفوا بنوره حقائق الوجود (اشارة رفيعة ونكتة بديعة) اعلم ان حقائق الكثبان صور العقائد الانسانية فان الله قال وأن ليس للانسان الا ماسعى ولذلك ورد الخبر الالهي أنا عند ظن عبدى بى فليظن بي ماشاء فمن ظنون كل انسان اجتمعت تلك الكثبان ولذلك تقر كل طائفة بربها بما عندها من العلامة فاذا تجلى بما خالف العلامة يقولون نعوذ بالله منك لست ربنا واذا تجلى لهم بما وافق تلك العلامة قالوا بلى أنت ربنا فالعلامة عين معتقدهم وهذا مما يدلك على ان التجلي فى المحشر من

بمجموع الاحدية والكثرة الاسمائية فمنهم من عرفه في الصورة ومنهم من عرفه في المعني كمن قالوا (وما يهلكنا الا الدهر) ومنهم المنزه ومنهم المشبه ومنهم المطلق ومنهم المقيد ومنهم الثنوى ومنهم من قال ثالث ثلاثة ومنهم عابد نفسه وهو من اتخذ الهه هواه ومنهم الجامع لجميع المعتقدات ولسان حاله يقول

مافي المناهل منهل مستعذب ... الا ولي فيه الالذ الاطيب

وهذا من كرم الله وسعة جوده فلو كان التجلي فى أحدية المجموع لم يكن ليقبل رؤيته تعالى الا أهل تجلي الاحدية فيشقي من سواهم بالجهل والحجاب فسبحان من وسع كل شيء رحمة وعلما والله سبحانه وتعالى اعلم والزور الا ظم في كلامه رضي الله عنه معناه الزيارة العظمى وقوله فى مشاهدك الجنانية أى سواء كانت المشاهد فى مطلق الجنان كمشاهد العارفين أو فى جنة عدن كما هو امامة المؤمنين واعلم ان الكثيب له معنى وصورة فمعناه فى كل جنة وذلك مجموع الاحدية بل هذا المعنى كائن فى الدنيا وفى البرزخ وفى البعث وصورته فى جنة عدن وتلك الصورة تل من مسك أبيض أو كافور كما ورد فى الحديث فالمشاهد الجنانية للعارفين بالصورة والمعنى من كثيب الجمال الاسنى ولغيرهم بالصورة التى محلها جنة عدن ولذلك يردون منه الى قصورهم واعلم نبهك الله ان المشاهد الجنانية ابتداءها من حين الموت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فمن مات فقد قامت قيامته كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه القيامة هي القيامة الجزئية وقيامته الكلية حين بعثه من المشهد البرزخى الى المشهد الشهادى الاخروي المحسوس فاذا مات الانسان فقد حصل فى أول قيامته فهو بمنزلة الجنين فى بطن امه فلا يزال تنتقل عليه المشاهد البرزخية من الحضرة النورية المعبر عنها بالقرن الذى ألقمه اسرافيل عليه

السلام الى أن تستعد روحه للظهور فى عالم بعثه الاخروى فينفخ فى صورته اسرافيل عليه السلام فيحصل فى قيامته الكبرى كما ان الولد في بطن أمه اذا انتهت تسويته وكمل تعديله استعد للخروج لظاهر عالم الشهادة فكما ان الناس متفاوتون في ولادة الدنيا كذلك هم متفاوتون في ولادة الآخرة فقد علمت مما قررناه ان الناس مشتركون فى حقيقة الدنيا والبرزخ والقيامة والجنة والنار ولا يلزم من ذلك اشتراكهم فى المصاحبة الوقتية كما انهم مشتركون فى الحمل والولادة ولا يلزم من ذلك اشتراكهم فى الوقت فان لكل انسان سيرا خاصا به فقد يشترك مع غيره فى المصاحبة فى السير وقد ينفرد (قد علم كل أناس مشربهم) قال الله تعالي (سابقوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) فلو لم يتفاوت الناس ف قطع مسافة السير ما أمر الله بالمسابقة وقال صلي الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يبق بينه وبين الجنة الا الموت فيحتمل انه أراد صلي الله عليه وسلم بالجنة جنة القبر كما أخبر انه روضة من رياض الجنة فتكون الجنة برزخية المشهد ويحتمل انه أراد ان قارىء آية الكرسى دبر كل صلاة تطوى له المسافة البرزخية فيحصل فى لمح البصر ما يحصله غيره بالتدريج فتكون نسبته لغيره نسبة المجذوب للسالك فان المجذوب تطوي له مقامات الشهود والسالك يتحقق بها بالتحولات والانتقالات على التدريج والقدرة الالهية يشاهد منها الطى ألا ترى ان الولى يطوى من بيته الى مكة أو المدينة مسافات بعيدة بأقرب من ساعة زمانية واذا تحققنا الطى للمنازل الحسية فالمعنوية بالاولي والاحرى وقد طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ومن المسجد الاقصى الى السماء الأولى ومن السماء الاولي الى أن جاوز السموات السبع الى أن جاوز العرش في ليلة واحدة بجسده وجسمه مع ان ما بين الارض والسماء خمسمائة عام ومن سماء

الى سماء كذلك فمن الناس من يعامل بالحكمة ومنهم من يعامل بالقدرة حسبما يقسم له كما قال تعالي (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) واذا كان المؤمن يطوى له خمسون ألف سنة بمقدار ركعتين نافلة صلاة الفجر فما بالك بالانطواء فى حق العارف بالله . اعلم انه كما انك لاترى من تجليات الله سوي ماينطوى عليه باطنك من العقائد فكذلك لايري كل أحد من البرزخ والموقف والجنة والنار سوى صور أعماله ألا ترى ماقاله صلى الله عليه وسلم في غراس الجنة من انه عين أقوالك وان الحمد لله تملأ الميزان وان كنسة المسجد تعطيه حوراء من الحور العين وذلك سر قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فالمشاهد الجنانية والنيرانية صور أعمالك والاعمال بالخواتيم لانها عين السوابق فنسأل الله تعالى لنا ولاخواننا المسلمين حسن الخاتمة والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال رضي الله عنه جبال موج بحار احدية الذات أشار لقوله تعالى (وهي تجرى

بهم فى موج كالجبال) فسفينة النجاة شرعه صلى الله عليه وسلم فمن سارت به فى أمواج بحار أحدية الذات المشبهة بالجبال نجا وحصل على الكمال فقوله رضى الله عنه جبال موج من اضافة المشبه به الى المشبه لان الموج هو المشبه بالجبال لشموخه وعلوه فى الجو فالشريعة المحمدية هى سفينة النجاة من طوفان بحر الذات فهى باسم الله الجامع لحقائق أمواج ذلك البحر مجراها وفى عين محيط ذلك البحر الجامع مرساها (ان ربى لغفور) بذاته (رحيم) بأسمائه وصفاته واعلم رحمك الله ان أحدية الذات هي البحر المحيط الجامع لبحار الاسماء والصفات اذ كل اسم الهى بحر من بحار ذلك البحر المحيط الجامع الذي هو الاحدية وأمواج تلك البحار هى تجليات تلك الاسماء المتمكنة في القلب تمكن الجبال فيتقلب الانسان فى الاحوال بتقلب تلك الامواج التي هى التجليات الفائضة من بحار تلك الاسماء المتلاطمة

أمواجها التي هي التجليات بالمعاني المتنوعة المتواردة على القلب فاذا تواردت على القلب تلك الامواج فى ذلك البحر المحيط العجاج تنوعت أحوال المشاهد لها بسبب الرفع والحط ماببن القبض والبسط فطورا تراه في الجلال وطور فى الجمال كما قال تعالي (وأنه هو أضحك وأبكي) ومرجع ذلك قوله تعالي (يمحو الله مايشاء ويثبت) والقلب هو اللوح الذى هو محل المحو والاثبات ولم يزل الامر كذلك يتوارد بالتجلى على السالك الى أن تبدو له آية الغرق فى بحر حقيقة الاحدية بسبب انكشاف جبال الامواج الذاتية وذلك عند ماتنفتح أبواب خزائن السماء الروحية وتتفجر ينابيع ماء الحقيقة من أرض صورته الجسمية فيفور تنور جسمه بنور ماء الاطلاق ويلتقي الماء على أمره الذي قدر بجمع الافتراق وذلك عنوان الطوفان في بحر أحدية المشاهدة والعرفان فاذا تجلت شمس نوح في حقيقة الروح نادى منها لسان نوح (رب لاتذر على الارض) تنور الجسم (من الكافرين) وهم عوالم الحجب من الجهل والظن والشك والوهم (ديارا) فاذا بدا نور كنت سمعه وبصره الحديث فى ذلك التنور اضمحلت ناره بذلك النور فتنمحى تلك الديار وتفني به تلك الآثار فينادى ملكها الجبار (لمن الملك اليوم) فلا يرى من يجيب سواه فيجيب نفسه (لله الواحد القهار) وفى ذلك قال البحر الفايض سيدي عمر

قف بالديار وحي الاربع الدرسا   ونادها فعساها أن تجيب عسى

فالديار صور الاكوان والاربع الدرس هى الارواح الهالكة من تجلي وجه الرحمن وقد أفناها ذلك الوجه بتجلى حقيقة الكنه فاذا حباها من نفسه وهي ممحوة بتجلي قدسه ينادها من حضرة عطفه ويكون سمعها وبصرها من تجلى فيضات لطفه فعساها أن تجيب به من تجلي البقاء بعد ذلك المحو والفناء ولعمري ان الترجي محقق في تجيب الحق بالحق وصاحب هذا المشهد البقائي لايتخلف عن ركوب

سفينة النجاة التي باسم الله مجراها وبذاته مرساها فان تلك السفينة التى هى أحكام الشريعة عين الحقيقة المنيعة فصاحب الفناء بطوفان الذات غريق وصاحب البقاء بسفينة تجليات الاسماء والصفات سالك مسالك التحقيق ولا يخفي ان استمداد الكمال بالبقاء بعد الفناء والاضمحلال انما هو من الحضرة الجامعة لجبال موج بحار أحدية الذات الساطعة وهذه الحضرة عائدة اليه صلى الله وسلم عليه ثم قال رضى الله عنه طلسم كنوز المعارف الالهيات اعلم حياك الله بسلامه وأحياك بموائد جوده وانعامه ان الطلسم هو السر الفعال المؤثر بالخاصية عند الحكماء اذا كان على وفق الشروط المعلومة عندهم وعند الالهيين تأثيره بالاذن الالهي لانه وجه من وجوه القدرة الالهية أمده الله تعالى باسمه القاهر وسلطه بقوة اسمه القوى المقتدر والتمكين من الله بالتأثير هو الاذن الالهى بالتسلط سئل سيدي جعفر الصادق ابن سيدي محمد الباقر عليهما السلام لم سمى الطلسم طلسما فقال رضي الله عنه لمقلوب اسمه وهو مسلط فافاد كلام السيد جعفر رضي الله عنه عين ماقلناه من انه السر الفعال المؤثر بالاذن الالهى وعند العامة يطلق الطلسم علي كل أمر معجم وسر مبهم وعند العارفين الطلسم هو الانسان الكامل المتحقق بأسرار الاسماء الالهية بالقوة والفعل بذاته بدون أمر خارج عنه فهو الاسم الاعظم الذي مبايعته مبايعة الله وطاعته طاعة الله وهذا المقام لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاصالة ولغيره بحكم التبعية له لانه دائرة محيطة بجميع الدوائر فهو الجامع الخاتم الواسع لجميع العالم الذي أوتى مفاتيح خزائن الاسماء علي انه الموصوف بها والمسمي فهو رسول بكل معنى له ارتباط بالاسماء الحسنى وقد أبان الله عن ذلك بقوله يهدى الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ويهديهم الي صراط مستقيم فأفادت الآية الكريمة تكرار الهداية لسر غامض وهو ان هدايته لسبل السلام غير هدايته

الي صراط مستقيم فمن سبل السلام قوله تعالي فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا واعلم ان رب كل فرد من العالم هو الاسم الالهي المتوجه عليه بما هو عليه وذلك الاسم هو طلسمه الذى هو السر الفعال المسلط عليه كما قال بهجة العارفين وسراج الكاملين سيدنا السيد جعفر الصادق رضى الله عنه ومن سبل السلام وان من شيء الا يسبح بحمده ولا يخفى ان كل من توجه عليه اسم الله تعالي وقبل ظهور ذلك الاسم فيه فهو مسبح لله من حيث القبول للشأن الالهي المنوط بذلك الاسم ومن سبل السلام قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا اذن الهى بالترك من تجلى نسوا الله فنسيهم قال تعالي ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن الله قال فذرهم يخوضوا ويلعبوا فتركهم الله فى هذا الخوض واللعب لسر الاسم الباسط كما قال عن نفسه وانه هو أضحك ولو أبكاهم لبكوا كما قال وأبكي فلهم الاحتجاج بمثل ذلك ومن سبل السلام قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فمثل هذا التمسك بالاسم الرحمن فانه هو الذى مد له ولهذا السر قال تعالى فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو أي المجير للكافرين من عذاب أليم الرحمن سر ذلك الطلسم الرحمانى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت ومن هنا يفهم سر ماورد من أن سورة الملك تجادل عن قارئها فهي تشفع لقارئها من سر طلسم ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولو تتبعت مافى القرآن العظيم من أسرار هذه الطلاسم المحمدية لشاهدت العجب العجاب حتي ان ابليس تمسك بقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شيء وأما التقييد بقوله تعالي فسأكتبها للذين يتقون فهو فى مقابلة التقييد بالتقوى ولذا قال ابليس لسهل بن عبد الله التقييد صفتك يعني ان الله تعالى كتب لك على نفسه الرحمة وأوجبها على نفسه فضلا منه وجودا فى مقابلة تقيدك بالتقوى فما عاملك الا بصفتك كما قال سيجزيهم وصفهم ووصفك المقيد لايقاس

به وصفه المطلق فلا تقيد أوصاف ربك من كل وجه فانه الفعال لما يريد حتى قال الامام محى الدين سلطان العارفين رضى الله عنه الدين استاذ سهل فى هذه المسئلة وقصة سهل فى هذه المسئلة شهيرة وقد ذكرها مولانا الامير العارف بالله السيد عبد القادر ابن محيي الدين الحسني رضي الله عنه فى كتابه المواقف فراجع ذلك ان شئت فقد أوضحنا لك طرفا من هدايته صلي الله عليه وسلم لسبل السلام وهى لاتحصى وأما هدايته للصراط المستقيم فهي التي ندعو الله بها دائما فى فاتحة الكتاب وهذه الهداية هى التي ينادي أصحابها من مكان قريب وهم السابقون المقربون فى جنات النعيم وأما سبل السلام المتفرقة فأصحابها ينادون من مكان بعيد ولكنهم وان عرض لهم الشقاء من سر قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد فالمآل الي الاسم السلام فبالسلام يسلم الجميع قال صلى الله عليه وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام ومن أمعن النظر فيما قلناه علم مواطن شفاعة محمد صلي الله عليه وسلم وانها لكل من أسرف على نفسه من الخلق كما يفيده كريمة قل ياعبادي الذين اسرفوا على أنفسهم ولم يقل هنا قل ياعبادى الذين آمنوا وأسرفوا على ان الله تعالي فوض اليه الامر بقوله خذ العفو على انه انقلب الشفيع مشفوعا عنده قال تعالي فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم فياليت شعرى هل أمره الله تعالي بالصفح الجميل الا بعد أن صفح هو تعالى بالصفح الجميل والصفح الجميل هو الذى يعقب الاحسان للمسيء جزاء لاساءته ومن احسانه تعالي انه اعتذر عنهم بقوله ان ربك هو الخلاق العليم فكأنه يقول لاتثريب عليهم لانى أنا الخلاق لافعالهم العليم بأحوالهم فالامر مني لامنهم وأى احسان أعظم من أن تنسب فعل من أساء معك الى نفسك وتبرىء ساحته من الاساءة سماحة ولطفا ورأفة وعطفا على حد ماقيل

اذا جفوتم أتيناكم نزوركم   وان ظلمتم أتيناكم فنعتذر

فهذا لعمري هو الصفح الجميل فما أوسع كرم الله وحلمه على عباده ولطفه بهم فوأسفا من معاملة هذا الرب الكريم بالاساءة مع هذا الاحسان العظيم أهذا الذى يستأهله سيدنا منا وقد غمرنا بجوده واحسانه ولطفه وامتنانه وهذا مع الغني عنا والفقر منا اليه وبعد ذلك كله كم يدعونا ولا نقبل عليه أما بلغنا ان الله تعالى يقول عبدى وحقك اني لك محب فبحقى عليك كن لى محبا الى مني يقول لنا ابن آدم أذكرك وتنساني واقبل عليك وتعرض عنى اما تستحى ياعبدى مني فما أقل حياءنا وما أعظم مصيبتنا فانا لله وانا اليه راجعون نسأل الله تعالى كمال التوفيق وسلوك أقوم الطريق واتباع محمد صلي الله عليه وسلم فى صراطه المستقيم الذى سلكه صلى الله عليه وسلم بنفسه حتي تحصل منه الوراثة الكاملة فانه صلى الله عليه وسلم قال لولا تزيد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع والحاصل ان المعارف الالهية منوطة بالاسماء الالهية ولكل اسم الهى من الكنوز مالا يحصي والطلسم الاعظم لفتح تلك الكنوز نور الهادي المبين قلب القرآن ياسين المنزل عليه سلام قولا من رب رحيم وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم وهذا الطلسم محجوب عن كل انسان بنفسه فمن أقام الجدار انفتح له الكنز وانفك له الرمز فعاين حقيقة الحقائق الذي تستمد من لطائفه جميع الرقائق وبسبب ذلك أرسل رحمة للعالمين صلي الله عليه وسلم وعلي آله وصحبه ومن ينتمي اليه أجمعين (تنبيه عجيب لنباء غريب) اعلم نبهك الله من منامك وامتن عليك بمعرفة مقامك ان طلسم كنوز المعارف الالهية هو الذات المحمدية وكنوز تلك المعارف هى الاسماء الالهية فانها تحتوى علي جواهر الاسرار وزواهر العلوم والانوار وطلسم هذه الكنوز ذاته المطبوعة بها تلك الاسماء فهى مستقر جميع الانباء قال تعالى (لكل نبأ مستقر) فلا يفتح طلسم ذلك النبأ الا بمعرفة مستقره من أسماء الله تعالي فاسم الله الاعظم هو مستقر جميع

تلك المستقرات فهو النبأ المحيط بسائر العلوم والانباءات فهو صلي الله عليه وسلم الطلسم الجامع لجميع الطلاسم كما أشار لذلك بحديث الله المعطى وانما أنا قاسم فهذا الحديث أيضا طلسم لان الله قال (نحن قسمنا) فالقاسم هو الله ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول أنا قاسم ومن قسم لك فقد أعطاك والله هو المعطي والمعطى قال له (خذ العفو) وقال (فاصفح الصفح الجميل) مع أنه قال (فاتخذه وكيلا) وحيث ان الله وكيل فمن هو المعطى ومن هو القاسم وقال تعالي (ياداود انا جعلناك خليفة) ومحمد صلي الله عليه وسلم يقول أنت الخليفة في الاهل واذا كان هو الخليفة فى الاهل فمن هو صاحب الاصالة في الامر فتطلسم السر فالصورة المحمدية طلسم الذات الالهية واعلم ان هذا الطلسم قد أشار صلى الله عليه وسلم لفتحه بالحديث المتقدم وهو قوله صلى الله عليه وسلم لولا تزبيد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ماأرى ولسمعتم ماأسمع فاشار صلى الله عليه وسلم الى المانع من فتح طلسم كنوز أسراره واستجلاء أنواره وذلك تزبيد الحديث وتمريج القلوب فقد أعلمنا بمفاتيح طلاسم الغيب بلا شك ولا ريب فمن مفاتحها الصدق الذى يزول به تزبيد الحديث ولا يحصل الصدق الا بتحرير النية التى هي روح الاعمال الصالحة فالنية بمنزلة جمع الهمة لحل الطلاسم والاعمال الصالحة بمنزلة البخور المناسب لحل الطلسم ومن مفاتح الغيب عدم تمريج القلوب والتمريج هو الاختلاط واختلاط الاكوان بذكر الملك الديان فى منزل القلب حجاب مانع من تجلى الحضرة الالهية لغيرتها انه يشرك بها سواها فلا بد من دفع الخواطر الكونية بالرياضة القلبية وهى من مفاتح طلاسم الغيب وذلك بمنزلة الرياضة فى علم الطلاسم قال ابن عطا الله رضى الله عنه كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته ولذلك أمرنا صلى الله عليه وسلم أن نعبد الله كأننا نراه فلا بد من مراقبة الله المانعة من تمريج القلوب حتي تنفتح

كنوز المعارف الالهية من طلسم الذات المحمدية لرؤية مارآه صلى الله عل
وسماع ماسمعه ومن استعان على ذلك أيضا بالرياضة البدنية التي هي الصيام ا
فنور على نور وذلك أعزم ولنيل المرام أحكم ومن أعظم مفاتح الغيب ال
مراعاة الاوقات والاقبال والتوجه بساعة الاجابات قال صلى الله عليه و
لربكم فى ساعات دهركم نفحات فتعرضوا لها فيتحرى الانسان ساعات
كالثلث الاخير من الليل ووقت الأذان والاقامة ويوم الجمعة وليلتها ولا
تحري المكان كالمساجد والمعابد وذلك بمنزلة ماي اعيه أهل علم الطلاسم من
الكواكب وشرفها وحلولها فى بيوتها ولهم مستند فى تعظيمها قول الله
(فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) والله تعالي غيور فلا يقسم الا بأسمائه
السحرة الا بكونهم لم يشاهدوا فيها وجه الله مع ان الله تعالى قد نبه ان كل
وجه من وجوهه كما قال فأينما تولوا فثم وجه الله ولهذا السر قال (وعلا
وبالنجم هم يهتدون) مع ان الهادى هو الله فافهم ومن مفاتح الطلسم الغيبي
بالتضرع والخشوع والاضطرار وليراع الداعى الاسم الالهي المناسب لح
الخاص بها ويقصد بذلك الاسم الاسم الاعظم الجامع والدعاء للفتح الالهى يس
به جواهر كنوز الاسرار الغيبية فهو بمنزلة دعوات الكواكب لحل ا
الطلسمية واعلم ان لكل سر غيبي من أسرار الله تعالى مفتاحا خاصا به و
المطهرة كلها مفاتيح أبواب بيوت الاسرار فلكل بيت باب ولكل باب
وللمفتاح أسنان ومن تصفح الشريعة المطهرة وأمعن بما فيها من أسرار
الظاهرة والباطنة والصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد والذكر و
والدءوب ودوام التوجه والاقبال والنظافة من الخبث الحسي كالنجاسات
المعنوى كالحسد والحقد والرياء والشحناء والبغضاء عرف كيفية حل الطلا

لفتح كنوز الاسرار الربية والمعظم مجالسة الله تعالى ومراقبته ودوام ذكره لانه جليس الذاكرن والجليس لابد أن تثمر له المجالسة من فوائد المنح وعوائد العطايا مالا يخفي ولا سيما والجليس للذاكرين أكرم الاكرمين وخير المحسنين ومن المحتم عند المحققين أن يقصد بذكر الله تلاوة القرآن فيذكر الله بكل صيغة يذكره بها من حيث انها كلام الله تعالى فى القرآن العظيم لامن حيث الغفلة عن استحضار ذلك فتفوت الثمرة العظمي بالغفلة عن ذكر الله بكلامه اذ فرق مابين ذكر الله بنا وذكره به والفرق انما هو بالنية فقط والاعمال بالنيات فكم مابين الذاكر القاصد تلاوة القرآن بألفاظ الذكر وبين من لايقصد ذلك (هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولو الالباب) ومع ذلك كله فلا بدمن الاستاذ الكامل الحي الداعي الى الله على بصيرة بالارث المحمدي فانه الطبيب الاعظم العالم بالعلة وما يصلح لها من الدواء والعلل هى الموانع الحاجبة عن حل الطلاسم وفتح كنوز المعارف واستخراج مافيها من درر اللطائف فمن الناس من الحاجب له حب المال ومنهم من الحاجب له حب الجاه ومنهم من الحاجب له البخل ومنهم من الحاجب له حب الشهوات فصاحب البصيرة يعلم الداء والدواء لعلمه بالظاهر والباطن فيعطى الدواء الموافق للعلة وقدجعل الله لكل شيء سببا والله أعلم ثم قال رضي الله عنه سدرةمنتهي الاحاطيات الخلقيات الصفاتيات اعلم رحمك الله ان

الغوث الجيلي رضى الله عنه عقد فى كتابه الانسان الكامل لسدرةالمنتهي باباخاصا وهو الباب التاسع والاربعون قال فيه رضى الله عنه اعلم ان سدرة المنتهي هي نهاية المكانة التي يبلغها المخلوق فى سيره فى الله تعالي وما بعدها الا المكانة المحضة بالحق وحده ليس للمخلوق هناك قدم ولا يمكن البلوغ الي مابعد السدرة لان المخلوق هناك مسحوق ممحوق مدسوس مطموس ملحق بالعدم المحض لاوجود له فيما بعد

السدرة والى ذلك الاشارة فى قول جبريل عليه السلام لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو حرف امتناع فالتقدم ممتنع وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه وجد هنالك شجرة سدر لها ورق كآذان الفيلة ولها نبق مثل قلال هجر فينبغى الايمان بذلك مطلقا لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل أن يكون الحديث مؤولا وهو الذى الذى وجدناه فى عروجنا ويحتمل أن يكون على ظاهره فيكون قد وجد فى مجاليه المثالية ومناظره الالهية شجرة سدرة محسوسة لخيالية مشهودة بعين كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى وهكذا في جميع ماأخبر انه وجده فى معراجه فانا اؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما أعطانا الكشف مقيدا لان معراجنا ليس كمراجه فنأخذ من حديثه مفهوم ماأعطانا الكشف ونؤمن بأن له من وراء ذلك مالايبلغه علمنا والذي أعطانا الكشف فى هذا الحديث هو ان المراد بالشجرة السدر الايمان قال صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه نبقا ملأ الله قلبه ايمانا وكونها لها أوراق كآذان الفيلة ضرب مثل لمعظم ذلك الايمان وقوته وتدلى كل ورقة منها فى كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت ثم ذكر رضى الله عنه انه وجد السدرة مقاما فيه ثمان حضرات لكل حضرة اسم الهي يتجلى فى تلك الحضرة من حيث ذلك الاسم الى آخر ماقاله فارجع الي الباب المذكور ان شئت والله أعلم فانظر رحمك الله الى اتصاف هذا السيد الكامل رضوان الله عليه حيث اعتمد على ايمانه ولم يعتمد على كشفه وسلم ظاهر ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من كون سدرة المنتهى تجلت له صلي الله عليه وسلم بصورة شجرة أوراقها كآذان الفيلة ونبقها كقلال هجر وان لكل بيت فى الجنة ورقة منها متدلية اليه ونسب رضى الله عنه عدم كشف ظاهر السدرة لقصور استمداده عن الاستمداد المحمدى ولم يحجر المشهد المحمدي علي ما كشفه من جهة روح السدرة ومعناها فقط

بل بقي علي ايمانه بصورة ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا ذكر الامام محي الدين الحاتمي سلطان العارفين عن نفسه انه لم يقف مع ما كشفه من حقائق الامور وبواطنها ولم يعتمد علي ذلك بل انما وقوفه واعتماده على ظاهر ماورد في الكتاب والسنة وسائر المحققين من أهل الله تعالى على هذا المشرب فتبا ثم تبا لاناس زعموا ان الشريعة قشر والحقيقة هي لب ذلك القشر فمن وصل الي اللب لاحاجة له بالقشر فالويل لهم ثم الويل (قاتلهم الله أنى يؤفكون) أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) ولعمري هؤلاء هم الذين خاف منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته فقال صلى الله عليه وسلم غير الدجال أخوفني عليكم (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) لقد كذبوا والله فى قولهم ان الشريعة قشر بل هى والله عين نور الحقيقة ومفاتيح غيب التجلى الالهى ولا يزال الانسان كلما رسخت قدمه باتباع الشرع المطهر تضاعفت أنواره ونمت أسراره وتواردت علومه وصحت فهومه قال الله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم وقال أيضا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمني على الله الاماني فنعوذ بالله من مكر الله (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ألم ينظر أمثال هؤلاء الزنادقة الي قوله صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأخوفكم منه ألم ينظروا لقوله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فليت شعرى مماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ولماذا قيل له (وأنذر عشيرتك الأقربين) حتي انه بدأ بينته فاطمة رضوان الله عليها وأنذرها كما هو معلوم فى الحديث وليت هؤلاء قالوا ان الحقيقة مصباح والشريعة هى الدهن الذى يمد ذلك المصباح بنور الاضاءة والاشراق فادام الدهن

موجودا يكون النور حاصلا واذا انعدم امداد الدهن زال ذلك النور وانعدم أو انهم قالوا كما قال سيدى ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه الشريعة هى الشجرة والحقيقة هي الثمرة ولقد صدق رضى الله عنه اذ لولا الشجرة لم تكن الثمرة ألم يجد هؤلاء الاباحية للشريعة المطهرة مثالا الا القشر ولماذا لم يمثلوا بالقشر الاعمال الخالية عن الاخلاص التى لم يقصد بها وجه الله وباللب الاعمال التي هى مشتملة على الحضور مع الله والمراقبة له تعالى والخشية وأى نبي أخبرهم بهذا المثل القبيح ولعله من وحي شيطانهم فان الله تعالي أخبر ان الشياطين يوحون الى أوليائهم ولكني أقول ان الشيطان خير من هؤلاء لانه قال الا عبادك منهم المخلصين فهو يعرف قدر العباد الصالحين ويتبرأ من الكافرين ومع كونه مقاما فى الاغوا يخاف الله رب العالمين وهؤلاء لايخافون الله ويزعمون انهم بتلك المعرفة الخبيثة سقطت عنهم التكاليف الشرعية مع وجود عقل التكليف عندهم والعجب انهم يزعمون ان أهل الحقائق من أهل الله علي هذا المذهب الخبيث الذي هم عليه وانهم يسترون ذلك عن العموم فاذا عمل أهل الحقائق عمل الشرع المطهر فانما هو مجاراة للعموم مع انهم لايجب عليهم ذلك فقد جعلوا أهل الحقائق فى حيز المنافقين الذين يظهرون خلاف مايسرون وسبب الغلط الداخل على أمثال هؤلاء انهم جعلوا الحقيقة محلها الظاهر كالأكل والشرب فكما ان الذى يريد أكل الثمرة لابد وان يزيل عنها القشر ويرمى به ويأكل اللب الذي هو المقصود فكذلك الذى يظفر باللب الذي هو الحقيقة لاحاجة له بعد ذلك الى القشر الذى هو الشريعة وهذا قياس باطل فان الحقيقة محلها الباطن الذى هو السر والشريعة محلها الظاهر الذى تقوم به الاعمال المشروعة ولذلك قالوا ليكن الجمع فى باطنك مشهودا والفرق فى ظاهرك موجودا فكما انه اذا فسد قشر الثمرة فسد لبها كذلك اذا فسد الظاهر فسد الباطن فان الظاهر هو

الذى يصون الباطن عن الفساد ويحفظه كما ان القشر يصون اللب عن الفساد ويحفظه فمن شبه الحقيقة باللب والشريعة بالقشر من حيث ان الشريعة تصون الحقيقة وتحفظها من الفساد فقد صدق فالظاهر للظاهر والباطن للباطن فأعط كل ذى حق حقه وهذا التشبيه تنزل لارباب الاحوال المغلوبين لها والا فالمحققون استوى ظاهرهم وباطنهم فحقيقتهم شريعة وشريعتهم حقيقة فما عندهم قشر فالاحكام الشرعية عندهم تجليات الله تعالى بأحكام أسمائه الحسنى ألا ترى ان السيد الاعظم صلي الله عليه وسلم قيل له يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين مع ان الله قال فأينما تولوا فثم وجه الله ومع الجهاد يقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي فعاد الجهاد المشروع فى حقيقة الامر للرامي الذي هو الله فأين ذهب كلام الجاهل الذى يدعى أن الشريعة قشر والحقيقة لب ولا يدري معنى هذا الكلام علي وجهه المقبول بل يخبط في فهمه الذى هو من الوحى الشيطاني خبط عشوا فاذا استحكم فيه فهمه القبيح صار شيطانا من شياطين الانس يوحي بزخرف هذا القول لغيره فما ترى منهم الا شيطانا يقلد شيطانا وجاهلا زنديقا اباحيا يزعم انه من العارفين بالله تعالى فانا لله وانا اليه راجعون وفي ذهني ان الشيخ أحمد الفاروق النقشبندى الملقب بالامام الربانى مجدد الالف الثانى رضى الله عنه ذكر ان هذا الكلام السابق وهو ان الشريعة قشر والحقيقة لب صدر من أرباب الاحوال الذين ليس لهم في الاستقامة القدم الراسخة ثم فسر ذلك بأن مراده ان أهل الشريعة يأخذون أدلتها بطريق الاجتهاد الظنى فمنهم المصيب ومنهم المخطىء والكل على الحق واختلافهم رحمة للامة وأهل الحقيقة يكشف لهم عن حضرة صاحب الرسالة صلي الله عليه وسلم فيأخذون الاحكام المشروعة منه صلي الله عليه وسلم على القطع والتميين لا بطريق الظن والتخمين والاستدلال الظني كالقشر بالنسبة للكشف اليقيني الذى هو لب الامر

لأن المقصود هو حكم السيد الاعظم الرافع للخلاف وكلامه هذا فى غاية الحسن رضي الله عنه والحاصل ليس لنا أسوة الا السيد الاعظم الذى قيل له فاستقم كما أمرت وما أمر صلى الله عليه وسلم الا بشريعته المطهرة فهو المأمور بالاستقامة عليها وفى الحقيقة انما هو لنا فانه معصوم من كل خطأ فهذا الامر له من باب اياك أعنى فاسمعي ياجاره لا ننا نحن المقصودون وقد صلى الله عليه وسلم تركتكم على بيضاء نقية يعنى شريعته المطهرة فالحذر الحذر من طائفة هم أدجل من الدجال انتشروا فى البلاد وأفسدوا العباد وزعموا أن الطريق الى الله ماهم عليه من قبيح الاحوال وسيء الافعال وقد خرجوا عن دين الاسلام فضلا عن كونهم أهل طريق حاشا أهل الطريق من أمثال هؤلاء فان أهل الطريق تنزهوا عن الشهوات المباحة خشية أن تملكهم الشهوات فتوقعهم فى المحرمات فكيف لايتنزهون عن محارم الله تعالي حتى ان أحدهم يحاسب نفسه على النظرة الاولى الغير المقصودة للمرأة الاجنبية وان عفى عنها الشرع خشية على قلوبهم أن تميل لغير الله تعالي وربما تركوا سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع فى باب من الحرام فهؤلاء هم مصابيح الارض وبنو آدم على الحقيقة وأما من ضاعت منه شريعته فاني تشرق بالانوار حقيقته ولله در الامام سلطان العارفين حيث يقول رضى الله عنه

لاتقتدى بالذي زالت شريعته عنه ولو جاء بالانبا عن الله

وهكذا قال أبو يزيد رضى الله عنه اذا رأيت الرجل يمشى علي الماء أو يطير فى الهواء ولا يلتزم آداب السنة المطهرة فهو ساحر كذاب ومستدرج ممكور به مرتاب نسأل الله تعالي كمال التوفيق وصحة الاعتقاد وملازمة اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى امتثال الامر واجتناب النهي وما حملنى على هذه الاطالة الا نصيحة الدين لاخوانى المسلمين والله الهادي الموفق لارب غيره ولنرجع

ا بسبيله من شرح قول سيدي احمد قدس سره في وصف السيد الاعظم
ه عليه وسلم بسدرة منتهى الاحاطيات الخلقيات الصفاتيات اعلم كشف الله
عرفني واياك ان الغوث الجيلي رضوان الله عليه كشف له عن معنى سدرة
وحقيقتها وذلك هو مطلق الايمان فقد شاهد في عروجه باطن السدرة
اهرها فهو كما أخبر به صلي الله عليه وسلم من انها شجرة سدر أوراقها
الفيله ونبقها كقلال هجر وما من بيت في الجنة الا وورقه منها متدلية
ذا الذي يفيده قول الله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهي
جنة المأوى وجنة المأوى لها ظاهر وباطن فلا بد أن يكون ظاهرها عند
السدرة المشار لها في الحديث الا أن منزلة هذه السدرة بين العالم المحسوس
لماني فهي في البرزخ المسمى عندهم بعالم الخيال المنفصل ففي هذه الحضرة
لعلم بصورة اللبن وقد رآه صلى الله عليه وسلم كذلك وشربه واعطي فضله
ورد في الحديث وفي هذه الحضرة تجلت له الجمعة في صورة مرآة مجلوة
نكتة سوداء وقد أول رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك النكتة بساعة الاجابة
الجمعة وكذلك هذه السدرة هي صورة الايمان فان كل معنى له صورة تنجلي
مناما وللخصوص يقظة ولما كانت سدرة المنتهى صورة الايمان وظاهره
صلى الله عليه وسلم أن يغسل الميت بماء وسدرة لتناسب الصورة المعنى
اطال العارفين في بيان معراجه الروحاني فلما فارقته يعني ابراهيم عليه الصلاة
م جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها الدنيا وفروعها القصوي وقد غشيتها
الاعمال وصدحت في ذرى أفنانها طيور أرواح العاملين وهي علي نشأة
ان الى آخر ماقاله في معراجه الروحاني وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه
سدرة المنتهي يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان

وأخبره جبريل عليه السلام ان النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهر العسل واللبن اذ أنهار الجنة ترجع لاربع صور المذكورة فى قوله (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى) ولا يخفي ان هذه الانهار صور علوم الهية فكما ان العلوم الالهية منبعها الايمان كذلك السدرة التي هى صورة الايمان هي منبع الانهار التي هى صور تلك العلوم وحيث ان سدرة المنتهي صورة الايمان الذى من أصله تنفجر أنهار العلوم الالهية ناسب ذلك ما أطلقه سيدى أحمد قدس الله سره على السيد الاعظم من أنه سدرة منتهى الاحاطيات الخلقيات الصفاتيات وذلك لانه صلى الله عليه وسلم عين حقيقة الايمان المطلقة التي هى مدلول اسم الله المؤمن فهو منبع الايمان المتفجر من حقيقته التى هى مستقر العلوم الايمانية الغيبية فمن حقيقته الغيبية التي نؤمن بها ولا ندركها ادراك الاحاطة لانها وراء الاحاطة كما قال تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) ظهرت سائر العلوم الخلقية الصفاتية فهي سدرة منتهي صفات الخلائق وأصلها وغيبها وسرها ولذلك ماتعدى جبريل سدرة المنتهى (التى عندها جنة المأوى) لان الخلائق ماتأوى الا الي تلك الحقيقة التى تجلت بسدرة المنتهى الذى يغشاها من أنوار الاسماء الالهية مايغشى فمازاغ بصره صلي الله عليه وسلم من تلك الانوار (وماطغى) أى ما ارتفع بصره لغيرها فلو تقدم جبريل لاحترق وأما هو صلى الله عليه وسلم فدلي له معراج نور ذاته فعرج في التجليات الذاتية من ذاته لذاته فى معارج أسمائه وصفاته وخاطب غيبه الذاتي شهادة أسمائه وصفاته قف اذ ليس وراء الله مرمي ان ربك يصلي فكان قبلة ذلك الغيب وكعبة تلك الذات وشهادة صورته الجامعة لما تفرق من الاسماء والصفات التي لها الاحاطيات الخلقيات الصفاتيات وغيب تلك الاسماء هو الذى

أمرنا بالايمان به قال الله تعالى (والله من ورائهم محيط) فصلاة الله تعالى فى ذلك الموقف المحمدى وصلته صلى الله عليه وسلم وتحققه بالذات الالهية المحيطة بسائر الاسماء والمراتب والاعتبارات والشؤون والاحكام ولذا جعلت قرة عينه في الصلاة عبارة عن وصلته بربه بارتفاع الحجب والوسائط ولذا قال (ثم دنى) أي من نفسه لنفسه ومن شهادته لغيبه (فتدلى) والتدلى النزول من أوج اطلاق الغيب الى التعينات الاسمائية والمراتب الصورية فمن أول التنزلات فى الحضرات الاسمائية نزول الحضرة الكلامية للنفحة الصديقية والصديقية من مقامات الحضرة المحمدية لحضراته هي التي تخاطب بعضها باعتبار تفصيل الاسماء ولذلك قال الغوث الكامل والفرد الاعظم الفاضل سيدى على وفا الفائق المقدم فى حديث ليلة الاسراء فاذا أنا بآدم أى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول في جميع من رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد (ونحن الوارثون) لرقائقهم انتهى كلامه أقول هذا الباب الذى فتحه سيدى على وفا مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر لانه من مقام أحدية الذات والجمع لما تفرق منها من الاسماء والصفات وكلامه هذا هو الحق المتعين لقوله تعالى (فمن أبصر فلنفسه) فما أبصر صلي الله عليه وسلم في جميع ماأبصر سواه ومن هذا السر قال صلى الله عليه وسلم كان عيسى يمشى على الماء ولو ازداد يقينا لمشى فى الهواء لان عيسى عليه السلام روح الله وقد رفعه الله اليه من حيث المقام الروحي وأما محمد صلى الله عليه وسلم قال الله عنه ثم دني أى بذاته لذاته فتدلي في مراتب أسمائه وصفاته فكان عيسي يمشى على الماء لانه روح الحياة وكان محمد صلى الله عليه وسلم يمشي فى الهواء لانه سر الذات فعيسى مرفوع اليه ومحمد رفيع الدرجات فالمراد بالهواء نفس الحب

الالهى الذى فتق رتق الكنز المخفي عن ياقوتة الازل وجوهرة الذات ونور القدس الظاهر بحقيقة كل نفس روحي وشكل صورى فبدا سره في صور حقائق الانبياء ناطقا بنواطقهم بحكم مشيه في الهواء الذي هو التنفس الذاتي الصبحي من ليل العماء ومن عرف نفسه عرف ربه فمشى في هواء نفسه بحكم النفس الحبي فظهرت ذاته بالحقائق والنواطق فافهم والله أعلم فان قلت كلامك هذا يقتضى ان الحضرة المحمدية هى المنطبق عليها قوله تعالى والله من ورائهم محيط مع انه صلى الله عليه وسلم يترق صورة ومعنى وحضرة الألوهية لا تترقي وأما هو صلى الله عليه وسلم يقول أحمد ربي بمحامد لا أعلمها الآن فلا بد من فرق فى حقيقة الحق وحقيقة محمد صلي الله عليه وسلم قلت لا زائد على ذات الله تعالى وهى ذات الذوات كلها وأكمل من تحقق بها محمد صلي الله عليه وسلم وذات الذوات تترقي باعتبار شؤونها قال تعالى (كل يوم هو في شأن) وقال (ولنبلونكم حتى نعلم) فالحق مترق فى ذاته من عين كل مترق وأكمل الترقيات الالهية هي الترقيات المحمدية فما ثم ثبوت على أمر واحد لاحقا ولا خلقا ألا ترى ان الله تعالي ينتقل من شأن السخط الى شأن الرضى وان الصدقة تطفىء غضبه وانه لا يمل حتي يمل العبد فملل الرب ناتج عن ملل العبد فهذا تأثير خلق بحق فبملل العبد ثبت له اسم الملل ومن هذا الحكم قال ولنبلونكم حتى نعلم فأبان عن ثمرة الابتلاء وهو حصول العلم الا أن هذا العلم من حكم الاسم الخبير والخبرة التحقق بالامر ذوقا ووجدانا وهذا هو الترقي بعينه لاختلاف شأن الهوية من حكم لحكم آخر وأما علم الله من حيث اسمه العليم فلا ترقي فيه لانه غير متوقف على ابتلاء العالم واختيارهم فان العالم مشهود له قبل ظهوره ولكن المراد ان قوابل العالم الثبوتية أعطته الظهور بأسمائه فى الحضرة الوجودية ألا ترى انه مانسب اليه الظمأ والجوع والمرض والنسيان والغضب والرضى والفرح والعجب

والضحك الا باعتبار العالم فمن فهم سر ذلك أدرك سر ولنبلونكم حتي نعلم ولذلك كان كل يوم هو فى شأن فما نحن عليه عين شؤونه جمالا وجلالا وشؤونه عين هويته فلا يظلم ربك أحدا اذ ماثم سواه أحد فمن الظالم ومن المظلوم وما ثم الا هو فله التوحيد والفضل والعدل لا اله الا هو وقد أثنى المعتزلة على أنفسهم وزكوها فقالوا نحن أهل العدل والتوحيد مع انهم ماشموا رائحة التوحيد وهم يثبتون ان لهم وجودا مع الله تعالى بل جميع الطوائف كذلك الا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته القائلون عنه ماقاله تعالي عن نفسه (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) قال صلي الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك أى أنت عين ما وصفت به نفسك على ظاهره والله أعلم (لائحة الصفا من امداد سيدى على وفا) قدس الله سره فانه فتح لنا الباب بقوله ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا بآدم أى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته يفيد ان سدرة المنتهى فى كل معراج سالك مقام الربوبية الذى هو منتهاه قال تعالى وان الي ربك المنتهي فمنتهى العروج الخلقى مقام ربوبية السالك المتوجه عليه حسب استمداده اطلاقا لاطلاق وتقييدا لتقييد وقد قال صلي الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمنتهى كل نفس ربها المتوجه عليها من الحضرة الاسمائية ولذلك كان سدرة المنتهي مستقر الاعمال لان الاعمال مرجعها الاعضاء الثمانية التى فى الانسان وهي القلب والبطن والفرج واللسان والعين والاذن واليد والرجل فهي معانى أبواب الجنة الثمانية والجنة أيضا ثمانية جنات دار المقامة ودار السلام ودار الخلد والمأوى والنعيم والفردوس وعدن الوسيلة وقد قال تعالي (اليه يصعد الكلم الطيب) وعملك الصالح يرفعه فأنت الكلم الطيب وعملك الصالح الذي هو براقك ومعراجك يرفعك اليه من حيث وجه الربوبية المتوجه على أعضائك الثمانية بالاعمال التى مستقرها سدرة

منتهاك ولا منتهي لك الا ربك فهي ترفعك بالمعرفة الكشفية اليه ومن عرف نفسه عرف ربه وهذه الاعمال المشروعة هى البصائر التى أخبر الله عنها بقوله (قد جاءكم بصائر من ربكم) فما جاءتنا هذه البصائر الامن اسم الرب (فمن أبصر فلنفسه) فكان منتهي هذه البصائر أنت فيكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك الذى هو منتهاك فهو مقامك الذى تنتهى اليه ولذا قال الغوث الجيلي قدس الله سره فى آخر باب سدرة المنتهى من كتابه الانسان الكامل واعلم بانا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمان حضرات فى كل حضرة من المناظر العلي مالا يمكن حصرها تتفاوت تلك المناظر علي حسب أذواق أهل الحضرات أما المقام فهو ظهور الحق فى مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيماهوله من الحقائق الحقية والمعانى الخلقية فالحضرة الاولى يتجلي الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد الحضرة الثانية يتجلي الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد الحضرة الثالثة يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد الحضرة الرابعة يتجلى الحق فيها بصفة الرب من حيث نفس العبد الحضرة الخامسة هى تجلي المرتبة وهو ظهور الرحمن فى عقل العبد الحضرة السادسة يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد الحضرة السابعة معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث انية العبد الحضرة الثامنة معرفة الذات من مطلق العبد يتجلي الحق فى هذا المقام بكمله فى ظاهر الهيكل الانسانى وباطنه باطنا بباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية انية بانية وهي أعلي الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال لانها محض الحق وهى من خواص الذات الواجب وجوده فاذا حصل للكامل شىء من ذلك فانما هو تجلي الهى له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك الي الخلق بل هو للحق ومن هنا منع أهل الله تجلي الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضي والله الموفق للصواب انتهى كلامه وهذا

راجع لما قررناه وان ذكر تنوع الاسماء فى تجليات هـذا المقام آلا ترى ان كل اسم الهى من حيث اطلاق الذات له الاسماء الحسنى كما يفيـده قول الله تعالى (أياما تدعو فله الاسماء الحسنى) يعنى أى اسم تدعونه من أسماء الله تعالى فله الاسماء الحسنى فسدرة المنتهي معناها سـدرة الرب لان الله تعالي قال وأن الى ربك المنتهي وهـذه الحضرات التى ذكرها الامام الجيلى كلها دائرة على ظاهر العبـد أو باطنه أو روحه أو نفسه أو عقـله أو انيته أو ذاته المطلقة ومرادنا بالنفس مايعم جميع هـذه الحضرات التى هى الصورة الالهيا وهى حضرة الربوبية المطلقة التى لها جميع الاسماء ولذا أخبر صلى الله عليه وسلم ان سدرة المنتهى لايستطيع أحد أن ينعتها وكلام سيدى أحمد وسيدي علي وفا شاهد انها الحضرة المحمدية لقوله تعالى مازاغ البصر وما طغى أى مارأى الا نفسه والله أعلم ثم قال رضى الله عنه بيت معمور التجليـات الكنهيات الذاتيـات

اعلم ان البيت المعمور بلسان الحقائق هو القلب الذى وسع الحق كما ورد فى الخبر فهو معمور بالله تعالي وحيث انه وسع الحق فهو يسع جميع التجليات وقلب الوجود محمد صلى الله عليه وسلم فهو قلب القلوب العائد لـكنه سره الاخفى جميع حقائق الشهادة والغيوب فهو ذات جميع الذوات وبيت معمور التجليات الكنهيات لأن مرجع التجليات كلها الى الذات فمنه أصل التجليات لأنه ذات التجلى والله أعلم ثم قال رضى الله عنه سقف مرفوع الكمالات الاسمائيات بحر مسجور العلوم اللدنيات

اعلم أقامك الله مقام الكمال وأنزلك منزل الاعتدال ان الله تعالى قال والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور وهذا القسم من حيث الاشارة عائد لذات الانسان الكامل لانه ذات كل موجود وكل موجود صفته ونعينه فهو سـدرة المنتهى الذى تنتهى اليه فروع الموجودات كلها

كما ان فروع الشجرة تنتهي لاصلها فلولا الاصل ما كان الفرع قال الله تعالى له لولاك يامحمد ماخلقت سماء ولا أرضا فافهم وكنى عنه بالسدرة لانه المطهر المزكي من دنس الاوزار كما ان السدر يذهب الدرن والاوساخ وأمرنا أن نغسل الميت بماء وسدر كذلك أموات القلب لايغسلها بالتوحيد والمعرفة الا الانسان الكامل قال الله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقال ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يعني وجدوا الله بوجدانك فأنت التواب الرحيم كما قال تعالي بالمؤمنين رؤف رحيم وقال فاصفح عنهم وهذه توبة الله على عباده آلت الي صفح الانسان الكامل وقال فاصفح الصفح الجميل وهو أن يفيض عليهم من جماله المطلق مايبدل سيئاتهم حسنات فانهم فروع شجرة سدرته التي اليها المنتهى فهو الاصل الكمالي على الاطلاق ولا يكون من الكامل الا الكمال فشجرة الكمال جامعة للاصل والفرع اذ مسمى الشجرة شامل للجميع ومن هنا يفهم سر قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فهو عين كل شيء وذات كل شيء وسر كل شيء وقلب كل شيء وروح كل شيء وله في كل شيء وجه وصورة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ولذا وصفه الله تعالى باليتيم واليتيم من الدر هو الذي لامثيل له فلا مثل للانسان الكامل أي محال ان يوجد معه المثل وقد قال تعالي تبارك الذي نزل الفرقان على عبده لجميع ماتفرق من الاعيان قائم بحقيقة وجوده فالطور نفسه المتطورة فى كل شأن والكتاب المسطور ماتفرق من أسمائه الظاهرة بصور الاكوان فى رق وجوده المنشور لظهور سائر الاعيان والبيت المعمور قلبه المتقلب بشؤون الذات الدهرية بلازمان والسقف المرفوع خلافته التي بايعتها بحكم يد الله فوق أيديهم عوالم الاملاك والجن والانسان والبحر المسجور كناية عن وسعه لجميع الحقائق عينا وعلما بالاحاطة

الكاملة فهو البحر الاعظم الذي تفجرت من بحره الجامع ينابيع البحور كلها والي ذلك الاشارة بقوله تعالى وانك لعلي خلق عظيم لأن الله تعالى خلقه فهو بأخلاقه الكريمة يسع كل شيء ولا يسعه شيء وقد قال صلى الله عليه وسلم في وصف البحر الطهور ماءه الحل ميتة فبحره صلى الله عليه وسلم لايقبل النجاسات لانها تنقلب فيه ماء مطلقا طهورا يطهر به كل شيء كما ان ميتته التي هي كناية عن الاخلاق الردية تنقلب فى بحره أخلاقا الهية فالجهل فى بحره يعود علما والخبث يعود طيبا والاثم يعود قربا وطاعة قال تعالى في حقه الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فاغلالهم قيودهم التى تحجبهم عن الله فاذا ورد وابحره طهر وامماء علمه المطلق فمرفوا أنفسهم بفيضان العلوم اللدنيات من بحره المسجور فعاد ما كان من نفوسهم خبيثا طيبا به صلى الله عليه وسلم فان الله وضع عنه الوزر وكل من انتسب له كذلك الا أن البعض ينتسب له فى الدنيا والبعض حين ظهور سيادته وذلك فى الآخرة فيندرج في بحر رحمته المطلقة ولذا كان رحمة للعالمين وقد ذكر سلطان العارفين فى الفتوحات المكية انه رآه صلى الله عليه وسلم فى مشهد من مشاهد الرحمة بحضرة الحق تعالى والحق تعالى يأمر بقتل الدجال وهو صلى الله عليه وسلم يبكى ويعتذر عنه للحضرة الالهية ثم قال ورأيت في ذلك المشهد مالا تسعه العقول والله أعلم أقول هذا البكاء والاعتذار مشهد عبودية الانسان الكامل ولو كان المشهد مشهد سيادته المقتضى لعز السلطنة لانقلب الامر وعاد المشفوع عنده شافعا والشافع مشفوعا عنده ومن انقلاب الامر قوله تعالي وقل رب احكم بالحق فعاد المأمور آمرا والآمر مأمورا وسر هذا يحبهم ويحبونه فالكل محب محبوب والمحب عبد

والمحبوب سيد وفي ذلك قال سلطان العارفين فيعبدني واعبده قالت عائشة رضي الله عنها ما أرى ربك الا يسارع فى هواك وقال صلى الله عليه وسلم وأنت ياعم لو أطعته لاطاعك فمن كملت عبودينه كملت سيادته ولا أكمل في المقامين من محمد صلى الله عليه وسلم فهو العبد الكامل وهو السيد الكامل ومنه تفرعت الكمالات فى العبودية والسيادة التي يجمعها حوض الالوهية المحيط فلذا وصفه صاحب الكمال الفائق والمشرب العذب الرائق سيدى احمد رضى الله عنه بقوله حوض الالوهية الاعظم الممد لبحار أمواج صور الكون الظاهرة من فيوض حقائق أنفاسه أشار رضي الله عنه بقوله حوض الالوهية الاعظم انه صلى الله عليه وسلم مظهر الاسم الاعظم الذي هو الكلمة العليا قال تعالى وكلمة الله هى العليا لان هذه الكلمة التى هي الله هى الاسم الاعظم الجامع لحقائق الاسماء كلها ولذا قال تعالى فى حقه فأجره حتى يسمع كلام الله قال سيدي علي وفا قدس الله سره أى منك ولا يتكلم بكلام الله الا الله يعني انه صلى الله عليه وسلم متحقق بالله تعالى بالتحقق الذاتي الذي يستحيل معه عروض ضده فأينما يولي الانسان من عوالمه السرية أو الروحية أو النفسية أو الصورية لاينكشف له منها الا وجه الله فلما ظهر الله فيه بذاته محى فرقان من أسمائه وصفاته كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فكل ماتقدم وما تأخر ذنبه لانه تقدير ذاتي فى عين ذاته فهو بالنسبة لذاته سراب وهمى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ اذ لاشيء مع وجود الذات ووجد الله عنده فانمحي السراب وزال الوهم وشفى الظمأ بوجود الله الثابت فستر الله لمحمد بحكمه الذاتي حكم وهم السوى تقدم أو تأخر لأن الاسم الله المتجلي فيه محا عنه صور الكون المتقدمة والمتأخرة مع انها ذنبه لانها ما كانت جميع الصور الا من حقيقته فهو الاصل الذي هو الجوهر الفرد الواحد الذى لايمكن انقسامه فى نفسه ولو ظهر

فى كل منقسم من المراتب العدديات المقدرة فيه بالتقدير العينى الذاتى فهو أصلها وعينها ولا يتغير عما هو عليه فى نفسه ولو بدا فى جميع صورها فان تلك الصور لم تخرج عن كونها عينه اذ لم يزد على حقيقة الواحد شيء وانما هى تنزلات منه اليه وتقديرات منه فيه فهو ذات كل موجود ووجوده وكل موجود صفته وعينه فالموجود عين الوجود ولذا قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره وكان فى حق الله للدوام ولذا قال أيضا أصدق كلمة قالها لبيد وفي رواية قالها الشاعر الا كل شيء ماخلا الله باطل والباطل عدم والعدم لايكون أصلا لشيء ولا يوصف بأنه ذات فعلمنا ان الذات هو الوجود فالوجود ذات كل موجود فالموصوف بالاولية والآخرية والظاهرية والباطنية هو الوجود لا العدم الذي هو الباطل فصح قولهم وهو الآن على ماعليه كان أى لاشيء معه فوجود الله هو الدهر المطلق بلا زمان فان الزمان حكم من جملة مظاهر الدهر ولذلك لم يقبل التجلى الدهري الا حقيقة الانسان الكامل فهو حوض الالوهية الاعظم الذي كان يشهده جبريل فى الحجاب الرابع في صورة الكوكب كل اثنين وسبعين ألف سنة مرة فرآه اثنين وسبعين ألف مرة فاذا ضربنا عدة المرائى فى عدد السنين بلغ ذلك خمسة الالف ألف ألف سنة ومائة ألف ألف سنة وأربعة وثمانين ألف ألف سنة وان شئت قلت خمس مليارات سنين ومائة مليون سنين وأربع وثمانين مليون سنين وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه هو ذلك الكوكب الذى كان يتجلى لجبريل في الحجاب الرابع أقول يظهر لي ان الحجاب الرابع مرتبة الربوبية التي هى باطن سدرة المنتهى وعندها وقف جبريل وقال وما منا الا له مقام معلوم فمنتهى جبريل الربوبية المحمدية قال تعالى مخاطبا لمحمد صلى الله عليه وان الى ربك المنتهى فالربوبية حظ جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم في صورة كوكبية أو سدرية

وتقدم محمد صلى الله عليه وسلم لحضرة الالوهية التي هى مدلول الاسم الاعظم وهو الله فان الملك لايتجاوز حضرة الربوبية قال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم فالتجلى لهم من الاسم الرب فالربوبية حجابه الرابع عن الحقيقة المطلقة التي هى ذات الانسان الكامل التى لها مرتبة الالوهية المهيمنة على سائر المراتب فأول حجبها الاحدية ثم الواحدية ثم الرحمانية ثم الربوبية فهي الحجاب الرابع بين جبريل وبين الالوهية بصورة حوض محمد صلى الله عليه وسلم عند كشف الغطاء وهذا الحوض هو الذي تفجرت منه الاسماء الالهية الظاهرة ببحار الحقائق التي هي معاني تلك الاسماء فكما ان جميع الاسماء مستمدة من الاسم الاعظم وهو الله كذلك بحار الحقائق التي هى معانيها مستمدة من حوض ذاته العظمى التي هى معنى المعاني وذات الذوات وطامة الحقائق الكبرى وكل بحر من تلك البحار تندرج فيه أمواج الصور الكونية الظاهرة من فيوض حقائق أنفاسه فالحقائق الفائضة التى هى البحار التى ظهرت منها أمواج الصور هى المعاني وتلك المعاني باعتبار انها أسماء الله تعالى تسمى أنفاسا قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ونفس الرحمن عين الاسم الرحمن الذي معناه بحر الرحمة الالهية الواسع لكل شيء فالرحمة نفس من أنفاس حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم المعبر عنها باليمن فمن نفسه وجد نفس الرحمن وهو الاسم الناصر الذى ظهر له بصورة الانصار فاووه ونصروه وهم من جملة أمواج البحار الفائضة من حوض حقيقته العظمى التى لها مرتبة الالهية المنصورة قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم فهو الناصر المنصور والحجاب الساتر المستور فكلمة الله العليا ذات محمد صلى الله عليه وسلم قال سيدى علي وفا قدس سره فان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسأل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال لك

أريد التنبيه نقل له الذات بابه قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فمهما أدركته من هنا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لي ماهو البديهى فقل له الذات عما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك الا من جهة لامن جهات لان المقتضي لذاته أن يقضى وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فأنت اذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تناسيه وناسيا له لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعا وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي أغيارك حكما ومعاملة فافهم فقوله رضى الله عنه فأنت اذا تجردت نفسك من نفسك يشير به للتصرف النفسي الذاتى وهو لغير العارف بالوهم فلا وجود لما يصوره الا فى وهمه وأما العارف بالله اذا صور نفسه صورة أوجدها من نفسه وأبرزها للعيان فتلك الصورة البارزة للعيان صورة من صور نفسه المعنوية فهي غير نفسه حكما ونفسه وجودا وعينا الا أن العين لا تتقيد تقيد الاحكام الصورية بل هي مطلقة عن الصور فى عين وجود الصور والصور هي المقيدة بأمثالها فالاحكام يقيد بعضها بعضا ومن هنا تعلم ماوقع لعيسى عليه السلام من أن حكم القتل والصلب وقع على المثل لا على المتمثل الذى هو الحقيقة العيسوية ألا ترى تجلى الحق في المظاهر والمظاهر توصف بالقتل والصلب والموت مع ان الظاهر بها وهو الله تعالي حى قيوم لا يوصف بالموت وكذلك عيسى عليه السلام فان الله أخبر عنه انه روح منه وروح الله لها الحياة الذاتية فالقتل عليها محال وان وقع على الشبح المتمثلة به تلك الروح حكم من الاحكام اللائق بها فلا يؤثر ذلك فى الروح المتمثل بها أصلا وما بالحقيقة لا يزول بالعرض قال الله تعالى وما قتلوه

وما صلبوه ولكن شبه لهم أى ظهرلهم بالمثل الذي اخبر الله عنه بقوله ولما ضرب ابن مريم مثلا أى لاحقيقة لان الله تعالى قال فى حقه انى متوفيك ورافعك الى فكما أنه روح منه مارفعه الا اليه فبطن عنهم ذلك الروح وتواري بحكم آخر يخالفه الحكم الاول بالنسبة الي من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذي تواري به وهو المثل فما رأوا منه الا مثله لاعينه لانه شبه لهم بذلك المثل الذى هو هو بالشبه وما هو هو بالحقيقة التى لاتتقيد بذلك المثل اذ الروح مطلق له الظهور والتمثل بأى صورة شاء ألا ترى أن من وهبه لامه قال الله فى حقه فتمثل لها بشرا سويا فخرج عيسى على شاكلة الاصل يتمثل في أي صورة شاء قال تعالى وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل فما أدرك بنو اسرائيل الا مثله والمحمدي يدرك عينه وحقيقته لامثله فمشهد المحمدى الله يجمع بيننا بخلاف من يقيد بالبنوة أو التثليث فاعتمد على هذا التحقيق فانك لاتجده في كلام المفسرين فانهم ذكروا أشياء لاتقوم عليها الحجة القطعية والله أعلم (وصل) حوض الالوهية محيط فى كل مركب وبسيط وذلك ان مرتبة الالوهية تتضمن معاني هي حياض متفرعة من ذلك الحوض الاعظم المحيط لذلك قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقد ظهرت الالوهية فى جميع الصور المفتقر اليها فمن الصور من ظهر بها الله باسمه المعطي مثلا ومنها من ظهر به الله باسمه المانع وكذلك الضار والنافع والحفيظ والواق والناصر والخاذل والمضل والهادى الى غير ذلك من الاسماء التى نعلمها والتى لانعلمها وكذلك اخلاق الالوهية قال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة والجامع المستوفى للاسماء والاخلاق هو الانسان الكامل الجامع للجميع فهو حوض الالوهية الاعظم المد بحقيقته لجميع تلك المعانى وصورها وهذا الحوض عين الجميع فهو عين الساقى والشاربين والاكواب لان حقيقته عين الجميع وماهيتهم

ووجودهم وهو من حيث صورته كالذهب بالنسبة للمعادن وشجرة الوقواق بالنسبة للنبات والانسان بالنسبة للحيوان والاسم الله بالنسبة للاسما. ومدلول هذا الاسم ذاته التي هي ذات الذوات المندرج بحقيقتها حقائق الكليات والجزئيات اذا تقرر ذلك فالحوض المحمدى صورة الالوهية العظمى من شرب منه لايظمأ بعدها أبدا لانه يكون عين الساقي وساقي القوم آخرهم شربا والآخر هو فهو الساقى الذى هو الاول فلا يتحقق ولا يظهر شراب الساقي حتى يتم بالشرب جميع أحكام الآ... فلا بد أن ينسحب الشراب على احكام اوليته واحكام آخريته فان الأول و... اخوان من اصل واحد وهو الحقيقة فشراب الالوهية منسحب على كل الحلاج رضى الله عنه

سقانى مثل مايشرب   كفعل الضيف بالضيف

فكل شيء فى ترق دنيا وآخرة حتى يصل الى حقيقة الكمال الالهي المعبر عنه بالاسم الله وهو الحوض المحمدى فمن شرب منه فلا يظمأ بعد ذلك وكيف يظمأ وهو عين الساقى ومن أسماء هذا الساقي المؤمن وقد أخبر انه لايتم ايمان المؤمن حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه وهذا من جهة الايمان ومن جهة الاسم المحب فهو يؤثر محبوبه على نفسه وفى الخبر الالهى عبدي وحقك انى لك محب ولا يكون المحب محبا الا بالفنا عن نفسه بمحبوبه حتى لايبقي في الوجود سوى محبوبه قال تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) فأثبت له المرتبة بتمامها فهو حوض الالوهية الاعظم وساقى القوم وكأسهم وشرابهم وأولهم وآخرهم وهو الشارب بالجميع ولا يتم شرابه الا بشراب الجميع قال الغوث الجيلانى الوارث لفيضه الاحساني قدس سره

لاتسقني وحدي فما عودتنى   اني أشح بها لي الجلاس

وقد قال صلى الله عليه وسلم لاأرضى وواحد من أمتي في النار أى بل ف

النور وهو صلى الله عليه وسلم عين النور فأحب لامته التحقق بذاته لانهم عين ذاته فلا بد من وصول الجميع اليه صلى الله عليه وسلم عليه فالذى كان يراه جبريل فى صورة الكوكب هو الذي صار يراه فى صورة انسان هو محمد صلى الله عليه وسلم وكم بين الصورة الكوكبية والصورة الانسانية المحمدية كما كان آدم ترابا ثم انجلى انسانا وكم بين الانسان والتراب وان الى ربك المنتهى فالاول منتهاه الاخر والآخر منتهاه الاول وبهما تكمل الدائرة ظهورا وبطونا ألا ترى ان الجبار اذا وضع قدمه فى النار جبر بكماله مافات أهلها فالجبر تكميل الناقص قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجبرنى أي بك ليكون كمالك لى من كل وجوه الكمال فبالجبار تنجبر دركات النار فترجع درجات كما كانت دركات فيختلف الاسم لاختلاف الصورة كل يوم هو فى شأن فليس الا الله وشؤونه وشؤونه عينه فافهم ما أشرنا والله أعلم (تكملة) ذكرنا فيما مضى ان الالوهية مرتبة قائمة من أسماء الله تعالى وأخلاقه ومظاهر هذه الاسماء والاخلاق صور العوالم القائمة بأحكام الشؤون التى هى تجليات هوية الله تعالى المطلقة فى عين التقييد بالشؤون الظاهرة فلعلك تقول أسماء الله تعالى معلومة فما هى أخلاقه المخبر عنها فى الحديث بأن لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وهذه الجنة هل هى جنة الاعمال التى أتت بها الشرائع أم جنة لادخل لها في الاعمال بل يستحقها أهل الاخلاق الالهية من كونهم مظاهر لتلك الاخلاق التي أمرنا صلى الله عليه وسلم بالتخلق بها كما قال تخلقوا بأخلاق الله ونحن لانعلم الا الاسماء الحسنى وقد ذكر صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة خلق والاسماء تسعة وتسعون فما هي أخلاق الله الخارجة عن معانى أسمائه فالجواب ان أخلاق الله تعالى هى الاخلاق المحمدية بعينها والاخلاق المحمدية الخاصة الكاملة هى الواردة بالكتاب والسنة والاخلاق المطلقة ماوافق منها الشرع كان من مكارمها

وما خالف الشرع كان من سفاسفها وسفاسف الاخلاق الردية بمنزلة المعادن التى عاقتها العلل والامراض عن اللحوق بدرجة الكمال الذى هو الذهبية فاذاتولاها الاكسير المحمدى بالوزن المشروع زالت عللها والتحقت بمكارم الاخلاق قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فاكمل مظاهر لظهور كمال أخلاق الله محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يفرق الله تعالي بين دعائه ودعاه فقال (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) فالداعى واحدولم يقل دعواكم وكذلك لم يفرق بين رضا الرسول ورضاه قال الله تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ولم يقل أن يرضوهما وكذلك لم يفرق بين طاعة الرسول وطاعته فقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وكذا في المبايعة قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله حتي ان الله تعالى جعل كلامه القديم عين قول الرسول قال تعالى (انه لقول رسول كريم) وجعل قول الرسول كلامه قال تعالى فأجره حتي يسمع كلام الله) وجعل رمي الرسول رميه فقال (ولكن الله رمي) والرامي محمد صلي الله عليه وسلم وجعل أخذ الرسول أخذه قال تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) الآية ثم نبهنا بقوله (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) فأخبر الله تعالي انه هو الآخذ وفي ظاهر الامر الآخذ محمد صلى الله عليه وسلم ومن أخلاقه صلى الله عليه وسلم الدعاء الي سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتي كانت تسيل العبرات من وعظه مع أنه كان يمازح الصغير ويلاعبه ويضحكه وقال تعالي (وأنه هو أضحك وأبكى) ومن أخلاقه صلى الله عليه وسلم انه اشترى من جابر بن عبد الله جمله وأعطاه الثمن ثم وهبه الجمل كذلك الله تعالي اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وأعطاهم الجنة التي هي الثمن ثم وهبهم أنفسهم وأموالهم ومن أخلاقه صلى الله عليه وسلم المدافعة

عن الجانى فيأتيه الزانى ليقيم عليه الحد وهو راض بذلك فيقول له يارسول الله طهرنى فقد هلكت فيدفع عنه ويقول لعلك قبلت ليكف عن الاقرار على نفسه كما ان الله تعالي يقول (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) وقال تعالى (لايحب الله الجهر بالسوء من القول) ومن أخلاقه التيسير والله تعالي قال (يريد الله بكم اليسر) ومن أخلاقه الاصلاح كما كان يقول لاتقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا مع انه أخبر ان الله يصلح بين عباده ومن أخلاقه صلى الله عليه وسلم ماأمر به من قوله بشروا ولا تنفروا فهو خلق الله فى قوله سبقت رحمتى غضبي ومن حقق قوله تعالى (وانك لعلي خلق عظيم) علم ان أخلاقه الكاملة هي أخلاق الله العظيم فان الله غيور على عظمته أن يوصف بها سواه فهو صلي الله عليه وسلم اكسير التطهير لانه السراج المنير فأخلاقه معنى الكمال الالهي والله الموفق والذي يظهرلى ان جنات الاخلاق لاارتباط لها بجنات الاعمال والاخلاق مبثوثة فى العالم فيكون الجزاء مبثوثا متفرقا لامجموعا قال تعالى (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) فتفرقوا لتلقي الجزاء من الاسماء المرتبطة بأخلاقهم (ولا يظلم ربك أحدا) ثم قال رضي الله عنه قلم القدرة الالهية العظموتية الكاتب فى لوح نفسه

ما كان وما يكون من محاسن مبدعات العالم وتقلباته يقول رضى الله عنه ان ذات

الانسان الكامل عين قلم القدرة الذى هو اسم الله القدير فهو الكاتب في لوح نفسه يعنى هو المتصرف بما يشاء فى لوح ذاته بالتصرف الذاتى الذى هو عين التجلي لصور المعلومات الوجودية مما كان وما يكون من محاسن مبدعات العالم وتقلباته التي هي مظاهر تلك الذات المتنوعة الصور فى نظر الناظر فلا يدرك الناظر الاذلك التنوع المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فلا يدرك من هويته الاالشؤون وان كانت الهوية عين الشؤون واعلم رحمك الله ان كل شيء قلم من أقلام القدرة

الالهية كما انه من وجه آخر لوح من الالواح النفسية فمن جهة التأثيرهو قلم ومن جهة القبول هو لوح فذات الانسان الكامل قلم الاقلام الجامع ولوح الالواح الواسع فذاته الكتاب المرقوم بصور المعلومات الوجودية وتلك الصورعينه فذاته القلم واللوح والكاتب والمكتوب والكتاب المرقوم الذي مافرط الله فيه من شيء فقدرته ذاتية وتصرفه بذاته لذاته وقد ظهر ذلك فيمن قتل نفسه فهو عين المؤثر والمؤثر فيه فتصرفه أحدي وقد ورد ان الله يقول فيمن قتل نفسه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة أي سابقني وما سابقه الا به فان الله قال (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) فالقاتل لنفسه سابق الله من حيث اسمه المحيي باسمه المميت فكان الله هو السابق لانه هو المميت فكان الله مميته به فسابق الله بالله والقدر بالقدر فما خرج عن الله ولا عن القدر قال الله تعالى (الله يتوفى الأنفس) وان توفى الأنفس بها من حيث انها قلم من أقلام قدرته وصورة عزرائيلية معنوية تجلت فيها صورة من صور اسم الله المميت الذى هو معنى حقيقة المنزلة وتلك الحقيقة معناها الصور القابضة والله هو القابض فمن ظن ان قاتل نفسه قد استعجل القدر لم يفهم ماهو القدر لان استعجال القدر لايكون بغير القدر فما سبق القدر الا القدر قال تعالى (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء مايحكمون) وأي سيئة أعظم من قتل الانسان نفسه فهو يحسب انه سبق الحق من حيث انه بادره بنفسه الى القضاء مع انه به بادره فمن حسب انه سبق الحكم الالهى ساء ماحكم لانه جهل نفسه انه عين الحكم الالهي لحكمه على نفسه بالقتل عين حكم الله عليه فيده القاتلة صورة من صور اسم الله المميت فأسماء الله تعالى هي التي سابقت نفسها فى حقيقة الامر كما ورد ان رحمته سبقت غضبه وكلاهما وصفه فهو السابق المسبوق فما بادره عبده بنفسه الا به فالخبر الالهي له احتمال خفى الى الثناء واحتمال ظاهر الى الذم لان قوله

بادرني عبدي بنفسه ينظر لسبب المبادرة هل بادره بنفسه رغبة في لقائه ليجد الراحة مما أداه الى قتل نفسه أو لامر آخر انما الاعمال بالنيات كما ان قوله حرمت عليه الجنة يحتمل الوعد من وجه خفي والوعيد من وجه ظاهر اذ الجنة من الاجتنان وهو الستر قال تعالى (وماصاحبكم بمجنون) أى ليس بمحجوب فمن حرم عليه الحجاب كان موعودا باللقاء ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وهذا مع القطع بأن قاتل نفسه آثم شرعا لظلم نفسه فنفسه تطالبه بحقها فهي الظالمة المظلومة فتستحق المثوبة لتحريم الجنة بمعنى منع الستر عمن رغبت فى لقائه فيكشف الحجاب عنها فهو تحريم الجنة في حقها وتستحق العقوبة من جهة ظلمها لها فيكون المانع لها عن الجنة منها ولا يظلم ربك أحدا (ان لكم لما تحكمون) مع ان الحكم لله العلي الكبير واليه يرجع الامر كله اذ بيده قلم القدرة الالهية المظموتية المنسوب لعظمة الذات الكاتبة في لوح نفسها أرقام شؤونها الذاتية بالقضاء الذاتي الحتمي العائد لحقيقة الربوبية ومقتضياتها الجلالية والجمالية باشارة قوله تعالى (وان منكم الا واردها كان) أى (الورود) على ربك (حتما مقضيا) بالحكم الذاتي والقضاء الذاتي فجمعت حقيقة القضاء الذاتى القاضي والمقضى عليه وههنا سر التوحيد من خلف حجاب (ان ربك فعال لما يريد) قال صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن وقال أيضا كان الله ولم يكن شيء غيره فقلمه علمه المحيط ومعلومه شؤونه وشؤونه عين هويته وذلك كله حقيقة الانسان الكامل فانه مجمع البحرين وعين العين فكل حقيقة راجعة لوصفه وكل رقيقة من فيض لطفه وهو القائل لايعلم حقيقتي غير ربي وقد وصفه الله تعالي بالسراج المنير اذ به استنارت صورة كل شيء فهو زينة الله لكل شيء فلذا قال غوث الاغواث في وصفه مشيرا لما بدا فى الوجود من جماله ولطفه وجمال كل

صورة الهية وسر حقيقتها غيبا وشهادة أما قوله رضي الله عنه وجمال كل صورة الهية

فيشير لقوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) والآية الكريمة تفيد ان كل صورة في الوجود وجه الله تعالي فينطبق علي كل صورة نولي اليها أنها الهية لانها مجلي اسم الهي من أسماء الله تعالى ولذا قال تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله) فقد ظهر الله تعالى فى كل مايفتقر اليه وما فى الوجود شيء لايفتقر اليه فما فى الوجود الا الله فما في الوجود الا جميل لان الله جميل فمظاهره كلها جميلة ولايكشف جماله تعالي فى المظاهر الا من شاهد بواطن الاواني واطلع منها على أسرار اللطائف والمعانى ولا يزال يتقوى فى هذا الشهود الى أن لايرى الا وجهه المشهود فتعود كل ظلمة في نظره عين النور وكل ستر عين المستور فيجنى اللباب من قشر الحجاب وتنجلي ليلاه من وجه النقاب

وعجوبة فيها الملاحة كلها	وقدزارو هنا طيفها في دجي الحجب
لها الحسن سر بال ومعني جمالها	تجلى من المعشوق للعاشق الصب
حكت كلما فى الكون والكون كله	حكاها فاضحت للدوائر كالقطب
مظاهرها حجب لها ولغيرها	هدي فتريه البعد فى غاية القرب
اذا قطعت سبل المظاهر وانثنت	الى ذاتها بالصدق فى موطن الحجب
اشاهدها فى مسمعي وبناظرى	وفى سر سر الروح مني وفى لبي
وتشهدنى من بعد ذا احدية	يخرلها ما فى السموات والترب
لهذا ترقت فى المظاهر واختفت	وعادت بانواع العجائب والعجب

ولما كانت الحقيقة المحمدية عين حياة مجمع البحرين والقاب البرزخي لقوسى دائرة الذات بما لها من الوجهين قبلت مراتب القدم المقدرة فى ظلمة ليل الذات المعنون عنها بمعاني الاسماء والصفات فهى الكنز المخفي باعتبار البطون ومحو الصور والشؤون وبتلك الحقيقة هى جوهرة السنا والعز والوجه النهارى المسلوخ من ليل

ذلك الكنز فكانت بتلك الجمية جمال كل صورة الهية من وجه التجليات الصورية الظاهرية وأما من وجه النورية البرزخية وهوية الحقيقة الكلية فهي المنعوتة بجمال كل صورة الهية وسر حقيقتها غيبا وشهادة لانها العين التى علم كل منها مشربه واستمداده فلذلك عطف على أوصاف تلك الحقيقة الكلية البرزخية المحمدية قوله رضى الله عنه وجلال كل معنى كمالى بداء واعادة لما ان حقيقته صلى الله عليه وسلم حوض الالوهية الاعظم الممد لبحار امواج صور الكون الظاهرة من فيوضات حقائق انفاسها القدسية المنفهقة من انوار التجليات الاسمائية التي قطب مركزها مرتبة الالوهية القائم بها صور الجمال وجلال كل معنى من معانى الكمال وذلك كله سابح فى فلك الالوهية التى هي الشمس الجارية لمستقر الذات والذات دائمة لازول فشمسها التي هي نور الوهيتها لاتزول غير أن لها الطلوع والغروب باعتبار تجلى الظهور والبطون المنعوتين بالاولية والآخرية باعتبار المتجلى له وذلك ءوان البدأ والاعادة بحسب المعنى الدوري فان اعتبرت ظهور كل اسم أولا كان بطونه بظهور مقابله الباطن آخرا ثم بدور اليه الدور في الظهور بانتهاء حكم الآخر فيرجع أولا كذلك الآخر تعتبره أولا لما ينتهي اليه حكمه فيظهر غيره ويدور الدور للاول فالآخر دائما باطن في الاول والاول باطن في الا خر فظهور كل بطون الآخر وبطون كل ظهور الآخر فكل ماظهر بالنسبة لما بعده أول وبالنسبة لما قبله آخر ومتى ظهر شيء بطن ضده ولايخلو الوجود من أول وآخر وظاهر وباطن لان ذلك هو معني الوجود والوجود يدور بهذه الحقائق الاربعة وهذا الدور ان هو معنى البدأ والاعادة العائدين لاسميه تعالى المبدي المعيد فلانهاية لحقائق معانى الالوهية لان الله تعالى لايزول ولايثبت اسم الاله الا بأسم المألوه فالمألوه لايزول فالأولية لاتزول والآخرية لاتزول والظاهرية لاتزول والباطنية لاتزول فلا بد فى تجلى

الأول من صور ظاهرة ومعانى باطنة كذلك في تجلى الآخر لابد من صور ظاهرة ومعانى باطنة فمن لايثبت الصور فى التجلى الاخروى من جميع ماورد فى الكتاب والسنة فهو جاهل بمقتضيات الحقيقة وكافر بحكم الشريعة وضال بسير الطريقة فالشريعة لب اللب ولا يري الظاهر قشرا الامن لم يتحقق بشرب الاحدية والمحقق الكامل ماعنده الالب الالباب ومايذكر الا أولو الألباب فاولو الألباب لاقشر عندهم البتة اذ ليس عندهم الا الله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وقد قال تعالي هو الأول والآخر والظاهر والباطن فاين القشر حينئذ ومائم الاهو كذب والله من قال ان الحقيقة لب والشريعة قشر كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا نعوذ بالله من الخذلان ومن مكر الله واستدراجه ونسئله العناية والتوفيق والهداية لاقوم الطريق ثم قال رضى الله عنه لسان العلم الالهي المطلق التالى لقرآن حقائق حسن ذاته من كتاب مكنون غيب كنه صفاته

اعلم نور الله بصيرتك واصلح سريرتك أن تحت هذه العبارة كنزا مخفيا وذلك أن اللسان لايترجم الاعما فى باطنه فلولا أن الانسان الكامل عين معلومات الله المتقدمة والمتاخرة ماصح أن يكون لسان العلم الالهى المطلق وحيث انه كذلك فهو التالى لقرآن حقائق حسن ذاته من كتاب مكنون غيب كنه صفاته وتوضيح ذلك ان حقيقة الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم هى برزخ البرازخ الجامع بين الغيب الذاتي المطلق المعبر عنه بواجب الوجود لذاته وبين الامكان الذي هو عين أحكام الالوهية المنوطة بالخلق وهو عالم الشهادة والامر وهو عالم الغيب وذات الانسان الكامل من وراء الامر ومن وراء الخلق فلا تتعلق بها العبارات ولا تدرك بالاشارات مع ان العبارات والاشارات منها وعنها واليها فهي المشهودة من كل مشهود والشاهدة من كل شاهد الا انها وراء ادراك العقول فالذات تشاهد

ولا تعقل ولذلك مانزلت الكتب ولا جاءت الرسل بالعلم بالذات ولا يجوز الخوض في حقيقة الذات البتة وانما نزلت الكتب وجاءت الرسل بالعلم بأحكام مرتبة الالوهية وهي أحكام الذات لاعين الذات ومعنى قولنا لاعين الذات ان الاحكام هالكة في الذات ومندرجة بها اندراج أمواج البحر في حقيقة البحر فليس لها وجود غير حقيقة البحر وليست بالجامعة له ولكن البحر هو الجامع لها فهي لاتدركه وهو الذي يدركها مهما تكاثرت فانها لاتخرج عنه فليس الا الذات عينا وشهودا وان كانت لاتعلم وأما أحكام الالوهية فهي المعقولة المعلومة فالذات ترى ولا تعلم الا من حيث الاحكام والاحكام تعلم ولا ترى الا من حيث الذات فاغتنم هذا التحقيق فانه كبريت أحمر ولما كان الانسان الكامل يشهد من ذاته تفصيل أحكامها قيل ذات الانسان الكامل والحقيقة المحمدية فالفرق بيننا وبينه بالعلم فقط قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي فهو مثلنا بالذات وغيرنا بالعلم فافهم فان الذات حقيقة واحدة لاتعدد فيها بوجه من الوجوه البتة اذا تقرر ذلك فنقول الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم هو الذات الجامعة لمرتبة الالوهية وشؤونها وأحكامها وأسمائها وصفاتها الخفية ومراتب تنزلاتها الخلقية وأحوال تلك التنزلات وأحكامها الصورية الكلية والجزئية فهو كمال الوجود المتقدم والمتأخر والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم فكل شأن في الوجود من عين هويته المطلقة وتفصيل لآيات قرآنه المطلق فهو لسان العلم الالهي المطلق التالي بتفصيل شؤون هويته لقرآن حقائق حسن ذاته وتلك الحقائق معاني الاسماء الالهية والكونية الممحوة بوجه ذاته الغيبية كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وهذه التلاوة من كتاب مكنون غيب كنه صفاته وهذا الكتاب هو عين ذاته فمن علمه بذاته علم ذاته من حيث الشؤون لامن حيث الكنه اذ علمه لايحيط

بكنه ذاته لأن الذات لاتحصر فى المعلومات ولا تنضبط فى تجلياتها المشهودات كما قال تعالى لاتدركه الابصار وقال تعالى والله من ورائهم محيط فذاته من وراء العلم محيطة بالعلم ولا يحاط بها فهو يعلم قرآن ذاته من حيث فرقانها الذى هو حقائق الاسماء ومعانيها المتفرقة وهذه الحقائق عدم فى عين الذات واعتبارات نسبية ظهرت من ارتباط بعضها بالبعض فتكاثر الوجود حكما وهو أحد عينا ووجودا فلا حقيقة الا هو قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فأين الحقائق وأين الذات وأين الاحكام وأين الشؤون وأين الصور والاحوال وأين العلوم والمعلومات والاقوال والاسماء والصفات والجهات والاعتبارات فما الامر الا هو فكل أمر عين الهو وواقع على الهو وأوله هو وآخره هو وظاهره هو وباطنه هو وحقيقته هو وذاته هو قال الله تعالى قل هو الله أحد غير ان هذه الهوية لها وجهان كل منهما مرآة الآخر فى عين واحدة فالوجه الحقى سمع الله لمن حمده والوجه الخلقى ربنا ولك الحمد والقائل واحد له حكمان مختلفان كل منهما مرآة الآخر فى المرآة الواحدة التى هى عين ذاته فيشهد حقيته الحكمية فى مرآة خلقيته الحكمية وخلقيته الحكمية في مرآة حقيته الحكمية فيكون هو الرائى من الجانبين فى المرأتين قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فهما مرآتان في مرآة ذاته الجامعة للحكمين اللذين كل منهما مرآة الآخر فالانسان الكامل مرآة الله الذى هو الاسم الاعظم بخلاف المؤمن فانه مرآة أخيه ومرآة الله يرى الله فيها نفسه وهى ذات الانسان الكامل فرؤية الكامل الله هى عين رؤية الله نفسه فيه قال صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه أى بأن كان هو الرائي فانه يراك أي لانك مرآته فيرى نفسه فيك فيكون هو الرائي المرئي من حيث لا أنت فترى نفسك بهذه الرؤية التى رأى الله بها نفسه فترى نفسك من حيث هو والرائي هو لانك مجمع المرأتين

وهى في الحقيقة مرآة واحدة التي هى الذات الوجودية الاحدية العينية وأما تلك المرآتان فهى حكمية نسبية لاوجود لها فى العين بل فى الحكم الاعتباري فمن أقام جدار كنز ذاته ودخل هذا الكنز بالفنا المحض عن سائر الاحكام الاعتبارية حتى لا يرى غيره ولا يسمع الا منه ولا يكون الرائى والسامع سواه ويشهد الحق بشهوده نفسه ويسمع منه بالسماع من نفسه تحقق عينا ان الله تعالى هو الذى شهد ذاته بذاته وسمع ذاته بذاته وهذا هو المقام الثاني من الاحسان وهو قوله صلى الله عليه وسلم فانه يراك أى أنت الرائى والمرئي لك منك فيك هو لانه بصرك فالعين واحدة والرائى والمرئي حكم اعتبارى انظر لذاتك واعتبر مانم غيرك فانكشف قوله رضى الله عنه لسان العلم الالهى المطلق التالى لقرآن حقائق حسن ذاته من كتاب مكنون غيب كنه صفاته وبذلك انكشف قوله رضى الله عنه جمع الجمع وفرق الفرق من حيث لاجمع ولا فرق أى ان الجمع والفرق حكمان اعتباريان معقولان ومانم الاعين واحدة هى المخبر عنها بالحى القيوم فلا حى سواها ولا قيوم سواها كان الله ولم يكن شيء غيره أى لاغير وهذا الحكم مستمر له أزلا وأبدا كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فمن رأي الاشياء معه فقدجهل فان الله تعالي دفع هذا الوهم بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله فأين الاشياء الا أن الكاملين يسترون هذا الوجه بأسماء الاشياء قال يعقوب عليه السلام يا أسفى على يوسف وقال موسى عليه السلام رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فهو يشهد الله فيما أنزله اليه ولولا ذلك لكان قول موسى من الشرك الخفى قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وموسي أثبت فقره لما أنزله اليه لا اليه فلولم يكن عليه السلام يشهده عين ما أنزله اليه ما أثبت فقره لذلك المنزل فالانبياء هم كنوز التوحيد وقد قال صلي الله عليه وسلم منبها لنا اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله

يمنى اسئله فى كل مسؤل واستعنه فى كل مستعان شهودا وتحقيقا ولو فرقت ظاهرا فلا يضرك الفرق مع الجمع الباطنى بل الفرق في الظاهر هو الادب الشرعى والجمع فى الباطن ادب الحقيقة قال صلي الله عليه وسلم لرسوله اذكر لها جفنة سعد بن عبادة وقال لعائشة ماأبالى بالموت بعد ان علمت انك زوجتي فى الجنة وهذا من تنزله فى مقامات العبودية التي هي عين الكمالات الالهية فان الله أخبر عن نفسه أنه يقول جعت فلم تطعمنى ومرضت فلم تعدنى وظمئت فلم تسقنى ولذا كان الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم يجوع ويظمأ ويمرض فقد تنزل الله تعالى الي أنه يشكو لعبده الجوع وهو يطعم ولا يطعم فكيف الانسان الكامل لا يقول اذكر لها جفنة سعد بن عبادة وان كان بيده مفاتيح خزائن الارض فالانسان الكامل معطى آخذ سائل مسؤول داعى مجيب فقير غنى سيد عبد واجب ممكن حتى قال بعضهم الجمع المحمدي أجمع من الجمع الالهى أى لان الله تعالى من حيث انه الحق هو واجب الوجود لا يطلق عليه الامكان والانسان الكامل برزخ الوجوب والامكان ويظهر لى ان هذا القائل لم يكمل مشهده فى الحضرة الالهية فان الله واسع عليم جامع الضدين فوجوبه لا ينافى قبول الامكان واطلاقه لا ينافى قبول التقييد فان الله تعالى واجب الوجود ووجوب وجوده ظاهر فى عين كل ممكن فامكان كل ممكن امكانه مع انه فى ذاته منزه عن الامكان ومن اتساع الحضرة الالهية قوله تعالى (أتنبئون الله بما لا يعلم) وقوله (فليستجيبوا الي) مع انه العالم والمجيب فالحق ان الجمع المحمدى هو الجمع الالهى بعينه وكلام هذا القائل باعتبار ان الحضرة الحقية فى الحكم غير الحضرة الخلقية فالجمع المحمدي يقبل الحضرتين لكن لسان التحقيق ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (ان تنصروا الله ينصركم) وحيث ان الالوهية قبلت النصرة فليس من المحال أن تقبل الاحكام الامكانية بأسرها

ولا سيما والله تعالى من أسمائه الجامع وقد قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فلا فرق بين الجمع الالهي والجمع المحمدى كما قال سيدى أحمد جمع الجمع وفرق الفرق من حيث لاجمع ولا فرق فما أحسن قوله من حيث لاجمع ولا فرق فلله دره من محقق كشف سر التوحيد وهدي الى صراط العزيز الحميد ولما كشف رضى الله عنه سر الجمعية وشهد الاطلاق في الحقيقة المحمدية أتبع ذلك بقوله لالسان لمخلوق يبلغ الثناء عليك صلي الله وسلم ياسيدنا يامولانا يامحمد عليك أما قوله لالسان لمخلوق يبلغ الثناء عليك فهو مستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام لايعلم حقيقتي غير ربى وما أحسن قول ابن الفارض رضى الله عنه

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفني الزمان وفيه مالم يوصف

وأما قوله رضى الله عنه ياسيدنا يامولانا يامحمد عليك فهو من مقام تجليه له حسا ومعنى ولا مانع من رؤيته صلى الله عليه وسلم حسا يقظة وقد كان سيدى على الجمل الشاذلي رضى الله عنه يقول مهما خطر فى بالى رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه هو وأصحابه العشرة حسالا معنى يقظة لامناما ولما أنهى الصلاة العاشرة شرع رضى الله عنه فى الحادية عشر فقال

الصلاة الحادية عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم صل على الكنه الذاتي والقدس الصفاتى اعلم اجتباك الله اليه ودلك به عليه ان مراتب الكائنات اما جسم كثيف ويدخل تحته جسم الجماد وجسم النبات وجسم الحيوان وجسم لطيف كالهواء والماء والجان والانوار المحسوسة وروح وهو بمجرده ملك وسر وهو المعنى الذى سجدت له الملائكة وبه استحق آدم الخلافة والانسان الكامل الذي هو جمع الجميع فالجامع هو الذات والكنه منها غايتها وباطنها وهذا الكنه الذاتي ليس مصدرا لشيء ولا يتصف بصفة ولا يسمي

باسم ولذلك لم ينسب سيدي أحمد قدس الله سره الكنه الذاتي الا الي نفسه كما قال اللهم صل علي الكنه الذاتي فالذاتي نسبة للذات والذات في الحقيقة عين الكنه لان الكنه معناه الغاية والذات غاية كل شيء فالكنه الذاتي منسوب لنفسه لالسواه اذ ليس وراءه مرمى لاحاطته بجميع النسب والاضافات فنسبته لاتكون الا لذاته اذ لا يفتقر لغيره حتى ينسب اليه ولذلك لما قالت اليهود يامحمد انسب لنا ربك نزل قوله تعالى (قل هو الله أحد) السورة بتمامها فأبان ان نسب ربه أحديته التي لاتقبل الولد والوالد والكفؤ فالنسبة للذات عين الذات فما نسب رضي الله عنه الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم الا للذات وليس كفؤ الذات سواها اذ ماثم في حضرتها ثاني فافهم والله أعلم (لاحقة) لعلك تقول قد قررت ان الذات باعتبار الاطلاق والتجرد عن الملابس الصورية والمظاهر الاسمائية لاتوصف بوصف ولا تسمى باسم ولا تقبل التقييد بمعني من المعاني أو شأن من الشؤون بل هي مطلقة عن جميع الاعتبارات مع ان سورة الاخلاص اشتملت على عدة من الاسماء وهى هو الله أحد الصمد فقد سميت الذات بهذه الاسماء فأقول هذه الاسماء سميت بها الذات باعتبار الاستعداد المحمدى بقرينة قول السائلين انسب لنا ربك فأضافوا الربوبية المطلقة الى المربوب الاعظم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاسماء للربوبية الظاهرة بالمظهر المحمدى فرجعت للمظهر الذي هو الاستعداد المحمدى فلولا ملاحظة المربوب ماقبلت الذات هذه الاسماء ألاترى انها ماظهرت هذه الاسماء ولا عرفناها الا من مظهر الذات لامن الذات فالذات من حيث هي ذات لا ارتباط لها بمظهر ولا يتعلق بها علم ولا معرفة ولا حكم ولا شهود ولا تجلي ولا اسم ولا صفة ولا مرتبة ولا ارتباط لها بمربوب أصلا فلا يقال في حقها انسب لنا ربك اذ لانسبة بينها وبين شيء من الاشياء لاندراج كل شيء بها

واضمحلاله فيهلك بها جميع الحقائق والصور والمعانى والاسماء والصفات كما قال تعالي (كل شيء هالك الا وجهه) أي، ذاته ومن هنا قول سلطان العاشقين

سقتني حميا الحب راحة مقلتي وكاسى محيا من عن الحسن جلت

أى ان كاسي وجه من لاتقبل التقيد باسم الحسن لانها مطلقة عن جميع الاعتبارات وانما أخبر عن هذا المحيا الذي هو الوجه بقوله وكاسى اشارة انه كساه الاطلاق اذ العارف صفة معروفة والمحقق حقيقة ماحققه (لامعة) لعلك تقول كيف وصف المظهر المحمدي بانه الكنه الذاتي وفيما تقدم وصفه بانه غيب هو وبانه ساذج الذات الاحاطية الوجود والذات مطلقة عن التقييد بالاسماء والمظهر مقيد بالحكم الاسمي فكيف الامر فالجواب انه لايستشكل هذا الا من يقول بامتياز الذات عن الاسماء وهذا جهل وتعطيل أو يقول باثبات أمر زائد علي الذات من مظهر تظهر به الذات فهذا يستدعي افتقار الذات لما تظهر به والذات غنية عن العالمين والحق الذى تقتضيه أحدية الذات ان الاسم عين المسمى قال تعالى (سبح اسم ربك الاعلى) فأمرنا تعالى بتسبيح الاسم فلو كان اسمه غيره لأشرك من سبح الاسم وفاته التوحيد فالقول بأن الاسماء مغايرة للذات محض المغايرة كفر صراح حاكم بالثنوية والقول بأن المظهر غير الذات الظاهرة حاكم بنفي الغنى عن الذات ومناقض للتوحيد وقد قال الشيخ الاكبر في كتاب النصائح المعرفة بالله مرآة من الاسماء الالهية لايعول عليها فانها ليست بمعرفة وأما كون المظهر مقيدا فهو مقيد من جهة كونه مظهرا لاسم خاص مقيد بمعنى من المعانى كالمغيث والرزاق والمحي وأمثال ذلك واما باعتبار كونه مظهرا للذات فهو مطلق ولذا قال الشيخ الاكبر أيضا في كتاب النصائح المظهر الالهى اذا تقيد في نفسه لايعول عليه فان المظهر الالهى لايتقيد الا في نظر الناظر لافى نفسه وادراك الفرق بينهما عسر

جدا انتهى كلامه رضى الله عنه اذا تقرر ذلك علمت ان التقييد أتي من نسبة المظهر لاسم خاص مقيد بمعني خاص وتلك النسبة من استمداد المشاهد لذلك المظهر فلا يتجلي الحق له فى ذلك المظهر الا بما يقبله وقت التجلى فيحكم على المظهر ويقيده بمعني من المعانى وفي الحقيقة التقييد صفة المقيد لاصفة المقيد لانه مقيد فى زعم من قيده لافي نفسه ألا تري انك اذا نظرت لذاتك من حيث سمعك فقط فقد قيدت ذاتك بالسمع أو من حيث بصرك فقد قيدت ذاتك بالبصر وهكذا وا نظرت ذاتك من حيث مجموع أسمائك وصفاتك على الكمال فقد نظرت ذاتك من حيث ذاتك وشاهدت ذاتك عين الكل والكل عين ذاتك وذاتك لاتنفك عن الاسماء من سمعها وبصرها وغير ذلك والاسماء لاتنفك عنها فأسماءك عين ذاتك وحيث ان المظهر المحمدى أوتي جوامع الكلم ساغ لصاحب المشهد الكامل سيدي أحمد قدس سره أن يقول اللهم صل على الكنه الذاتي وبما قررناه علم الفرق ما بين التجلى الذاتى والتجلى الصفاتى فمن حكم عليه اسم من الاسماء فهو مقيد تحت حكم ذلك الاسم فلا يتعدى تلك المرتبة فيقال فلان صفاني ومن كان مقامه الاسماء كلها قيل فى حقه ذاتي وذلك مقام القطب الجامع قال السيد الجيلانى قدس الله سره

مافي المناهل منهل مستعذب ... الاولى فيه الالذ الاطيب

وقيل لبعضهم وأظنه أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه كيف أصبحت فقال لاصباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لاصفة لى وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فلكل عصر واحد يسمو به ... وأنا لباقى العصر ذاك الواحد

وقال الغوث الكامل سيدى أحمد صاحب الصلوات رضى الله عنه وتجلي لى يالهي بسر القيومية الالهية التي قامت بها شيئيات الاشياء كلها سر قيوميتك

الالهية المودعة فى قولك الله لااله الاهو الحي القيوم الآية الكريمة بتمامها فانظر الي قوله قدس سره التي قامت بها شيئيات الاشياء كلها تتيقن أنه متأهل للغوائية العظمى وصلواته رضي الله عنه تشهدله بالتحقيق الكامل الاكمل اذلا يعرف هذه الكمالات فى السيد الاعظم صلي الله عليه وسلم الامن كان علي بينة من ربه وتلاه شاهد منه فلولا أن الكمالات المحمدية تجلت فى مرآته ماعرفها ولا ادركها فصح أنه المجلي الكامل لاسر المحمدى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واما قوله رضى الله عنه والقدس الصفاتى فالمراد به مرتبة الالوهية الجامعة لجميع الاسماء الالهية والصفات الحقية المرتبطة بسائر الدواعى الخلقية والبواعث الكونية والمطالب الاستعدادية فهذه المرتبة مستقر شمس الذات اذ تدور عليها سائر الاسماء والصفات يعنى أن الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم عرش الله ومستواه كما أن العرش المعلوم مستوى الاسم الرحمن وانما كان عرش الله ومستواه لان الذات لامستوي لها الاصفاتها وكمال صفات الله لايظهر الا من حيث الانسان الكامل ولامعنى للذات الا الحقيقة القائمة من جوامع الاسماء والصفات فذات بلاصفات لاتقوم وصفات بدون ذات لاتظهر فبالانسان الكامل ظهرت صورة الالوهية المعبر عنها بالخلافة والامانة التى لم تطق حملها السموات والارض ومن فيهن من الملائكة وحملها الانسان أى الكامل ومن عرف هذا السر فهم الخبر الوارد أن الله خلق آدم على صورته أي ظهر في آدم بصورة الوهية ولذا اسجد له الملائكة لعلمه باسماء الالوهية على التفصيل تنزيها وتسبيحا واطلاقا وتقييدا والملائكة لاعلم لهم الاباسماء التسبيح والتقديس كماقالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وظنوا ان الفساد وسفك الدماء ليس منوطا بالاسماء الالهية وأين هم من قوله تعالى انماعلي لهم ليزدادوا إثما وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فالانسان الكامل يسبح الله تعالى

باسمه المملي قال تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا وباسمه القاتل وباسمه الرامي قال تعالى ولكن الله رمى والرامى فى ظاهر الامر محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى بل عجبت ويسخرون بضم التاء فى قراءة حمزة والكسائى وخلف والعجب من صفات الانسان لا من صفات الملا الا على كالضحك والفرح والتبشبش والمصافحة والهرولة والكيد والمكر والاستهزا والملل والشك والنسيان واليد والوجه والاصبع والقدم واليدين والذراع والكف فجميع ذلك كمالات الهية مظهرها الانسان الكامل القائم بها من حقيقة القدس الالهى الصفاتى وهو العرش المستوي عليه الكنه الذاتي وبذلك كملت صورة الالوهية للذات العلية فافهم ذلك والله اعلم (السر القدسى والمشهد الانسى) قد قررنا أن المراد بالقدس الصفاتى مرتبة الالوهية التي هي مدلول الاسم الاعظم وهو الله المندرج بها جميع الاسماء الالوهية المرتبط منها كل اسم بمألوهه ولا يخفى أن الالوهية مرتبة معقوله لا تقوم بنفسها بدون مظهر جامع كالسلطنة للسلطان فانها مرتبة معقولة ليس لها وجود خارجي محسوس بل الوجود لذات السلطان القائمة به تلك المرتبة بجميع اسمائها ومتعلقاتها فالمظهر الجامع فى كل حين هو الخليفة ولذا قال صلي الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطى لان ذات الله تعالى من حيث الاطلاق لا يحكم عليها بحكم ولا توصف بوصف ولا تسمى باسم بل هى المعني الغيبي الفياض لسائر الحقائق والمراتب الاسمائية المختلفة المعانى الظاهرة بالصور فالصورة الجامعة للجميع هى صورة الله التي هي المظهر الجامع فالمرتبة انما هى لذلك المظهر كما أن مرتبة السلطنة لمظهر السلطان وكما أنه لابد لمعني السلطنة من مظهر تقوم به كذلك لابد لمعني الالوهية مظهر من تقوم به فبالقاسم صلى الله عليه وسلم ظهرت ذات الله بتلك المرتبة أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وذلك معني قوله فيما سبق اللهم صل على سلطان حضرات الذات فبالمظهر الذي هو القدس الصفاتي

وان شئت قلت المنظر الصفاتى كما سبق فى كلامه رضى الله عنه مظهر الكنه الذاتي بحكم الانقسام الي الاله والمألوه والرب والمربوب والحق والخلق الى سائر المراتب الحقية والخلقية مما لا يتناهي وذلك عين ذات المظهر الجامع للحقائق كلها بلا انقسام ولا تعدد ولكن القسمة أمر حكمى معقول لاذنى عيني لان الذات عين المعقول والمحسوس فهى تجمع الضدين بل هي عين الضدين فالمعطى عين القاسم قال تعالى نحن قسمنا اذ السلطنة عين السلطان فى الحقيقة اذ لازايد على ذات السلطان والامر في حضرة الالوهية أظهر لان هدية الله ظهورها عين بطونها وأوليتها عين آخريتها من كل وجه فالذات عين مظهرها فلاتنقسم الى ذات وصفات أوالى مظهر وظاهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فهو الاحدلذاته بلا كثرة مع الذات بل الذات عين كل كثرة و.رتبة وحكم ومعقول ومحسوس وغيب وشهادة وذلك معنى قوله اللهم صلي على الكنه الذاتي والقدس الصفاتي فالقدس الصفاتي فرقان قرآنه الذات فكل ماتفرق من الاسماء عين محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذير) ومن انذارات الكنه المحمدى الذاتى ما اخبر الله به من قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لان آدم فى كماله الانسانى ظاهر باطن محمد صلى الله عليه وسلم فهو صورة مرتبة الالوهية الدال عليها الاسم الله الجامع لجميع الاسماء الحسنى المنطبعة فى حقيقته الكمالية فاخذ علم الاسماء من باطنه الغيبي كما قال تعالي وعلم آدم الاسماء كلها لانه شاهدها من حقيقة نفسه فكان هو عين جميعها فلما عرف نفسه عرف حقائق تلك الاسماء فهوعين مسميات تلك الاسماء ولذا قال تعالي ثم عرضهم أى مسميات تلك الاسماء فقال انبؤني باسماء هؤلاء فقوله هؤلاء اشارة لمعانى تلك الاسماء فلما شاهدوا آدم شاهدوا مسميات الاسماء فيه فانه مجموعها لانه صورة الالوهية التى قال فيها صلي الله عليه وسلم ان

الله خلق آدم على صورته والصورة عين الحقيقة اذ لا يعلم انفكاك كل من الحقيقة والصورة عن الآخر فأن الحقائق لا تعلم الا من صورها كالحقيقة الانسانية لولا صورة الانسان لاتعلم وكذا الصورة لولا الحقيقة لم يكن لهاوجود فالانسان مجموع الصورة والحقيقة انما اناقاسم والله المعطى فالمعطى هو الحقيقة والقاسم هو المظهر والحقيقـة عين مظهرها فأفهم (ايضاح وتبيين للامام المبين) قال الله تعالى مافرطنا في الـكتاب من شيء وقال وكل شيء احصيناه في امام مبين فالامام المبين من خلقه الله على صورته فهو الامام وماسواه ماموم لانه مجموع أسرارحقائق الاسماء الالهية الظاهرة بصور العـالم والبرنامج الجامع والطابع الواسع والمثل المنزه بقوله تعالي ليس كمثله شيء أى ليس مثل مثله شيء يعني أن مثل الله ليس مثـله شيء فالله واحد والمثل واحد واذا ضربت الواحد فى الواحد لم يخرج لك الا واحد فالمثل عين مثله والواحد عين نفسه ولذلك عجز الملائـكة عن علم الحقائق المودعة فى فطرته لما قال لهم الحق انبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحـكيم فسبحوه فى المجلى الآدمى قال يا آدم انبئهم باسمائهم أي باسماء تلك المسميات المعروضة عليهم فى المرآة الآدمية التى هى صورة الالوهية الجامعة للملائـكة وغيرهم فلما انباءهم باسمائهم لانه عاين تلك المسميات فى نفسه من حيث انه مجموعها كان هو الامام المبين الذى ابان لهم كل شيء في مرآته الجامعة حتي حقائق نفوسهم فرأوا أنهم مندرجون فيه اندراج الاسم الرزاق والقابض والضار والنافع والمضل والهادي فى الاسم الجامع وهو الله فأمرهم الله بالسجود لآدم الذي هو صورته فسجدوا عن تحقيق ومعاينة لهذا الامام والامام ساجد للذات لانه عرشها والملائكة عرشه فهم صفاته وهو مجموع اسماء الذات لانه مظهر الاسم الجامع وهو الله ولهذا السر قال الغوث الـكبير سيدي عبد العزيز

الدباغ رضي الله عنه أول من وضع اسم الجلالة أبونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك أن الله سبحانه لما نفخ فيه الروح نهض مستوفز فقام على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخري فحصلت له فى تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ يؤدي الاسرار التي شاهدها من الذات العلية فقال الله وقد خرج فى علمه سبحانه انه يتسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا اجراها على ألسنة أنبيائه واصفيائه قال رضي الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعانى التى حصلت له من مشاهدته التى لا تطاق اسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه لطيف بعباده والله اعلم انتهى كلامه قال الراوى عنه وهو صاحب الابريز رحمه الله قلت واياك أن تظن أن هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهى أن الاسماء الحسني قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا ألفاظها المحدثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لاسيما اذا كان سيالا مثل الألفاظ والاصوات وذلك واضح والله أعلم انتهى كلام صاحب الابريز وأقول الذي نعتقده وندين الله به ان اسم الله تعالى قديم بحروفه ومعناه وهذا الرجل حامل فقه ولكنه غير فقيه فانه فهم من كلام الاستاذ سيدى عبدالعزيز الدباغ رضى الله عنه ان مراده بالوضع احداث لفظة الاسم الاعظم وايجادها والمقصود قطعا اظهارها لا ايجادها وفرق ما بين الاظهار والايجاد لان اسم الله تعالى كان باطنا قبل آدم بالحروف والمعنى ولم يكن معدوما من حيث الحروف حتى يوجده آدم اذ كم لله تعالى من آدم قبل آدم فلا يخلو الوجود الالهي أزلا وأبداً عن خليفة يقوم بهذا الاسم الاعظم فلم يحدث لله شيء لم يكن له بل فى حقيقة الامر أن الله هو القائل في الصورة الآدمية والله تعالي هو المبدى المعيد قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فهو يبدأ آدم ثم يعيد آدم عند استدارة الزمان وانقضاء يوم الاسم المتوجه على ايجاد آدم وذريته قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق

مایة ألف آدم ولو نظر صاحب الابريز لقول الاستاذ فأنطق الله لسانه لم يفسر الوضع بالاحداث فآدم كل زمن خليفة الله الجامع لحقائق الاسماء كلها سواء خلق من طين أو ماء مهين ولا يكون الا واحدا لأن مظهر الله الجامع لا يقبل الشركة فافهم واياك أن تتوهم أن أذواق القوم تطابق القواعد الكلامية هيهات هيهات

سارت مشرقة وسرت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب

فالحق أن قول آدم عليه السلام الله هو قول الله تعالى باللسان الآدمي كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالايمان يقضي ان هذه الالفاظ المشتملة على هذه الحروف التي هي سمع الله لمن حمده هي قول الله تعالى والعقل يشهد انها قول العبد ومن لم يرجح ايمانه على ادراك المعقول فما آمن الا بما يدركه عقله ألا ترى ان الله تعالى قال في كلامه القديم وأقوم قيلا والقول لا يكون الا باللفظ وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله ولا يسمعه المستجير المحدث عنه الا من محمد صلى الله عليه وسلم بالصوت والحروف وقد سماه الله كلامه وان ظهر بالحرف والصوت فالحذر من هذه القولة المتقدمة وهي ان اللفظ عرض وكل عرض حادث فيلزم من ذلك ان القرآن حادث ومخلوق وهذا مذهب المعتزلة بعينه والايمان يخالفه وقد قال الله تعالى في حق القرآن العظيم انه لقول رسول كريم فجعل كلامه القديم عين قول الرسول الكريم المشتمل على الالفاظ والاصوات التي يقال عنها عرض وهذا من وراء ادراك المعقول على ان الالفاظ التي هي أعراض تظهر بصور الجواهر كما أخبر صلى الله عليه وسلم ان الكذب له رائحة نتنة يتباعد عنها الملك ثلاثين ميلا وكما أخبر ان غراس الجنة قول الانسان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد ورد أن امرأتين اغتابتا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا صائمتين فأمرهما رسول الله صلي الله عليه وسلم أن تستقيئاه فقاءتا لحما عبيطا ودما فقال

صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ماحرم الله عليهما قد ظهرت ألفاظهما بالغيبة بالجوهر المفطر الذي هو اللحم العبيط والدم مع انها عرض فالامر الايماني من وراء الادلة العقلية والقياسات المنطقية وما يكاشف به أهل الله تعالى عين ماورد في الكتاب والسنة فالعلم اليقيني الايماني هو عند أهل الكشف عياني والله أعلم (استطراد) قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن جملة الاسماء الالهية جعت فلم تطعمني ظمئت فلم تسقني مرضت فلم تعدني والجنة ليست محلا للجوع والظمأ والمرض قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك أن لاتجوع فيها ولا تعرى وانك لاتظمأ فيها ولا تضحى فكان من الحكمة أن يوسوس اليه الشيطان العدو له ولزوجه بما هو مراد الاسم الحكيم مع ان الاسم الرحيم خاطبه أولا بقوله يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فالرحيم لرحمته نهاه حتى لايشقي بكسب المعاش والجوع والظمأ والمرض ولكن الاسم الحكيم اقتضى وسوسة العدو بقوله يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد المقتضية للتقابل الاسمائي من تنزيه وتشبيه واطلاق وتقييد فان الجنة لمجرد الشهوات فهي اطلاق محض لاتحجير فيها وكمال الالوهية فى الاطلاق والتقييد فشجرة الخلد الالوهية التى هى الصورة ولا يظهر كمالها فى آدم الا بذوق ثمر شجرة أسمائها المقابلة ثم قال وملك لايبلى وهو التحقق بأسماء الالوهية اطلاقا وتقييدا تنزيها وتشبيها فهذا الملك لايبلى ومن حكمة الله انه نسي ماعهد اليه ربه كما قال ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما واول قبوله للكمالات العبودية نسيانه فلذا لم يكن له عزم على المعصية والنسيان صفة الاهية والناسي غير مؤاخذ ولاسيما والجنة ليست موضع التحجير والتكليف فان الله قال ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكن الله سمي الاكل معصية ليبقى اسم المعصية فى بيته. ولأنه من جملة الاسماء التى

تجلى بها آدم وكان مجلاها الاسم الغفور ولا غفران الا مع الذنب فكان آدم مسابقا للمغفرة لا للمعصية والله تعالى يقول سابقوا الى مغفرة من ربكم فما سابق الا للكمال الالهى حتى قال الشاذلى رضى الله عنه أكرم بها من معصية أورثت الخلافة فآدم عليه السلام معصوم من معنى المعصية لانه نسى ماعهد الله اليه من قبل ولم يكن معصوما من اسم المعصية أن يطلق عليه ولو كان معصوما من الاسم لما قبل علم الاسماء كلها (تنبيه) الجنة التى هبط منها آدم وحوا وابليس الى الارض هي جنة حقائق الاسماء التي علمها آدم عليه السلام فهي جنة برزخية مثالية لانها عبارة عن المناظر الالهية والمشاهد القدسية التي تظهر بها تلك الاسماء المطبوعة في فطرة آدم عليه السلام وكل ماتشتمل عليه تلك الجنة من حقيقة أنا عند ظن عبدى بي فليظن بي ماشاء والكل عباد قال تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا) فهذه الجنة مشاهد مثالية لحضرات الاسماء الالهية فهى تقبل الدنيا والآخرة والسموات والارض والجنان والنيران لانها أرض الله الواسعة التى قال فيها ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فهى لعباد الذات القابلين لظهور أحكام الاسماء والصفات وثمرات هذه الجنة فيها من كل معنى الهى فشجرتها تسقي بماء التنزيه وتنبت فى أرض التشبيه وما من صورة فى الوجود الا والحقائق تقضى أن يكون لها مجلي الهى فى تلك الجنة فلابد أن يكون للحقيقة الابليسية مجلى فى تلك الجنة وصورة للاسم المغوى الذى قال فيه (فبعزتك لاغوينهم أجمعين)وهذا الاسم هو الذى أمده لانه منسوب الي الله تعالى قال تعالى(ان أراد الله أن يغويكم) فما أبي واستكبر الا بالعزة التى لها التعالى والاستكبار نما تجلى فيه من صورة الحق بتجلي التعالى والاستكبار قابل الصورة الالهية التى بها أمره الله بالسجود لآدم وقد أمره الله تعالى بصورة اسمه اللطيف وتجلي فيه

باسمه العزيز حكمة الهية فأبي واستكبر وظهر فيه الكبرياء الالهى ولو أمر الله ابليس من حضرة اسمه القاهر لسجد فانه قال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فكان الاسم اللطيف يأمره بالسجود ولاسم العزيز يأبي وتلك العزة هى التى حجبته عن عزة آدم حتى قال (أنا خيرمنه) فظهر بالحسد والعداوة لآدم وزين له الاكل من صورة الشجرة الجامعة التي هي شجرة المرتبة الانسانية القائمة بالخلافة الالهية وهذه الشجرة قابلة لجميع الثمرات لانها شجرة الخلد والملك الذي لايبلي فان الحق تجلى فيها باسمه الله فقيل انها الحنطة وقيل انها التين وعليه اعتمد سيدى عبد العزيز الدباغ ويظهرلى انها شجرة تقبل الظهور بجميع أنواع الشجر والحمل الدائم لكافة الثمر وكل ثمرة منها تقبل سائر الطعوم وتظهر بسائر الثمار مع انها للمشاهد لاتخلو عن ثمرة وهى تظهر بحسب استعداد المشاهد لها وفي حقيقة الامر هي صورة معاني فطرة آدم عليه السلام فما زين ابليس لآدم الأكل منها الا وهو يعلم انه يقبلها بالفطرة التى أنشأه الله منها فكان عدوا فى صورة ناصح بقوله (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى) لعلمه ان آدم قبل الاكل هو برزخ قابل للملكية والبشرية فاذا أكلها استحال بشرا يحجبه التشبيه عن حضرة التنزيه الأقدس الذى هو فيه وقد نسى آدم عداوة ابليس واباءه عن السجود له اذلم يكن حقد في تلك الحضرة فظن به الخير وانه لايحلف كاذبا فلما أكل آدم نزل من جنة البرزخ الغيبي الي عالم الحس الشهادى انسانا بشرا يقبل حقائق الاسماء الظاهرة من جهة شهادته ونشأته والمعاني الباطنة من جهة الروح المنفوخ فيه فاجتمعت فيه الحقائق الاربع التي هى معاني الاول والآخر والظاهر والباطن فاندرج فيه حكم الجنة الأولى وكانت له شجرة الخلد الاعظم بتحققه بحقائق الاسماء كلها وذلك ملك خلافته الذى لايبلى فصدق ابليس في نصحه فى باطن الامر وان لم يقصد

الصدق لعداوته لآدم وحسده له فحصل آدم علي شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى ولما ظن آدم الخير كان الله عند ظنه لان مرجع ظنه فى حقيقة الامر هو الله وكان ابليس حبيباً له من حيث لا يشعر ابليس بذلك حتي قال بعضهم لو كنت بدل آدم لأكلت الشجرة كلها ولما كانت الصورة الآدمية البشرية بعد نزولها من جنة الارواح الى أرض الاشباح تستلزم الصورة الابليسية لتظهر حقائق أسماء الله الجامعة التي منها سر لولم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون جمعهم الله تعالى فى الهبوط فقال (اهبطوا منها جميعا) وهذه الجنة التي كان فيها آدم هى الجنة التى تنتقل لها أرواح المؤمنين بعد الموت وللشهداء بها حكم خاص وهى لا تنافى المشهد الناري من جهة المكان الحسى فان السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم قال القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فاذا حل القبر الواحد شخصان سعيد وشقي كان القبر روضة برزخية للسعيد من رياض الجنة وحفرة من حفر النار البرزخية للشقي مع ان القبر فى نفسه واحد لا يختلف من جهة الحس سواء حله سعيد أو شقي فالسعيد يشهده روضة والشقي يشهده حفرة مع انه في الحس بقعة أرض واعلم ان الناس فى البرزخ علي قسمين منهم من يقيده برزخه الى أن ينفخ الروح الاسرافيلى فى صورته نفخة الفنا والبقا ومنهم من لم يتقيد فى البرزخ كالاولياء الاقوياء فانهم لا يتقيدون بحضرة خاصة اسمية بل حضرتهم ذاتية فهم مع أهل البرزخ فى برزخهم ومع أهل الجنان بجنانهم ومع اهل الدنيا بدنياهم ومع أهل البعث ببعثهم بل مع كل شىء بما هو عليه بالامداد الذاتي اذ لهم الجمعية بوراثة من قال في حقه سيدى أحمد قدس سره اللهم صل على الكنه الذاتي والقدس الصفاتى لانه الجامع للجوامع كلها فكل ماتفرق في غيره موجود فيه ولكن بأعلى الكمال كما قال سيدي عبدالسلام ابن مشيش قدس الله سره وفيه ارتقت الحقائق يعني ان حقائق الاسماء الالهية

ارتقت في المظهر المحمدي الى مرتبة لا يمكن تجاوزها فليس فى الامكان أبدع مما ظهر فى محمد صلى الله عليه وسلم فهو رفيع الدرجات وجامع النبوات ومستقر الاسماء والصفات لانه الاول في الكمال الالهى بطونا والختام فيه ظهورا ولذا قال نحن الآخرون الاولون وقال ضرب الحق يده بين كتفي فوجدت بردها أنامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين لانه حقيقة الاولين والآخرين فلذا قال فى حقه سيدى أحمد رضي الله عنه نور الاسماء ورداء الكبرياء ازار العظمة الالهية عين الاحاطة الذاتية أما قوله رضى الله عنه نور الاسماء فمعناه انه صلى الله عليه وسلم هو النور الالهى الذى تظهر به جميع الاسماء وذلك ان الاسماء معاني لا تتجلى الا بالمظاهر فالمظاهر مرائى ظهورها ولا يخفى ان كمال المنظور واستقامته واعتداله تابع لصفاء المرآة واعتدالها واستقامتها وخلوها عن الموانع الحاجبة للنظر ولا أصفي ولا أكمل ولا أعدل ولا أحسن من المرآة المحمدية فيها تظهر الاسماء في أعلي كمالها وأقوم اعتدالها وذلك مرجع قوله تعالى (وانك لعلي خلق عظيم) فحقائق الاسماء ترتقى فى مرآته الى أعلى طبقات الكمال كما قال سيدي عبدالسلام ابن مشيش وفيه ارتقت الحقائق يعنى ارتقت أعلي درج كمالها حتى استوت على عرش الكمال من كل وجه وبكل اعتبار وحيث كان كذلك فرؤية الله تعالى فى المرآة المحمدية أعظم رؤية لله تعالى تكون ومن هنا يظهر قول أبي تراب النخشبي لتلميذه لأن تري أبا يزيد مرة خير لك من أن تري الله ألف مرة فاستعظم تلميذ أبى تراب ذلك وكان ممن يرى الحق تعالى فتشوف التلميذ فى نفسه الى رؤية أبي يزيد رضي الله عنه الى أن اجتمع بأبي يزيد فلما نظر له أبو يزيد نظرة الجذب الخاصة شاهد تجلى الحق فى مرآة أبي يزيد فصعق ومات من حينه ولم يطق مشهد أبي يزيد فقال أبو يزيد لاستاذه أبى تراب ان مريدك هذا كان يرى الله علي قدره فلما رآنا رآه علي

قدرنا فلم يطق ومات وهذا حال مرآة أبي زيد فما بالك في مرآة محمد صلي الله عليه وسلم الجامعة لمرائى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء أجمعين بل الجامعة لسائر مرائي طبقات العالم على الاطلاق فهو الكل ومحمد الكل وعين الكل فلذلك قال المحققون من أهل الله رؤية الله تعالى فى المرآة المحمدية أعظم رؤية تكون حتى قال الغوث الكامل سيدي عبد العزيز الدباغ مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم سبب فى الارتقاء في مشاهدة الحق تعالى فمن زيدله فى مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم زيد له فى مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص له منها نقص له من مشاهدة الحق بقدر مانقص له من مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار فى جميع هذه المدة أن لا يشاهد الا النبي صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له فى مشاهدة الحق تعالي فانه يحصل له فى هذا اليوم من الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه وتعالي لاجل رسوخ قدمه فى مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهدتين معا فى تلك المدة من أولها الى آخرها انتهى كلامه رضى الله عنه اقول لقد صدق رضى الله عنه فان سائس دواب الملك مثلا لو بقى طول عمره يرى الملك فانه لايراه الا بقدر منزلته بخلاف ما اذا تقرب ذلك السائس لاعز مايكون عند الملك حتى صار في غاية القرب منه والترقي فانه يرى الملك على قدر منزلة ذلك العزيز وربما يجلسه الملك الى جانبه ويمنحه المراتب السامية لاجل ذلك العزيز ولربما استعد لخلافة الملك ومن فهم سر قوله تعالى (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك) الاية أدرك سر الامر اذ فرق ما بين من استغفر له الرسول وبين من استغفر لنفسه لان علم الرسول بمعنى الاستغفار لا يبلغه علم غيره وقد قال صدر الدين القونوى رضى الله عنه الاتم معرفة بالشىء أتم تصور اله فاعرف كيف تسئل تنل من فضل الله

ماتؤمل ولما كان الصديق راسخ القدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته قومى فاشكرى رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه يعلم انها اذا شكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها شكرت الله من حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شكرت الله من حيثها كان الشكر على قدرها فدلها أبوها على المقام الاكمل الا انها كانت مأخوذة فى ذلك الوقت عن نفسها فقالت لا أشكر الا الله مع انها لم تخرج عن الحضرة المحمدية وان لم تشعر فكان أبوها أعلم بالامر منها لانه عالم بمقام الاحدية العظمي قال تعالى وكفي بالله شهيدا محمد رسول الله أى هو محمد رسول الله فالهوية واحدة فافهم ومن هنا يتبين رجحان فضل الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم عند الفتح فى مشاهدة الحق حتى قال بعضهم ان وحشى رضي الله عنه حصل بتلك النظرة المحمدية مالم يحصله أويس القرنى فى نهايته ولايخفى انهذا الكلام ليس على اطلاقه بل المقصود ان وحشى متى فتح له فى رؤية الله تعالى أدرك هذا المعني فيعلم ان رؤيته للنبي صلي الله عليه وسلم يندرج فيها جميع ماحصله أويس وزيادة وهذا اذا لم يكن أويس اجتمع بمشاهدة جسم محمد صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وقد روى عن أويس رضي الله عنه انه قال والله ماشبح وجهه صلى الله عليه وسلم حتى شبح وجهي ولا كسرت رباعيته حتى كسرت رباعيتي فعلى هذا يكون أويس صحابيا ولا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعمر وعلي رضي الله عنهما اذا لقيتما أويسا القرني فأقرآه منى السلام لاحتمال انه أراد صلي الله عليه وسلم أن يعلمهما بمنزلته عند الله تعالى من القرب والصلاح وان لم يعلمهما باجتماعه به والله أعلم وقوله ورداء الكبرياء كناية عن ظهور الحق به بمعانى أسماء التنزيه والتقديس وهو ظهوره من حيث عالم الارواح بما يناسب ذلك العالم كما قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فما عرفوه الا بما تقتضيه حقائقهم وقوله ازار العظمة الالهية كناية

عن ظهوره بمعاني أسماء التشبيه من حيث الهيا كل البشرية فان الازار يشد به الوسط صونا لما لا يليق أن يظهر فالانسان الكامل من حيث روحه رداء ومن حيث جسمه ازار فالرداء وجه ربوبيته والازار وجه عبوديته اذ الرداء يستر الاعلى وهو حجاب ربوبية الحق والازار يستر الاسفل وهو حجاب عبوديته كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقال ويأخذ الصدقات وفي الحديث جعت فلم تطعمني الحديث بتمامه فكما يظهر العبد من حيث روحه بصفات التنزيه كذلك من حيث جسمه يظهر فيه بصفات التشبيه فكان ساترا للحق تعالى من جهتي التنزيه والتشبيه المكني عنهما بالازار والرداء فالعبد رداء زينة الله التي ماحرمها على عباده وهي أسماؤه الحسنى التي مظهر كمالها الانسان الكامل المتحلى بكمال تلك الزينة وهو أيضا ازار صون وستر فهو حجاب الحق أن ينسب له مالا يليق بأوصاف الربوبية فينسب له سفك الدماء والافساد صيانة أن يبدو مالا يليق من نسبة ذلك للحق كما يستر الازار السوءة اذ نسبة نقائص العبد للحق تعالى سوءة فكان العبد ازارا لستر تلك السوءة كما كان العبد أيضا رداء زينة تسبيح وتقديس من جهة ماسره من الاحدية المقدسة وانما نسب الازار ولرداء للكبرياء والعظمة لانه تعالى أكبر وأعظم أن يترد أو يتزر بسواه ولذلك كان العبد هو الحجاب المستور لا الساتر فالعبد المحجوب يريد من جهله أن يرى الحق خارجا عنه وهو تعالى أكبر وأعظم من أن يراه سواه فهو الحجاب على نفسه باسم العبد الساتر له مع ان هذا الساتر عين المستور فالمسمى باسم العبد هو قنع نفسه عن معرفة نفسه بالمظهر العبدي مع ان المظهر العبدي عينه فما كان رداءه سواه ولا ازاره الا اياه فكبرياءه وعظمته أن لايحتجب بحجاب هو غيره لان غيرته اقتضت أن لايوجد معها الغير قال تعالى واذا قرأت القرآن كناية عن احصائه حقائق التنزيه والتشبيه جعلنا بينك وبين

الذين لا يؤمنون بالآخرة وهي ماله صلى الله عليه وسلم من وجه الغيب المستور بشهادته البشرية عنهم حجابا مستورا أي والحجاب المستور هو أنت يا محمد بعينك لان ظهورك لهم سترك عنهم فالساتر عين المستور بعينه فالرداء عين المرتدى والازار عين المتزر ولذلك كان الرداء عين الكبرياء والازار عين العظمة فما تردي ولا اتزر الا بأسمائه وأسماءه عينه فالرداء عين الازار فرداء الكبرياء وازار العظمة هو أنت لأن الكبرياء والعظمة معانى معقولة لا تقوم بأنفسها فلا بد من مظهر تقوم به والمظهر أنت أيها العبد بل أنت المرتدى والمتزر بك قال الله تعالى لواحد الوجود صلى الله عليه وسلم الذي يراك حين تقوم أى بكل قائم وليست الرؤية الا للقائم والقائم أنت فأنت الرائى لك بقيوميتك ثم قال وتقلبك في الساجدين أى بكل شيء فان الله قال ولله يسجد من فى السموات والارض فهو المتقلب بالشؤون الظاهرة فى السموات والارض أى فى عوالم السمو الباطنة والعوالم الشهادية الظاهرة كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله فهوية الاله في سماء الغيب وفى أرض الشهادة فاليه يرجع حكم كل يوم هو فى شأن فقيام محمد صلى الله عليه وسلم عين قيومية الله تعالى فان الله ما أشرك فى حكمه أحدا وما ثم الا حكمه كما قال واليه يرجع الامر كله فهو المسمى بمحمد صلى الله عليه وسلم الذى هو المرآة الجامعة للشؤن الكاملة فكان تعالى هو الرأى لنفسه بالمجلي المحمدي وهو عين المرئى لان نوره تعالى الفائض من ذاته كان بتوجه ذاته لذاته مرآة محمدية هي عين ذلك النور والحق تعالى عين النور فابصر النور نفسه فى مرآة نفسه فالرائى هو النور والمرآة هى النور والمرئي هو النور فمرآته عينه وما رأى بها الا نفسه فهو الرائي المرئى لنفسه فى مرآة نفسه فقال (الذى يراك حين تقوم) وهو تعالى القائم على كل نفس بما كسبت فهو عين كل نفس والكاسب لما تكسبه كل نفس قال تعالى (وما أمرنا الا واحدة) فهويته هى

التي ظهرت بما يسمى مخلوقاً وصنعة وهي عين الخالق الصانع قل هو الله أحد فهو واحد لا من طريق العدد لان واحد العدد يقبل الثاني والله واحديته لا تقبل وجود الثاني البتة قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فأين الثاني والثالث فهو الواحد الجامع لكل أول ولكل آخر ولكل ظاهر ولكل باطن وهو أول من كل وجه حال كونه آخرا من كل وجه وظاهرا من كل وجه حال كونه باطنا من كل وجه فلذا قال الله الصمد أى وجوده بذاته بلا استناد لسبب من الاسباب لم يلد ولم يولد) لانه هوية الاصل والفرع فمن المحال أن يظهر منه غيره أو يظهر من غيره اذ لا أحد كفؤه حتى يشاركه في نسبة الوجود الذاتى * الا كل شيء ما خلا الله باطل * فلا اله الا هو وما شهد له سواه كما انه ما أشرك المشرك معه سواه فبه وحد من وحد وبه أشرك من أشرك ولذا قال (ان الله لا يغفر أن يشرك به أى لا يستر للمشرك انه ما أشرك أحدا معه الا به لانه عين الشريك الذى أثبته المشرك فما أشركه الا مع نفسه وفعل المشرك منه فهو الذى أشرك نفسه مع نفسه من حيث أسماءه قال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) والمسمي بالله هو المسمى بالرحمن فلذا قال تعالى (قل سموهم) فوقعت الحجة عليهم بتسميتهم لهم باللات والعزي ولو قالوا هو كما قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن لما وقعت الحجة عليهم فالشرك لا حقيقة له في الوجود جل الله أن يشرك به غيره مع انه الغيور القاهر وكيف لا يمنع القاهر حمي ألوهيته من سواه فالشرك انما هو أثر وهمى لا عيني ولذا قال الله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه) فلو عبد غيره لم يحصل مراد الحق في قوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اذ يكون أرادهم لشيء وفعلوا غير ما أراد وأى اله يكون عاجزا عن تنفيذ ما أراد وما معني ألوهيته حينئذ فقضى بمعني حكم أن لا يعبد أحد سواه وكذلك كان فما عبد أحد سواه وما أخذ

الانسان المشرك الا بجهله فجهله أشقاه وأدخله نار الحجاب حيث لم يشاهد وجهه في كل شيء كما قال فأينما تولوا فثم وجه الله فأخذ المشرك بغفلته عن الله حيث غفل عن اسم الله باسم اللات وباسم العزى وان كانت عبادته فى نفس الامر لله الا أن غفلته أشقته فلو عرفه لدخل جنة مشاهدته وتنعم برؤيته (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ولكن المنتهي اليه كما قال وان الى ربك المنتهي لان الحجاب مقيد بيومئذ والمقيد لابد أن يفنى بحقيقة المطلق فينتهى الى الرب المعبود الذى كان يتقرب اليه لانه فى الحقيقة هو الاحد المعبود فلا بد من كشف الساق الى ربك يومئذ المساق فيعلم من العابد ومن المعبود ولذا قال تعالى (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فلا بد من تلك الملاقاة فاذا حصلت علموا من كان هو الظاهر بمن يخوض ويلعب ولكن اتزرت سوأة الربوبية التي هي الظهور باسم الخائض اللاعب بازار العبودية بالنسبة لمن يرى ذلك سوأة كمن قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولذا لما أكل آدم من شجرة الخلافة وظهر فيه مخالفة النهي بتحليه باطلاق الربوبية المسمى بالنسبة للعبد معصية بدت له سوأته فصار باطنه ظاهره وكان بالاكل فعالا لما يريد اذ الحق كان هو الازار الساتر لربوبية آدم كما ان آدم ازاره من وجه العبودية فلما ظهر من ربوبية آدم ما كان مستورا وكنى عن ذلك بظهوره العورة استحق اسم الخلافة لظهور شأن الربوبية فيه لمن لا يعصون الله ما أمرهم بل الشجرة هي صورة خلافته عند التحقيق ولذا قال بعضهم لو كنت بدل آدم لأكلت الشجرة كلها فالخليفة هو الجامع لاسم الرب واسم العبد فلذا قال سيدى أحمد قدس سره فى حق الانسان الكامل وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا كامل الا هو عين الاحاطة الذاتية أي ان الذات المحيطة هى المسماة باسم محمد صلى الله عليه وسلم فهي عين

الرسول والمرسل والمرسل اليهم والله سبحانه أعلم ثم قال رضى الله عنه تجليات الغيب والشهادة يعني هو باطن المعانى الغيبية وظاهر الصور الشهادية ألا له الخلق والامر فالامر غيبه والخلق صوره ثم قال رضي الله عنه انسان عين الحقيقة الحقية والخلقية اعلم أشهدك الله ذاتك وعرفك مرآتك ان انسان الوجود الكامل صلى الله عليه وسلم هو عين الحقيقة الحقية والخلقية من حيث هويته وهو انسان تلك العين من حيث صورته وشهادته فهو العين وانسانها قال تعالي كهيعص فهو كاف الكفاية وهاء الهوية وعين الحقيقة الحقية والخلقية وصاد الصدر الذي شرحه الله بتفصيل ما أجمل من صور الحقائق فيه فالحقائق أحكام الاسماء ومعانيها وهى الامهات والصور هي الخارجة من بطونها الغيبي لظهورها الشهادى قال تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) فظهرت الامهات فى الابناء بحقائق السمع والبصر فبدت الاسماء من الاسماء (كل يعمل على شاكلته) والولد سر أبيه فهو شرحه وبيانه (ألم نشرح لك صدرك) واعلم أن ظهور الباطن يسمي ولادة عندنا والحقيقة لم تلد ولم تولد اذ هى مجموع الوالد والولد فكما انها هى الباطن فهي عين الظاهر كما قال تعالى قل هو الله أحد السورة بتمامها فالكل عين أحديته ولذا قال (انا كل شىء خلقناه) برفع كل على بعض القراءات فافهم فصح ان الحقيقة المحمدية عين الحقيقة الحقية والخلقية والصورة المحمدية هى انسان تلك العين فعينه صلى الله عليه وسلم مرآة الوجود وصورته مرآة تلك المرآة فكل من باطنه وظاهره مرآة الآخر اذ هو المؤمن من حيث باطنه وظاهره والمؤمن مرآة أخيه قال سيدي داود بن فاخلا أستاذ سيدى محمد وفا رضي الله عنهما ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وتحت هذا

الكلام بحور لاساحل لها أشار رضى الله عنه ان الامر منك واليك فالمحقق عين أخيه قل هو الله أحد فقوله هو ضمير يرجع للقائل المقدر ضميره المستتر بأنت فالقائل هو شكل ذاته الشهادية التى هى مراة ذاته وتلك المرآة الذاتية الله أحد فهى مرآة مرآتها وحقيقة المرآتين ذات صاحب الصورة التى هى سورة الخلاص التوحيد فمن قرأها فى مرض شركه نجا بعد موته بالفنا التوحيدى من نار الحجاب لان السورة عادت اليه قيل لبعض تلامذة سيدي العربى الدرقاوى في مرض موته اقرأ قل هو الله أحد فقال هى التي تقرأني يعنى بذلك انه عين معناها الا أن هذا الرجل كان مغلوبا لمشهده الجمعي والكمال قراءتها ظاهرا مع المشهد الجمعى لتكون القراءة ظاهرا باطنا والحاصل ان المؤمن فى مقام الفرق فهو مرآة أخيه لانه يشاهد أوصاف نفسه من مرآة غيره وأما العارف فلا يشاهد الا أوصاف نفسه فى أوصاف نفسه فايمانه عين عيانه وغيبه عين شهادته فحقه مرآة خلقه وخلقه مرآة حقه فنسبة الايمان اليه نسبة الى الله والله هو الاول والآخر والظاهر والباطن فأسماؤه عين المرائى فكل من أسمائه مرآة لغيره من الاسماء والذات عين جميع تلك المرائى فيصدق على الكامل انه مرآة أخيه كما قاله السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم الا أن الكامل يشهد نفسه بمجموع مرآته ومرآة أخيه فالمرآتان له فرقا وهو عينهما جمعا فصح انه صلى الله عليه وسلم بذاته عين الوجود وبصورته الكريمة انسان البصر والشهود فبه رأى الله نفسه ولم يكن الرائى والمرئى سواه ولذا قال في عرفوني ومحمد صلى الله عليه وسلم عين في بعدد الجمل فهو عين القائل في اذ هو العين التى يشرب بها المقربون وانما لم يقل منها لأن الشراب من العين معلوم وانما قال بها لئلا يتوهم ان الكاس الذي يغترف به من تلك العين غيرها بل هي عين الكاس الذى يشرب به فيشرب بها منها فتشير الآية ان تلك العين عين

أوانيها بل هي عين شاربيها فشرابهم منهم كما قال تعالى سيجزيهم وصفهم وأن ليس للانسان الا ماسعى وليس انسان الا الانسان الواحد الظاهر بالصور الكثيرة فى أى صورة ماشاء ركبك فافهم ما أشرنا اليه ومن هو المركب في الصور والله أعلم (جلاء الغين عن إنسان العين) اعلم ان انسان العين نقطة نورية تدرك بها الاشيا والعين عبارة عن الاحدية التي لم يتميز بها مدرك من مدرك فالحق والخلق بالنسبة للعين حقيقة واحدة وبانسان العين حصل الادراك كذلك ذات الله وجود محض فهو العين والانسان الكامل هو مجموع أسماء وجود الله فهو انسان تلك العين وبالاسماء حصل الادراك وانفتح كنز الوجود المخفي بطلسم الاحدية فكان الانسان الكامل من حيث انه جامع أسماء الوجود للحق تعالى بمنزلة انسان العين من العين لانه مجموع الاسماء وبالاسماء حصل الادراك كما يشير اليه فبي عرفوني والمراد بقوله في محمد صلى الله عليه وسلم بالاشارة العددية وهذا المعنى هو الذى أشار له المحقق الكامل صاحب الصلوات رضوان الله عليه وصرح به سلطان العارفين فى فصوص الحكم فى الفص الآدمي وكذا قال الغوث الجيلى فى معنى قوله تعالي يس أى يانسان عين الذات فالانسان الكامل بمنزلة النقطة التي امتازت بها العين عن الغين فانها وان كانت لم تكن مغايرة لحقيقتها فلها بهذا الفصل اعتبار آخر فكان لها حكم برزخي لم يتقيد بحقية أو خلقية فما بين الحق والخلق الا كما بين العين والغين والانسان الكامل هو النقطة الفاصلة مع ان تلك النقطة عينها بالحقيقة وحيث ان لانسان الكامل مجموع الاسماء التي بها وقع الفرق والتميز فى عين الذات الاحدية كما قال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده أى عبده الاحدى الذات الذى هو العين والفرقان مجموع الاسماء الالهية التي هي انسان تلك العين استحق اسم الله الجامع لجمع القرآن والفرقان أى الذات والاسماء ليكون للعالمين نذيرا ينذرهم بالمعنى الفرقاني

بحسب مايليق باستعدادهم قد علم كل اناس مشربهم فقد انطبق على الانسان الكامل الاسم الاعظم وهو الله بحكم الاستيفاء لما يندرج تحت هذا الاسم من الاسماء الالهية فمن كون الكل بمجموع الاسماء كلها كان صورة الله الذى هو الاسم الاعظم المحيط ولذلك ماسجدت ملائكة الله الا لصورة الانسان الكامل الجامع الذات والاسماء فذاته صلى الله عليه وسلم مرآة الاسماء كلها لأن الاسماء لاتظهر الا لتلك المرآة الذاتية وشكل ذاته الذى هو الصورة الكاملة الجامعة للاسماء كلها مرآة ذاته اذ لاتظهر الذات الا بأحكام أسمائية متفرقة المعانى كما قال فى الفصوص سيدى محي الدين قدس سره

وليس تنال الذات في غير مظهر ولو هلك الانسان من شدة الحرص

وهذا المعنى الذي أوضحناه محط كلام الاستاذ سيدي أحمد ومرجع كلام الاستاذ سيدى داود المتقدم وهو قوله ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك فمن رأى محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى الله من حيث اسمه الله الجامع ومن رأى صورة غير صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى الله من حيث اسم خاص من الاسماء المندرجة فيه لأن الله عين كل اسم من أسمائه فاسم الله يقوم مقام كل اسم فجميع الاسماء تسمي الله قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ونحن نعلم اننا نفتقر الي المعطى والحفيظ والواقى والكريم والشافى فقام الله مقام كل اسم ظهر بصورة من الصور وللاسم الله صورة محمد الجامعة وصورة كل خليفة هي صورة من صور محمد الجامعة وباقى الصور كأجزاء من صورته الجامعة فالعالم بأسره ساجد للانسان الكامل من جهة كماله غيبا وشهادة فسجود الملائكة لآدم من أجل اندراجهم فيه كما ان آدم وكافة النبيين مندرجون في محمد صلي الله عليه وسلم ولذا قال سيدي علي وفا قدس الله سره

عيسى وآدم والصدور جميعهم هم أعين هو نورها لما ورد

فشهادة الكامل غيب وغيبه شهادة واطلاقه عين تقييده وتنزيهه عين تشبيهه ولذا كنى صلى الله عليه وسلم أخاه عليا عليه السلام بأبي تراب اشارة لجمعه مابين علياء القدس وترابية النفس ولو لم يكن التراب عين المعنى القدسي لم يكن طهورا للصلاة التي هي حضرة المناجاة القدسية ولعلم علي عليه السلام بذلك كانت هذه التكنية أحب الكنى اليه وكيف وهو باب المدينة العلمية وأخ الحضرة الرسالية ومن في صلبه الذرية المحمدية فبسر الاتحاد قال له صلى الله عليه وسلم أنت مني وأنا منك وقال له أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ولا يخفى قول موسى عليه السلام في حق أخيه هارون وأشركه في أمري وكذلك فعل السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم لانه قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه وهو الاولى أن يتصف بما ندبنا اليه ولما واخى بين أصحابه أخذ بيد علي وقال هذا أخي ولهذا السر اذا ذكر سلطان العارفين الشيخ الاكبر رضى الله عنه عليا قال صلى الله عليه وسلم واذا ذكر غيره قال رضى الله عنه كما وجد ذلك في نسخة الفتوحات المكية التي هي بخطه الموجودة في بلدة قونيه بل من كرمه صلى الله عليه وسلم أشرك أمته في الوسيلة حيث أمرهم بسؤال الوسيلة له وهو دعاء بظهر الغيب والدعاء بظهر الغيب مستجاب ولا سيما والملك يقول للداعي ولك بمثل ذلك فلكل واحد من امته مثل وسيلة رسول الله صلي الله عليه وسلم لاعين وسيلته صلى الله عليه وسلم على ان الله تعالى جاد بنفسه لمن تقرب اليه بالنوافل كما قال كنت سمعه وبصره الحديث لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله تعالى غني أن يحب سوى نفسه بل ماثم سوى نفسه وهي التي يحبها فأنفقها براً لأن من أسمائه تعالى البر وما ندب الله الى خلق كريم الا وأدخل نفسه فيه مع عباده كرما وجودا وتنزلا ولطفا بل في حقيقة الامر كينونته تعالى سمع العبد وبصره ويده ورجله الحديث انما هو من

عطاء الايثار قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم وقد أخبر تعالى عن نفسه انه سمع العبد وبصره فآثر العبد بصفته وخلعها عليه ايثاراً منه وكرما مع ان الصفة من لوازم الذات وهذا العطاء من اسمه الغنى لان حقيقة غناه تقتضى انه اذا أعطي شيئا لم يفقده بخلاف عطاء العبد قال تعالى (ماعندكم ينفد وما عندالله باق) فاذا تجلي الله على العبد باسمه الله فلا ينفد ماعنده لحكم الاحدية ولذا قال الشيخ الاكبر لموسى عليه السلام مازلت تسعي فى حق الغير فقال له الساعى فى حق الغير ساع لنفسه فى حقيقة الامر قال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه) فأجابه موسى عليه السلام من مقام الاحدية ومن سر الاحدية قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) لانه صلي الله عليه وسلم عين الاولين والآخرين وهذا التفسير هو المناسب لقوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) فالفتح المبين هو التحقق باسمه تعالى الله فلذا قال ليغفر لك الله ويشهد لذلك قوله تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) اذ من المعلوم انه رسول معصوم غير شقي فالمراد البشرى بانتفاء الشقاء المؤيد عن سائر طبقات العالم لان جميع العالم ماظهر الا من نوره فالنور المحمدي ماهية العالم وأصله ولذلك وصفه الله بالسراج المنير فمن سراجه المنير استنار كل سراج لانه حقيقة اسم الله النور فهو النور المضاف الي الله ونور الله لايشقي ولتمام هذه البشري ملكه الله العفو كما قال (خذالعفو) وقال (فاصفح الصفح الجميل) وقال (ولسوف يعطيك ربك فترضي) فقال صلي الله عليه وسلم لاأرضى وواحد من أمتي فى النار وأمته كل من خلق من نوره فاسم النار يزول بنور محمد صلى الله عليه وسلم ومآل جميع العالم الى التحقق بأصلهم الذى هو النور المحمدي فنسخت آية طه حكم فمنهم شقى وسعيد من حيث التأييد لان الله تعالى قال (فأما الذين شقوا ففي النار) الى أن قال (ان ربك فعال لما يريد) فاخبر تعالى ان طه صلى الله عليه وسلم لايشقي وطه

عين كل شيء فاتتنى تأبيد الشقاء عن كل شيء وان أخبر تعالى بالشقاء العارض المؤقت بقوله فمنهم شقي وسعيد لان رحمته غلبت غضبه فالمرجع للغالب وهو الرحمة ولانه تعالى كل يوم هو في شأن وقال وان الي ربك المنتهى فنهاية أهل الدارين الى الرب جل وعلا ومن انتهي الي الرب فقد سعد لانه انتهى الي من هو أرحم من الوالدة بولدها بل كل رحمة في العالم انما هي من رحمته فبرحمته يجير الكافرين من عذاب أليم بنص القرآن العظيم قال تعالى فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو أي المجير الرحمن ولولم يكن الامر كذلك لم يصدق قوله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) فكيف يكون رحمة فى الدنيا يقول الله في حقه (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ولا يكون رحمة في الآخرة مع ان الرحمة فى الدنيا رحمة واحدة والرحمة فى الآخرة مائة رحمة هذا لعمرى لايقوله عاقل قال الله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) فهل تسع الاشياء دنيا ولا تسعها آخرة ولما كان الاسم الرحمن يتولى الجميع قال تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا) ولما كان جميع هذا المعنى انما هو بسبب من أرسل رحمة للعالمين أشار لذلك سيدى أحمد صاحب الصلوات قدس سره بقوله محمد محمود أهل الارض والسماء قد حقق

رضي الله عنه جميع ما شرحناه اذ لايحمده أهل الارض والسماء الا لانعام الذى يصلهم بسببه وأهل الارض اسم عام لايخص المؤمنين فقط ويحقق هذا الحمد قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وفي رواية أنا سيد الناس ولا يكون السيد سيدا الا بنفعه لمن ساد عليه والا فما ثمرة سيادته ولقد وعد صلى الله عليه وسلم بالنفع التام فقال لاأرضى وواحد من أمتى فى النار فما أكرمه وما أجمله وما أرحمه فلا بد أن ينال من كرمه جميع العالم وذلك سر قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقد سألت أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها عن خلق رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فكل مافى القرآن من البسملة فما دونها صفة الانسان الكامل صاحب الخلق العظيم القرآنى صلي الله عليه وسلم فلذلك جمع حقائق صور العالم وكانت روحه الكاملة روحا لسائر الارواح النورية ومادة للاجساد الصورية ولهذا وصفه سيدى أحمد قدس سره بقوله وروح حياة الماء أي لان من الماء كل شيء حي فحياة كل شيء بالماء وحياة الماء بالروح المحمدى لانه مظهر اسم الله الحي الذي منه حياة كل شيء على الاطلاق سواء كان ماء أو غيره فلذلك وصفه بقوله الروح الالهى فهو روح الله المنفوخ فى آدم المخبر عنه بقوله تعالى (ونفخت فيه من روحي) يعني انه صلى الله عليه وسلم هو الروح الاول الذي تعينت منه سائر الارواح وقامت به صور الاجسام والاشباح فالروح المحمدي هو نور ذاتى قدسي ظهر به كل شيء كما قال تعالى الله نور السموات والارض فنور الله عين النور المحمدي فهو نور لم يطرأ عليه الحدوث لان فيض الذات لا أول له وانما اسم الاول له باعتبار مانشأ منه فعلي هذا فالنورالمحمدي أزلى قديم لاأول له فلذا قال رضى الله عنه والنور البهائى اعلم أن البهاء معناه الجمال يعنى انه صلى الله عليه وسلم نور كل شيء الذى به الجمال لكل شيء فكل شيء من حيث انه عين النور المحمدى جميل فالجمال فى الحقيقة سار فى كل شيء والي ذلك الاشارة بقوله تعالي (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) غير انه لايعرف جمال الاشياء الا من كشف له عن حقيقتها كالبحر الفائض سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه حيث قال

جمالكم نصب عينى اليه وجهت كلي

ومن أراد أن يتحقق جمال الاشياء فلينظر جمالها حين حاجته اليها ألا ترى ان الكي بالنار مثلا من حيث انه يستأصل الداء ويحصل به الشفاء هو بالنسبة

لمن أضنته الالام في غاية الجمال وكذلك الماء بالنسبة للظمآن والطعام بالنسبة للجائع وبيت الخلاء للمحصور ولا سيما لمن قام به الاسهال فانه عند الحاجة والاضطرار اليه يراه فى غاية الجمال حتي لو عرضت عليه المساكن المزينة المفروشة فى ذلك الوقت يأباها ولا يلتفت اليها وفى هذا المعنى يحكي عن بعض الناس انه نظر الى الخنفساء فقال لاى شيء خلق الله هذه لحسن شكلها أو لطيب ريحها فابتلاه الله تعالي بقرحة أعيت الاطبا الى أن جمعه الله بطبيب صار يداويه بمرهم الخنافس حتى شفى فلما شفي تذكر ماقال فتاب الى الله مما فرط منه فسبحان العليم الحكيم الذى أعطي كل شيء خلقه ثم هدي ثم قال رضي الله عنه رحمة الوجود وعلم الشهود اعلم رحمك الله ان الوجود رحمة لكل موجود اذ كل موجود لولا الوجود لكان عدما والعدم شر محض ولا يخفي ان الحقيقة المحمدية بها وجود كل شيء فبها رحم كل موجود من آفة العدم فوجود كل شيء عين الرحمة فاذا محمد صلى الله عليه وسلم عين كل شيء ولذلك كان رحمة للعالمين المتقدمين منهم والمتأخرين وحيث كان عين جميع العالمين كان رحمة لهم لانه عين وجودهم الذي ميزهم عن العدم فكل شيء في الوجود صورة من صور محمد صلي الله عليه وسلم الا أن صورته الكاملة هي التى بعث فيها وهى التى وصفها أرباب الشمائل بما هو مشهور فسائر صور الوجود بالنسبة لتلك الصورة كالاعضاء بالنسبة للصورة الكاملة ولذا قال أوتيت جوامع الكلم وما من شيء الا وهو كلمة من كلمات الله قال تعالى فى عيسى (روح الله وكلمته) فعيسي عليه السلام كلمة من التى أوتيها محمد صلي الله عليه وسلم وكذا كل نبي وكل خليفة وكل غوث وكل كامل فمحمد صلي الله عليه وسلم مجلى اسم الله الجامع فبهذا السبب كان رحمة للعالمين لان جميع العالمين عين ذاته فرحمته لهم بمنزلة رحمة الانسان لاعضائه وأجزاء بدنه ولما كان بهذه المثابة كان يتأسف على من

أو قبول الدعوة الايمانية حتي يكاد أن تذهب نفسه الكريمة من الحسرة كما قال تعالى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وقد وصفه تعالى بقوله (عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ولما علم الله هذا الحزن العظيم على العباد أواه بقوله ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فهى بشرى لكل مذنب ممن تقدم أو تأخر لان فرقان الوجود متنزل على قرآن أحديته الجامعة لجميع ماتفرق فى الوجود أسماءها كما ان جميع المراتب العددية فى حقيقة الامر انما هي أسماء الواحد الجامع الذى هو حقيقتها وان كانت المراتب فى نفسها لاتتناهي فمهما تكاثرت فما هى غير الواحد ولما كان صلى الله عليه وسلم الواحد الجامع قام مقام العباد فى تحمل صولة الخطاب الالهى بقوله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) وهذه الآية الكريمة من مقام الجلال في ظاهر الامر ومن مقام الجمال فى باطنه اذ من المعلوم انه صلي الله عليه وسلم عين الوجود والوجود لايكون معه وجود آخر فهو لا يشرك فى جميع مظاهره لان كل من أشرك شريكا ماأشرك الا ماهو عين الوجود فلاشرك فلا احباط ولذا كان قوله تعالي ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء من قبيل البشري عند المحققين الاكابر من أهل الحقائق لان الآية تشير ان الشرك محال فى باطن الامر لان المغفرة الستر ولا يستر الا ماله وجود ولا وجود الا وجود الله فما سواه عدم والعدم ليس أمرا وجوديا حتى يستر فالسبب فى كون الله لايغفر أن يشرك به عدم وجود الشرك فلاشرك حتي يغفر وان يكون شريك فى وجوده وقد أخبر تعالى عن نفسه انه هو الاول والآخر والظاهر والباطن فصدق قول الله تعالي (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) والقضاء الحكم (الامر وحكم الله لايرد لانه هو الذي اقتضته الارادة العلية وحكم الارادة لايرد بخلاف الامر فانه قد لاتقتضي الارادة نفوذه فأمر الله مثلا أبا جهل أن يسلم والارادة أبت ذلك فما

عصى الامر الا الارادة ولو قضت الارادة باسلامه لامر الله الاسلام أن يظهر من أبي جهل كما أمر الله النار أن تكون بردا وسلاما على ابراهيم فكان الاسلام والايمان هو الذى يباشر أبا جهل عند قول الله لهما كونا فى قلب عبدي والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسئلك ايمانا يباشر قلبي ولما كان الحكم للارادة لا للامر قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وأخواتها والسر فى ذلك ان الله أمره بقوله في سورة هود فاستقم كما أمرت فأمره بالاستقامة كما أمره الله لا كما أراد وهو صلي الله عليه وسلم يعلم انه يستقيم على الامر ان وافق ذلك الارادة والارادة لايلزمها موافقة الامر ان ربك فعال لما يريد فالامر الالهي انما هو حكمة الهية ليتميز كل بحكمه من طاعة أو عصيان أو سعادة أو شقاء فهذا هو السبب فى خوفه صلى الله عليه وسلم حتى آلت شدة الخوف منه الى الشيب لما يعلمه من اطلاق الارادة فالامر يندرج في الارادة فلا يخرج عنها بخلاف الارادة فانها قد تنفرد عن الامر وان كان الامر منها فالارادة منها كان الامر ومنها كان مخالفة الامر فهذا هو الذى شيبه صلى الله عليه وسلم فكان يقول وأعوذ بك منك وقال موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقد أنشد القوم رضى الله عنهم فى معنى تحكم الارادة وقهرها للعباد ماشاع وذاع وملاء الاسماع فمن ذلك قولهم

يقول لى استقم ويريد مني مخالفة يؤكدها الشهود
وذا من أعجب الاشياء عندى فيأمرني ويفعل مايريد
فياقومى اسمعوا ماقلت فيمن هو المولي ونحن له العبيد
يريد الامر لا المأمور فانظر الى حكم يشيب له الوليد

والمراد بأخوات هود كل مافيه ذكر الاستقامة وما يناسب معناها فان قيل

ان السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم يعلم انه معصوم من المخالفة فكيف يشيب من أمر الله له بالاستقامة كما أمر وهو لايخالف الامر نقول شدة أدبه مع الله تعالى تمنعه أن يشهد نفسه انه وفي الاستقامة حقها على كمال مايجب فى حق الله وكلما نما العلم بالله نمت الخشية قال صلى الله عليه وسلم أنا اعلمكم بالله وأخوفكم منه فيخشى صلى الله عليه وسلم أن لايراعى الحقوق من حيث كمال مايجب لله تعالى من المبادرة الكاملة والتعظيم الكامل وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يرجف فؤاده من خشية الله

على قدر علم المرء يعظم خوفه ... ولا عالم الا من الله خائف

وأما قول سيدى أحمد رضي الله عنه وعلم الشهود فهو من قبيل اللازم لقوله رحمة الشهود لانه صلى الله عليه وسلم لما كان بحقيقته عين الوجود لزم أن يكون علم الشهود البادى في كل مشهود فما رأى راء سواه ولا عرف عارف الا اياه ولا أدرك كامل الا كماله ولا شهد كل محب من كل محبوب الا جماله فلا يختص عند العارفين بصورة من الصور بل يشهدونه عين مابطن وظهر على حد ماقيل

يقولون ليلي بأرض نجد ... كل نجد للعامرية دار
ولها منزل عند كل شعب ... ولها عند كل دمنة آثار

ثم قال رضى الله عنه صلاة ذاتية أزلية أبدية يريد رضى الله عنه بصلاة الله عليه بالصلاة الذاتية الازلية الابدية انكشاف ذاته له بالتحقق المطلق الذى هو وراء طوق المعنى البشرى ولا يتحقق هذا المعنى الا من خرج عن جميع التقييدات الاسمائية الحاجبة عن معنى الذات المطلقة والخروج عن ذلك انما هو أمر شهودى معنوى قلوبنا في ظهوره صلى الله عليه وسلم بصورته البشرية فهو بشر من حيث الصورة ومن حيث المعنى المطلق لانعلم له حقيقة معينة ففى حال هذا الشهود لايسعه

الا ربه كما قال لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فقول الا بوصيري رضي الله عنه

فمبلغ العلم فيه انه بشر * أى مبلغ العلم بظاهره لا بباطنه كما يؤيده حديث لا يعلم حقيقتي غير ربى قال أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه محمد صلى الله عليه وسلم بشر لا كالا بشار كما ان الياقوت حجر لا كالاحجار ولو كانت بشريتنا مثل بشريته صلى الله عليه وسلم لكانت فضلاتنا طاهرة مثل فضلاته وهيهات هيهات هل تقاس الملائكة بالحدادين ثم قال رضي الله عنه اللهم وسلم عليه مثل ذلك اتبع رضى الله عنه السلام بالصلاة امتثالا لكريمة صلو عليه وسلمو تسليما وقوله مثل ذلك يعني سلاما ذاتيا أزليا أبديا وسلامة الذاتي على محمد صلي الله عليه وسلم كشفه له عن سلامة ذاته من شركة السوى وحيث كان كذلك لزم أن يكون السلام ذاتيا أزليا أبديا لأن الذات لا توصف بالمبدأ والمنتهى فسلامها الذاتي كذلك قل كل يعمل على شاكلته فالسلام الذاتى سلام ذاته على ذاته بشهود أحدية ذاته الظاهرة بفرقان أسمائه وصفاته قال تعالى انا أعطيناك الكوثر فكوثره بلسان الاشارة جمعيته للكثرة الاسمائية والاحكام الكونية والمعانى القدسية والمجالي الحقية والخلقية فى الهيا كل الصورية بمراتب الازلية والابدية ظاهرية كانت أو باطنية غيبية أو شهادية فهو بحقيقته الواسعة لجميع ذلك رب وبصورته عبد سيد القوم خادمهم اذ الحقيقة السيدة عين الصورة الخادمة فلا سيد ولا خادم الا هو فالسيادة عين الخدمة والطاعة كما قال صلى الله عليه وسلم وانت ياعم لو أطعته لأطاعك والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة الثانية عشر

اللهم صل على مفاتيح غيب هوية الذات انما كان صلي الله عليه وسلم مفاتيح غيب هوية الذات لأنه نور الله اللامع ومظهر سره الهامع كما تقدم وصفه بذلك

فى الصلاة الرابعة ولذلك انبنى عليه قوله فى الصلاة الرابعة الذي فتحت ظهور العالم من نور حقيقته فعلمنا أن نور حقيقته هو نور الله اللامع الذي هو مفتاح ظهور العالم من كنز الغيب فما ظهر من العالم الانور الله ولذا قال الله عن نفسه انه هو الظاهر لان نوره تعالي عينه وقد وصفه في الصلاة الحادية عشر بقوله نور الاسماء ولا يخفى انه لكل اسم الهى نور فهو نور كل اسم من أسماء الله تعالي ونور كل اسم مفتاح من مفاتيح غيب هوية الذات ولكل مفتاح من الخزائن التى تفتح به مالا يحصى واعلم ان صور العالم بعضها خزائن البعض فخزائن الصورة الانسانية كل صورة فى الوجود وخزائن الروح الانسانية جميع الارواح فالانسان من شجرة الوجود بمنزلة الثمرة فللانسان مشهد في كل صورة من حيث صورته وله فى كل روح مشهد من حيث روحه وله فى كل اسم الهى مشهد من حيث سره الا أن ذلك فى غير الانسان الكامل بالقوة والصلاحية وأما فى الانسان الكامل فبالفعل والاستحقاق ولذا قال عيسى عليه السلام والسلام على أى هذا الاسم الكريم الذى هو السلام أنا معناه فهو منطبق على وقال يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم وقال وأنا خير المنزلين وقال لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم أي بلقائى وغفراني لانه قال لاتثريب عليكم فبهذا القول كان غافرا لهم فمغفرته لهم هي مغفرة الله ولذا قال اليوم ولو لم يكن متحققا بالاسم الالهى غافر الذنب لقال لاتثريب عليكم سأستغفر لكم ولما كان محمد صلي الله عليه وسلم بنوره الذاتى ومنظره الصفاتي جامعا للانوار كلها لانها منفهقة من سراج هوية نوره المنير كان عين كل نور وكل نور مفتاح من مفاتيح الغيب فتعددت المفاتيح لتعدد الانوار وصفه لذلك رضى الله عنه بقوله اللهم صل على مفاتيح غيب هوية الذات باعتبار أنوار مجموع الاسماء وأما باعتبار الذات فهو نور واحد ذاتى جامع لانوار الاسماء كلها فاعتبر

رضى الله عنه الجمع اقتفاء لاثر كريمة وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقد قال رضى الله عنه فى الصلاة الخامسة اللهم انى أسئلك بنور الانوار الذي هو عينك لاغيرك وحيث انه عينه لاغيره فهو هو واذا كان هو فهو يعلم مفاتح الغيب وكيف لا يعلمها وهو عينها كما قال سيدي أحمد قدس سره اللهم صل على مفاتيح غيب هوية الذات لانه هو الظاهر بنور حقيقته فى صور العالم التي كانت غيبا قبل ظهورها لنفسها فصور العالم غيب مقيد لاغيب مطلق ألا ترى ان صورة النار مثلا غيب فى الشجر وصورة الشجر غيب فى الماء والارض وقد ورد ان آدم عليه السلام كان شجرة بوادي نعمان فتلك الشجرة خزانة من خزائن آدم وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم كوكبا فى الحجاب الرابع فذلك الكوكب خزانة من خزائن محمد صلى الله عليه وسلم فآدم عليه السلام كان كنزا مخفيا بالنسبة للصورة الشجرية السابقة ومحمد صلى الله عليه وسلم كان كنزا مخفيا بالنسبة للصورة الكوكبية فبطون كل بالنسبة لصورة خاصة كما ان ظهورهما بالنسبة لصورة خاصة فكل صورة بالنسبة لما يظهر منها حق وبالنسبة لما ظهرت عنه خلق كما ان كل صورة بالنسبة لما يظهر منها كنز مخفي وما يظهر منها بالنسبة اليها هو مكنوز ذلك الكنز فوالدك مثلا كنز وأنت مكنوزهما ولا يخفى ان الكمال فى الغاية فما لم يتم كمالك فأنت فى عماء عنك أى لا ظهور ولا بطون فآدم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كانا في عماء عنهما قبل أن يظهرا بالصورة الانسانية بالنسبة لظهورهما في الصورة الشجرية والكوكبية وحيث كان كذلك فكل صورة من صور الوجود مفتاح من مفاتح الغيب التي لا يعلمها الا هو ومن تنبه لما ذكرناه انكشف له من أسرار الالوهية مالم يتجاسر على وضعه فى الكتب متجاسر على الكيفية التى صرحنا بها ولكن الله أراد أن يفتح هذا الغيب على يد هذا العبد فله الفضل والمنة والا فمثلي ليس أهلا ان يتفوه بمثل هذه الاسرار التى

هي حور مقصورات فى خيام قلوب العارفين ولله در سيدى داود بن ماخلا رضي الله عنه حيث يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وان هذا العبد بالقصور لمعترف ولكنه من الفيض الاحدي لمغترف (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) (الفلك السائر والدولاب الدائر) اعلم رحمك الله ان الامر دائر على الغيب والشهادة فالغيب عالم الارواح والشهادة عالم الاشباح وأما عالم المعانى الذى هو عالم الاسرار فهو مجمع البحرين والبرزخ الجامع للوجهين اذ الغيب والشهادة عند التحقيق نسبة اعتبارية فالغيب غيب بالنسبة لمن غاب عنه وهو شهادة بالنسبة لمن شهده فالغيب والشهادة بالنسبة لعلم الله سواء اذ كل شيء لديه حاضر مشهود فهو يعلم الاشياء كلها ويبصرها قبل ظهورها لنفسها وهذا معنى قول الشيخ عبد الكبير اليمنى رضى الله عنه ان الله لايعلم الغيب يعنى لاغيب بالنسبة الى الله تعالى بل الغيب في حقه عين الشهادة فالغيب والشهادة من حيثك لأن التقييد صفتك لا صفته فمفاتح الغيب انما هي من حيثنا لامن حيثه وان كان لايعلمها الا هو واعلم ان الاسماء الالهية بعضها مفاتيح البعض فى عالم المعاني فالاسم الحي مثلا مفتاح العليم والعليم مفتاح المريد والمريد مفتاح القائل والقائل مفتاح الظاهر والظاهر مفتاح المصور والمصور مفتاح الباطن لقوله تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) فالتسوية هي التي أنتجت النفخ الروحي فكما بدت الشهادة من الغيب بدا الغيب من الشهادة ألا ترى ان أشجار الجنة وهى غيب نتائج التسبيح الذى هو الشهادة بل كل مافي الجنة من الامور الغيبية نتائج الاعمال الصالحة الشهادية فاندرج الباطن فى الظاهر والاسماء في الصور لان الكمالات الالهية التي يتحقق بها أهل الجنة مندرجة في صور مشروباتها ومطعوماتها ومركوباتها وما فيها من السرر والرفارف والفرش والحلى وأمثال ذلك فاندرجت

المعانى المقدسة فى الصور واندرجت الصور بالاعمال الصالحة واندرجت الاعمال فى العامل الذى هو الانسان والانسان حقيقة واحدة هى الظاهرة فى صور مراتب الوجود فحقيقة الانسان هيولي الاسماء والصور فالذات ذاته والاسماء أسماءه والصور صوره فهو الغيب والشهادة وهو مفاتيح الغيب اذ فلك الوجود يدور عليه فالمبتدا منه والمنتهى اليه فهو الفلك السائر والدولاب الدائر باشارة قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) فتشير الآية انه قبل أحسن تقويم كان أسفل سافلين اذلا يرد لحال الا من كان متلبسا بتلك الحال قال تعالى (سنفرغ لكم أيها الثقلان) وما فرغ لنا الا منا وهكذا هو الامر قال تعالي كل يوم هو في شان فنحن عين الشأن الذي هو فيه فما نتقلب فيه هو شأنه وكل شأن بدا من الغيب فهو مفتاح لشأن آخر ألا ترى ان كونك منيا مفتاح كونك علقة وكونك علقة مفتاح كونك مضغة وكونك مضغة مفتاح كونك عظما ولحما وذلك مفتاح الصورة فاذا كملت الصورة فذلك مفتاح خروجها من الرحم ثم تنشأ لك انتقالات أخرى وهكذا فمح قول سيدى أحمد صاحب الصلوات قدس الله سره اللهم صل على مفاتيح غيب هوية الذات والله أعلم (كشف وتوضيح لسر المفاتيح) اعلم أن الحق تعالى من حيث هو وجود مطلق محض وغيب ساذج لايتميز من حيث هو باسم ولا يتعين بصفة ولا تنجلى حقيقته بصورة فهو الغيب الذى يجل ان تدل عليه عبارة أو تومي اليه اشارة فلا يقبل من الاسماء اسما البتة سواء كان الاسم من أسماء الاطلاق أو من أسماء التقييد أو من أسماء التنزيه أو من أسماء التشبيه ولا يكون له من حيث الغيب المحض حكم من الاحكام حتى انه لايقبل حكم الغيب ولا يقبل اسم هو ولا أنا ولا أنت ولا نحن الا بالاعيان الثابتة فى رتبة الامكان البرزخي الذى له قابلية الوجود بوجه وقابلية العدم بوجه وهو لايتخلص الى أحد الوجهين البتة ولذلك حار العارفون بهذه

الاعيان فتارة يقولون عنها هي عين الوجود لانها أمواج بحره وتارة يقولون هي عدم وما ثم الا الوجود اذ أمواجها الحكمية هالكة فى بحر وجوده وتارة يقولون هي برزخ لا ولا على حسب المشاهد وكل ذلك صحيح وحيث تقرر ذلك فالله تعالى هو الغيب المحض من حيث وجوده الجامع وهو عين المفاتيح من حيث الفرقان الفاتح لطاسم ذلك الغيب وهذه المفاتيح عنده لانها مطوية من حيث الجمع القرآني فى هويته كما قال تعالي هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يعلمها الا هو لان علمه بنفسه علم بها ولذا قال سادتنا المحققون ان الله علم نفسه فعلم العالم فعلمه بنفسه مستلزم لعلمه بالعالم وحيث الامر كذلك فاعلم ان هذه المفاتيح مختلفة الاحكام واختلافها هو الشأن الالهى الذاتى المخبر عنه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فأعيان العالم شؤون الله الفاتحة لغيب وجوده المطلق ليتميز وجوده بالاسماء والاحكام وفى الحقيقة هى التى يفتح بعضها بعضا فى هذا الوجود الغيبي الذي هو عين المفاتيح وعين مافتحته تلك المفاتيح ولا تفتح تلك المفاتيح الا مفاتيح أخر هى على شاكلتها قال تعالى ان لكم لما تحكمون وهو عين الحاكم والمحكوم عليه وان منكم الا واردها لانكم حكمتم بالورود وهو الوارد من حيث الوجود الجامع ولذا قال كان علي ربك حتما مقضيا اذ ماقضى الحاكم الا عليه والحاكم عينه فهو الجامع للحاكم والمحكوم عليه والاحكام عليه مختلفة باختلاف المفاتيح الفاتحة لتلك الاحكام فهو يقبل بوجوده ذلك الاختلاف لان وجوده لا يظهر الا بحسب القوابل لتنسحب أحكامها عليه والاحكام مختلفة فظهر فيه الاختلاف وهو واحد كما أشار لذلك بقوله (يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل) فبسبب اختلاف القوابل اختلاف الظهور الالهى وذلك سر قوله تعالى (ان الله لا يغير مابقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم) فالتغيير منهم ومنه غير ذلك لا يكون ألبتة فالظهور له والاختلاف منا وبكل من الظهور

والاختلاف يحقق التغيير فتغييره تابع لاختلافك ولذا يقول أستاذ المحققين وسلطان العارفين العلم تابع للمعلوم فهو الحق الذى لا مرية فيه ولا شك ولا ريب ولا ينافى هذه التبعية ان العلم بالتغيير سابق على التغيير لان العلم كشف المعلوم على ماهو عليه وكشف الواقع يتبع الامر الواقع وان تقدم الكشف وتأخر المكشوف فالعلم سابق على الظهور والظهور لايكون الا على حسب القابل فان الوجود بمنزلة المرآة والمرآة ليس لها الا اظهار المقابل لها فلسان حضرتها يقول كن كيف شئت فانى كما تكون أكون ولذا قال الله تعالي ولا يظلم ربك أحدا لأنه لايظهر الا بحكم الشؤون والشؤون مختلفة واختلافها ذاتي غير مجعول لانه شأن الذات والذات لاتكون بالجعل وهذا الذى يشهد له الحديث القدسي كما أخبر صلى الله عليه وسلم ان الله تعالي يقول ياعبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أردها عليكم أى أكشفها لكم بوجودى الظاهر بها كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلذا تمم الحديث بقوله فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لان الوجود الالهى لايظهر الا بحكمه فاعلم صلي الله عليه وسلم ان الذى يلوم الباري على ظهور مايسوءه جاهل لان ظهور الباري تابع للحكم الذي هو عينه فما كشف له الا عن نفسه فينبغي له ان يتأسي برسول الله صلي الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى حال السراء الحمد لله المنعم المفضل وفى حال الضراء كان يقول الحمد لله على كل حال فلا يلوم لاربه ولا نفسه بل يحمد الله تعالى على كل حال سواء كان الحال مما يسر أو مما يسوء وما وبخ الله العباد الا لجهلهم واعتراضهم واسناد مايسوءهم اليه فنبههم الله تعالى بقوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وهذا الكسب فى الحقيقة انما هو بالانفس وما بالانفس فمحال أن لا يكون الا انه يتغير ولا يدوم لاختلاف مابالانفس

فاذا تغير تبعه ظهور الله بوصف التغيير قال صلي الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتي تملوا وهذه المسئلة من سر القدر وما آمن بالله من لم يؤمن بالقدر والقدر منا ومنه كما علمت وقد قال سلطان العارفين رضي الله عنه

فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا

فصح اننا المرادون بقوله تعالي (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) فنحن عنده وهو العليم بنا فيظهر غيبه بحسبنا كما قال (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله) أي الي مرتبة الظهور من بطون تلك الخزائن الغيبية عنا والمشهودة له (الا بقدر معلوم) وهو عين المعلوم بما هو عليه فما علم الا نفسه ونفسه هى الخير المحض قال صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك والشر ليس اليك وقال آدم عليه السلام اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة وما في يمينه المباركة فهو مبارك فالوجود كله مبارك فالحمد لله رب العالمين الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدي وخلق كل شيء عين هويته هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لانه عين كل شيء فما علم الا نفسه (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) لكنه لا يشاء لان تبديل ما كان فى علمه محال فما كان لا يجوز أن لا يكون وليس الكائن فى علمه غيره وهو فى ذاته لا يبدل وأما التبديل بمعني التغيير وهو اختلاف الحكم على عين الذات فذلك كائن فى العلم الالهي قال تعالى كل يوم هو فى شأن مع قوله تعالى (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) فكونه كل يوم هو فى شأن من جملة قوله الذي ما يبدل لديه فتمسك بما تقرر لديك فهو الحق الذي عليه المعول وهو مرجع قول الامام الغزالى رضى الله عنه ليس فى الامكان أبدع مما كان ومن تدبر ما حررناه أدرك التوفيق ما بين كلام سلطان العارفين الامام محي الدين ابن عربي رضى الله عنه وما بين كلام الغوث الجيلى الامام عبد الكريم رضى الله عنه فان

الامام محي الدين يقول بتبعية العلم للمعلوم بمعنى ان العلم كشف والكشف يتبع المكشوف فهو بمنزلة المرآة تكشف عين ماقابلها كان المقابل ما كان والامام الجيلى يقول ان المعلوم تابع للعلم بمعنى ان الله عالم بكل شيء قبل ظهور كل شيء فللعلم السبق والتقدم والمسبوق هو التابع وكلا الاعتبارين حق فلا خلاف فى حقيقة الامر وكل منهما يصدق الآخر فيما اعتبره ولا مشاحة فى الاصطلاح أقول ماوجدت شبيها لهذه المسئلة الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال رضى الله عنه بما سبقتنى الى الجنة فما دخلت منها موضعا قط الا سمعت خشختك امامى فكان صلى الله عليه وسلم يتبع أثر بلال فى الدخول وبلال كان هو المتقدم أمامه فدخول النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية دخول بلال فبلال وان سبقه دخولا فليس سابقا له حقيقة لان دخول بلال مانشأ الا من النبي صلى الله عليه وسلم فان بلال حسنة من حسناته وصورة من صوره فهو الذي أعطاه الدخول وان كان صلى الله عليه وسلم تابعا له فى الدخول على حد تبعية الملك لخادمه فى دخول المنزل فهكذا هو الامر فسبق بلال بمنزلة سبق العلم ومسبوقية المعلوم بمنزلة مسبوقيته صلى الله عليه وسلم وهذا محط كلام الامام الجيلى ومحط كلام الامام محي الدين رضى الله عنهما ان دخول بلال ما كان الا لاجل دخول النبي صلي الله عليه وسلم فهو التابع وان تقدم والنبي صلي الله عليه وسلم هو المتبوع وان تأخر كذلك العلم وان تقدم يكشف المعلوم فهو تابع لمكشوفه الذى هو المعلوم بما هو عليه من الصورة والحقيقة وقد كان الجواب من بلال للنبي صلي الله عليه وسلم ماورد فى تمام الحديث وهو قوله يارسول الله ماأحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال صلى الله عليه وسلم بهما أي بهما نلت أن تمشى بين يدى كما يمشي خادم السلطان أمامه ليعلم بقدوم السلطان فيستعد للقائه ثم لنرجع لكلام سيدى أحمد

رضى الله عنه فتقول لما وصف الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم فى الصلاة العاشرة بانه سلطان حضرات الذات لزم من ذلك أن يكون كما أخبر عنه بقوله بحر محيط الاسماء والصفات فتحقق ماأسلفه من قوله فى هذه الصلاة التى هى الثانية عشر اللهم صل على مفاتيح غيب هوية الذات فثبت انه المفتاح لسلطنة حضرات ذاته التى هي الغيب لتظهر بمعانى تلك الحضرات التى هى الاسماء والصفات فان الذات يستحيل أن تظهر الا بحجب الاسماء والصفات كما قال العفيف التلمسانى قدس سره منعتها الصفات والاسماء أن ترى دون برقع أسماء قال تعالى بلسان مجموع الاسماء انا فتحنا لك أى لاجل ظهور ذلك الغيبية فتحا مبينا أى كاشفا لك عنك بانجلاء غيب ذاتك بمعانى أسمائك وصفاتك والي ذلك يشير الخبر الوارد لولاك يامحمد ماخلقت سماء ولا أرضا أى بك ظهرت السماء والارض لتكون من مفاتيح غيب ذاتك بحكم المظهرية والي ذلك أشار سيدى عبد السلام بن مشيش بقوله اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار فمن غيب ذاته انشقت سماء الارواح والمعانى وانفلقت أرض الاشباح والاواني فأشرقت الارض بنور ربها الظاهر ووجوده الباهر وتفرقت الاسماء للمسمي الواحد فظهر بنفسه لنفسه بحكم المشهود وحكم الشاهد فكان البحر المحيط بذلك الفرقان لان ذاته لها أحدية الجمع والقرآن فما نزل الفرقان الا على عبده اذ ماوسعه سماءه ولا أرضه ووسعه قلب عبده وقلب عبده ذاته المتقلبة بلا تقلب بحسب ماتقتضيه المعاني الفرقانية والأحكام الاسمائية كما تكونوا يول عليكم فالمدبر علي مزاج المدبر (ان لكم لما تحكمون) فما حكم عليكم الا بكم وما ظهر الا بوصفكم (وأن ليس للانسان الا ماسعى) (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) كما انه ماسعي الا لنفسه والوجود كله سعى من قيل له لولاك يامحمد ماخلقت سماء ولا أرضا فهو الحرى

بحكم (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ولما كان عين سائر الوجود حقا واجهه الخطاب الأعلي كاشفا عن سره الاغلي طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقي ثم قال رضي الله عنه مدينة علم أنانية الاحدية اعلم اجتباك الله وهداك وأيدك بروح القدس وقواك ان أنانية الاحدية هي ماأوحي الله به الى موسى عليه السلام انني أنا الله لااله الا أنافاعبدني وأقم الصلاة لذكرى وعند أهل الحقيقة لايتحقق أحد بذكر الله الا بان لا يرى مذكورا سواه ومالم ير ان كل ذكر هو ذكره فهو غافل عن ذكره الي أن يتحقق أنه لايذكره سواه فهو الذاكر المذكور فمن علم ذلك علم أنانية الاحدية فكان توحيده لله تعالي عين توحيد الله نفسه بقوله انني أنا الله لااله الا أنا ومدينة هذا العلم هو الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم فانه القائل أنامدينة العلم وعلي بابها يعني أنا موطن العلم ومسكنه ومأواه فلا موطن للعلم الا مدينة انانيتي التي هي ذاتي فالاسم العليم له بالاصالة صلى الله عليه وسلم كما قال ضرب الحق يده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين وقال أيضا نحن الآخرون الاولون فهو العليم فى كل عليم من الاولين والآخرين ومعلوم علم الاولين والآخرين فعلم انانية الاحدية يدور على المدينة المحمدية والاحدية مرجع الاسماء الالهية كلها ولكل اسم الهى علم خاص به وذاته الاحدية مدينة العلم المطلق فهو الذات التي هي مسكن سائر العلوم واليها ترجع وتأوى أسماء تلك العلوم قال الابوصيرى رضي الله عنه

لك ذات العلوم من عالم الغيـ ب ومنها لآدم الاسماء

فهو مسمى الاسماء التي علمها ادم عليه السلام والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وأما كون على عليه السلام باب هذه المدينة فلمطابقة اسمه لمسماه فذلك اشارة لعلو مرتبته فى التحقيق به صلى الله عليه وسلم ذاتا وصفات

وقد قال صلى الله عليه وسلم ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم قيل بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه أى ما كان لي فهو لعلي لانه عيني وذريتي فى صلبه فصلب علي صلبي لانه كنز جواهر الذرية المحمدية وقد أشركه صلى الله عليه وسلم فى أمره حيث قال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ومن المعلوم ان موسى قال في حق أخيه هارون (وأشركه فى أمري) وقوله له صلى الله عليه وسلم أنت مني وأنا منك أعدل شاهد فعلمنا ان باب المدينة المحمدية عينها لقوله من كنت مولاه فعلي مولاه وقال صلى الله عليه وسلم لايؤدي عني الوحي الا علي أو أنا والسبب فى ذلك انه أرسل أبا بكر رضي الله عنه يتلو على الناس سورة براءة ثم عدل الى ارسال علي وذكر الحديث وفي نسخة الفتوحات المكية الموجودة في بلدة قونيا بخط صاحبها سلطان العارفين الامام محيي الدين ابن عربي رضى الله عنه كلما ذكر عليا قال فيه صلى الله عليه وسلم لما فيه من السر المحمدي فمن الورع أن لايفضل أحد على علي ابن أبي طالب ولم يجز رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحد أن يمكث فى المسجد جنبا الا علي كما نقله أئمة الحديث وقد قال امام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه لم يجيء لاحد من الصحابة فى الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا سيما وقد اصطفاه الله للزهراء التي هي سيدة نساء العالمين على الاطلاق وقد واخاه صلى الله عليه وسلم وأشركه فى سيادته فقوله صلي الله عليه وسلم أبو بكر أفضل من طلعت عليه الشمس بعد النبيين والمرسلين ليس نصا فى تفضيله على علي عليه السلام لقوله صلى الله عليه وسلم له أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقد قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام وأشركه في أمري فأبو بكر رضي الله عنه أفضل من طلعت عليه الشمس بعد من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه أى أنا هو فالورع الاديب لا يفضل واحدا منهما على

الاخر بل ينبغي أن لا نخوض في المفاضلة بينهما و بين الحسن والحسين وعمر وعثمان وقد سئل ابن المبارك هل أبو بكر الصديق أفضل أم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أفضل على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً فهكذا يكون الورع وقد قال أبو بكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى عترته قال سيدى علي وفا قدس الله سره في معنى كلام الصديق أى شاهدوه صلى الله عليه وسلم فى عترته فرضي الله عن الصديق لا يعرف الفضل الا ذووه والله أعلم ولما كانت الاحدية تنطوى فيها الاسماء والصفات انطواء الصور فى الهيولي فلا تظهر فيها الوجوه ولا الاعتبارات ألبتة فهي الذات لا باعتبار الكثرة أتبع قوله مدينة علم أنانية الاحدية بقوله تمداد وجوه صفات الواحدية ليعلم انه مظهر الواحدية الظاهرة فى مراتب الوجوه والاعتبارات على كثرتها وتعددها فهو الاحد حقيقة وعينا والواحد الظاهر بصور الاسماء المختلفة من حيث تعينه بالهيكل البشرى الذي هو صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء كلها على اختلاف وجوهها المتعددة التي هى مظاهر مرتبة الواحدية كظهور الواحد فى مراتب الاعداد من الاثنين والثلاثة والاربعة والخمسة الى مالا يتناهى وهى في الحقيقة عين الواحد فهي مع تكاثرها لا تخرج عن حقيقة الواحدية فالواحد أصل فى ظهور سائر المراتب العددية وهو وجودها وحقيقتها غير ان الاسماء اختلفت عليه في مراتب الظهور فهي في حقيقة الامر كلها أسماءه وان كانت مختلفة لانها لم تخرج عن وجوده فظهور الواحد فى المراتب المختلفة هو الذى حجبه فقيل عنه اثنان وثلاثة وأربعة الى مالا يتناهي والكل عينه وهذا هو الحجاب المستور لا الساتر لان الحاجب عين المحجوب ومن ستر نفسه بنفسه فما هو بمحجوب لانه الظاهر فى عين الساتر وظهوره عين بطونه واذا تحققت ذلك علمت ان سائر المراتب أحكام مقدرة ثابتة فى حقيقة الواحد

بالثبوت الحكمي لا بالثبوت الوجودي العيني فالشهود يمحوها والعلم يثبتها وهذا التقدير الحكمي الثبوتي انما هو في ذات الواحد لا في اسمه فباسم الواحد يفنى كل ماسواه وبذات الواحد يبقى كل شيء ولذلك لم يرد في الكتاب والسنة الا توحيد الاسم لا توحيد الذات فان الذات لا يحكم عليها لا بتوحيد ولا بغيره بل الخوض والبحث في الذات ممنوع شرعا فالتوحيد شهودي لا ثبوتي ولذلك اذا فني العارف عن شهود العالم لا يلزم من ذلك الفناء أن يفنى العالم في نفس الامر ومن هنا زال القائل بالاتحاد لانه يشاهد ظهور الواحد في المراتب المختلفة المقدرة ويشاهد اختلاف الاسماء عليه باختلاف مراتب ظهوراته ويشاهد محو تلك المراتب في معني واحديته فيسمى الواحد باسم كل شيء وسبب ذلك سكر خمرة المشاهدة يقول قائلهم

ينادى المنادى باسمها فأجيبه — وادعى فليلي عن نداي تجيب

وما ذاك الا اننا روح واحد — تداولنا شخصان وهو عجيب

قال الحلاج انا الله وقال أبو يزيد سبحاني وكلامهم حق في توحيد الاسماء قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فاندرج في هذا التوحيد الحلاج وأبو يزيد ولكن التحقيق اثبات كل شيء في مرتبته الحكمية وان لم تثبته في المرتبة الوجودية ألا ترى أن مرتبة الاثنين ومرتبة الثلاثة الي مالا يتناهى من المراتب لا تفهم من اسم الواحد مع انها مراتب ثابتة لا تزول فهي وان كانت ممحوة باسم الواحد ووجود وحدانيته ولكنها ثابتة بثبوت ذاته فاسم الواحد يناقض وجود مرتبة الاثنين وغيرها من المراتب المختلفة بخلاف ذات الواحد فبثبوتها تثبت جميع المراتب فالذات عين المراتب كلها ولكل مرتبة اسم خاص بها فلا يفهم اسم مرتبة من اسم مرتبة أخري والا كان تعدد الاسماء سدى وذلك محال لأن الله ميز بعض الاسماء عن بعض قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن

ففصل مابين الاسمين في الدعاء وان كانا اسمين لذاته تعالى الا اننا اذا دعونا الله لانفهم منه الرحمن واذا دعونا الرحمن لانفهم منه الله وعلى هذا الحد تمييز المعطى من المانع والضار من النافع وهكذا قال الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واعلم حياك الله ورعاك ونظر اليك بعين عنايته واجتباك ان سيدنا صاحب الصلوات قدس الله سره أشار بقوله تعداد وجوه صفات الواحدية ان الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم هو الواحد الظاهر بتعداد الوجوه والصفات وهو المقدر بمنازل الاعتبارات ظهور الواحد فى جميع مراتب العدد فهى وان كثرت فهي عينه فالانسان الكامل جامع لجميع ماتظهر به الذات ولكن ظهور الذات بواحديته هو الظهور الكامل بخلاف ظهورها بأسمائه المختلفة المراتب والتقديرات فالانسان الكامل قمر الوجود المقدر منازل قال تعال والقمر قدرناه منازل بطريق الاشارة لابطريق التفسير فهو أكمل مرآة للذات تدرك به الذات نفسها قال تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر لانه مرآتها فهى لاتدرك فى مرآتها سواها أي لاتدرك فى القمر سوى ذاتها فتجليها فى المرآة القمرية بحقيقة الكمال قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فأطلق عليه الاسم الجامع لأنه الواحد المتعين بالتقدير الحكمي بسائر المراتب والاعتبارات فالقمر آية الليل الممحوة بشمس الذات والذات آية النهار المبصرة لنفسها في الآية الممحوة بها بالمحو الذاتى اذ شمس الذات لامرآة لها سواها فهى من حيث الانسان الكامل لاترى الا ذاتها بذاتها اذ هى عين مرآتها ولذا أطلق على محمد صلى الله عليه وسلم انه السراج المنير لانه عين النور الذاتي الذي من سراجه اتقد كل سراج اسمي مقدر فى نور ذاته الماحي لشهود تلك المنازل المقدرة في حقيقة ذاته شهودا وان كانت ثابتة الحكم والتقدير فلا وجود في ذات محمد الا للذات والتقدير انما هو في ذات محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو

القمر المقدر منازل وأما الذات الساذج فلا تقبل من حيث الاطلاق التقدير بالمنازل لانها تمحو المنازل بالمنازل كما محت بذاتها اية الليل الغيبي الذي هو قمر الوجود صلى الله عليه وسلم فهو قمر الوجود الذي منه بدا انقسام الاحكام كما قال انما أنا قاسم والله معطى فانه بدا فيه بكمال ذاته ولذا أقسم بحياته فقال لعمرك وما ذاك الا أن حياته حياة كل شيء وكل شيء هالك شهودا الا وجهه أي الا وجه ذلك الشيء الذي الواحد القاسم وهو نور ذات محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو مرآة نور شمس الذات والشمس لاتدرك منه سواها فيرى الله ذاته بذاته فى واحدية محمد صلى الله عليه وسلم فان ظهور الواحد بذاته ظهور ذاتى ولذلك اذا ضربت الواحد فى الواحد لايخرج لك الا الواحد الذاتي بعينه فلا يتغير اسم الواحد عن ماهو عليه بخلاف ضرب الواحد فى أسماء مراتبه فان الواحد يبطن وتظهر أسماء المراتب ولذا قالوا ظهور الله فى محمد صلى الله عليه وسلم ظهور ذاتى وظهوره في غيره ظهور اسمي فلا يعلم انه ذاتى الا بواسطة ان ذلك الاسم من أسماء واحدية محمد صلى الله عليه وسلم فهو عينها لانه القاسم تلك المرتبة من حقيقة واحديته بلا انقسام فمحمد صلى الله عليه وسلم رداء الكبرياء على الوجه الذاتي فلا ينظر من الوجه الذاتى الا ذلك الرداء وهو عين الوجه الذاتي ولذلك لما سئل صلي الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نورانى أراه أى هو عين ذاتي والرائى لايرى ذاته فى نفسه وانما يرى ذاته فى المرائي والمرائي كلها منازله المقدرة وهو عين النازل فأين الرائي وأين المرئي يقول صلى الله عليه وسلم الله تعالى نور كما أخبر عن نفسه بقوله الله نور السموات والارض انى أراه لأنى السراج فأنا عين ذلك النور المنير وحيث انى النور المنير فما ثم غيرى حتى أراه لان النور لاتدركه الابصار لانه عين الابصار فالابصار لاتدرك نفسها فى نفسها فالنور لايرى نفسه بنفسه لانه المنير وانما يدرك فيما انقسم

منه من الانوار وجميع الانوار ممحوة بنور ذلك المنير والمنير ممحو بشمس الذات غيب فيها كما ان الذات غيب فالنور المحمدي غيب مطلق كما ان الذات غيب مطلق ولذا قال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها فشمس الذات ضحاها ظهورها فى حقيقة القمر الذى هو الانسان الكامل كما قال صلى الله عليه وسلم الله معطى وانما أنا قاسم وقد تلاها الانسان الكامل ظهورا بالواحدية المنقسمة في المراتب العددية بلا انقسام بل هو انقسام حكمي لا عيني فتلاها الكامل ظهورا وفى الحقيقة ماتلاها سواها فالقاسم عين المعطي قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم اذ ماعاشوا الا بوجوده فامحت آية الليل بآية النهار المبصرة قال الله تعالى هو الظاهر فهو المسمي بالانسان الكامل بنص قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولذلك كان الحبيب لانه عين جمال الله والله جميل يحب الجمال فهو المحب المحبوب اذ لا سواه حتى يحبه ان الله لغني عن العالمين فمن رأى محمدا صلي الله عليه وسلم فقد رأى الله حقيقة من حيث الكمال المطلق قرآنا وفرقانا ومن تحقق بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو كنز الذات المعروف بمظاهر معانيها من الاسماء والصفات وهذا ذوق نفيس وهو محط نظر القطب البارع والسراج اللامع سيدى أحمد بن ادريس قدس الله سره ومن تشرف بهذا الذوق الكامل كان عين الرداء علي الوجه الالهي وقد قال صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا ربهم تبارك وتعالي الا رداء الكبرياء علي وجهه فى جنة عدن ورداء كبريائه عينه ولا شك ان رداء الكبرياء هو الانسان الكامل ومن كان عين الرداء فهو المرئى لاهل الجنة لا رائى اذ لا غيره حتي يراه كما قال صلى الله عليه وسلم نوراني أراه فالرائى والمرئي حضرات الاسماء والكامل رداء كبرياء الذات فلا يزال الكامل دنيا وآخرة غيبا وهذا مطمح نظر الامام الربانى مجدد الالف

الثانى الشيخ أحمد الفاروقي النقشبندى قدس الله سره في قوله الرؤية الاخروية حق ولكن تصوره يذهبنى من المحل الناس مسرورون بالرؤية الموعودة الاخروية وليس ابتلائي بسوي غيب الغيب وكل همتي طالبة لان لايخرج المطلوب من الغيب الى الشهادة أصلا ولا من السماع الي الشهود ولا من العلم الى العين ماذا أفعل هكذا خلقونى انتهى كلامه وهو فى غاية النفاسة شاهد على كمال التحقيق الذاتي الغيبي فقوله وليس ابتلائى بسوى غيب الغيب يعنى به انه غيب الغيب الذاتى الذى لايدرك الا عين ذاته من كل مدرك اذ شمس الذات لاتدرك سواها وأما المسرورون بالرؤية الموعودة فيرون ربهم فى الجنة وعلى وجهه رداء الكبرياء وأنا عين ذلك الرداء فما رأوا سواى وأنا عين الرائى والمرئي فلا رؤية فى حتى اذ لاغير فهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم نورانى أراه ويشهد لما قلناه قوله رضي الله عنه ان معاملتى وراء الجذبة والسلوك ووراء التجليات والظهورات وهذا المعني نظير قول الشيخ الاكبر قدس سره

لو ظهرنا للشيء كان سوانا وسوانا ماثم اين الظهور

ومن هذا قول الامام الربانى

يحرق بالنار من يمس بها ومن هو النار كيف يحترق

وهذا المقام للصحابة بسبب تشرفهم برؤية جسم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقربهم قرب أصل فلا يحتاجون الى الجذبة والسلوك والفناء والبقاء وقرب الاولياء قرب ظل فيحتاجون الي الجذبة والسلوك والفناء والبقاء ليحصلوا على التحقيق بالعين المحمدية وحسن وجوه المعنى الصفاتى أما قوله رضي الله عنه نقطة بحر العماء الذاتي المطلقة الكلية التى رآها الصحابة الكرام عليه وعليهم وعلى التابعين أكمل الصلاة وأتم السلام ثم قال رضى الله عنه نقطة بحر العماء الذاتي يشير به الى حديث

أبي رزين العقيلي قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش على الماء رواه ابن ماجه قال الغوث الجيلي العماء حكم الذات بمقتضي الاطلاق مافوقه هواء وما تحته هواء مافوقه حق وما تحته خلق فأفاد رضى الله عنه ان العماء حكم برزخي واحترز صلي الله عليه وسلم بقوله مافوقه هواء وماتحته هواء عن العماء اللغوي وهو السحاب الرقيق لان الهواء فوقه وتحته وهذا العماء المذكور فى الحديث أمر حكمي يعطيه الشهود فلاينافي وجود الخلق كما يتوهم وللامام محي الدين رضي الله عنه هنا بحث ذكره فى الفتوحات المكية قال رضى الله عنه ان كان العماء من الخلق فالسؤال باق لقول السائل قبل أن يخلق الخلق وان لم يكن من الخلق فما هو فان قلنا هو هو فما معنى كينونته في نفسه ونفسه ليست محلاله وحيث كان كذلك فما هو العماء والجواب عند هذا العبد ان العماء نسبة عدمية لا وجودية وهذه النسبة يعطيها حال القابل بحسب مايقام فيه من الشهود البرزخي الذى لا يتخلص لمحو ولا اثبات قال الله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت فنظر المشاهد هو الذى يعطى العماء والله تعالى في نفسه لايقبل المحو ولا الاثبات فظهوره عين بطونه لافرق بالنسبة اليه فما ثبت الظهور والبطون الا بمن ظهر الامر له أو بطن عنه والله من حيث ذاته لايحكم عليه ظهور أو بطون بل الحكم منا علينا ان لكم لما تحكمون يقول الله فى الخبر انا عند ظن عبدى بى فهو يقبل من الشؤون ما كان فى قابلية عبده وهو فى نفسه ليس كمثله شيء فما كان له اسم ولا صفة الا بنا فنحن شؤونه وظنوننا التي هو عندها من جملة شؤونه فهو عين ظن عبده كما هو سمع عبده وبصره فالظنون عين الشؤون التي قال فى حقها كل يوم هو في شأن فالشؤون عين هويته قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فمحى كل شيء بهويته وبهويته ثبت كل شيء فالمحو عين الثبوت فهو ماحي فى اثباته ومثبت في محوه كما قال

وما رميت اذ رميت فانبهم الامر وآل الي الحيرة ثم قال ولكن الله رمي أي هو عين محمد الجامع للضدين أى هو الذي قيل فيه وما رميت اذ رميت وهو محمد صلى الله عليه وسلم الظاهر منه الرمي فسلب عنه اسم محمد وأثبت له اسم الله لانه هو الجامع للضدين ومحمد صلى الله عليه وسلم جمع الضدين والضدان عين العماء البرزخي الذي فيه ربنا فهو هو فى عين لاهو وليس هو فى عين هو فنحن عين العماء الذى فيه ربنا لاننا وما نتقلب فيه عين شؤونه التى هى مظاهر هويته وهو الظاهر فهويته عين المظاهر وعين الشؤون فهو عين الوجود وعين مايظهر فى الوجود ولذا ورد في الخبر يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر فاندرج فى الدهر العالم وأحكامه فمن سب الدهر فقد سبه لان الدهر عين الوجود والوجود لا يظهر الا بحكمنا كما هو عند ظننا فنحن عين الدهر فمن سب الدهر فما سب الا نفسه ان لكم لما تحكمون وقد أخبر أن له الحكم فنحن عين الدهر والدهر هو فمن نحن ومن هو وقد قال وأن ليس للانسان الا ماسعي وقال سيجزيهم وصفهم فالدهر وصفنا وقد ظهرت هذه الحقيقة فى معاوية رضى الله عنه فقال نحن الدهر من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع فأثبت أنه الرافع الخافض فلا أدري هل هو عن تحقق كمن قال اني حفيظ عليم أو هو منطق لاناطق (تنبيه) استطراد لايجوز الطعن فى معاوية لقتاله لعلى ولا لقوله صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتلة الفئة الباغية لانه لما صالحه الحسن عليه السلام صار كالنائب عنه فهو خليفة الخليفة فصحت توليته بتولية الحسن عليه السلام فالطعن فيه طعن فيمن ولاه وليس للروافض عذر بزعمهم أن الحسن ولاه جبراً لأن الحسن سيد مصلح لامجبور ولا دعا على معاوية لهلك معاوية وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الحسن بما فعله قبل أن يفعله فقال صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فمن أبغض معاوية رضى الله عنه يلزمه أن يلوم الحسن

عليه السلام على مافعل واذا لام الحسن فقد استقبح شيئا استحسنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فصحت تولية معاوية رضى الله عنه باستحسان النبى صلى عليه وسلم لما فعله الحسن وما يراه صلي الله عليه وسلم حسنا فيجب علينا استحسانه ومن لم يستحسنه يكفر وقد قال صلى الله عليه وسلم يامعاوية اذا وليت شيئا من أمر هذه الامة فارفق فما أوصاه الا بالرفق ولم يقل له يامعاوية تلي أمر الامة وأنت باغى لما يعلمه صلى الله عليه وسلم من فعل الحسن الذى هو السيد والخليفة الاصلي ومن استنابه الخليفة فليس بباغى فطهر الله معاوية من البغى بسبب مصالحة الحسن عليه السلام له واندرج معه في ذلك التطهير جميع من وافقه وجميع من تبعه وهذا هو اللائق برفعة مقام الحسن عليه السلام والمناسب لسيادته التى شهد له جده عليه الصلاة والسلام وكيف لا وأهل بيته صلي الله عليه وسلم أمان لامته ولو أحب الروافض الحسن حقيقة المحبة لما أبغضوا معاوية رضى الله عنه فان الحسن عليه السلام لما صالحه ماداهن في دين الله ولا ولاه جبرا ولولم يكن فعله حسنا لما استحسنه رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من نازع ابنى هذا فى الخلافة فقاتلوه ولا تقبلوا مصالحته فنعوذ بالله من الخوض فيما لا نعنى ولاسيما وقد قال صلى الله عليه وسلم الله الله فى أصحابى فحبهم جميعا فرض على كل مسلم والله أعلم وأما قول سيدى أحمد رضى الله عنه وحسن وجوه المعنى الصفاتي يشير به ان الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم حقيقة وجود وجوه المعني المتفرق في الصفات والمعني الصفاتي المتفرق فى الوجوه والاعتبارات الحكمية هو الوجود المطلق فهو صلي الله عليه وسلم حسن تلك الوجوه أي جمالها ونورها وبهاؤها وزينتها وليس ذلك الا وجودها الدهري الذي ما أتي الحين منه الا على الانسان الكامل الذى هو الوجود المتقدم والمتأخر والحين الذى أتى عليه من الدهر هو البطون الذاتي

الذي هو غيب الاسم الدهر فالحين الدهرى باطن الانسان الكامل فما أتى عليه الا غيبه وباطنه فالاتيان منه اليه فباعتبار غيبه البطوني هو فى عماء بنفسه عن نفسه وذلك كنز ذاته المخفى الماحي بوجوده الاعيان فبهذا الاعتبار لم يكن شيئا مذكورا بل هو عين يشرب بها عباد الله وجودهم وحقيقة مطلقة لا تتعين باسم من الاسماء ولا بوصف من الاوصاف فلا تكون هذه الحقيقة مذكورة باسم من الاسماء ولا يقال لها شيء لأن الشيء هو المعروف وتلك الحقيقة كنز مخفي وباعتبار شؤون تلك الحقيقة التي هى الاعيان الثابتة تنفجر تلك العين الوجودية بالاسماء والصفات فلا تفجير لها الا من حيث المراتب الثبوتية لانها حقيقة مطلقة وجودية ونور ذاتى محض فانصبغت بوجوده الاعيان الثابتة المتفرقة المجموعة بصورة الانسان الكامل فظهرت شؤون الله فهي تفصيل الاجمال الذاتي فقيل أرض وسماء وروح وجسم وماء ونار وهواء وتراب وماثم الا هو فما فجرت هويته الا المراتب الثبوتية وهويته هى العين فلذا قال تعالى يفجرونها تفجيرا فالوجود للعين والتفجير منا اذ لولانا ماظهر ولكان كنزا مخفيا ومن هنا يفهم الحديث لولاك يامحمد ماخلقت سماء ولا أرضا فان قلت ان الكنز المخفى هوية الله صدقت وان قلت هو حقيقة محمد صلي الله عليه وسلم صدقت والله أعلم ولما كان الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم عين الوجود وحقيقة العابد والمعبود قال رضى الله عنه غيب هوية الهويات وشهادة انية الانيات أى هو الجامع لحقيقة الغيب والشهادة لانه معنى اسم الله الدهر الذى هو الوجود المطلق الظاهر بالاحكام الشهادية والمراتب الحكمية والاعيان الثبوتية فغيب الهوية وشهادة الانية بالنسبة لبعضها مع البعض فيطلق على الوجود بأنه ظاهر أو باطن بالنسبة لما اعطته من أحكامها المقيدة وكذلك الاولية والآخرية بل سائر المراتب الي مالا يتناهي حتي انسحب على الوجود الضحك والفرح والعجب

والمكر والكيد والاستهزاء والسخرية والظمأ والمرض والجوع والنسيان والشك حتي قال بعض من غلبه الشهود من أرباب الاحوال

وما الكلب والخنزير الا الهنا ... وما الله الا راهب فى كنيسة

وما ذاك الا من انصباغ تلك الاحكام الثابتة بنور الوجود المطلق فنسبت اليه أسماءها تفصيلا وما ثم الا نور الوجود الذاتي فهو غيب فى عين التفصيل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ثم قال رضى الله عنه مجلي سلطان سر اسمك الاعظم محمد قبلة وجوه تجلياتك المعظم صلى الله عليه وسلم اعلم أيدك الله ان المجلى محل الجلاء الذى هو الظهور والظاهر لابد له من صورة ينجلى بها وهو تعالى نور محض ووجود مطلق لايقبل من حيث اطلاقه الصورة فلابد من المرائي الحكمية التي لها قبول الصور لينجلي الحق فيها بصورها فكانت تلك المرائي أعيان الممكنات وصور الموجودات فالمرائي هنا عين مايظهر فيها من صورها فمرآة الحق فى كل شيء عين صورة ذلك الشيء فيري الحق نفسه من حيث معاني أسمائه المختلفة في الصور التى هي مظاهره من حيث أسماءه فلكل اسم الهي مرآة يظهر بها الحق من حيث ذلك الاسم وتلك المرآة صورة خاصة بذلك الاسم كالحفيظ والعليم مثلا فانهما لايظهر معناهما الذي هو الحفظ والعلم الا فى صورة يشاهد منها الحفظ والعلم فقال يوسف عليه السلام عن نفسه (انى حفيظ عليم) فمرآة الحفيظ العليم عين الصورة اليوسفيه وقد قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم (خذ العفو) والعفو لابد له من مظهر يظهر منه لان العفو معنى لايقوم بنفسه فكانت الصورة المحمدية مظهر الاسم العفو وهكذا فهو تعالى عين أسمائه وأسماءه نور مطلق فلا بد من ظهور ذلك بمرائى مختلفة لتختلف عليه الاسماء فيقال فيه عفو حفيظ عليم غافر وهكذا اذا علمت ذلك علمت ان صور الوجود الظاهر هو ظهور الله تعالى بصور

أسمائه الحسنى قال تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) فظهر الاسم الهادى بصورة النجم وقال تعالى (سرابيل تقيكم الحر) فظهر الاسم الواقى فى صور السرابيل وقال (فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) فظهر تعالى من حيث اسمه الرزاق فى صورة من أنفق على اولى القربى واليتامى والمساكين وغيرهم وقال تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) فظهر فى صورهم باسمه الغافر والحاصل ان العالم على تفرقه واختلافه مظاهر معانى الاسماء الالهية فكل من افتقر لصورة من صور العالم فهو فى الحقيقة مفتقر لاسم من أسماء الله تعالى ولذلك قال الله تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله) واكتفى بهذا الاسم الجامع عن التفصيل فان الاسم الله ينوب عن كل اسم الهى ولا ينوب عنه شىء فالمريض يقول يا الله ومراده الشافى والغريق يقول يا الله ومراده المنجى والمحتاج يقول يا الله ومراده الكافي فبهذه الآية الكريمة أطلق الله على كل ما يفتقر اليه لفظ الله ولكن ضمنا وكناية لا صراحة فسلب الله اسم كل ما يفتقر اليه عنه وسماه باسمه الجامع وهو الله وحمى مقام ألوهيته أن يشارك في الافتقار اليه لانه غيور كما ورد لا أحد أغير من الله فما أشرك بالله أحد من حيث اسمه الله وهذا الاسم لا يمكن أن يتبرأ منه مخلوق من حيث الجمعية ألبتة وما ورد من التبرى من قوله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء فهو راجع للشرك لا للمشرك فقوله أشرك فيه غيرى أي فى زعمه لان وجودى لا يقبل الغير ولذا قال فأنا أى ذاتى ووجودى الدال عليه الاسم الله منه أى من الشرك برىء وهو أى الشرك للذي أشرك لان الذى أشرك لا يقدر أن يستبد بأمر نفسه فلا بد من افتقار الى من يشركه بالفعل ولذا قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) حتى ان الاسماء الالهية تتعاون فيستعين الخالق بالبارى والبارى بالمصور وأما الاسم الله فلا يفتقر الى أمر معين

وكيف يفتقر الى شيء به يندرج كل شيء فهو أغني الشركاء عن الشرك فمعناه انه عين كل شيء وذاته ولذلك كان كل من يفتقر الى شيء فقير الي الله فمحي بوجوده كل شيء وسلب كل شيء عن اسمه وأثبت انه هو اسم كل شيء وانه المسمى باسم كل شيء يفتقر اليه فهذا الاسم الذى هو الله لايضر معه شيء لانه يقاوم كل شيء وهو كل شيء وباسم كل شيء وهو اسم لكل شيء شرعا بطريق الكناية ولا يجوز الظاهر فى اطلاقه علي أحد بطريق الصراحة الاعلي الانسان الكامل الجامع فهو كما قال سيدي أحمد مجلى سلطان سره فصورته هى مظهر معنى الالوهية ومعناه الذات الدال عليها الاسم قال تعالي (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) فأطلق عليه اسمه صراحة كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي فالله عين الرامى فى صورة محمد صلى الله عليه وسلم فمحمد صلي الله عليه وسلم مجلى سلطان سره وسلطنة سره عبارة عن جمعيته لكل اسم الهي ولذلك كان هو الاسم الاعظم لانه الجامع المؤتى جوامع الكلم فهو مجلى لاسم الله الجامع أي مرآة ظهوره من حيث الصورة والشكل وأما من جهة حقيقته ومعناه فحقيقته صلى الله عليه وسلم هو المرآة الكاملة التى انطبع بها كل صورة وهي المتشكلة فى كل شكل فالذات المحمدية هي المرآة العظمى لكل شيء والشكل المحمدى مرآة الذات المحمدية فهو صلى الله عليه وسلم بمعناه وصورته تمام الوجود جمعا وتفصيلا فلذلك وصفه أيضا بقوله محمد قبلة وجوه تجلياتك المعظم لان جميع الاسماء الالهية تستقبل صورته الكريمة بتجلياتها الفياضة حيث انه سلطان حضرات الذات ولذا توجه الخطاب الالهي عليه بقوله تعالى في حديث الاسراء قف ان ربك يصلى وصلاة ربه صلاة جميع الاسماء الالهية وصلاة الاسماء وصلتها بالمظاهر اذ المظاهر عين الظاهر لانه لايظهر من الظاهر الا صورته فكان محمد قبلة الله الجامع المظاهر كلها بنوره الظاهر وللاسماء كلها من حيث تجليات وجوه هذا الاسم الاعظم وكل وجه منها فهو

وجه لاندراج الجميع فى وجهه الذاتى قال تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وحيث
انه صلى الله عليه وسلم مجلى سلطان سر الاسم الاعظم وقبلة وجوه تجلياته المعظم
فانم وجه الا وجهه فأينما تولوا فثم وجهه صلى الله عليه وسلم فى كل وجه من
وجوهه صلاة وتسليما يتوجهان الى ذاته الكريمة بجميع أنواع التجليات التى لاتتوجه
وجوهها الا الى قبلة ذاته المحيطة بكل متوجه ومتوجه اليه فله صلى الله عليه وسلم
فى كل مشهود وجه فكل مشهود فى الوجود فهو مرآة من المرائى المحمدية وهو
صلى الله عليه وسلم من حيث صورته الخاصة مرآة جامعة لجميع المرائى والمؤمن
مرآة أخيه فاذا انجلت المرآة المحمدية المطلقة فى مرآتك المقيدة ولبست مرآته غير
صورته الجامعة الظاهرة فى مرآتك المقيدة بحسب استعدادك فقد رأيت مرآته
فى مرآتك كما يرى الشخص نفسه في مرآة فيها صورة مرآة أخري وتلك المرآة
الظاهرة فى المرآة التي رأى نفسه بها فيها صورة أخري فرأى فى المرآة التى رأي
نفسه بها المرآة الاخرى وما فيها وكذلك المرآة المحمدية المطلقة تتجلى لك بصورته
المطلقة فى مرآتك المقيدة التي تري بها صورتك المقيدة ولكن اذا رأيت صورته
المطلقة ببصرك المقيد فقد تنزلت لك الصورة بحسبك وبحسب قدر بصرك ومن
هنا قال الامام محي الدين رضي الله عنه اطلب رؤية الله تعالي فى مرآة محمد صلي الله
عليه وسلم ولكن ببصر محمد صلى الله عليه وسلم لا ببصرك فهذه أعظم رؤية لله
تكون لانه صلى الله عليه وسلم كما يظهر بصورته المطلقة في صورتك المقيدة كذلك
يظهر ببصره المطلق فى بصرك المقيد فمن رآه به فهو الرائى نفسه بنفسه فأنت اذا
عينه حين مايفتح لك الاطلاق من عين التقييد ولما انجلي هذا المشهد لمريد الشبلي
فى صورة الشبلى قال له أستاذه الشبلى رضي الله عنه أتشهد أني محمد رسول الله
فقال نعم وقد رآه الغوث الجيلي فى صورة أستاذه الغوث سيدى اسماعيل الجبرتى

رضى الله عنه وما ذاك الا ان المرائى كلها مرائيه صلى الله عليه وسلم تظهر بها صورته حسب استمداد المرآة التى يظهر بها اذ للمرآة حكم فى الصورة التي تظهر بها بحسب الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والانحراف والصفاء والكدورة وغير ذلك فلذا قال الامام محي الدين رضى الله عنه رؤية الله في مرآة محمد أعظم رؤية لله تكون لان الصورة المحمدية الخاصة به صلى الله عليه وسلم على مزاج الاطلاق والاستقامة الكاملة فمن رأى الله فى المجلي المحمدى فقد رأي الله من حيث الله لامن حيث اسم خاص بل من حيث الاسم الجامع وهذا مطمح نظر الغوث الكامل والبحر الشامل سيدى أحمد رضى الله عنه فى قوله مجلى سلطان سر اسمك الاعظم محمد قبلة وجوه تجلياتك المعظم صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال رضي الله عنه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الصلاة الثالثة عشر)

اللهم صل على الكمال المطلق والجمال المحقق يريد رضي الله عنه بالكمال المطلق والجمال المحقق صورته يعنى اللهم صل على صورة الكمال المطلق والجمال المحقق فيكون الذى طلب منه الصلاة عليه معناه النبي المعبر عنه بماهية الحقائق وانما قلنا المراد صورة الكمال المطلق لامعناه ليثبت بذلك مصلى ومصلى عليه والا فلو أردنا بالكمال المطلق الذات الغنية عن العالمين لانمحت سائر الاحكام والاسماء والصفات والوجوه والاعتبارات فلا يكون مصلي ولا مصلي عليه فلذلك حكمنا ان الكمال المطلق وان لم يقبل التجزيء حقيقة فلا بد أن يلاحظ له اعتباران اعتبار الغيب وهو المعنى المحمدي واعتبار الشهادة وهو الصورة المحمدية قال الابوصيري قدس سره

فهو الذي تم معناه وصورته * فالمعني والصورة مختلفان حكما واعتبارا وأما في الهوية والحقيقة فهما أمر واحد لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر اذ لا يظهر الظاهر الا بالمظهر مع اننا لا نرى ظاهرا الا عين المظهر فلا فرق في الوجود بين الظاهر والمظهر وانما الفرق أمر حكمي لتتميز المراتب لا أمر عيني لان الهوية لا تتجزأ وبما قررناه اندفع ما استشكله بعض اخواننا حيث قال اذا كان صلى الله عليه وسلم عين الكمال المطلق بمعنى الذات المحيط بسائر الوجوه والاعتبارات فمن أي مرتبة تكون الصلاة عليه فان قلنا من مرتبة التقييد فالتقييد دون الكمال المطلق فكيف يصلى عليه مع انه دونه على انه لا ينافي بقولنا اللهم الا من له الكمال المطلق وقد أسندنا الكمال المطلق للمصلى عليه وحينئذ فمن المصلى ومن المصلى عليه وهذا الاشكال وارد أيضا على قوله اللهم صل على طامة الحقائق الكبري وما في معنى ذلك من بقية الصلوات وقد اندفع الاشكال بما قررناه ولله الحمد فالصلاة من الله عليه بمعنى الوصلة ولا تتحق الوصلة الا بسقوط السوى ورفع الضمائر كما قال ابن الفارض رضى الله عنه

فقد رفعت تاء المخاطب بيننا * فبصلة غيبه لشهادته بالفيض الذاتي ينجلي سر ذاته لذاته فينمحي اسم الغيب والشهادة بانفراد ذاته بذاته فيرى ذاته بذاته رؤية هي عين ذاته فهو بهذا الكشف عين المصلي والمصلي عليه كما ان الحق تعالى من حيث الغيب هو المعطى ومن حيث ظهوره بالمظاهر طلب القرض من عباده وأخبر انه يأخذ الصدقات فهو المعطي الآخذ لا سواه وما جاء اسم الاعطاء والأخذ الا من اختلاف المظاهر مع انه بنفسه لنفسه هو الظاهر والى هذا السر الاشارة بقوله تعالى في شأن الرؤية المحمدية مازاغ البصر وما طغى فمن فتح له من حقيقته هذا المعنى فقد صلي الله عليه كما صلي علي نبيه صلي الله عليه وسلم قال تعالي (هو الذي

يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) أى من ظلمات شهود الكثرة الى نور الوجدة فيحصل لكم ماحصل لنبيكم بالوراثة من قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا أي كشفنا لك عنك (ليغفر لك الله) أى ليستر لك الله بأحدية ذاتك المكشوفة لك (ماتقدم من ذنبك وما تأخر) أى صورهذه الذات المتقدمة والمتأخرة فالذنب هو الكثرة الحكمية مأخوذ من مادة الذنب الذي هو التابع للصورة فكذلك الكثرة ظل نور الاحدية فهى تابعة لها وغفرتها بحقيقته الوجودية وبذلك تم النعمة منه عليه ويهدي صراط ذاته المستقيم كما قال تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامه فردا) قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته فاذ مات بغنائه عن خلقيته الحكمية قامت قيامة ذاته الحقية فأبى من حيث الظهورات المختلفة منه اليه وهو بذاته فرد الحقيقة بلا تعدد مع ظهور التعدد كما قال تعالى (وتقلبك فى الساجدين) فهو المتقلب بهم بحقيقة ظهوره وهم صوره ومافي الوجود الاساجد قال تعالى (ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض) فنسب السجود للظاهر مع انه فى الحقيقة للمتقلب بهم الذى هو الظاهر فهو الساجد بهم لنفسه لانه عين كل ساجد ومسجود له ومن كان كذلك فله الكمال المطلق لان كماله بذاته فلا يفتقر لامر خارج عن ذاته يكون زائدا عليه قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غني النفس فأشار صلى الله عليه وسلم للتحقق الذاتى الذي به الكمال المطلق فيسأل ذاته بذاته لذاته ويستقرض من ذاته بذاته لذاته فيظهر من حيث مظاهر ذاته باسم المعطى وباسم الآخذ وباسم المقرض وباسم المستقرض ومن كانت سائر متعلقات ذاته لم تخرج عن ذاته فله الكمال المطلق والجمال المحقق ولا يكون هذا الكمال الا لمظهر الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم فأجره غير ممنون كما قال تعالى (وان لك لاجرا غير ممنون) أى مانم سواك

بالحقيقة يمن عليك فهو انسان الوجود المطلق الواحد فى كل انسان كما ان الواحد واحد فى جميع الاعداد المتكاثرة فصدق فيه قول الله تعالى وأن ليس للانسان الا ماسعى أي لايري جزأ من صور المشتهيات أو من مجالى المشاهدات الاماهو عين سعيه فلله در الانسان فليس فى الامكان أبدع منه لانه نسخة الاكوان وصورة الرحمن ولا أبدع من صورته الجامعة لحقائق أسمائه التى لايمكن تبدلها حتي يكون أبدع منها فآثارها لاأبدع منه لان الله تعالى اذا ظهر مثلا باسم من أسمائه في العالم فظهر ذلك الاسم بحقيقة معناه كالمميت مثلا لايقال فى الامكان أبدع من الامانة وان الله لولم يمت أحدا فى الدنيا لكان أبدع وأحسن لان ذلك يقتضي انعدام أثر الاسم المميت واذا انعدم أثره زال حكمه واذا زال حكمه زالت وجود اسميته لله تعالى وذلك محال فان القديم لايزول فصدق حجة الاسلام رضوان الله عليه فى قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان فللعالم الكمال المطلق والجمال المحقق لانه كله مظاهر والله هو الظاهر ولا أكمل ولا أجمل منه تعالى بل هو عين الكمال المطلق والجمال المحقق وله كل صورة ومعني من حيث انه له الاسماء الحسني تعالي وجل جلاله وتقدس عن السوى فليس الا جماله وكماله كما قيل

هذا الوجود جميعه اشراقكم * واعلم رحمك الله ان الكمال كمالان الكمال الاول الكمال الذاتي والكمال الثاني هو الكمال العرضي فالكمال الذاتي تستوى فيه سائر الاعيان وجودية أو ثبوتية قال تعالي ماترى في خلق الرحمن من تفاوت لانه عبارة عن هوية الله المطلقة التي لاتتجزأ وهذه الهوية يستوي بها سائر المظاهر والمراتب بأمهاتها الاربع التى هى الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية قال تعالى (وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر) فلا تفاوت فى هذه الحضرة مابين حسن وقبيح وسعيد وشقي لان الاسماء والنسب والمراتب تنمحى بوجود الحضرة الذاتية

وتضمحل فلا تظهر فالكمال الذاتي حقيقة كاملة لا تقبل النقص بوجه من الوجوه فلا تفاضل بين طبقات العالم من جهة الكمال الذاتي بل أسعد المخلوقات وأشقي المخلوقات فيه على السواء فالكمال الذاتي هو البحر الطهور ماءه الحل ميتته ألا ترى ان سائر النجاسات متى وردت على البحر استحالت ماء طاهرا مطهرا مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم جنازة فقام لها فقيل له انها جنازة يهودى فقال أليست نفسا فاعتبر صلى الله عليه وسلم الكمال الذاتي والهوية المطلقة اذ الحقيقة لا تجزأ فيها قال تعالي من اهتدى فانما يهتدي لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه قال الشيخ الاكبر فى كتابه شجون المسجون النفس ترى ظاهرا صور معانيها وباطنا معانى صورها فالوجود بما فيه هو دخول صورها في متصورها فأفاد رضى الله عنه ان النفس لا تري فى جميع ما تراه سواها ولا تهتدي الا اليها غاية الامر اما ان تكشف باطنها وهو المعانى من ظاهرها وهو الصور أو تكشف ظاهرها وهو الصور من باطنها وهو المعاني وذلك هو الكمال الذاتي الاحدى فافهم وأما الكمال العرضى فهو الذى قال تعالى فى حقه (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقال (تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض) وقال (ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض) فهذا الكمال كمال المراتب وشرفها اذ من المعلوم ان مرتبة السلطنة مثلا أشرف من مرتبة الوزارة مع استواء السلطان والوزير فى الحقيقة الانسانية وفى هذه الحضرة يتميز الحسن من القبيح والسعيد من الشقي فهو كمال حكمي اعتباري لا عيني ذاتي وهذا الكمال سار في الاشياء باعتبار الافتقار اليها من المحتاجين فهو كمال نسبي يزيد وينقص باعتبار المطالب والحاجات من القوابل المناسبة لمطلوبها فالظامى مثلا لا أكمل عنده من الماء والجائع لا أكمل عنده من الطعام والعريان لا أكمل عنده من اللباس الساتر وهكذا وهذا هو الكمال الاسمائي

بعينه فكل من كان أجمع كان أكمل فان من تجلى الله عليه باسمه العليم الحكيم مثلا هو أكمل ممن تجلي عليه باسم واحد منهما فالجامع للاسماء الكاملة أكمل الرسل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلما جمع مراتب الذات نسبت اليه فقيل الحقيقة المحمدية لانه جامع الاذواق كلها وشريعته جامعة الشرائع كلها فكل رسول جامع لكمال خاص به ومجموعهم عليهم الصلاة والسلام جوامع وهو عين الجوامع كلهم كما قال أوتيت جوامع الكلم فكماله عين الكمال المطلق وجماله هو الجمال المحقق لانه هوية الكمال الجامعة لجميع تفاصيل أنواع الكمال فهو حقيقة الوجود والشاهد المشهود والواحد الظاهر فى كثرة العدد والمعدود فلذلك وصفه الله بالسراج المنير اذ من نوره الاول استنارت سائر الانوار فهو نور الله الاعظم ووجود من تأخر أو تقدم صلى الله عليه وسلم ثم قال رضى الله عنه عين أعيان الخلق ونور تجليات الحق وفي نسخة ونقطة تجليات الحق والمعنى واحد لانه صلي الله عليه وسلم عين النور الذي هو نقطة دوائر الوجود الظاهر فى العابد والمعبود فأعيان الخلق مندرجة فى عينه الكاملة وتجليات الحق عين أنواره الشاملة فحقيقته لاتدركها الابصار بل لايري منها الا الآثار ولله در القائل

حجبوك عن مقل الانام مخافة من أن تخدش وجهك الابصار
فتوهموك ولم يروك فأصبحت من وهمهم فى خدك الآثار

فما حجب ذاته الا الاسماء المختلفة الظاهرة بصور الوجود المختلفة فتوهم الراؤن المظاهر انهم أدركوا كنه الظاهر فحكم وهمهم على خده الاحدى بالأثر مع انهم لم يعرفوا منه الا الصور فبسبب ذلك نسبوا اليه أحكامها وهو عين أحكامها اذ هو عند الظن والوهم قابل لما للوهم من الحكم والجهل فيه غين العلم فذاته عين الآثار وبهذا الاعتبار كان الوهم عين ادراك الابصار وقد أشار ابن الفارض رضى الله عنه لهذا السر الفائض فقال

مابين ضال المنحنى وظلاله ضل المتيم واهتدي بضلاله

فهو عين أعيان الخلق الذين بهم حجبوه ونور تجليات الحق الذى فيهم عرفوه مع انهم ماعرفوه حقيقة بل توهموه فظهرت فى وجوده آثارهم ونسبت اليه أسماءهم وأخبارهم وتلك الآثار والاخبار هي الوجود بعينه فليت شعرى هل الامر هو لاهم أو هم لاهو أوهو هم وهم هو

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشا كل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

فبنور تجليات الحق ثبتت أعيان الخلق فكان ذلك النور عين أعيان الخلق وما ثم الا عين واحدة فالحق وجود محض مطلق (فماذا بعد الحق الا الضلال) وليس الا الخلق فالتكاثر الحكمى فى الخلق أضل عن الخلق قال تعالى (ألهاكم التكاثر) والتكاثر من اختلاف الاسماء علي الحق فظهرت معانيها الباطنة الحقية بشهادة الصور الخلقية فكان الخلق مجلى اسمه الظاهر فيه كان الضلال عنه فتكاثر الخلق عين وحدة الحق (فأني تصرفون) (بل نقذف بالحق) وهو الوجود (علي الباطل) وهو الصور الحكمية الثابتة في رتبة الامكان (فيدمغه) بنور ظهوره (فاذا هو زاهق) فلولا ماهو ثابت مازهق بظهور الحق فالصورة زاهقة بظهور الحقيقة ولا تظهر الحقيقة الا بصورة فتزهق صورة وتظهر غيرها والعين واحدة فما قذف الا بنا علينا وما زهقنا الا بنا فالدامغ ظهوره والزاهق بطونه فقذف صورة عين زهوق صورة كما ان ظهوره عين بطونه فبالبطون ظهر وبالظهور بطن فمابطن الا الظاهر وما ظهر الا الباطن فالظاهر عين الباطن فالدامغ عين الزاهق فالحق عين الخلق والكشف عين الستر كما قيل

أحبك والاستار تحجب بيننا فكم مرة عني تسترت بالكشف

(جلاء الغين عن نور العين) اعلم ان الله تعالي قال في الانسان (أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين) أي يري بهما نفسه فله عين حقية يرى بها وجه خلقيته وله عين خلقية يرى بها وجه حقيته وكل وجه منهما مرآة الآخر فبذلك السبب وبتلك الحقيقة وصف سيدي أحمد رضي الله عنه الانسان الكامل صلي الله عليه وسلم الذى هو قلب حقيقة الوجود بأنه عين أعيان الخلق ونور تجليات الحق أشار بذلك لحديث ماوسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن أي حقيقته فقلب عبده المؤمن هو الذات المتقلبة بصور الوجود المتعينة باحكام الشاهد والمشهود فحقيقة المؤمن التي هى وسعت سائر صور الحق ومجاليه فوسعت الحق من حيث الفرقان الاسمائي فهو وسع الذات لصفاته لان الله أجل وأعلى أن يسعه سواه فقلب المؤمن باطنه وسره وهو هوية الذات ولها وجهان الحق والخلق وكل من الوجهين يظهر بصورة الآخر فصورة الحق التنزيه وصورة الخلق التشبيه فقد يظهر الحق بصورة التشبيه فيقول جعت فلم تطعمني الحديث وقد يظهر الخلق بصورة التنزيه كقوله تعالي (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) مع انه صلى الله عليه وسلم أبو القاسم وأبو ابراهيم وأبو الزهراء نزهه أن ينسب اليه أحد لان الاحد لايقبل النسبة ولذا سماه باسمه الاول فقال تعالي (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) وأخبر عنه من كونه قلبا انه يتقلب فى الساجدين فالمشاهد أربعة لثلاثة فمن الناس من يرى وجه الخلق بعين الخلق وهم العوام ومنهم من يرى وجه الحق بعين الحق وهم أهل تجريد التوحيد من الخواص ومنهم من يري وجه الخلق بعين الحق ووجه الحق بعين الخلق وهم خواص الخواص فيرون وجه التنزيه بعين التشبيه ووجه التشبيه بعين التنزيه كما قيل

كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

والى هذا السر أشار الغوث الكامل سيدى على وفا رضي الله عنه بقوله ماسمي القلب قلبا الا لانه فى العلم الازلي حق بطن فى قوته خلقه فانقلب في العلم الابدى فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق فى الازل بيت عبده وهذا الخلق فى الابد بيت ربه وكما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا وأطال في تحقيق هذا المعني فالقلب الذي وصفه سيدي علي وفا رضى الله عنه بطريق الرمز والايماء كشفه سيدى أحمد رضي الله عنه بلسان التصريح والتحقيق بانه قلب الوجود وهويته وحقيقته وهو الانسان الكامل الناظر بالعينين الظاهر لنفسه بالوجهين فهو الواسع لظهور الذات بشؤون الاسماء والصفات فقوله تعالى وتقلبك فى الساجدين بمنزلة قوله تعالى كل يوم هو في شأن فافهم فليس بعد هذا البيان بيان (وصل) اذا انشقت منك سماء الجنان وأشرقت شمس العيان وبدا نور تجليات الحق ظاهرا فى أعيان الخلق انجلت عروس الكمال المطلق والجمال المحقق فتشهدها فى كل صورة مع انها ليست بمحصورة فتهيم في كل شيء طربا وتشرب من كل كاس ضربا فمن سكر بشمول تلك الشمائل انكشف له ماعناه القائل

تثنت نخلنا كل عطف تهزه   قضيب نقا يعلوه بدر تمام

فالتثنى تجليات الجمال واللطف وجواذب الاحسان والعطف فاذا انكشفت له المعاني فى الصور والاواني يخال كل عطف أى كل مظهر وصورة تهزه أى تظهر به تلك المحبوبة الاحدية الذات قضيب نقا لاعتداله فى ذاته واستقامته في صفاته لان كل صورة لها الاعتدال فى نقاء الاحدية فهى من جهة انجلاء الكمالات الالهية بها والمحاسن الاسمائية بدر تمام وهي الصورة المحمدية التى لها الكمال المطلق والجمال المحقق فبهذه الملاحظة كانت في غاية الاستقامة وكمال الاعتدال فكل مظهر صورة مستقيمة معتدلة من صور محمد صلى الله عليه وسلم فله في كل صورة فى الوجود

الكمال المطلق والجمال المحقق فهو حبيب الله الجميل في كل صورة فان الله جميل يحب الجمال ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الجميل فجماله ظاهر في كل صورة فكل صورة مظهر جماله المحقق وكماله المطلق فأحبه الله في جميع تلك المظاهر فالصلاة عليه من الله لابد أن تكون من جميع التجليات ولذلك قال رضى الله عنه فصل اللهم بك أي بحقيقة أحديتك منك أى من جميع أسمائك المندرجة بأحديتك الجامعة فيه أى صلاة تصل أحديتك فى ذاته أى فيكون هو معنى الاحدية المنسوبة اليك فى قولك قل هو الله أحد عليه أي فتكون الاحدية المطلقة منطبقة عليه أي على هويته تحققا وشهودا كما هو كذلك لم يزل وجودا وحيث كان كذلك فالصلاة منه من حيث هو أول عليه من حيث هو آخر أو تقول منه بطونا عليه ظهورا وعلى كل حال فهو مصلى من جهة ومصلي عليه من جهة كما قال جبريل عليه السلام منك واليك يارسول الله فحضراته صلى الله عليه وسلم تصلي على انفسها باعتبار التقابل والتخالف الحكمي لا العيني ثم قال وسلم والسلام الامان كناية عن طلب التجلى الذى من حصل فيه أمن من شرك السوي ولا شك انه صلى الله عليه وسلم حاصل له جميع ذلك ولكن نطلبه له ليعود ذلك علينا ولهذا السر أمرنا بطلب الوسيلة له صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه أى رقيته ليكون هو أنت اللهم صلي عليه بقدر عظمة ذاتك فى كل لمحة ونفس عدد ماوسعه علم الله وعلي آله وصحبه وتابعيه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين ثم قال رضي الله عنه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الصلاة الرابعة عشر)

اللهم صل وسلم على مولانا محمد المولي هو الناصر قال تعالي (ذلك بأن الله

مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم) أى لا ناصر لهم لان الله تعالى أوجب على نفسه نصر المؤمنين كما قال (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فما نصر الا من هو مجلى لاسمه المؤمن فحيثما ظهر الايمان كان مجلاه منصورا وحيثما زال الايمان كان صاحبه مخذولا فاذا انهزم المؤمن وولى الدبر اندرج فى سلك وان الكافرين لامولي لهم واذا غلب الكافر فما غلب الا من جهة ايمانه بالجبت والطاغوت قال تعالي (والذين آمنوا بالباطل) فالمؤمن من أى نوع كان منصور ولا بد والمولي الدبر مخذول ولا بد من أي نوع كان فان المؤمن مادام ثابتا على ايمانه وموقنا ان الشهيد في سبيل الله حى لايجوز عليه الموت ولو رأيناه فى بادىء الرأي قد مات لاينهزم ولا يولى مدبرا فان ولى مدبرا فهو فى حال ادباره لايندرج فيمن قال الله تعالى فيهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين فلا ينصر الكافر عليه الا من ثباته على ايمانه بباطله فان الله ناصر لصفته التي هي الايمان حيثما ظهرت وخاذل لصفة الكفر حيثما ظهرت ولذلك كان ما كان يوم حنين قال تعالى (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم) الآية فالعجب بالكثرة كفر الايمان بالوحدة أى ستره فافهم ذلك فاندفع الاشكال من انهزام بعض الصحابة مع قول الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشارة لما خلف الستارة وحقيقة نصر المولى مشهودة في خليفته المجلى لانه صورة الحق الظاهر باحكام الخالق فهو يتولى محاسبة نفسك بالتدبير الى أن تصلح لالقاء الاكسير فاذا ألقي على قابليتك اكسير التوجه فأنت البدر المنير فاذا خرجت عنك بالسحق والمحق ظهرت بك منه شمس الحق قال سيدى على وفا قدس الله سره من ليس لة أستاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى قال تعالى ذلك بأن الله مولي الذين آمنوا أى من حيث الظهور بالمجلي الجامع للاسماء كلها المسمى بصورة الله وان الكافرين لامولى لهم لانهم كفروه وجحدوه مع

انهم عرفوه وأما من حيث الحقيقة فهو مولى سائر مظاهر الحق وعلى هذا فقول سيدى أحمد اللهم صل على مولانا محمد أى من تولت حقيقته الجامعة تدبيرأمورنا فهو أولى بنا لانه حقيقتنا ونحن فى ظلمة كما وردفى الحديث خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره ونوره تعالى وجوده المتعين بالحقيقة النورية المرشوشة على أعيان الخلق الثابتة في الظلمة العدمية وتلك الحقيقة هى المسماة بمولانا محمد فبهاظهر الحق بصورة الخلق كما ورد لولاك يامحمد ماخلقت سماء ولا أرضا فالخلق بأجمعهم مفطورون على صورة الحق كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها قال الغوث الكامل عين حياة الصفا سيدي على وفا قدس الله سره الخلق مفطور على صورة الحق فهى حياته وشبابه فاذا أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نار اذا ألقى به فيها رجع شبابه فافهم قلت ومن هنا يفهم قوله تعالى في حق المنافقين (فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم) أى هي أولى بكم لانها تتولي تطهيركم فتعذيب الله عباده بالنار للتطهير بمثابة كي الداء لحصول الشفاء فهو فى باطن الامر حكمة ورحمة كما يكوي الوالد ولده بالنار وهو أرحم الناس به فكيف وقد ورد انه تعالى أرحم بعبده من والدته فما سميت النار بالمولى الذي هو الناصر الا لتلك الحكمة قال تعالى فى حق قوم نوح (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله) أي الظاهر بصورة تلك النار التي دخلوها (أنصارا) أى لم يكن لهم أنصار دون الله تعالى فهو ناصر من انقطعت عنه أسباب النصرة فلاملجأ منه الا اليه فكان الله عين أنصارهم والنار صورة من صور تجلياته ووجه من وجوهه فهى صورة الاسم الشافى فى حقهم وان كانت بئس المصير لانها من الادوية المكروهة الشديدة على النفوس المؤلمة بكيها لمن تكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ولكن الله سماها بالمولى لهم لما

يحصل لهم بسبب تطهيرهم بها من العافية فهي صورة اسم الله المطهر ألا ترى ان النجاسة الخاصة كالزبل والروث وغير ذلك لاتطهر الا أن تستحيل صورتها المحكوم عليها بالنجاسة الي صورة أخري وقد قال تعالي (انما المشركون نجس) فأخبر تعالى عنهم انهم عين النجس فاذا زال عنهم صورة الشرك بنور الايمان أو بنار السبك والتخليص طهر نجسهم وبدا قدسهم

ما يسبك التبر فى النيران من عبث بل سبكه لذهاب الغش والدغل

فاذا صفت منهم الاسرار وضع الجبار قدمه فى النار فجبر لهم انقصهم من الكمال وذلك بعد اقامة الحدود كما قال تعالى من يعمل سوءا يجز به ثم قال ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فعلمنا أنه بعد الجزاء يفزع الى الولي والنصير فلم يجد له وليا ولا نصيرا الا الله وليس بعد الجزاء الا العطف والرحمة ولا سيما وقد صرح الحكم العدل بقوله جزاء وفاقا فالمراد بالخلود مدة حكم الاسم الالهي بالتطهير فاذا انقضى حكمه انقضى خلودهم ولذا قال تعالى كلا انهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون فقيد الحجاب بيومئذ فاذا انقضي يومئذ انقضى الحجاب واذا انقضى الحجاب انقضى العذاب وهذا مايقتضيه اسم الله العدل ثم يتولاهم المنعم المفضل فيجبر لهم تلك المصائب بما يمن عليهم به من المواهب كما قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أى ما كان عطاء ربك الاكرم يا محمد ممنوعا عن عبد من عبيده ومن هو الذى يعطى العبد اذا حرمه سيده ولما حرم أبو بكر رضي الله عنه مسطح من عطائه لما أشاعه من الافك فى حق ابنته واقسم انه لاينفق عليه نهاه تعالى عن ذلك وأمره بالعفو والصفح وعده بالمغفرة على العود للاحسان وصار تعالى شفيعا عند أبي بكر فى حق مسطح في انه لايكافىء اساءته بالاساءة بل يكون ممن قال فيهم والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

فبالله عليك يا أخي هل يستحسن الله من عباده شيئا ويعاملهم بخلاف مااستحسنه منهم وكيف وقد لام سبحانه وتعالى من يأمر الناس بالبر وينسى نفسه وهذا مع عجز المخلوق عن البر والاحسان فكيف ينسى عباده من احسانه وهو القادر على كل احسان ولما نزل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن معنى ذلك فقال جبريل حتى أسأل ربى فعاد اليه وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وهذا حكم المخلوق مع المخلوق فكيف حكم من نفخ فى عبده من روحه فهو أحق به وأرحم وأفرح به من أمه وأبيه ومن كل شيء وصاحب الشيء أحق بشيئه والسلام وليس مقصودنا بما ذكرناه من كرم الله أن نجرء الناس على معاصى الله بل المقصود مدح الله تعالى وتزيين حبه والاقبال عليه لعباد الله وفرق بين من يعبد الله للاجر وبين من يعبده محبة له فان عابده للاجر ليس محبوبه الا الاجر وأما من يعبده لانه أهل أن يعبد فيستوي عنده العطا والحرمان فلو أخبر محب الله انه من أهل النار لما تغير حاله فى عبادة الله بل يكون راضيا بحكم حبيبه متلذذا بتعذيبه كما قال سلطان العاشقين

لو قال تيها قف على جمر الغضا ... لوقفت ممتثلا ولم أتوقف

أو كان من يرضى بخدى موطئا ... لوضعته أرضا ولم استنكف

ومن وجد من نفسه التهاون فى طاعة الله عند مايسمع أحاديث كرمه وجوده وعطفه واحسانه ولطفه وامتنانه فهو عبد لئيم والكريم هو الذي كلما رأى الاحسان وشاهد الفضل والامتنان زاد بالشكر والمحبة واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم لما قام حتى تورمت قدماه فقيل له أتفعل هذا وقد غفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا فالبدار البدار قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات

سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكموه وقال تعالى للحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فالدنيا ليست دار الفراغ بل هي مزرعة الآخرة قال الله تعالي وأن ليس للانسان الا ماسعى وفقنا الله تعالى واخواننا لفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أراد بقوم فتنة فنسأله أن يقبضنا غير مفتونين وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب واني أسأل الله تعالى أن يعيذ كتابى هذا من كل من لايحترم الشريعة المطهرة وأشهد الله تعالى أنى برىء من كل أباحي يزعم أن الشريعة قشر والحقيقة لب فاذا أراد اللب رمى بالقشر فهذا القائل زنديق زجال ضال مضل حرام علي أهل طريق الله مخالطته ومجالسته بل قتل مثل هذا على الحاكم واجب مؤكد فرض عليه كفرض الاتيان بالشهادتين قال الله تعالي (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فمن لم يتبع حبيب الله كان بغيض الله وليس من أهل الله بل هو ممن قال الله فيهم (أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) فهذه نصيحتي فى دين الله والسلام علي من اتبع الهدى ثم قال رضى الله عنه وعلي آله آله صلى الله عليه وسلم خاصته كما في حديث آل محمد كل تقى والتقوى فى كل شخص بحسبه فمن الناس من يتقي الله بأعماله كالصوم والصلاة والحج وغير ذلك ومن الناس من يتقى الله بأخلاقه كقضاء حوائج الناس والاحسان اليهم ومن الناس من يتقي الله بكف أذاه عن العالم ومنهم من يتقى الله باسماء الله كمن يتقى انتقام الله بعفوه وهؤلاء هم العصاة الوجلون فتراهم دائما يسألون الله العفو والعافية ونم مافعلوا ومنهم من يتقى الله بالله فيتبرأ من وجود نفسه مع الله تعالى ويؤدي أمانة الوجود لاهلها وهو الله تعالى ولا يكون ذلك الا بشهود الاحاطة الالهية بكل شيء وآية هذا المشهد من كتاب الله تعالي كل شيء هالك الا وجهه وحيث كل شيء هالك أى محو لا وجود له

فالظاهر وجه الله كما أخبر الله عن حقيقة الامر بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله فبالله أنصفنى يامن يؤمن بكلام الله تعالي أيلام العارف بالله على قوله كل شيء هو بعد اخبار الله ان كل ماتولى اليه فهو وجهه وهل أنت أيها المؤمن بالقرآن العظيم تصدق الله تعالى فى قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن أولا تصدقه فيما أخبرك به عن نفسه جل وعلا فيامن تقول عن نفسك أنا اذا كان هو الاول والآخر والظاهر والباطن أخبرني عنك من أنت هل أنت أول أو آخر أو ظاهر أو باطن فان قلت عن نفسك بأنك أول فالاول هو أو آخر فالآخر هو أو ظاهر فالظاهر هو أو باطن فالباطن هو فاخبرني ما الذى بقي لك عند قولك أنا ومن هو القائل أنا فهل تقول أنا أو تقول هو واذا قلت أنا فهل أنت وجهه أم لا فان الله يقول فأينما تولوا فثم وجه الله فمن ولي اليك فهل ولى لوجه الله كما أخبر الله أولا فان أديت الامانة لاهلها وهو الواحد الاحد فقد وحدت واذا وحدت كانت شهادتك بتوحيد الله تعالي شهادته لنفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وما دمت تطلب أن توحده بنفسك فانت المشرك قال سيدى أرسلان رضى الله عنه كلك شرك خفى وما يبين توحيدك الا اذا خرجت عنك فكلما أخلصت يكشف لك انه هو لا أنت فتستغفر منك الي آخر ماقاله رضى الله عنه واعلم رحمك الله ان الاستغفار منك اما بالايمان الصادق بظاهر كلام الله تعالى بأن تكذب نظرك الحسي وتصدق الخبر الايماني بان كل ماتولى اليه وجه الله ثم أى فيه وأما بالعيان الذى يحصل من التجلي الالهى قال صلى الله عليه وسلم ان الله ماتجلى لشيء الا خشع له فاذا حصلت المعاينة ارتفعت الاسماء والكنى فزال أنت وهو وأنا وذلك التجلي هو حقيقة الصلاة من الله علينا كما قال تعالى (هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الي النور) والنور حقيقة محمد صلي الله عليه وسلم فما في الوجود الا آله

وهم مظاهر حقيقته الجامعة فالصلاة على آله لكشف الوصلة التامة به صلي الله عليه وسلم ولذلك انتسب اليه آدم عليه السلام فقال أنت ابن جثمانيتي ووالد روحانيتي فبنو آدم مندرجون فى آدم والكل مندرجون فى محمد صلي الله عليه وسلم ومن اندرج به فهو من آله ولذا قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة فيوم القيامة كلهم يلوذون بهذا السيد فمنهم المدعو ومنهم المتطفل على الكرم (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) ثم قال رضى الله عنه عدد الاعداد كلها من حيث انتهاءها فى علمك قال الامام الهجرسى رضي الله عنه ولا يلزم من ذلك انتهاء العلم فى ذاته لان المعلوم غير العلم قطعا فتنبه اليه فقد زلقت فيه أقدام علماء جهابذة أعلام انتهى كلامه يريد رضى الله عنه ان أعداد المعلومات كلها وان تناهت فى علم الله تعالى لان الله تعالي أخبر ان كل شيء هالك الا وجهه فلا يلزم من هلاك الاعداد كلها فى علم الله الذاتى زوال حقيقة العلم فى نفسه لان الله تعالي يعلم الاشياء من حيثها ويعلمها من حيثه فالمعلومات لها انتهاء فى علم الله من حيثها كما قال سيدي احمد رضى الله عنه ولا يلزم من ذلك انتهاء العلم الالهى لان كل شيء وان هلك من حيثه فهو من حيث وجود الله المطلق لاينتهى فعلم الله تعالى بكل شيء لايزول وان زال الشيء فى نفسه ألا ترى ان الله تعالى قال فأينما تولوا فثم وجه الله فكل شيء من حيث هو وجه الله غير هالك ووجه الله عين ذاته وذاته لاتقبل التعدد بوجه من الوجوه والى ذلك أشار سيدي أحمد رضى الله عنه بقوله ومن حيث لااعداد أى ومن حيث الحضرة العينية التي لاتقبل القسمة العددية بل الاعداد والمعدودات كلها تنتهى لتلك الحضرة العينية التى قال الله فى حقها (عينا يشرب بها المقربون) فقربهم عين تحققهم بالاحدية المطلقة فشرابهم ذاتى قال تعالى وأن الى ربك المنتهي فهو نهاية كل شيء ولا نهاية له فى ذاته وكما ان له النهاية فله

البداية فهو الاول بذاته والآخر بذاته ولذا قال تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) فما سواه مقطوع بذاته أزلا وأبدا فلذا قال رضي الله عنه من حيث احاطتك بما تعلم لنفسك من غير انتهاء أي ان احاطته بما يعلم لنفسه أى لوجود ذاته ووجود ذاته لايتناهى فكان بكل شيء محيطا من حيث اندراج كل شيء بذاته فما ثم الا ذاته أزلا وأبدا (ان الله لغنى عن العالمين) أى لغني بذاته فغناه بذاته هو عين انفراد ذاته بذاته قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى غني كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولما كان بنفسه غنيا أحب أن يعرف بظهور نفسه لنفسه نخلق الخلق أي تجلي بذاته لذاته بظهور معانى أسمائه وصفاته فكان عين المسمي بالخلق فلذا قال فى الحديث في عرفوني أي لانى غنى بنفسى أن يعرض لوجودى مايعرف به من جهة غيري فما عرفنى أحد الا بي فأنا الدليل على نفسى بل أنا العارف المعروف ولذا قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) فبالحق ظهر الحق قال سيدى عبد الغني النابلسى قدس سره بلسان الحضرة الالهية

بذاتى لذاتي لا لكم أنا ظاهر وما هذه الاشياء الا مظاهر

وههنا نهاية العروج المشار اليه بحديث الاسراء بقوله تعالى قف ان ربك يصلي فصلاته تعالى وصلة أوليته بآخريته نزولا وأخريته بأوليته عروجا فلا عروج ولا نزول فهذا هو المراد بقوله قف اذ ليس وراء عبادان قربه فمعنى الوقوف هنا هو ماقاله جبريل يارسول الله منك واليك قال تعالى (فارجع البصر) فما رجع البصر الا اليه وما زاغ عنه لان ظهوره صلي الله عليه وسلم بمظهره الصورى الشهادي هو كمال الله تعالى من حيث الجمع للاطلاق والتقييد والتنزيه والتشبيه والمعنى والصورة قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه

فليس الكمال سوى كونه فمن فاته ليس بالكامل

وهكذا قال الامام الربانى سيدي الشيخ أحمد الفاروقى رضى الله عنه حيث قال الادنى فى الحقيقة أعلى والأعلى أدنى فان النقطة الاخيرة التي هى عالم الخلق أقرب الى النقطة الاولى التى هي أصل الاصول وما تيسر هذا القرب بنقطة أخرى غيرها ثم قال وينبغى أن يعلم أن سلوك هذه الطريقة العلية مربوط بالرابطة بالشيخ المقتدي به ومحبته الذي قطع هذا الطريق بالسير المرادي وانصبغ بقوة الجذبة بهذه الكمالات فنظره شاف للامراض القلبية وتوجهه دافع للعلل المعنوية وصاحب هذه الكمالات امام الوقت وخليفة الزمان الاقطاب والبدلاء بظلال مقاماته قانعون والاوتاد والنجبا بقطرة من بحار كمالاته متسلون ارشاده مثل نور الشمس من غير قصد منه فائض على الكل فكيف اذا قصد الى آخر . اقال رضى الله عنه ولا يخفي ان السالك اذا ارتبط بالرابطة التي ذكرها انعكس الفيض من قلب استاذه لقلبه ولذلك قال سيدى أحمد صاحب هذه الصلوات رضي الله عنه من أخذ طريقي فله مقامى بلا تجزى فبسبب هذه الرابطة يتحد المريد باستاذه فيكون عينه حتى انه يستفيد منه ميتا كما يستفيد منه حيا ولا يكون ذلك الا لمن فني عن نفسه باستاذه الفناء الكلى فكلام سيدي أحمد حق صحيح لأنه مربوط بشرط فناء مريده به والاستقامة على طريقه كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت فلا بد من الوفاء بالعهد والاستقامة ودوام المحبة والتعظيم والاحترام وقوة الاعتقاد واليقين الى أن يموت الطالب على ذلك وهكذا يقال فى قول سيدى أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه من قرأ حزبنا فله مالنا وعليه ماعلينا نسئل الله لنا ولاخواننا كمال التوفيق والاستقامة على محبة سادتنا والتخلق بأخلاقهم رضى الله عنهم أجمعين أمين ولله در من قال

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلي　　في حبهم عز وجاه

ثم قال رضى الله عنه انك على كل شيء قدير اعلم نور الله قلبك ان القدرة الالهية لها وجهان وجه غيبي ووجه شهادى فالوجه الشهادى مبنى على الحكمة وهو ماجرت به العادة كالاحراق للنار والاشباع للطعام والجذب للمغناطيس وهذا الوجه منوط بالمناسبات القابلية كجذب المغناطيس للحديد فما حصل الجذب الا بمناسبة خفية بينهما كمناسبة الاسم الرؤف للاسم الرحيم فترى هذين الاسمين متلاصقين متعاشقين كالتعاشق مابين المغناطيس والحديد الا أن مناسبة الرأفة للرحمة ظاهرة ومناسبة المغناطيس للحديد خفية وهذا الوجه للقدرة وجه أسمائي فالرحيم مثلا قدرته الرحمة واللطيف قدرته اللطف والضار قدرته الضر والنافع قدرته النفع وهكذا فلا يتعدى من وجه الحكمة كل اسم مرتبته ولا يقوم الا بوظيفته لأن الغنى مثلا انما يطلب من الغنى والعلم من العليم والحفظ من الحفيظ وهكذا فمن طلب شيئا من غير وجهه فقد استسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم وهل تطلب الهداية من الاعمى أو النور من الظلمة هذا ماتقتضيه الحكمة ولذا قال العليم الحكيم انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فالقدرة هذا أمر جامع للمؤثر والقابل فكما أن فى المؤثر قدرة التأثير كذلك فى القابل قدرة التاثر ففى المغناطيس مثلا قوة الجذب وفى الحديد قوة الانجذاب فالقدرة هى في الفاعل كما هي فى القابل فلذلك أسند الله كلمة كن للفاعل وقال فى المنفعل فيكون فقدرة الكينونة من المنفعل كما ان قدرة التكوين من الفاعل وقدرة الله فى كلا الامرين فقولنا انه على كل شيء قدير أى قدرته منبسطة على كل شيء بحسب قبوله فلو لم يكن فى الشيء قبل ظهوره سماع خطاب الله بقوله كن وقوة الامتثال والاجابة لكان خطاب الله له بقوله كن عبثا فلو لم يعلم سماع الشيء الذى أراده لقوله كن ماخاطبه العليم الحكيم

بها فما أجابه الا السميع والسميع هو فهو المجيب نفسه عند قوله كن فكان فظهر لمن كان باطنا عنه وهو لنفسه ظاهر فقوله كن بالنسبة اليك لا اليه كان الله ولا شيء معه قال العارفون والآن على ماعليه كان (تنبيه) قد يعرض للقابل مايمنع تأثير الفاعل فيكون خارق العادة بالنسبة للخلق وهو عادة بالنسبة للحق كما وقع للخليل عليه السلام حين ألقي فى النار فلم تحرقه لأن الله تجلي على قابليته باسم خاص مانع لحرق النار وذلك الاسم هو الذي حكم علي النار أن تكون عليه برداً وسلاما فاختلف التأثير لاختلاف القبول فالصورة النارية لم تختلف ولكن اختلف الذوق ولذا قيل ليس العجب من ورد فى بستان بل العجب من ورد فى قعر النيران وقد يبطل تأثير الفاعل من قبل الفاعل لا من جهة القابل كالثوم للمغناطيس فانه يحجبه عن خاصية الجذب للحديد وجميع ذلك من وجه القدرة الشهادى المعلوم وأما الوجه الغيبي للقدرة الالهية فهو الوجه الذاتى فهي بهذا المعنى قوة ذاتية لا تكون الا لله تعالي من وجه ذاته لا من جهة الارتباط باسم من الاسماء مطلقا فلا تدخل بهذا الوجه تحت ولاية العلم الالهي لأن علم الله تعالى وان تعلق بذاته فلا يحيط بها وان أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا فان ذاته لا يقال عنها شيء قال صلي الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وحيث لا شيء فلا اسم ولا صفة لان الاسماء من حيث التميز بالمعاني تستلزم الاشياء ولا بد فالعلم مرتبط بالمعلوم والقدرة بالمقدور والسمع بالمسموع ففى الحضرة الذاتية تتساوى الاسماء في زوال حكمها فلا تدخل القدرة تحت الارادة ولا الارادة تحت العلم بل للاسماء بطون فى الذات وخفاء محض في أحديتها المطلقة فتظهر قدرة الذات من قبول الذات ماهو من اختيار الذات من حيث الذات لا من حيث اختيار الارادة لأن الارادة تحت العلم والعلم تحت الذات فلا حكم له عليها بل يقال علم ذاتي لا باعتبار المعلوم واختيار ذاتي

وارادة ذاتية وقدرة ذاتية فيتجلى الله بحقائق أسمائه من اطلاق ذاته بلا تقييد حكمه أو ترتيب فتظهر ذاته لذاتها بضد ماسبق به علمه فان لسان العلم الالهي يقول (مايبدل القول لدي) ولسان عزته واختياره المطلق يقول (كل يوم هو فى شأن) فعلمه لايحكم على هويته ومن هذه الحضرة قال صلي الله عليه وسلم يخاطب الاموات وانا ان شاء الله بكم لاحقون مع اخبار الله بقوله كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى (ثم اذا شاء أنشره) فوكل الامر الى المشيئة مع قوله تعالى (ومنها نخرجكم تارة أخرى) فعلمنا أن المشيئة الخارجة عن حكم العلم عين الذات المطلقة والحاصل علم ان الله يحيط بكل شيء ولا يحيط بذاته لئلا يلزم تناهي الذات فيلزم الحصر وذلك محال على الله تعالى فهو تعالى يعلم ذاته ويعلم انها لايحاط بها وحيث ان أنوار الاسماء الالهية مندرجة في نور الذات المطلق الجامع اندراج أمواج البحر فى البحر فلا حكم لها معه كما قال صلي الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه لان كل شيء ممحو بنور ذاته فقد صح ماقاله الغوث المحقق سيدى عبد الكريم الجيلي من ان القدرة ايجاد المعدوم عينا وعلما لأنه رضى الله عنه فسر القدرة بانها قوة ذاتية لاتكون الا لله والقوة الذاتية لاتدخل تحت قوة العلم ويشهد لما قاله قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فلو كان معلوما لكان مذكورا فحكم الذات بمقتضى الاطلاق سابق الرتبة على التعين العلمي والعيني حيث ان له القبلية في ذاته علما وعينا كما قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد وقبليته تلزمنا أن نحكم على ماسواه بالوجود من عدم علما وعينا فوجود المخلوقات على هذا من عدم محض الى علم الى عين لاسبيل الى غير هذا كما حقق هذا المقام فى الانسان الكامل ولا يلزم ماقاله الامام الجيلي انه تعالى يجهل الاشياء بحكم انعدامها العلمي لأن قبلية ذاته حكمية أصلية لازمانية فان علمه بذاته لايتقدم

علمه بمخلوقاته زمنا بل رتبة لاندراج معلوماته فى علمه واندراج علمه بذاته فلا يساوى الذات فى قدمها شيء حكما ولذلك قال صلي الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه فلم ينف الشيء مطلقا بل نفاه معه أى ان كل شيء ممحو بذات الله فلا حكم له بالوجود العلمى والعينى وان كان الشيء ثابتا فى نفسه لان الذات وجود مطلق وعلم مطلق وقدرة مطلقة فالله يتصرف بذاته لذاته بالاقتضا الذاتي مطلقا فله الاختيار المطلق باعتبار هذه الحضرة المطلقة فلا يتقيد تعالى بما أخبرت به الرسل والكتب الالهية وان أخبر انه مايبدل القول لديه فتلك حضرة العلم لاحضرة الذات ومن هذه الحضرة ماوقع لابن صياد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فقال ابن صياد أشهد أنك رسول الاميين ثم قال ابن صياد للسيد الاعظم صلي الله عليه وسلم أتشهد اني رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله وهذا مع قول الله في حق محمد صلي الله عليه وسلم وخاتم النبيين أى الرسل فكان صلى الله عليه وسلم مراعيا لجلال الاطلاق فى قوله آمنت بالله ورسله مع انه لارسول سواه وقال الامام محى الدين ابن عربي قدس الله سره ان الله تعالي من حيث ذاته غني عن العالمين فلا يوجد ولا يعدم من حيث الذات المطلقة للغنى المطلق عن الايجاد والاعدام بل الايجاد والاعدام حكم للذات من حيث النسب والاضافات لا مطلقا من حيث هي هى وما وردت الشرايع بالكلام فى الذات من حيث الاطلاق ألبتة وانما ورد الكلام عليها باعتبار النسب والاعتبارات والاضافات المرتبط بعضها بالبعض فكل ماجاء عن الذات انما هو باعتبار النسب التي هى الاسماء فقدير بلا مقدور لايصح وعليم بدون معلوم لا يكون وايجاد الله تعالى عنده بالاسم القائل لا بالاسم القدير فان القدير ليس له الا التمكن من افاضة الوجود على الاعيان الثابتة وظهور الاعيان بقول الله

كن كما صرح به قول الله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فلا يخاطب الله الا الشيء الثابت عنده ولا يكون ثابتا حتي يكون معلوما فما أوجد الله شيئا من العدم المحض ولا سيما ماظهر شيء الا من حقيقة ذاته فالشيء من حيث صورته الفرقية حكم عدمي ومن حيث هويته عين الوجود المطلق فأوجد الله الاشياء من وجود لاندركه الي وجود ندركه بالقول الالهي كن كما قال (وان من شيء الاعندنا خزائنه) وما عنده الا أسماءه وأسماءه عين ذاته فالاشياء عنده وما ينزلها الا بقدر معلوم والانزال انما هو بالاسماء لابالذات لان الذات لاحكم لها من حيثها بانزال ولا غيره بل الحكم من الاسماء للاسماء علي الاسماء والذات عين الحكم والمحكوم عليه فلاسابق ولا مسبوق ولا حكم من الاحكام ألبتة لاأصلي ولا تبعي اذ الذات لاتتبع ولاتتبع بل كل ذلك للاسماء فايجاد المعدوم من وظائف الاسماء والمتولي لذلك الاسم القائل كما صرح به القرآن العظيم مع القدرة من القائل على الايجاد ألا تري ان الخليل عليه الصلاة والسلام لما قال رب أرني كيف تحيي الموتي فأمره الله تعالى أن يحيي الموتى بالدعاء فقال (ثم ادعهن يأتينك سعيا) فاقتدر علي الاحياء بالدعاء الذي هو القول وذلك بمثابة قول الله للشيء كن فيكون فحضرة الايجاد عند الامام محي الدين لاارتباط لها بالذات وأما كون الذات سابقة بالقدم الوجودى لانها واجبة الوجود وكل شيء مستند لها فى الوجود والمستند اليه متقدم رتبة علي المستند فنقول هذا الاستناد باعتبار الوجود فالحق له اصالة الوجود وأما الاشياء في عدمها فلها المعني الذاتي من حيث اصالة العدم لها فعدمها غير مجعول فلها أزلية العدم كما له تعالى أزلية الوجود وهما بالنسبة اليه تعالى علي السواء فنسبة كل شيء للذات نسبة واحدة علي السواء لأن الحكم الحق والحكم الخلقي حكمان لذات الله تعالى فلله الأمر من قبل ومن بعد وجودا وعدما فلاحظ

الامام الجيلي جانب الوجود فجعل وجود الحق اصلا ووجود الخلق فرعا والامر من حيث الوجود كذلك واما من جهة العدم فالاصالة للخلق لا للحق والذات الغنية عن العالمين لاتميز بالنسبة اليها لعدم على وجود أو لوجود على عدم قال تعالى (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) فهو تعالى يعلم نفسه من حيث ان نفسه ام الكتاب الجامع للعدم والوجود فالوجود عين العدم لان الذات عين الضدين فاوجد الله الاشياء من وجود هو عين العدم ومن عدم هو عين الوجود فبرزت للوجود المحض ولم تفارق عدمها المحض فالقدرة الالهية تثبت الاشياء بالمحو وتمحوها بالاشياء كما قال تعالى وعنده ام الكتاب وهي الجامعة للضدين بالعين التي هي عين الممحو الثابت قال تعالى كل شيء هالك الاوجهه وقال وايما تولوا فثم وجه الله والهالك لايولي الا للهالك لاننا لانولى الا الى الاشياء التي هى العالم الهالك مع انا لانولى الا الى وجهه ووجهه عين الأشياء فالهالك عين الثابت قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وليست امهاتنا حقيقة الا الاسماء التسعة والتسعون التي من أحصاها دخل الجنة فاخرجنا تعالى من بطونها الغيبي الذي هو الكنز المخفي الى ظهورها فما كان الخارج الا هو فظهرت أسماءه فظهرنا فكان هو الظاهر بظهورنا لأنه أحب ان يعرف فكان ولا شيء معه كنزا مخفيا وماسمي كنزا الا بمكنوزه فبطوننا بطونه وظهورنا ظهوره فاخرجنا من اسمه الباطن الى اسمه الظاهر لأنه كما هو الاول هو الآخر فما ظهر من بطون الامهات سواه فهو الخارج من البطون الي الظهور كما اذا ضربت الواحد فى الواحد لم يخرج الا الواحد قال صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على الله نحن به وله اى به ظهرنا وليس لنامنا شيء ل الظهور له وهنا نكتة فى قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم والمؤمنون ن قالوا بلي فهو المؤمن المطلق فى كل مؤمن والايمان يعطى الأمان قال تعالى فمن

يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ورب كل مؤمن من تولى تدبير أموره ءاهو وعليه هذا الرب لاينكره احد فلذلك لما تجلي للجميع قالوا بلى فهو المبتدا فيكون اليه المنتهى اذ اول الدائرة هو آخرها وكل نقطة من الدائرة من جهة الحقيقة عين الدائرة ولذلك قال سيدى أحمد صاحب هذه الصلوات رضي الله عنه كل شيء فيه كل شيء فما ثم الا من احصى أمهاته وهى الاسماء التسعة والتسعون بذاته ومن احصاها دخل الجنه والحمد لله على التمام ونسأله سبحانه وتعالى حسن الختام

كتبه العبيد الجاني كثير المساوي

أحمد بن بكرى الفواخيرى الرشيدي

رضي عنه مولاه بجاه خاتم أنبياه

آمين

حرر فى غرة شوال سنة ١٣١٦